

# الأمم والملوك

حروف الكيفية ونحوها على ما في صاحب الزمان

من أرض القطيف

الجزء الأول

جميع وترتيب

لبي محمد سوفي السبيل

# الأمثال الموعظة

حرف لبيت و جوت عليتي في صاحب الزمان  
من أرض القطيف

الجزء الأول

جميع وترتيب

لوي محمد سوقي السبيل

دار العصمة

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

للتواصل :

yamahde@gmail.com

دار العظمة / كتب - قرطاسية - ترجمة - طباعة - خدمات أخرى

مملكة البحرين - السنابس

daralesmah@hotmail.com - ٣٩٢١٤٢١٩ / ٠٠٩٧٣ - ١٧٥٥٣١٥٦ / ٠٠٩٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمدُ شيرازي العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم  
الدين، إياك نعبد، وإياك نستعين،  
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذي  
أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم  
ولا الضالين.

صدق الله العظيم



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء ..

مددتُ يدي المملوءة بالخطايا ...  
مملوءة بالرجاء .. لساحةِ قدسِ مولانا ...  
صاحبِ العصرِ والزمانِ ، أرواحنا لترابِ مقدمه الفداء ...  
تقدمُ له مجهودَ المقلِّ المقصرِ ...  
وكلي أملٌ أن يقبلَ مجهودي المتواضع ...  
الذي إن قبله مني .. فلا أبالي بعدها بما يكون ...  
إليك أهديتُ عمري ، والزمانُ فدي  
طلعةً من سناها الكونُ يزدهرُ  
فاقبل - فديتكَ - يا مولاي منحةً من  
خاض الولا بحرَ حبٍ منك ينفجرُ  
وارددُ عليه أيا مولاي بُردَ شفا  
وانثرُ على الكونِ ورداً كله عطرُ  
إني - وحقُّك - لا أنفكُ ذا أملٍ  
لرؤيةِ النورِ يزهو ، دونه القمرُ

لرؤية النور محجوباً مدى عصرٍ

عن عاشقين ، فكان الخوف والسهر

لرؤية الطلعة الفرا التي حجبت

عن سائلين : متى يأتي لهم ظفر؟

لكنَّ ذا الأمل الأسنى يلوح لنا

بريق نور فينسى الهم والكدر

فلا نخيب ولا نشقى بمعرفةٍ

ولكن يغيرنا زيدٌ ولا عمرُ

واننا نأمل الحسنى التي وعدت

بها النفوس وذي الأزمان تعتكر<sup>(1)</sup>

عبدك الراجي رضاك . . لؤي

---

(1) ضُمَّنْ هذا الإهداء حاجة عجزت الوسائل المادية عن حلها ، وطالت السنون دون قضائها ، وما أن ضُمَّنْت هذا الإهداء حتى لاحت بوارق الفرج ، وأذن الله سبحانه بقضائها وإنجازها ، حيث هيأ الله أسبابها بعد شبه يأس وانقطاع رجاء ، فقضيت تلك الحاجة ببركة صاحب العصر والزمان رُوحِي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ، فسلام الله عليك يا سيدي ، وكذب وخاب من خامره فيك أدنى شك أو شبهة أو ريب .

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تَمْهِيدٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،  
وحبيب إليه العالمين ، أبي القاسم محمد ، صلى الله عليه وآله الطيبين  
الطاهرين .. سيما بقية الله في أرضه ، وحجته على عباده ، المهدي المنتظر  
عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وسهل مخرجه ، وجعلنا من خدامه  
وأنصاره وأعوانه .. وبعد ..

تحتل قضية صاحب الزمان عليه السلام ، مكانة عليا في الفكر الإنساني  
بشكل عام ، وفي الفكر الإسلامي بشكل خاص ، وفي الفكر الشيعي  
الاثني عشري بشكل أخص .

فإذا كان العالم كله ينتظر ( المصلح المنتظر ) ، ويسميه ما يسميه من  
أسماء ، ويعبر عنه بما شاء من ألقاب ، فإن الإسلام حدّد هذا المصلح وبينه  
وعينه ، ولم يترك أتباعه تائهين في مهب الأعاصير بحثاً عنه ، بل حدده بما  
لا مزيد عليه من التحديد والبيان ، وجعله علماً منصوباً ، فكان ( سفينة  
النجاة ، وعلم الهدى ، ونور أبصار الوري ) اهتدى به من شاء الاهتداء ،  
وابتعد عنه ﴿ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ <sup>(١)</sup> ممن ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى  
أَبْصَارِهِمْ غَشَاةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فقد جاءت الآيات الشريفة ، والأحاديث المطهرة ، لتتحدث عنه وعن

(١) الجاثية ، ٢٣ .

(٢) البقرة ، ٧ .



خروجه ودولته ، وعن أتباعه وأنصاره ، وعن أعاديته وما يكيدون له .. إلخ.  
والاعتقاد بالإمام المهدي ، ربما يجمع عليه المسلمون قاطبة ، ولكنهم  
اختلفوا في تفصيلات وتفريعات .

فمن هو هذا المهدي ؟

وما اسمه ؟

ومتى يولد ؟

ومتى يخرج ؟

... إلى آخر تلك الأسئلة التي يبحث عن إجاباتها الجميع .

وأتباع أهل البيت عليهم السلام اعتقدوا جازمين بالمهدي المنتظر (محمد بن  
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن  
الحسين بن علي بن أبي طالب ) صلى الله عليهم أجمعين .

اعتقدوا به إماماً معصوماً غائباً عن الأنظار ، ينتظر إذن الله تعالى له  
بالخروج ، ليظهر ويظهر الأرض من الأدناس والأرجاس ، ويملاها قسطاً  
وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، ولهم على اعتقادهم هذا من الأدلة  
والبراهين ، ما لا تصمد أمامه كل الادعاءات والتهويلات ، التي يبثها  
أعداؤهم ، ويحاولون الترويج لها بشكل أو بآخر .

والمجتمع القطيفي - وهو مجتمع شيعي من أول يوم دخل فيه الإسلام  
أرضه واستوطنها ، ولا زال على خطه الشيعي رغم كل المحاولات المبذولة  
من الآخرين لإطفاء هذا النور الرياني الذي شغ في القلوب وانعكست آثاره  
على جميع الجوارح - ليس ببدعاً من المجتمعات الشيعية الأخرى ، فهو  
كغيره من المجتمعات الموالية لأهل البيت عليهم السلام ، يُعنى من أئمة بالانظرات  
الحانية التي لولاها لما ثبت له وجود ، سيما العناية المهدية الخاصة التي  
تتجلى لنا بين الفينة والأخرى ، والتي ننعم ببركاتها ، فالإمام روعي فداء

هو الحجة الذي لا تبقى الأرض بدونها ، ولو بقيت الأرض بغيره لساخت<sup>(١)</sup> .  
فالقطفيف مجتمع يعيش هموم الطائفة الشيعية ، ويتفاعل مع آمالها  
وآلامها ، ويشاركها في كل شؤونها ومن ذلك .. اهتمامه بهذه العقيدة  
وترسيخها في النفوس ومواجهة أعدائها الواقفين لها بالمرصاد .

فهاهم العلماء يبذلون قصارى جهدهم في الذبّ عن حياض هذه العقيدة  
المقدسة ، ويفنّدون آراء المعادين لها ، ويوضحون ضلالة أصحاب هذه  
العقائد المنحرفة ، وضحالة أفكارهم الهدامة ، التي تحاول الاندساس إلى  
قلوب الشيعة لدفعهم عن خالص عقيدتهم ، ولكن شيعة أهل البيت عليهم السلام لا  
تؤثر فيهم أقاويل المرجفين من هنا أو هناك ، وهم قد محضوا الولاء  
محضاً ، ( فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ )<sup>(٢)</sup> .

وهاهم الشعراء أيضاً ، يحملون لواء الكلمة الصادقة ، موجهين لها نحو  
مبدأهم الخالد ، فيقفون صفواً واحداً مع حملة الأقلام ، مشاركين لهم في  
هذا الجهاد المقدس ، في ساحة الولاء الأصيل .

ولنتج من هذا وذاك كم هائل ، ذو قيمة علمية وأدبية عالية ، من  
الكتب والمقالات والقصائد بمختلف أنواعها ، ما لو أراد مستقص جمعها  
واستقصاءه لأعجزه المقام ، ولكننا أحببنا أن نجمع في هذا الكتاب شتات  
بعض هذه الكتابات الشعرية والنثرية ، فجاء هذا المجموع الذي نرجو له

(١) في الكافي ، ج ١ ص ١٧٩ : الأحاديث ( ٩ ، ١٠ ، ١٢ ) :

قال أبو الحسن - الإمام الهادي - عليه السلام : ( إن الأرض لا تخلو من حجة ، وأنا والله ذلك  
الحجة ) . عن أبي حمزة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ( أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال :  
لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت ) . عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( لو أن الإمام رفع من  
الأرض ساعة لماجت بأهلها ، كما يموج البحر بأهله ) .

(٢) الرعد ، ١٧ .

أن يكون ممثلاً للنتاج القطيفي .. العلمي منه والأدبي .

ولا يخفى أننا لو أردنا الاستقصاء لاحتجنا إلى زمن ليس بالقصير وإلى مجلدات ضخمة ، ولكن هذا العمل جاء بشكل سريع ، فما هو إلا حصيلة فترة زمنية قصيرة ، نسبة إلى الكم الهائل الموجود ، وإلى تشتت مظان هذه المواد ، ولذا فلا بد أن يعتوره النقص ، ويفوته بعض النتاج ، سواء من المنشور أو غير المنشور .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما في هذا المجموع ، لم ينظر فيه لزمن معين ، ولا لنوع شعري خاص ، وإنما يجمع بينه أمران ، لا ثالث لهما :

١. تعلقه بصاحب الزمان عليه السلام .

٢. كونه من النتاج القطيفي .

فاحتوى على ما كتب قبل عشرات السنين ، كما اشتمل على نتاج اليوم والأمس القريب ، وشمل الشعر العربي الموزون والمقفى ، كما احتوى على الشعر العربي الحديث ، وعلى الموشحات والتخاميس ونحوها ، ولم يخل من الشعر الشعبي ، باللهجة الدارجة المحلية .

وإتماماً للفائدة فقد حاولنا عقد فصل خاص باللوحات الفنية والكتابات الجميلة ، إلا أن المشاركات في هذا الفصل كانت قليلة جداً ، فنشرنا ما حصلنا عليه منها .

ونرجو أن نوفق في مستقبل أيامنا إلى السير في هذا الخط نفسه ، وجمع ما يستجد من نتاج ، ومما فاتنا مما هو موجود فعلاً .

ولا يفوتنا أن نذكر بأن الموضوعات النثرية التي احتواها الكتاب تعددت أسباب كتابتها ودوافعها ، مما كان له الأثر الواضح في طبيعة كتابتها ، فمنها ما هو بحث علمي مستقل ، ومنها ما كتب رداً على كتاب استهدف هذه العقيدة ، أو فكرة جاءت في مطاوي أفكار خاطئة أو مغلوطة ، كما أن منها ما كتب لينشر على صفحات بعض الصحف ،

أو ليقراً على المنابر الحسينية ، وهذا سبب من أسباب اختلاف المادة العلمية المطروحة ، وأسلوب الطرح الذي جاء به المقال أو الكتاب .

ولقد اقتصرنا في بعض المقالات على محل الحاجة والفرص ، فاقتطفنا من بعض الموضوعات ما يخدمنا في مجالنا ، وتركنا باقي المقال أو الموضوع لأنه خارج عن موضع الحاجة ، وربما نشير إلى بعض هذا أثناء ذكر المقال المقتطف منه .

وفي الختام .. أزجي آيات الشكر والثناء إلى جميع من أعانني في إنجاز هذا المشروع ، وأخص منهم سماحة الفاضل الشيخ محسن المعلم حفظه الله ، فهو لا يزال متابعاً لي فيما يوفقني الله سبحانه للسير فيه ، موجهاً وناصحاً ومقترحاً ومرشداً ، وكذا أخي فضيلة الشيخ نزار آل سنبل ، فقد أتاح لي الاستفادة من الملف الذي جمعه أثناء قيامه بتأليف كتابه ( أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر ) ، كما أنه لم يبخل علي بتوجيهاته وملاحظاته ، وأشكر كل من ساعدني في صف مادة الكتاب على جهاز الحاسب الآلي وإخراجه ، خصوصاً ابن أخي ( مجيد مصطفى آل سنبل ) ، ولا أنسى أن أشكر رفيقة دربي ( أم علي رضا ) فقد ساعدتني كثيراً في إخراج الكتاب ، وفي تهيئتها الجو المناسب للعمل فيه ، وكذا أختها المصونة ( أم حسن ) ، حيث قامت بصف بعض مادة الكتاب ، وأشكر ابن العمدة السيد جواد السادة ، حيث تفضل بتصميم غلاف الكتاب ، وبالمساعدة في إخراج بعض التصميم الداخلي .

فلهم ولغيرهم ، ممن وفر لي مادة أو زودني بمصدر أو تكرم علي بإنتاجه أو إنتاج غيره ، لهم جميعاً شكري وامتناني ، ودعائي بالتوفيق والقبول من صاحب العصر والزمان أرواحنا فداء .

وندعو جميع الكتاب والشعراء إلى تزويدنا بما لديهم من نتاج حول

صاحب الزمان - أرواحنا لتراب مقدمه الفداء - أو إرشادنا إلى المصادر التي يطلعون عليها ، ولهم منا خالص الشكر وعظيم الامتنان ، وعلى الله سبحانه أجرهم .

وصل اللهم على محمد وآله الميامين ، سيما إمام عصرنا وولينا أمرنا ، الحجة بن الحسن المهدي ، أرواحنا له الفداء ، ( اللهم فصلّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين ، وعلى شيعته المنتجبين ، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة ، حتى لا نريد به غيرك ، ولا نطلب به إلا وجهك ) ، اللهم ( وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه ، واجعلنا له سامعين مطيعين ، وفي رضاه ساعين ، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين ، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين ) اللهم ( وجدّد به ما امتحى من دينك ، وأصلح به ما بدّل من حكمك ، وغير من سنتك ) ، ( اللهم ولا تجعلني من خصماء آل محمد ﷺ ، ولا تجعلني من أعداء آل محمد ﷺ ، ولا تجعلني من أهل الحنق والفيظ على آل محمد ﷺ ، فإني أعود بك من ذلك فأعدّني ، وأستجير بك فأجرني . اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين )<sup>(١)</sup> .

لؤي محمد شوقي آل سنبل

الجش بالقطيف

(١) ما بين الأقواس مستقى من زيارته والدعاء له (عج) ، من ( مفاتيح الجنان ) و (الصحيفة المهدية المنتخبة) .

## نبذة حول الإمام المهدي (عج)

### نسبه الشريف :

هو : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

### أمه :

أوردت الروايات الشريفة لأمه - سلام الله عليها - أكثر من اسم :

١. مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم . ٢. مريم بنت زيد العلوية .
٣. نرجس . ٤. صقيل . ٥. صيقل . ٦. ريحانة .
٧. حكيمة . ٨. سوسن . ٩. خمط . ١٠. حديثة .

والرأي الأشهر أنها هي ( مليكة بنت يشوعا ) ، وبقية الأسماء من قبيل الألقاب لها ، أو لاختلاف تسميتها عند من باعها واشتراها ، حتى وصلت للإمام العسكري عليه السلام ، وكنيتها ( أم محمد ) ، ووصفتها الروايات بأنها ( خيرة الإمام ) و ( سيدة الإمام ) .

### ولادته :

ولد به عليه السلام في مدينة (سامراء) فجر ليلة الجمعة النصف من شهر شعبان المبارك سنة ٢٥٥هـ أو سنة ٢٥٦هـ ، أيام المعتمد العباسي . وتوفي والده في ٨ ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ ، فتحمل أعباء الإمامة وهو ابن خمس أو أربع سنين .  
ومما جاء في خبر ولادته ، ما رواه الصدوق <sup>(١)</sup> : ( خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيرى : ( هذا جزاء من افتري على الله تبارك وتعالى في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله تعالى وولد له ولد وسماه " م ح م د " <sup>(٢)</sup> سنة ست وخمسين ومائتين ) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٤٣٠

(٢) ورد الاسم الشريف بحروف مقطعة لوجود الخلاف بين العلماء في جواز ذكر اسمه المبارك حال الغيبة والمسألة محررة في مظانها وأشير لها ضمن موضوعات هذا الكتاب.

( ... عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام عن السياري قال: حدثتني نسيم ومارية قالتا: إنه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك.

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله: وحدثتني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام، وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله، قالت: نسيم ففرحت بذلك، فقال لي عليه السلام: ألا أبشرك في العطاس؟ فقلت: بلى يا مولاي فقال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام).

### كناه وألقابه :

كني - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - بكُنَى كثيرة، منها: ( أبو القاسم ) و ( أبو صالح ) و ( أبو جعفر ) و ( أبو عبد الله ) و ( أبو إبراهيم ) و ( أبو الحسن ) و ( أبو تراب ) . أما الألقاب التي عرف بها وعبر عنه بها في الروايات الشريفة فكثيرة جداً، نذكر منها :

١. المهدي .
٢. المنتظر .
٣. الحجة .
٤. القائم .
٥. القائم المنتظر .
٦. المنصور .
٧. الصاحب .
٨. صاحب الزمان .
٩. صاحب الأمر .
١٠. الخاتم .
١١. الخلف .
١٢. الخلف المهدي .
١٣. الخلف الصالح .
١٤. ولي الله .
١٥. بقية الله .
١٦. صاحب الدار .
١٧. برهان الله .
١٨. الباسط .
١٩. الثائر .
٢٠. بقية الأنبياء .
٢١. الحق .
٢٢. خليفة الله .
٢٣. المؤمل .
٢٤. خاتم الأوصياء .
- وكان الشيعة في زمان غيبته الصغرى يعبرون عنه بألقاب ، مثل :
٢٥. الحضرة .
٢٦. الناحية المقدسة .
٢٧. السيد .

٢٨. الرجل .  
 ٢٩. الغلام .  
 ٣٠. الغريم .  
 إلى غير ذلك من الألقاب الكثيرة <sup>(١)</sup> .

### صفته :

صفته هي صفة الرسول ﷺ ، كما تشير لذلك الروايات الشريفة ( نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال : إن ابني هذا سيّد كما سماه

(١) ذكر العلامة النوري في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج) (١٨٢) بين لقب وكنية واسم ، وقال في آخرها في ج ١ ص ٢٦٦-٢٦٨ :

ولا يخفى أنّ أكثر هذه الأسماء والألقاب والكنى التي ذكرت إنما هي من الذات المقدسة للباري تعالى والأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وإنّ جعل الله تعالى وخلفائه اسماً لأحد ليس هو كالجعل للأسماء المتعارف بين الخلائق ، حيث لم يراعوا معنى ذلك الاسم ولم يلاحظوا وجوده وعدم وجوده في ذلك الشخص ، وكثيراً ما يُسمّى وضيعوا المنزلة والفطرة ومذمومو الخلقة والخصال بأسماء شريفة . ولكن الله تعالى وأوليائه لا يضعون اسماً ما لم يصدق معنى ذلك الاسم على مسمّاه ، وتُلاحظ معان وصفات متعددة في اسم شريف واحد ، ولذلك يمنح له ذلك الاسم ، ولهذا السبب قد بينوا في الأخبار المكررة في مقام جواب السائل علة الأسماء والألقاب الشريفة للحجج عليهم السلام ، وقد دُكر لبعضها وجوه متعددة كما في وجه كنية (أبو القاسم) لرسول الله ﷺ .. قال : (لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكُنّي به ) وقال أيضاً : (.. إنّ رسول الله ﷺ أب لجميع أمته ، وعلي عليه السلام فيهم بمنزلته .. ) وهو ( قاسم الجنة والنار .. ف قيل له أبو القاسم ) ، وقال أيضاً لأنه يقسم الرحمة بين الخلق يوم القيامة ، وهكذا في سائر الأسماء والألقاب.

ومن هنا يعلم أنّ كثرة الأسماء والألقاب الالهية كاشفة عن كثرة الصفات والمقامات العالية ، حيث يدل كل واحد منها على خلق وصفة وفضل ومقام ، بل إنّ بعضها تدل على جملة (مجموعة) منها .

ومنها يترقى إلى تلك المقامات بمقدار ما يتحملة اللفظ ويوسعه الفهم ، وقد ظهر أيضاً أنّ إدراك أدنى مقام من مقامات الإمام صاحب الزمان عليه السلام خارج عن قوة البشر .



رسول الله ﷺ سيداً ، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق والخلق ، يخرج على حين غفلة من الناس ، وإماتة للحق وإظهار للجور ، لو لم يخرج لضربت عنقه ، يفرح بخروجه أهل السموات وسكانها ، وهو رجل أجلى الجبين ، أقى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل الفخذين ، لفخذه اليمنى شامة ، أفلج الثنايا ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً : (أنه شاب مريوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه ، أجلى الجبين أقى الأنف ضخم البطن ، بفخذه اليمنى شامة أفلج الثنايا) (٢) .

وقد وصفه إبراهيم بن مهزيار حيث رآه فقال من حديث طويل : ( ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدين ، أقى الأنف ، أشم أروع ، كأنه غصن بان ، وكان صفحة غرته كوكب دري ، بخده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ، وإذا برأسه وفرة سمحاء سبطة ، تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ، ولا أعرف حسناً وسكينة وحياء ) (٣) .

### إمامته والأحاديث حوله :

الحديث عن إمامته عليه السلام هو الحديث عن الإمامة جوهرًا وفكرًا ودليلاً ، وبحث ذلك مشبع في الكثير من الكتب الكلامية والعقائدية ، وقد استدلل العلماء رضوان الله عليهم على إمامته بأدلة عقلية محكمة وبأدلة نقلية كثيرة منها ما هو مستند لآيات القرآن الكريم ، ومنها ما هو معتمد على الروايات المعصومية من النبي ﷺ حتى الإمام العسكري عليه السلام ، فقد

(١) البحار ، ج ٥١ ص ٤٠٣٩ ح ١٩

(٢) أعيان الشيعة ، المجلد ٢ ص ٤٤

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٤٠٩

أشير له في المرويات الشيعية والسنية بشكل كبير جداً .

ونتشرف بذكر شيء يسير من ذلك ، كما أورده السيد الأمين < في  
(أعيان الشيعة ) (١) :

### القرآن الكريم :

عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) قال: نزلت في القائم وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ (٣) قال: العذاب خروج القائم، والأمة المعدودة أهل بدر وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ (٤) قال: نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد.

وعنه عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِثْمِهِمْ ظُلْمًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ (٥) قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَتِهِمْ ﴾ (٦) قال: الله يعرفهم، ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً .

(١) المجلد ٢ في الصفحات ٥٤-٥٨

(٢) النور ، ٥٥ .

(٣) هود ، ٨ .

(٤) البقرة ، ١٤٨ .

(٥) الحج ، ٢٩ .

(٦) الرحمن ، ٤١ .

النبي محمد ﷺ :

عن ابن عباس > عن النبي ﷺ : علي بن أبي طالب إمام أممي وخليفتي عليهم بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر يملأ الله ﷻ به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، والذي بعثني بالحق بشيرا إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : إي وربي وليمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي عن عباده فأياك والشك في أمر الله فهو كفر .

الإمام علي عليه السلام :

عنه عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام : التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل . قال الحسين عليه السلام : فقلت : يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن ؟ فقال : إي والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه .

السيدة الزهراء عليها السلام :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري > قال : دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها ، فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم من ولد فاطمة ، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

الإمام الحسن عليه السلام :

لما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير

لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم ؟ وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : بلى . قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أننا ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ؟ فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة ، إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

#### الإمام الحسين عليه السلام :

عنه عليه السلام : منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤذون ، ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ؟ أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول عليه السلام .

#### الإمام السجاد عليه السلام :

عنه عليه السلام : لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه ، أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة ، كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه ، معه راية رسول الله عليه السلام قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم

إلا أهلكهم الله ﷻ .

الإمام الباقر ﷺ :

عن أم هاني الثقفية عن الإمام الباقر ﷺ في حديث قال : هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة ، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام ، فيا طوبى لك إن أدركته ويا طوبى لمن أدركه .

الإمام الصادق ﷺ :

عن سدير عن الإمام الصادق ﷺ : إن في القائم ﷺ سنة من يوسف ، قلت: كأنك تريد حيرة أو غيبة ؟ قال لي وما تتكر من هذا ؟ إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه ، وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه ، حتى قال لهم أنا يوسف ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله ﷻ في وقت من الأوقات يريد أن يسترحجته ، لقد كان يوسف إليه ملك مصر ، وقد كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما ، فلو أراد الله ﷻ أن يعرف مكانه لقد ر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر ، وما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ، أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه ، حتى يأذن ﷻ أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين : ( قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ) قَالَوَأَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴿٩٠﴾ .

الإمام الكاظم ﷺ :

عنه ﷺ : أنه قيل له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق ؟ فقال أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون .

ثم قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، وطوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .  
الإمام الرضا عليه السلام :

عن الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : أنشدت مولاي علي ابن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة      ومنزل وحي مقفر العرصات  
فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة قائم      يقوم على اسم الله والبركات  
يميز فينا كل حق وباطل      ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ، ثم رفع رأسه إلي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت : لا يا مولاي ، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم ، يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم ، المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً . وأما متى ؟ فأخبار عن الوقت ، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة ( لا يجليها لوقنها إلا هو نقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغنة )<sup>(١)</sup> .

(١) الأعراف ، ١٨٧ .

**الإمام الجواد عليه السلام :**

عنه عليه السلام : الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي ، وذكر في ابنه الحسن مثل ذلك وسكت ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ، ثم قال إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقيل : ولم سمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته . قيل : ولم سمي المنتظر ؟ قال : إن له غيبة تكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكروه المرتابون ويستهزئ به الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون .

**الإمام الهادي عليه السلام :**

عنه عليه السلام : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه . قلت : فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد .

**الإمام العسكري عليه السلام :**

عن محمد بن عثمان العمري عن أبيه قال : سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام عن الخبر الذي روي عن آبائه عليه السلام ( أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة ، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ) فقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ قال : ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

## شاعره :

قال السيد الأمين رحمته : ( شاعره ابن الرومي <sup>(١)</sup> ) <sup>(٢)</sup> ، ومن شعره الذي

يشير فيه لظهور الإمام المنتظر عليه السلام . مخاطبته لبني العباس بقوله :

اجنوا بني العباس من شنانكم وخلوا ولاة السوء منكم وغيرهم نظار لكم أن يرجع الحق راجع على حين لا عذري لعتذريكم فلا تلقوا الآن الضغائن بينكم غررتم لأن صدقتم أن حالة لعل لهم في منطوي الغيب ثائراً بمجر تضيق الأرض من زفراته	وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا <sup>(٣)</sup> فأحربهم أن يفرقوا حيث لججوا إلى أهله يوماً فتشجوا كما شجوا ولا لكم من حجة الله مخرج ويبينهم إن اللواقح تتسج تدوم لكم والدهر لوان أخرج سيسمو لكم والصبح في الليل مولج له زجل ينفي الوحوش، وهزمج <sup>(٤)</sup>
---	---

(١) أعيان الشيعة ، ج ٢ ص ٤٤

(٢) قال عنه الشيخ الأمين رحمته في غديره ج ٢ ص ٢٩-٣٠ : أبو الحسن علي بن عباس بن جريح مولى عبید الله بن عيسى بن جعفر البغدادي الشهير بابن الرومي ، مفخرة من مفاخر الشيعة وعبقري من عباقرة الأمة ، وشعره المذهبي الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسنا وبهاءً وعلى كثر النجوم عدداً ونورا ، برع في المديح والهجاء والوصف والغزل من فنون الشعر ، فقصر عن مداه الطامحون وشخصت إليه الأبصار فجلى عن الند كما قصر عن مزاياه العد ، وله في مودة ذوي القربى من آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أشواط بعيدة ، واختصاصه بهم ومدائحهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقايق الجليلة ، وقد عده ابن الصباغ المالكي المتوفى ٨٥٥ في فصوله المهمة ص ٣٠٢ والشبلنجي في نور الأبصار ١٦٦ من شعراء الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه .

(٣) أوكوا : أغلقوا ، العياب : الصدور ، أشرجوا : شدوا .

(٤) هزمج : الهزيمة هي الكلام المتتابع أو المختلط .



إذا شيمَ بالأبصار أ برقَ بيضُهُ  
 تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما  
 له وقدة بين السماء وبينه  
 إذا كرى في أعراضه الطرف أ عرضت  
 يؤيده ركنان ثبتان: رجلة  
 عليها رجال كالليوث بسالة  
 بوارق لا يسطيعهنَّ المحمَّجُ<sup>(١)</sup>  
 يُرى البحرُ في أعراضه يتموجُ  
 تلم به الطير العوا في فتخرج  
 حراج تحار العين فيها فتخرج  
 وخيلٌ كأرسال الجراد وأوثجُ<sup>(٢)</sup>  
 بأمثالها يُثنى الأبي فيُعنَجُ<sup>(٣)</sup>

### نقش خاتمه ﷺ :

( أنا حجة الله وخاصته )<sup>(٤)</sup> .

### غيبته :

له عجل الله فرجه وسهل مخرجه غيبتان ( صغرى وكبرى ) ،  
 والأحاديث في ذلك كثيرة ، منها : ( ... عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال :  
 سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ﷺ يقول : للقائم غيبتان إحداهما  
 طويلة والأخرى قصيرة ، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته ،  
 والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه )<sup>(٥)</sup> .

### الغيبة الصغرى ( القصرى ) :

هناك خلاف في بدء احتساب الغيبة الأولى والمسماة بـ ( الغيبة الصغرى )  
 أو ( القصرى ) فهل بدأت بولادته عليه الصلاة والسلام أم بدأت باستشهاد

(١) المحمَّج : التحميج هو تغير الوجه من الغضب أو الخوف ، أو فتح العين وتحديد  
 النظر كالمبهوت .

(٢) أرسال : جمع رسل وهو القطيع ، أوثج : الوثيج يعني الكثيف والقوي ، وهو هنا  
 تعبير الكثرة والقوة .

(٣) يعنَج : يجذب .

(٤) مصباح الكفعمي ، ج ٢ ص ٦١٠

(٥) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ ، ص ٢٥١

والده - سلام الله عليه - ، أما نهايتها فمتفق عليه بأنها انتهت بانقطاع السفارة بموت السفير الرابع في ١٥ شعبان عام ٣٢٩هـ . وعلى ذلك فتكون مدتها :

- ( ٧٤ ) سنة أو ( ٧٣ ) سنة : بناء على أن ولادته عليه السلام في ١٥ شعبان عام ٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ ، ووفاة السفير الرابع الشيخ علي بن محمد السمري في ١٥ شعبان عام ٣٢٩هـ .

- ( ٦٩ ) سنة و ( ٥ ) أشهر و ( ٧ ) أيام : وذلك حيث أن استشهاد الإمام العسكري عليه السلام في ٨ ربيع الأول عام ٢٦٠هـ ، ووفاة السفير الرابع الشيخ علي بن محمد السمري في ١٥ شعبان عام ٣٢٩هـ .

الغيبة الكبرى ( الطولى ) :

بدأت بانقطاع السفارة بموت السفير الرابع في ١٥ شعبان عام ٣٢٩هـ وهي ممتدة حتى يأذن الله له بالخروج ، اللهمَّ عَجِّلْ فرجه وسهل مخرجه واشفِ به صدور قوم مؤمنين .

سفراؤه :

كان له عليه السلام في غيبته الصغرى أربعة سفراء يقومون بدور الوساطة بينه وبين شيعته ، وهؤلاء السفراء هم <sup>(١)</sup> :

- ١ . الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري .
- ٢ . ولده الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان العمري المشهور بالخلاني .
- ٣ . الشيخ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي .
- ٤ . الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري .

(١) اقرأ التعريف بهم في الصفحات ( ١٨٣ ) و ( ٣٢٣-٣٢٦ ) من ج ١ ، و ( ٢٩-٣٠ ) من ج ٢ ، من هذا الكتاب .

## دعاء في غيبته ﷺ :

حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال : حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم ﷺ .

( اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك <sup>(١)</sup> ، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ، اللهم لا تُمتتي ميتة جاهلية ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني ، اللهم فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته علي من ولاة أمرك بعد رسولك صلوات الله عليه وآله حتى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعلياً ومحمداً وجعفرأ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً والحسن والحجة القائم المهدي صلوات الله عليهم أجمعين اللهم فثبتي على دينك واستعلمني بطاعتك ولين قلبي لولي أمرك ، وعافني مما امتحنت به خلقك وثبتني على طاعة ولي أمرك الذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريتك ، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك ، في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره ، فصبرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، ولا أكشف عما سترته ولا أبحث عما كتمته ، ولا أنزعك في تدبيرك ، ولا أقول : لِمَ وكيف ؟ وما بال ولي الأمر (ولي أمر الله) لا يظهر؟ وقد امتلات الأرض من الجور ؟ وأفوض أموري كلها إليك .

اللهم إني أسألك أن تُريني ولي أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأن لك السلطان والقدرة والبرهان والحجة والمشیئة والإرادة والحوّل والقوة ، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتى ننظر إلى وليك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة واضح الدلالة هادياً من الضلالة شافياً من الجهالة ، أبرز يا

(١) في بعض النسخ (رسولك) وكذا ما يأتي .

ربِّ مشاهدته وثبتت قواعده، واجعلنا ممن تقرُّ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته وتوفنا على ملته واحشرنا في زمرة . اللهم أعدهُ من شرِّ جميع ما خلقت وبرأت وذرات وأنشأت وصورت ، واحفظهُ من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به ، واحفظ فيه رسولك ووصي رسولك ، اللهم ومدِّ في عمره وزدْ في أجله وأعنه على ما أوليته واسترعيته ، وزدْ في كرامتك له فإنه الهادي والمهدي والقائم المهدي ، الطاهرُ التقى النقيُّ الزكيُّ والرضيُّ المرضيُّ الصابرُ المجتهدُ الشكورُ .

اللهم ولا تسلبنا اليقينَ لطولِ الأمدِ في غيبته وانقطاع خبره عنا ، ولا تُسبنا ذكره وانتظاره والإيمانَ وقوة اليقينِ في ظهوره والدعاءَ له والصلاةَ عليه حتى لا يُقنطنًا طولُ غيبته من ظهوره وقيامه ، ويكونُ يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه وآله وما جاء به من وحيك وتنزيلك ، وقوِّ قلوبنا على الإيمانِ به حتى تسلك بنا على يدِ منهاج الهدى والحجة العظمى والطريقة الوسطى ، وقوِّنا على طاعته وثبتنا على متابعتِهِ (على مطابعتِهِ) (على مشايعته) واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره ، والراضين بفعله (والراغبين بفعله) ، ولا تسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا ، حتى نتوفانا ونحن على ذلك غير شاكين ولا ناكثين ولا مرتابين ولا مكذبين .

اللهم عجل فرجه وأيده بالنصر ، وانصر ناصريه واخذل خاذليه ، ودمر (ودمدم) على من نصب له وكذب به ، وأظهر به الحق وأمت به الباطل واستتقد به عبادك المؤمنين من الدُّلِّ ، وأنعش به البلاد ، واقتل به جبابرة الكفرِ واقصم به رؤوس الضلالة ، وذلل به الجبارين والكافرين ، وأبر (أفن) به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ، حتى لا تدع منهم دياراً ولا تُبقي

لهم آثاراً ، وتطهر منهم بلادك ، واشف منهم صدور عبادك ، و جدد به ما امتحى من دينك ، وأصلح به ما بدّل من حكمك وغير من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غصاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتى تُطفئ بعدله نيران الكافرين ، فإنه عبدك الذي استخلصته لنفسك وارتضىته لنصرة نبيك واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذنوب وبرأته من العيوب وأطلعته على الغيوب ، وأنعمت عليه وطهرته من الرجس ونقيته من الدنس .

اللهم فصل عليه وعلى آباء الأئمة الطاهرين وعلى شيعتهم المنتجبين ، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة ، حتى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلا وجهك .

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا وغيبة ولينا ، وشدة الزمان علينا ووقوع الفتن لبنا وتظاهر الأعداء علينا وكثرة عدونا وقلة عددنا اللهم فافرج ذلك بفتح منك تعجله ونصر منك تُعزّه ( وبصبر منك تيسره ) وإمام عدلٍ تُظهره ، إله الحق رب العالمين .

اللهم إنا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا رب دعامة إلا قصمتها ولا بنية إلا أفنيتها ولا قوة إلا أوهنتها ، ولا ركناً إلا هددته ولا حداً إلا قللته ولا سلاحاً إلا أكللته ولا راية إلا نكستها ، ولا شجاعاً إلا قتلته ، ولا جيشاً إلا خذلته ، وارمهم يا رب بحجرِكَ الدامغ ، واضربهم بسيفِكَ القاطع ، وبأسِكَ الذي لا ترده عن القوم المجرمين ، وعدب أعدائك وأعداء دينك وأعداء رسولِكَ بيدِ وليّكَ وأيدي عبادك المؤمنين .

اللهم اكف وليّك وحجتك في أرضك هول عدوه ، وكِد من كاده وامكر من مكر به ، واجعل دائرة السوء على من أراد به سوءاً ، واقطع عنه مادّتهم وارعب له قلوبهم وزلزل له أقدامهم ، وخذهم جهرة وبغته ،

وَشَدُّ عَلَيْهِمْ عِقَابَكَ وَاخْزِهِمْ فِي عِبَادِكَ وَالْعَنَّهُمْ فِي بِلَادِكَ وَأَسْكَنْهُمْ أَسْفَلَ نَارِكَ وَأَحْطُ بِهِمْ أَشَدَّ عَذَابِكَ ، وَأَصْلَهُمْ نَاراً وَاحِشٍ قُبُورَ مَوْتَاهُمْ نَاراً ، وَأَصْلَهُمْ حَرًّا نَارِكَ ، فَإِنَّهُمْ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ وَأَذَلُّوا عِبَادَكَ .  
اللَّهُمَّ وَأَحْيِي بَوْلِيكَ الْقُرْآنَ ، وَأَرِنَا نُورَهُ سِرْمِداً لَا ظِلْمَةَ فِيهِ ، وَأَحْيِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوُغْرَةَ ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمَخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَقِمَّ بِهِ الْحُدُودَ الْمَعْطَلَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمَهْمَلَةَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ وَلَا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ ، وَاجْعَلْنَا يَا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ وَمَقْوِي سُلْطَانِهِ ( وَمَنْ يَقْوَى بِسُلْطَانِهِ ) وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْكَامِهِ ، وَمَنْ لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِ إِلَى التَّقِيَةِ مِنْ خَلْقِكَ ، أَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ السُّوءَ وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ ، وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ، فَاكْشِفْ يَا رَبِّ الضَّرَّ عَنَّا وَوَلِيِّكَ ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا ضَمَنْتَ لَهُ .

اللَّهُمَّ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ خِصْمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْحَنْقِ وَالغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَلِكَ فَأَعِزَّنِي ، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجْرِنِي . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْنِي بِهِمْ فَائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ .<sup>(١)</sup>

### زيارته (عج) :

السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيدُ السَّلَامُ عَلَى مُخَيِّي الْمُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الْكَافِرِينَ السَّلَامُ عَلَى مَهْدِيِّ الْأُمَّمِ وَجَامِعِ الْكَلِمِ السَّلَامُ عَلَى خَلْفِ السَّلَفِ وَصَاحِبِ الشَّرْفِ ، السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ الْمَعْبُودِ وَكَلِمَةِ الْمُحْمُودِ ، السَّلَامُ عَلَى مُعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُنْزِلِ الْأَعْدَاءِ السَّلَامُ عَلَى وَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتِمِ الْأَوْصِيَاءِ ، السَّلَامُ عَلَى الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ وَالْعَدْلِ الْمَشْتَهَرِ ، السَّلَامُ عَلَى

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٥١٢.٥١٥

السَّيْفِ الشَّاهِرِ وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ وَالنُّورِ الْبَاهِرِ ، السَّلَامُ عَلَى شَمْسِ الظُّلَامِ  
وَبَدْرِ التَّمَامِ ، السَّلَامُ عَلَى رَبِيعِ الْأَنَامِ وَنَضْرَةِ الْأَيَامِ ، السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ  
الصَّمْصَامِ وَقَلَاقِ الْهَامِ ، السَّلَامُ عَلَى الدِّينِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ،  
السَّلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، الْمُنْتَهَى إِلَيْهِ مَوَارِيثُ  
الْأَنْبِيَاءِ وَكُدَيْهِ مَوْجُودٌ آثَارُ الْأَصْفِيَاءِ الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ وَالْوَكَيْ لِلْأَمْرِ ،  
السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْأُمَّمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ وَيُلْمَ بِهِ  
الشَّعْثَ وَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَيُمْكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ .

أَشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنَّكَ وَالْأُئِمَّةَ مِنْ آبَائِكَ أَيْمَّتِي وَمَوَالِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، أَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صَلَاحِ  
شَأْنِي وَقَضَاءِ حَوَائِجِي وَغُفْرَانِ ذُنُوبِي وَالْأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي  
لِي وَإِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَأَفَّةً إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(١)</sup> .

#### الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ  
وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا ، اللَّهُمَّ انصُرْهُ وَانصُرْ بِهِ لِدِينِكَ  
وَانصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ  
شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَاحْرُسْهُ وَأَمْنَعْهُ أَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ ، وَاحْفَظْ فِيهِ  
رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَأَخْذُلْ  
خَاذِلِيهِ ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ  
الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَأَمْلَأْ بِهِ  
الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ  
أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَأَرْنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ وَيَفِي عَدُوَّهُمْ

(١) مفاتيح الجنان ، ص ٦٣٢

ما يَحْذَرُونَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ<sup>(١)</sup> .

### ظهوره :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( ... والجمعة للتنظيف والتطيب ، وهو عيد المسلمين وهو أفضل من الفطر والأضحى ، ويوم الغدير أفضل الأعياد ، وهو ثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ، ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، وتقوم القيامة يوم الجمعة ، وما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على محمد وآله )<sup>(٢)</sup> .

أما التوقيت فقد نهى عنه الأئمة عليهم السلام وكذبوا الموقتين ( من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه ، فلسنا نوقت لأحد وقتاً )<sup>(٣)</sup> .

ويُرى وقت خروجه في صورة الشباب ( روى أبو الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ فقال : علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله )<sup>(٤)</sup> .

### خطبه عليه السلام عند ظهوره :

أوردت الروايات نصوصاً لبعض الخطب التي سوف يلقيها (عج) وقت خروجه ، نذكر منها :

١. في حديث طويل يرويه جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام : ( ... والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به ،

(١) مفاتيح الجنان ، ص ٦٧٧-٦٧٨

(٢) الخصال ، ج ٢ ص ٣٩٤

(٣) البحار ، ج ٥٢ ص ١٠٤

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى ، ص ٤٦٥



ينادي :

يا أيها الناس إنا نستتصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ .

فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ (١) .

فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد ﷺ ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله ﷺ فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ﷺ .

فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب .

وأسألكم بحق الله وحق رسوله ﷺ وبحقي ، فإن لي عليكم حقاً القريبى من رسول الله ، إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد أخفنا وظلمنا ، وطردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغى علينا ، ودفعنا عن حقنا فأوتر (فافتري) أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا ، لا تخذلونا ، وانصرونا ينصركم الله تعالى (٢) .

٢. في رواية المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام : ( ... وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ، ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث ، فما أنا ذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده

(١) آل عمران ، ٣٣ - ٣٤ .

(٢) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٣٨-٢٣٩ .

سام فما أنا ذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فما أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع ، فما أنا ذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فما أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين - صلوات الله عليهما - فما أنا ذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين الكشي ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما فما أنا ذا الحسن والحسين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهما فما أنا ذا الأئمة عليهم ، أجيئوا إلى مسألتي ، فإني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تتبئوا به .

ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما ، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً ، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها ، وما كان خفي علينا ، وما كان أسقط منها وبدل وحرّف ، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزيور ، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزيور : هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما حقاً ، وما أسقط منها وبدل وحرف منها هذه والله التوراة الجامعة والزيور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها ، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد ﷺ ... (١) .

٣. عن الإمام الباقر عليه السلام : ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته ، يقول : ( أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ، وقد أكد المحجة ، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب ، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً ، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ ، وأن

(١) البحار ، ج ٥٢ ص ١٠٩

ثُحيوا ما أحيا القرآن ، وُثميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً على الهدى ،  
وَوَزراً على التقوى ، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع ، وإنِّي  
أدعوكم إلى الله ، وإلى رسوله ﷺ ، والعمل بكتابه ، وإماتة الباطل ،  
وإحياء السنة ... (١) .

### بيعته :

يبايع بين الركن والمقام ، ففي رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام :  
(.. قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، ويجمعهم  
الله له على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف ، وهي يا جابر الآية التي  
ذكرها الله في كتابه : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)  
فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثته  
الأبناء عن الآباء ، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره  
في ليلة ، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكل عليهم ولادته  
من رسول الله ﷺ ، ووراثته العلماء علماً بعد عالم ، فإن أشكل هذا كله  
عليهم ، فإن الصوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه  
وأمه ) (٣) .

وأول من يبايعه ( جبرئيل عليه السلام ) ( قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أول من يبايع  
القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام ، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلاً  
على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوت طلق ذلق  
تسمعه الخلائق : ﴿ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (٤) (٥) .

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ص ٤٩٠

(٢) البقرة ، ١٤٨ .

(٣) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٣٨-٢٣٩

(٤) المنحل ، ١ .

(٥) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٨٥-٢٨٦

**شروط البيعة :**

(عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه يأخذ البيعة عن أصحابه على أن : لا يسرقوا - ولا يزنوا - ولا يسبوا مسلماً - ولا يقتلوا محرماً - ولا يهتكوا حرماً محرماً - ولا يهجموا منزلاً - ولا يضربوا أحداً إلا بالحق - ولا يكتزوا ذهباً ولا فضة ولا برأً ولا شعيراً - ولا يأكلوا مال اليتيم - ولا يشهدوا بما لا يعلمون - ولا يخربوا مسجداً - ولا يشربوا مسكراً - ولا يلبسوا الخنز ولا الحرير - ولا يتمنطقوا بالذهب - ولا يقطعوا طريقاً - ولا يخيفوا سبيلاً - ولا يفسقوا بغلام - ولا يحبسون طعاماً من بر أو شعير - ويرضون بالقليل - ويشتمون على الطيب <sup>(١)</sup> - ويكرهون النجاسة - ويأمرون بالمعروف - وينهون عن المنكر - ويلبسون الخشن من الثياب - ويتوسدون التراب على الخدود - ويجاهدون في الله حق جهاده .

ويشترط على نفسه لهم : أن يمشي حيث يمشون - ويلبس كما يلبسون - ويركب كما يركبون - ويكون من حيث يريدون - ويرضى بالقليل - ويملاً الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً - ويعبد الله حق عبادته - ولا يتخذ حاجباً ولا بواباً <sup>(٢)</sup> .

**أصحابه وصفتهم :**

عدد جيشه : عشرة آلاف ، وسادتهم : ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وهم خواص أصحابه وأصحاب الأئمة ، وعماله فيما بعد على الأمصار ، ف (عن أبي بصير قال : سألت رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنهم يقولون : إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة

(١) بعض المصادر الأخرى ( يشمون الطيب ) .

(٢) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ص ٤٦٩

عشر رجلا ، قال: وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف<sup>(١)</sup> ، و (عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ... )<sup>(٢)</sup> .

وأما صفتهم فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ( له كنز بالطالقان ، ما هو بذهب ولا فضة ، وراية لم تتشر منذ طويت ، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد ، لا يشوبها شك في ذات الله ، أشد من الحجر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها ، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها ، كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة ، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم ، رجال لا ينامون الليل ، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل ، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، هم أطوع له من الأمة لسيدتها ، كالمصاييح ، كأن قلوبهم القناديل ، وهم من خشية الله مشفقون ، يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله ، شعارهم ( يالشارات الحسين ) ، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر ، يمشون إلى المولى إرسالاً ، بهم ينصر الله إمام الحق )<sup>(٣)</sup> .

### رايته :

ورد أن رايته مكتوب عليها : ( البيعة لله ) أو ( الرفعة لله ) أو ( اسمعوا وأطيعوا ) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٤٠٤

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٦٧٢-٦٧٣

(٣) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٠٨٣٠٧ ح ٨٢

وأما حاملها فهو (الفتى التميمي) في رواية و (شعيب بن صالح)<sup>(١)</sup> في رواية أخرى .

( وهي راية رسول الله ﷺ ، نزل بها جبرئيل يوم بدر ... ثم قال : يا أبا محمد ما هي والله من قطن ولا كتان ولا قزولا حريير، فقلت : فمن أي شيء هي؟ قال : من ورق الجنة، نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر، ثم لفها ودفعتها إلى علي عليه السلام ، فلم تزل عند علي عليه السلام ، حتى كان يوم البصرة ، فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ، ففتح الله عليه ثم لفها ، وهي عندنا هناك، لا ينشرها أحد ، حتى يقوم القائم عليه السلام ، فإذا قام نشرها ... )<sup>(٢)</sup> .

### منزله وعاصمته :

منزله في مسجد السهلة بالكوفة، (عن أبي بصير عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - أنه قال : يا أبا محمد كأنني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله ، قلت : يكون منزله؟ قال نعم هو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله ﷺ وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه ، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه يا أبا محمد أما إنني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه ، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين )<sup>(٣)</sup> .

( ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه ، ولا غارماً إلا قضى دينه ، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ص ٣١٩

(٢) البحار ، ج ٥٢ ص ٣٦٠، ٣٦١

(٣) البحار ، ج ٥٢ ص ٣١٧

ردها ، ولا يُقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهلها ، ولا يُقتل قتيلاً إلا قضى عنه دية وألحق عياله في العطاء ، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً . ويسكن هو وأهل بيته الرحبة ، والرحبة إنما كانت مسكن نوح ، وهي أرض طيبة ، ولا يسكن الرجل من آل محمد إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأوصياء الطيبون ( ١ ) .

### دولته :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر  
و ( هي دولة الله تعالى ، ودولة أهل البيت عليهم السلام ، والدولة الكريمة والدولة الشريفة ، ودولة الحق ، كما جاء تسميتها بها في الأحاديث المباركة ) ( ٢ ) .

ودولته عليه السلام تشمل العالم بأسره ، ( عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله صلى الله عليه وآله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ) ( ٣ ) .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : ( ... ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم ، فلا يتعايون في قضاء ، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله ، وهو قوله : ﴿وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ( ٤ ) ، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية ، كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله :

(١) تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٦٦

(٢) البحار ، ج ٥١ ص ١٤٣ ، عن الإمام الصادق عليه السلام .

(٣) الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته ، ص ٣٦٦

(٤) كمال الدين وتمام النعمة ، ج ١ ص ٢٨٢

(٥) آل عمران ، ٨٣ .

﴿ وَقَدِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كُفُّوا بِاللهِ فَإِنَّ أَنْتَهُمْ فَإِنَّ اللهُ بِمَا يَمْعَلُونَ بِصِيرٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أبو جعفر عليه السلام : يقاتلون والله حتى يُوحَّد الله ولا يُشرك به شيء ، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ، ويُخرج الله من الأرض بذرها ويُنزل من السماء قطرها ، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا ، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا ...<sup>(٢)</sup>.

### سنة ظهوره :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع )<sup>(٣)</sup>.

### زمنه :

زمن النعمة والرخاء : ( عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ، يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدع الأرض شيئا من نباتها إلا أخرجته )<sup>(٤)</sup>.

### حكاه :

يحكم ويقضي بعلمه ، عن الإمام الصادق عليه السلام : ( إذا قام قائم آل

(١) الأنفال ، ٣٩ .

(٢) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٤٥ ، ضمن حديث طويل يصف كيفية خروجه وبعض أفعاله وقت ظهوره عليه السلام .

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى ، ص ٢٨٦

(٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج ٣ ص ٤٧٣



محمد حكم بحكم داوود وسليمان ، لا يسأل الناس البينة ) و ( عن الحسن بن طريف قال كتبت إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء الجواب : ( سألت عن الإمام فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة .. )<sup>(١)</sup> .

### دعاؤه لشيئته :

( اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا ، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالا على حبنا وولائتنا ، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم ، فقاص بها عن خمسنا ، وأدخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك )<sup>(٢)</sup> .

### السلام عليه :

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟ قال : ( لا . ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسم أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر . قلت : جعلت فداك كيف يسلم عليه ؟ قال يقولون السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ : ( يَقِيْتُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ )<sup>(٣)</sup> )<sup>(٤)</sup> .

(١) البحار ، ج ٥٢ ص ٣٢٠

(٢) موسوعة الأدعية الجامعة ، ج ٧ ص ٣٣٩-٣٤٠

(٣) هود ، ٨٦ .

(٤) الوسائل ، ج ١٠ ص ٤٧٠

من كلماته عليه السلام (١) :

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب  
الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا من المؤمنين في ذلك ،  
مادامت دولة الدنيا للفاسقين ، فإننا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا  
شيء من أخباركم ...

... إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل  
بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء ، فاتقوا الله عز وجل ...

... فيعمل كل امرئ منكم ما يقربه من محبتنا ، وليتجنب ما يدينه من  
كراهيتنا وسخطنا ، فإن امرءاً يبغته فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه  
من عقابنا ندم على حوبة ... .

... كيف يتساقطون في الفتنة ، ويترددون في الحيرة ، ويأخذون يميناً  
وشمالاً؟ فارقوا دينهم أم ارتابوا ، أم عاندوا الحق ، أم جهلوا ما جاءت به  
الروايات الصادقة ، والأخبار الصحيحة ، أو علموا ذلك فتناسوا ، أما  
يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة ، إما ظاهراً وإما مغموراً ...

إنه أنهى إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين ، وما دخلهم من الشك  
والحيرة في ولاة أمرهم ، فغمنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا ،  
لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ،  
ونحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائعنا .

يا هؤلاء ، ما لكم في الريب تترددون ، وفي الحيرة تنتكسون ؟ أو ما

(١) اقتطفت هذه الكلمات المباركة من التوقيعات الشريفة التي صدرت منه عليه السلام

لسفرائه ، وخاصته كالشيخ المفيد رحمته ، يراجع البحار ، ج ٥٢ ص ١٥٠-١٩٨

سمعت الله يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ؟ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم ؟ على الماضين والباقيين منهم السلام . أو ما رأيتم كيف جعل لكم الله معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها؟ من لدن آدم ﷺ إلى أن ظهر الماضي ﷺ ؟ كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ، فلما قبضه الله ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلاً ما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون .

وإن الماضي ﷺ مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه ﷺ (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيته وعلمه ، ومنه خلفه ومن يسد مسده ، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم ، ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر ، ولولا أن أمر الله لا يغلب ، وسره لا يظهر ولا يعلن ، لظهر لكم من حقنا ما تبهر منه عقولكم ويزيل شكوككم ، ولكن ما شاء الله كان ، ولكل أجل كتاب ، فاتقوا الله وسلموا لنا ، وردوا الأمر إلينا ، فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد ، ولا تحاولوا كشف ما غطي عنكم ، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار ، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة ...

... سئل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا ؟ فأجاب ﷺ : إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية ﴿ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾<sup>(٢)</sup> كما قال سبحانه ، فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله ﷻ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم ﷺ عبرة ...

(١) النساء ، ٥٩

(٢) الزخرف ، ٧١

وسئل هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر<sup>(١)</sup> ، وهل فيه فضل ؟  
فأجاب عليه السلام يسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أن  
الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح .

وسئل عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضل ؟ فأجاب عليه السلام :  
يجوز ذلك و فيه الفضل .

وسئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم  
لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل  
القبر قبلة أم يقوم عند رأسه أو رجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي  
ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ فأجاب عليه السلام أما السجود على القبر فلا يجوز في  
نافلة ولا فريضة ولا زيارة ، والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على  
القبر ، وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ولا يجوز أن يصلي بين  
يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام عليه السلام لا يتقدم عليه ولا يساوى .

الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين ، لأنها له وفي عقبه باقية إلى  
يوم القيامة ، فمن كان كذلك فهو من المهتدين ، ومن شك فلا دين له ،  
ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى .

... إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى ، بل خلقهم  
بقدرته ، وجعل لهم أسماعا وأبصارا وقلوبا وألبابا ، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام  
مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ، ويعرفونهم ما  
جهلوه من أمر خالقه ودينهم ، وأنزل عليهم كتابا ، وبعث إليهم ملائكة  
وبأين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم ، وما آتاهم  
من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة .

(١) قبر الإمام الحسين - عليه أفضل الصلاة والسلام - ، الذي هو شفاء من كل داء .

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقتون ... وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم .  
... وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم ...



الفَصِيحُ  
الأَوَّلُ

الموضوعات

## الهداية في إثبات الإمامة والولاية (١)

الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران رحمته

**الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار وهم  
الاثنا عشر المنصوص عليهم منه عليه السلام :**  
عدم خلو الأرض من حجة من أهل البيت عليهم السلام :

... إذا انتقش على صحيفة ذهنك ما تلوناه عليك ، ونظرت بعين الحقيقة  
فيما صح في الصحاحات الستة وغيرها مما اتفق عليه فحول أساطين علماء  
الإسلام ، وهو قوله عليه السلام : ( إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من  
ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ) (٢) .

وقوله عليه السلام : ( إن أهل بيتي مثل بروج السماء ، كلما خبا نجم طلع

---

(١) الفصلان الثاني والثالث من كتاب ( الهداية في إثبات الإمامة والولاية بكل حديث  
صحيح وآية ) المطبوع مع كتابي المؤلف ( تحفة الأبرار في معرفة الأفضية والأقدار ) و  
(إدخال السرور على المؤمنين ) ، ص ١٦٩-٢٤٦ ، والكتاب مطبوع في المطبعة الحيدرية  
بالنجف الأشرف سنة ١٣٧٩هـ باهتمام العلامة المقدس الشيخ فرج العمران رحمته ، وحيث  
أنه محتاج لبعض الإخراج فقد قمت بعمل التالي :

١- ضبط الآيات الشريفة وذكر السورة ورقم الآية . ٢- تخريج الأحاديث الشريفة .  
٣- وضع عناوين جانبية للتسهيل على القارئ . ٤- إضافة بعض التعليقات .  
٥- الإشارة إلى تعليقات ثلاث للعلامة العمران ، أثبتت كما هي في المطبوع ووضع  
بإزائها : (العلامة الشيخ فرج العمران رحمته ) .

وأنبه على أن الصلاة على النبي عليه السلام ، المنقولة من المصادر السنية ، قد أضيف لها كلمة  
( وآله ) وإن لم تكن في المصدر ، التزاماً بقول النبي عليه السلام : ( لا تصلوا علي الصلاة البتراء ،  
قيل : يا رسول الله ، وما الصلاة البتراء ؟ قال : ( أن تصلوا علي ولا تصلوا علي آلي ) .

(٢) المعجم الصغير للطبراني ، ح ٨٣٦ ( عن أبي سعيد الخدري : ( سمعت رسول الله عليه السلام  
يقول : ( إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها  
غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له ) .

نجم<sup>(١)</sup> .

وقوله ﷺ : ( مثل أهل بيتي كمثل باب حطة ، من دخله غفرت له ذنوبه )<sup>(٢)</sup>

وقوله تعالى : ( يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ )<sup>(٣)</sup> .

وقوله ﷺ : ( النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي ، فإذا

ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وإذا ذهب أهل البيت ذهب أهل الأرض )<sup>(٤)</sup> .

وقوله ﷺ : ( أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من

العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان )<sup>(٥)</sup> .

وقوله ﷺ : ( لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليهم اثنا

عشر خليفة كلهم من قريش )<sup>(٦)</sup> .

وقوله ﷺ : ( في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا

الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين )<sup>(٧)</sup> .

وقوله ﷺ : ( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية )<sup>(٨)</sup>

وقوله ﷺ : ( من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله تعالى ظاهر عادل

أصبح ضالاً تائهاً وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق )<sup>(٩)</sup>

(١) غوالي اللثالي ، ج ٤ ص ٨٥ ، بلفظ ( .. كلما خوى نجم .. ) .

(٢) انظر الحديث في التعليقة ٢ من الصفحة السابقة .

(٣) الإسراء ، ٧١

(٤) الصواعق المحرقة ، ص ٢٨٣ الفصل ٢ ح ١٢

(٥) الحاكم في المستدرک ، ١٤٩/٣ ، ولكن فيه ( .. حزب إبليس ) .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب الأمانة ، باب الناس تبع لقريش .

(٧) الصواعق المحرقة ، ص ٩٢

(٨) ورد الحديث بلفظ ( مات ميتة جاهلية ) في أكثر من مصدر ، كما في ( كمال

الدين وتمام النعمة ) ص ٤٠٩

(٩) أصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ، ح ٨ ، والحديث بطوله :

محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن العلاء بن رزين عن



وقوله ﷺ : ( لم تخل الأرض من قائم لله بحجة في عباده )<sup>(١)</sup> ، فيما أخرجه ابن عساكر عن خالد بن صفوان عنه ﷺ .

وقوله: (أيها الناس إني تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض )<sup>(٢)</sup> .

محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله ﷻ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شائن لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جثها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغتربت بها ، فباتت معها في مريضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغتربت بها فصاح بها الراعي: الحقني براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله ﷻ ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها (كَمَا أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) .

(١) ورد بأكثر من لفظ ، مثل ما في ( كمال الدين وتمام النعمة ) ص ٤٠٩ ( أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة .. )

(٢) الأحاديث بهذه المضامين كثيرة وإن اختلفت ألفاظها زيادة ونقصاً ، فمن ذلك : سنن الترمذي ، كتاب المناقب عن رسول الله ، باب مناقب أهل بيت النبي ، ح (٣٧٨٨) : ... عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ) قال هذا حديث حسن غريب .

مسند أحمد ، مسند أبي سعيد الخدري ح : (١١١٦٧) : ... عن أبي سعيد الخدري قال :

ظهر لك : أن هذه الأمة لا تخلو من حجة وخليفة له تعالى على العباد لئلا يكون للناس عليه الحجة ، وأن ذلك من العترة ، وأنه لا ينقطع متأهل منها للتمسك به إلى يوم القيامة كالكتاب العزيز ، وأن الدين يكون بذلك عزيزاً قائماً قيماً إلى قيام الساعة ، وأنه معصوم من الخطأ والزلل في القول والعمل لأنه من عترته ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . وأنه ليس من بني أمية ولا من بني العباس ولا من غيرهم ، لا امتناع وصفهم بأنهم كسفينة نوح في النجاة ، وأنهم إذا ذهبوا ذهب أهل الأرض ، وأن الدين بهم عزيزاً قائماً قيماً إلى قيام الساعة ، وأنهم من العترة ومن أهل البيت ، وأنهم أمان الأمة من الاختلاف ، لأنهم في نفس الأمر أصل وسبب في الاختلاف .

#### من هو المهدي ؟

وإنما حجج الله وخلفاؤه في هذه الأمة أئمة الإمامية الاثنا عشر المتصفون بهذه الأوصاف ، وأن الثاني عشر وهو المعبر عنه في روايات المؤلف والمخالف بالتاسع من صلب الحسين عليه السلام ، هو مهدي هذه الأمة الكاشف للغممة حجة الله في أرضه ، الذي لا بد أن يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، كما أخرجه أحمد والمارودي وغيره ، أنه قال : ( ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً ، فقال له رجل : وما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس )<sup>(١)</sup> .

قال رسول الله ﷺ : ( إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ) .

(١) مسند أحمد ، مسند أبي سعيد الخدري ، ح ( ١٠٩٣٣ ) : ... عن أبي سعيد الخدري قال : ( قال رسول الله ﷺ : أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من

وقد أجمع جمهور الأمة على ذلك وتواترت به الأخبار عن النبي ﷺ المختار وأهل بيته الأطهار من طريقي الخاصة والعامّة، وهي من الكثرة من كل الطريقتين بحيث لا تكاد تحصى، ولم يخالف في ذلك إلا شذمة قليلة وهم فرقتان فرقة أنكرت ذلك جملة ولم يلتفت إلى قولها أحد من العلماء .  
وفرقة زعمت أن المهدي هو عيسى بن مريم عليها السلام لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن أبان ابن أبي عياش عن الحسن عن النبي ﷺ أنه قال : ( لا مهدي إلا عيسى ابن مريم )<sup>(١)</sup>

قال المحدثون من علماء العامة : إنه حديث منكر ، وممن صرح بكونه منكراً الإمام أبو عبد الرحمن النسائي ، وحكى الحافظ أبو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري أنه قال : إن الجندي مجهول وابن أبي عياش متروك ، وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع انتهى .

أما الكريية والكيسانية القائلون بأنه محمد ابن الحنفية فبطلان قولهم واضح ، وكفى شاهداً انقراضهم منذ العصر الأول ، حتى أنه لم يبق في الدنيا من يقول بقولهم ، ولو كان حقاً لما جاز انقراضه .

الناس و زلازل ، فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً . فقال له رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس ، قال : ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى ، ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل ، فيقول : أئت السدان يعني الخازن فقل له : إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً ، فيقول له : احث حتى إذا جعله في حجره و أبرزه ندم فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً ، أو عجز عني ما وسعهم ، قال : فيرده فلا يقبل منه ، فيقال له : إنا لا نأخذ شيئاً أعطينا ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ، ثم لا خير في العيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده ) .

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب شدة الزمان ، ح ( ٤٠٣٩ ) .

واختلف الجمهور القائلون بأنه فاطمي فقالت الأشاعرة والمعتزلة أنه رجل من أولاد فاطمة سيوجد في آخر الزمان ، وأنه غير موجود الآن .

وقالت الإمامية الاثنا عشرية : أنه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لما ثبت عنه عليه السلام كما عرفت فيما سلف مما ذكرنا ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره ، وخلفه أبوه غائباً مستتراً .

#### مولده وبعض أخباره عليه السلام :

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ خمس وخمسين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها ( نرجس ) وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله الحكمة كما آتاه يحيى بن زكريا عليه السلام صبياً ، وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبياً ، والسر في حكايته تعالى جعلهما نبين للناس في حال الطفولية الظاهرة هو أن لا يستتكر كون بعض خلفاء سيد المرسلين صبياً ، ووقوع ذلك منه سبحانه إنما هو للإشعار و لرفع الاستبعاد والإنكار .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بغيبته وبدولته قبل وجوده ، وأنه صاحب السيف من أئمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان ، وله قبل قيامه غيبتان أحدهما أطول من الأخرى ، كما جاءت بذلك الأخبار ، أما القصرى فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف ، وانقطعت السفارة بموت أبي الحسن علي بن محمد السمري ، وكانت وفاته سنة تسعة وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وقد وافق الإمامية الاثني عشرية من الأشاعرة على ذلك جماعة منهم<sup>(١)</sup> :

(١) ذكر العلامة النوري في ( كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ) ص ١٩ وما بعدها ، في ذكر الخلاف بين أهل السنة والإمامية ( ... أنه ولد وغاب ثم يظهر في وقت

أراد الله تعالى إنفاذ أمره أو أنه ما ولد وسيولد من بعد ويظهر ويملاً ... ذهب إلى الأوّل كافة الإمامية وعينوا شخصه وأنه الحجة بن الحسن ... وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الأربعة ، بل رووا نصوصاً ومعاجز وتصدوا لدفع شبهات ربما تورد في المقام ... ) ، فعدد أسماءهم وأقوالهم ومصادر تلك الأقوال ، وهم :

١. كمال الدين محمد بن طلحة .
٢. أبو عبد الله الكنجي الشافعي .
٣. ابن الصباغ المالكي .
٤. سبط ابن الجوزي .
٥. محي الدين ابن عربي .
٦. عبد الوهاب الشعراني .
٧. الشيخ حسن العراقي .
٨. الشيخ علي الخواص .
٩. نور الدين الجامي الحنفي .
١٠. الحافظ خواجه بارسا .
١١. الحافظ أبو الفتح بن أبي الفوارس .
١٢. عبد الحق الدهلوي البخاري .
١٣. السيد جمال الدين النيسابوري .
١٤. الحافظ أبو محمد البلاذري .
١٥. ابن الخشاب الغدادي .
١٦. ملك العلماء الهندي .
١٧. الشيخ علي المتقي .
١٨. فضل بن روزبهان .
١٩. الناصر لدين الله العباسي .
٢٠. الشيخ سليمان القندوزي .
٢١. الشيخ أحمد الجامي .
٢٢. صلاح الدين الصفدي .
٢٣. مصري من مشايخ العارف القادري .
٢٤. الشيخ عبد الرحمن البسطامي .
٢٥. المولوي علي أكبر المؤودي .
٢٦. العارف عبد الرحمن .
٢٧. القطب المدار .
٢٨. القاضي جواد الساباطي .
٢٩. الشيخ سعد الدين الحموي .
٣٠. الشيخ عامر البصري .
٣١. الشيخ صدر الدين القونوي .
٣٢. جلال الدين الرومي .
٣٣. العارف الشيخ عطار .
٣٤. شمس الدين التبريزي .
٣٥. السيد نعمة الله الولي .
٣٦. السيد النسيمي .
٣٧. السيد علي بن شهاب الدين الهمداني .
٣٨. عبد الله المطيري المدني .
٣٩. شيخ سراج الدين الرفاعي الخزومي .
٤٠. الشيخ محمد الصبان المصري .

ثم قال : ( قلت : ونسب بعض أصحابنا البارعين هذا القول إلى :

٤١. صاحب كتاب أنساب الطالبية .
٤٢. وعماد الدين الحنفي .
٤٣. وضياء الدين الخطيب الخوارزمي .
٤٤. والمولى حسين الكاشفي .

١. الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من أعيانهم ورؤسائهم .

٢. والشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

٣. والشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي .

ومن الصوفية :

١. الشيخ محيي الدين ابن العربي .

٢. والشيخ عبد الوهاب الشعراني .

النص عليه :

وقد نُصَّ عليه باسمه ونسبه المذكور كما هو المروي عن النبي ﷺ أنه قال : ( المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً )<sup>(١)</sup> .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ( إن علي ابن أبي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر يملأ الأرض قسطاً

ولم أعثر على كلماتهم ... ثم قال : ... وبناءً على هذا المسلك يمكن عدّ جماعة أخرى:

٤٥. شيخ الإسلام الحموي . ٤٦. الإمام أبو بكر البيهقي .

٤٧. الشيخ عبد الملك العصامي . ٤٨. المولى حسين الكاشفي .

وقد ذكر الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه (المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) ستة وستين عالماً من علماء أهل السنة ، وقال قبل ذكرهم (تعرضنا لأربعين شخصاً من علماء أهل السنة ، وذكر أسمائهم وأسماء كتبهم التي ذكروا فيها ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وبعض خصوصياته الأخرى . وفي هذه الصفحات نذكر أسمائهم على نحو الإجمال ، ونذكر بعضاً آخر من علماء أهل السنة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ونحن لم نذكرهم بالتفصيل أمّا الذين ذكرناهم في الكتاب فهم جماعة (ج ١ ص ٢٢٠ وما بعدها) .

(١) البحار ج ٥١ ص ٧١-٧٢ ، باختلاف يسير جداً .

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابت على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربّي وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الله الكافرين ، يا جابر إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله علته مطوية عن عباد الله فإياك والشك في الله فإن الشك في أمر الله كفر (١) .

وعن الحسين عليه السلام قال : ( في القائم منا سنن من الأنبياء : سنة من نوح ، وسنة من إبراهيم ، وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب ، وسنة من محمد عليه السلام ، فأما من نوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف ) (٢) .

وعن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد عليه السلام فقال مبتدئاً : ( يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيهاً من خمسة من الرسل يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد عليه السلام ، فأما شبهه من يونس عليه السلام فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبهه من يوسف عليه السلام فالغيبة عن خاصته وعامته واختفاؤه عن أخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينهما ، وأما شبهه من موسى عليه السلام فهو دوام خوفه بطول غيبته وخفاء مولده وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره وأيده الله على عدوه وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه ،

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى ، ص ٤٢٤ ، باختلاف يسير جداً .

(٢) في ( كمال الدين وتمام النعمة ) ص ٢٢٢ ، عن علي بن الحسين لا عن أبيه عليه السلام .

حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت مات وطائفة قالت صلب وأما شبهه من محمد ﷺ فتجريد السيف وقتله أعداءه وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية، وإن من علامات خروجه خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومنادياً ينادي باسمه واسم أبيه (١).

### علة الغيبة :

هذا ولما ثبت من الأدلة العقلية والنقلية، أن الزمان لا يخلو من حجة، وأن الله تعالى لا يفعل قبيحاً ولا يُخلُّ بواجب، وأن أفعاله تعالى معللة بالأغراض والمصالح وإن لا تعلم حقيقة ذلك الغرض والمصلحة، لأنه لا يجب علينا معرفة الأشياء على الاستفصال، لعجز القوة البشرية عن إدراك جميع ذلك، جاز أن يكون غيبة حجة هذه الأمة منه سبحانه، والسبب فيها أمر خفي، ومصالحة استأثر بعلمها دوننا، وحينئذ فتكون غيبته ﷺ أمراً من أمر الله، وسراً من سر الله، وعلته مطوية عن عباد الله، كما ذكره ﷺ في جواب سؤال جابر بن عبد الله فيما رواه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ.

قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين إن السبب في غيبته ﷺ استخلاص المؤمنين من أصلاب الكافرين، محتجاً بأنه ﷺ إنما يظهر بالقيام بالسيف وإظهار الدعوة وحينئذ لا يقبل إيمان نفس لم تكن آمنت من قبل، لأن قيامه من أشراط الساعة وعلاماتها مستشهداً بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (٢) وقال إن تلك الآية هي الإمام، وقال بعضهم لا يجوز نسبة ذلك إليه سبحانه لأن الإمام لطف وهو تعالى حكيم ولا يصح في الحكمة منع اللطف، ولا يجوز نسبة ذلك إلى الإمام لأنه معصوم فلا يكون الإخلال بالقيام بها منه لعدم

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٢٧، ٣٢٨، باختلاف يسر جداً.

(٢) الأنعام، ١٥٨



جواز إخلاله بالواجب ، فيكون السبب من الرعية فبكثرة عدوه منهم وقلة ناصره خاف على نفسه ودفع الضرر عن النفس واجب فاختموا عنهم ، فكان السبب في اختفائه ذلك .

فالحجة بعد إزاحة العلة وكشف الحقيقة لله تعالى على الخلق ، لأن الواجب عليه إيجاد الإمام وتعيينه وقد فعل ذلك ، والواجب على الإمام قبول الإمامة وتحمله بأعبائها وقد فعل ذلك أيضاً ، والواجب على الأمة متابعة الإمام والقبول لأوامره ونواهيه ، وطاعته ونصرتة على أعدائه ، وهم لم يفعلوا ذلك فكانت الحجة عليهم قائمة لأنهم منعوا اللطف عن أنفسهم بإخافتهم إياه .

ألا ترى إلى ما صح نقله من أن المعتمد وقت الذي توفي فيه الحسن العسكري وكلّ بداره وجواريه ونسائه من يثق به للتفحص عن أمر ولده المنتظر ليظفر به فيقتله ، لأنه قد بلغه بأنه يقوم بالسيف ويملك الأرض شرقاً وغرباً ويملاها قسطاً وعدلاً فأراد بذلك إزالة طمع الإمامية في ذلك فلم يتمكن من مراده ، كفرعون موسى عليه السلام لما علم أن ذهاب ملكه على يد موسى منع الرجال من نسائهم ، ووكل بذوات الأحمال منهن ليظفر به ، وكذلك نمرود لما علم أن ملكه يزول على يد إبراهيم عليه السلام وكل بالحبالي من نساء قومه وفرق بين الرجال وأزواجهم ، فستر الله ولادة إبراهيم وموسى عليهما السلام كما ستر ولادة القائم لما في ذلك من حسن التدبير .

**الإجابة على بعض شبه المخالفين :**

١. شبهة إقامة الحدود :

قال مخالفونا : ما حكم الحدود وقت الغيبة ؟

فإن قلت سقطت عن أهلها فقد صرحتم بنسخ الشريعة ، وإن كانت ثابتة

فمن يقيمها مع الاستتار ؟

قلنا عدم التمكّن من إقامتها لا يقتضي نسخها ، وإنما يكون ذلك كذلك لو سقط فرض إقامتها عنه عليه السلام مع تمكّنه من ذلك وليس كذلك ، بل إقامتها عليه باقية ، فإن ظهر ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة والإقرار ، وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المسبب للاستتار والغيبة .

## ٢. شبهة معرفة الحق :

قالوا : فالحق مع غيبته كيف يدرك ؟

قلنا : كإدراكه وقت غيبة غيره من الأنبياء ، كجده عليه السلام وقت حصاره واستتاره وما أجبتم فيه في توجيه ذلك فهو الجواب على أنه يدرك به كما أدرك بجده وآبائه عليهم السلام ، لكن لا مطلقاً بل لبعض أوليائه الذين يأمن منهم وعليهم ، وذلك لتحقق ظهوره لهم .

وما ورد من الأخبار أن من ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر فصحيح ، لكن الذي يراه إنما يراه بعد علمه عليه السلام منه أنه لا يدعي رؤيته ومشاهدته ، وأن الذي يدعيها لا يراه فهو كذاب مفتر ، وكل لا يعرف إلا حال نفسه .

## ٣. شبهة طول العمر :

قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم إنسان له من السن ما تصفون لإمامكم هذا وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس ؟ وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا علينا .

قلنا : إنكاركم إمكان تطاول العمر ظاهر البطلان ، كيف وهو واقع كما حكاه سبحانه عن نوح بقوله : ( فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ) <sup>(١)</sup> وفي الخبر إن نوح عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة وكذلك لقمان ابن عاديا .

(١) العنكبوت ، ١٤

قال الأخباريون : كان ( لقمان بن عاديا بن لحين بن عاد بن عوض بن إرم بن نوح ) أطول الناس عمراً عاش ثلاثة آلاف سنة ، ويقال إنه عمّر عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما شاء الله فإذا مات أخذ أخاه فرباه ، حتى كان السابع وكان أطولها عمراً فسماه لبد ، ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفاً فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه ، فضرب به المثل فقيل ( طَالَ الْأَبْدُ عَلَى لُبْدٍ )<sup>(١)</sup> .

وذكر الأصبهاني<sup>(٢)</sup> وغيره أن ( عمرو بن عامر ) الملقب بمزيقيا<sup>(٣)</sup> وهو الذي ملك أرض سبأ عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة في حياة أبيه

(١) راجع ( مجمع الأمثال ) وفيه : قال الأعشى :

وَأَنْتَ الَّذِي أَلْهَيْتَ قَسِيلاً بِكَأْسِهِ      وَلُقْمَانَ إِذْ خَيَّرْتَ لُقْمَانَ فِي الْعُمْرِ  
لِنَفْسِكَ أَنْ تَخْتَارَ سَبْعَةَ أُنْسُرٍ      إِذَا مَا مَضَى نَسْرٌ خَلَوْتَ إِلَى نَسْرِ  
فَعُمِّرَ حَتَّى خَالَ أَنْ نُسُورَهُ      خُلُودٌ وَهَلْ تَبْقَى النُّفُوسُ عَلَى الدَّهْرِ

فعاش لقمان - زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، قال النابغة :

أَمَسْتُ خَلَاءً وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا      أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

وقال لبيد :

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَذْرَكَ جَرِيَهُ      رَبِيبُ الْمُنُونِ وَكَأَنَّ غَيْرَ مَثْقَلٍ  
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النَّسُورَ تَطَايَرَتْ      رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ  
مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانَ يُرْجُو نَهْضَةَ      وَلَقَدْ يَرَى لُقْمَانَ أَنْ لَا يَأْتَلِي

... فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أبد على لبد .

(٢) أبو الحسن النسابة الأصفهاني .

(٣) ( مُزَيْقِيَاءُ ) : بضم الميم وفتح الزاء المعجمة فسكون المشاة التحتانية فكسر القاف

ففتح المشاة التحتانية فالألف الممدودة وتقصر للضرورة ، قال :

أنا ابن مزيقيا عمرو      أبوه منذر ماء السماء

( العلامة الشيخ فرج العمران )

وأربعمئة سنة ملكاً ، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مزّق الحلتين لثلاً يلبسهما غيره فسمي مزيقياً .

وذكر بعض المحققين أن (عمرو بن لحي) وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياً عاش ثلاثمائة وخمساً وأربعين سنة ، وهو الذي سن السائبية والوصيلة والحام ، ونقل هبلاً ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة ، وقدم بالنرد فهو أول من أدخلها مكة ، فكان يلعبون في الكعبة غدوة وعشياً .

وفي كتب الأخبار : إن ( شيثاً ) وصي آدم عاش سبعمائة سنة واثنى عشر سنة وقيل ألف سنة وأربعين سنة ، وإن ( هوداً ) النبي عاش ثمانمائة سنة وسبع سنين ، وإن وصي داود وهو ابنه ( سليمان ) عاش سبعمائة سنة واثنى عشر سنة ، وإن ( سلمان الفارسي ) عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال بعضهم بل عاش أكثر من أربعمئة سنة ، وقيل بل أدرك عيسى عليه السلام وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة .

وروي أن ( عوجاً بن عناق ) عاش ثلاثة آلاف سنة وستمئة سنة ، وكان في زمن نوح وبقي إلى أيام موسى فقتل لأنه كان جباراً عدواً لله وللإسلام ، وله بسطة في الجسم والخلق ، وكان يضرب بيده ويأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى السماء ويشويه في حر الشمس فيأكله .

وأن عاداً الأولى والخضر والياس وشعيب وعيسى وإبليس والسامري والدجال وغيرهم من السعداء والأشقياء ممن يطول المقام بذكرهم تفصيلاً قد طالت أعمارهم ولم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولا كثر التعجب منه .

على أنه لم يستكر طول بقاء الدجال في بئر موثوق بأشد الوثاق مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد من غير أن يقوم به أحد كما هو مروي ، ويستكر طول بقاء رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنه لطف للمكلفين ومقدور له تعالى ولا دخل لطول الزمان في رفع

قدرته تعالى .

واتفقت الأمة على أن أهل الجنة مع كونهم مخلدين لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث لهم نقصان في الأنفس والحواس .  
والعجب من مخالفتنا يعترفون بوقوع غيبة بعض الأنبياء عن أممهم ،  
وبثبوت المعمرين ، وأن منهم من لا يعرف شخصه كالخضر وإلياس  
وغيرها ، وينكرون ذلك في الحجة مع ثبوت وجوده بالدليل العقلي والنقلي  
كما عرفت إلى آخر الدهر وأنه لا بد من ظهوره .

**أحاديث في ظهوره عليه السلام :**

وفي الخبر عنه عليه السلام : أنه لا يكون ظهوره إلا في وتر من السنين سنة  
إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع <sup>(١)</sup> . وفيه أيضاً عنه عليه السلام : أنه ينادى  
باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم  
عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

وفيه : ( لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن  
والمقام وجبريل بين يديه ينادي ( البيعة لله ) فتصير إليه شيعته من أطراف  
الأرض تطوى لهم طياً حتى يبأيعوه فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً  
وجوراً ) <sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام أنه قال : ( يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي  
هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه ) <sup>(٤)</sup> .

(١) في ( إعلام الوري بأعلام الهدى ) ، ط ٢ ص ٤٥٩

(٢) ( الغيبة ) للشيخ الطوسي ، ص ٤٥٢

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى ، ط ٢ ص ٤٥٩

(٤) كشف الغمة للأربلي ، ج ٣ ص ٢٨٨ ، بدون كلمة ( فاتبعوه ) ، نور الأبصار

وروي أنه تدور معه حيثما دار تقيه من الشمس ، وأن أعمال الخلائق تعرض عليه في كل أسبوع فيعرف وليه من عدوه .

وفي الخبر عنه عليه السلام أنه قال : ( إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها وردّ كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وحكم في الناس بحكم داود عليه السلام وحكم محمد عليه السلام ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره ، لشمول الفنى جميع المؤمنين ) . ثم قال عليه السلام : ( إن دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا <sup>(٢)</sup> إذا سيرنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل : ﴿ وَالْمَقْبَلَةُ لِلشَّقِينِ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وفي حديث طويل أنه عليه السلام قال :

( إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرفة إلا هدمها وجعلها جماً ، ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ، ولا يدع عليه السلام بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح الصين وقسطنطينية وجبال الديلم ، فيمكث على ذلك مقدار سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء ) .

قال : قلت : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟ قال : يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون قال : قلت له : إنهم يقولون : إن الفلك إذا تغير فسد ، قال : ذلك قول الزنادقة فأما

(١) آل عمران ، ٨٣

(٢) هكذا وجد ولعل الصواب إذا رأوا سيرتنا . ( العلامة الشيخ فرج العمران )

(٣) كشف الغمة للأربلي ، ج ٣ ص ٢٦٤-٢٦٥ ، عن علي بن عقبه عن أبي عبد الله عليه السلام .

المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك فقد شق الله القمر لنبيه ﷺ ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كآلف سنة مما تعدون<sup>(١)</sup>.

دولته :

وروي أن مدة دولته ﷺ تسع عشر سنة تطول أيامها وشهورها كما عرفت، لكن الروايات المتضمنة للسبع أكثر والله أعلم بحقيقة الحال .

علامات خروجه ﷺ<sup>(٢)</sup> :

وقد روي أن من علامات خروجه ﷺ :

١. طلوع الشمس من مغربها .
٢. وركود الشمس ما بين الزوال إلى وقت العصر .
٣. وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في زمان السفيناني وعنده يكون بواره وبوار قومه .
٤. وخروج الدجال .
٥. وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره ، وكذلك في شهر شعبان .
٦. وطلوع نجم بالشرق يضيء كالقمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتوي طرفاه.
٧. وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها .
٨. ونار تظهر في السماء .
٩. وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وما بين قتله وخروجه ﷺ إلا خمسة عشر يوماً .
١٠. وخروج السفيناني من الشام ، ومدة ملكه ثمانية أشهر فقط .

(١) البحار ، ج ٥٢ ص ٢٣٩ ، باختلاف يسير .

(٢) وردت علامات ظهوره متفرقة ومجموعة في كثير من الأحاديث .

١١. واليماني من اليمن .
١٢. والخراساني من خراسان .
١٣. في سنة واحدة في شهر واحد وهو شهر رجب ، وكل هؤلاء يدعو إلى الضلال إلا اليماني فإنه يدعو إلى الحق .
١٤. وروي أن من علاماته أيضاً :
١٥. خسفاً بالبيد أو خسفاً بالمغرب والمشرق .
١٦. وهدم حائط مسجد الكوفة .
١٧. وظهور المغربي وتملكه الشامات .
١٨. ونزول الترك الجزيرة .
١٩. ونزول الروم الرملة .
٢٠. وخروج ستين كذاباً ، كل يدعي النبوة لنفسه .
٢١. وخروج اثني عشر رجلاً من آل أبي طالب ، كل يدعي الإمامة لنفسه .
٢٢. ونداء في أول النهار من السماء يسمعه كل أحد ، على أن الحق مع علي وشيعته .
٢٣. ونداء في آخره من الأرض من إبليس ألا إن الحق مع عثمان وشيعته .
٢٤. واختلاف كثير في كل أرض .
٢٥. وخوف وجوع ونقص من الثمرات والأنفس .
٢٦. وكساد التجارات .
٢٧. وذهاب البركات .
٢٨. وخسف ببغداد وبالبصرة ، ودماء تسفك بها ، وخراب دورها ، وفناء يقع في أهلها .
٢٩. وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار .
٣٠. وجراد كثير كألوان الدم .
٣١. ومسوخ قوم من أهل البدع .



٣٢. وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .  
 ٣٣. واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء .  
 ٣٤. وركوب ذوات الفروج السروج .  
 ٣٥. وقبول شهادة الزنا ورد شهادة العدول .  
 ٣٦. واستخفاف الناس بالدماء والزنا واكل الربا .  
 ٣٧. واتقاء الأشرار مخافة أسنتهم .

#### قيامه ﷺ :

وإذا آن قيامه ﷺ : مطر جمادى الآخرة وعشرة من أيام رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فنبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم .  
 وفي الخبر : ( فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب ) (١) .

فإذا خرج ﷺ أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، وأول ما ينطق به هذه الآية : ( بَقِيَتْ أَللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) (٢)  
 ثم يقول : ( أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال (السلام عليك يا بقية الله) ، فإذا اجتمع عليه العقد عشرة آلاف رجل ، فلا يبقى في الأرض معبود من دون الله من صنم إلا وقعت فيه نار واحترق .

ومتى خرج ﷺ نادى مناد من السماء باسمه ، تسمعه جميع أهل الأرض يدعوهم إليه يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه ، وفي الخبر أنه ﷺ يكون في وقت خروجه كابين أربعين سنة ، قوياً في بدنه حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة في الأرض لقلعها ، ولو صاح

(١) الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ، ج ٢ ص ٢٥١

(٢) هود ، ٨٦

بين الجبال لتدكدكت صخورها ، وتكون معه عصا موسى وأنها خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وأنها تنطق إذا استتطقت وتصنع ما تؤمر ، وأن معه خاتم سليمان ، وقميص يوسف ، وهي قميص جده إبراهيم عليه السلام التي نزل بها جبرائيل من الجنة لما ألقى في النار ، ومعه حجر موسى بن عمران .

وفي الخبر : ( إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بغير ، ولا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون ، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآنناً روي ورويت دوابهم ، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة ) <sup>(١)</sup> .

هذا ولا ريب في نزول عيسى عليه السلام ، وأنه يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال ، وروى مسلم في صحيحه عنه عليه السلام أنه قال : ( لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول ألا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة ) <sup>(٢)</sup> .

وروى الحافظ ابن عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث صحيح طويل في نزول عيسى فمن ذلك : قالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال : ( هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذا نزل بهم عيسى عليه السلام فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقري ليتقدم عيسى ليصلي بالناس ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم ) <sup>(٣)</sup> وفي خبر آخر يقول : ( تقدم فإنما أقيمت

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٦٧٠-٦٧١

(٢) الحديث رقم ( ١٥٦ ) من صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد عليه السلام .

(٣) سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ٢٧ ، باب ٢٢ فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، الحديث ٤٢١٥

الصلاة لك ) .

ومن المعلوم أن الروايات الدالة على ذلك كثيرة جداً ، قد بلغت حد التواتر معنى بين المؤلف والمخالف ، وكذلك الآيات الدالة على تمكنه واستخلافه وأمنه بعد خوفه ، كما قال عز من قائل : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَكُنُودَهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ( هذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة )<sup>(٢)</sup> .

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة : ( لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا... الآية ﴾ )<sup>(٣)</sup> .

وروي عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : ( والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه )<sup>(٤)</sup> .

وروى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : ( هذا والله من الذين قال الله : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ

(١) القصص ، ٦٥

(٢) معاني الأخبار ، ص ٧٩

(٣) الكلمة ( ٢١٠ ) من ( المختار من حكمه عليه السلام ) ، قال الشيخ محمد عبده في شرحه ص ٧٠٤ : الشماس بالكسر : امتناع ظهر الفرس من الركوب ، والضروس بفتح فضم : الناقة السيئة الخلق تعض حالها ، أي أن الدنيا ستقاد لنا بعد جموحها ، وتلين بعد خشونتها ، كما تعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب .

(٤) البحار ج ٢٤ ، ص ١٦٧

عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا... الآية) (١) .

قال أمين الإسلام العلامة الطبرسي تدرج ورفع في الملاء الأعلى ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) :

( المروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد عليهم السلام ، وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قرأ الآية وقال : هم والله شيعة أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة ، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ) ، وروى مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، وأبي عبد الله عليه السلام ، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات : النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام صلوات الرحمن عليهم ، وتضمنت هذه الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم ويكون المراد بقوله تعالى : ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ هو أن جعل الصالح للخلافة خليفته مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ، ويدل على ذلك قوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ و ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ وقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ وعلى ذلك إجماع العترة الطاهرة ، وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يرثا علي الحوض ) ، وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم

(١) في أصول الكافي ج ١ ص ٢٠٦ : نظراً أبو جعفر إلى أبي عبد الله يمشي فقال: ترى هذا؟ من الذين قال الله صلى الله عليه وآله : ﴿ وَرِيدُ أَنْ مِّنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمُ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ .

يتفق فيما مضى ، فهو منتظر لأن الله ﷻ لا يخلف وعده (١) .

قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى : ( لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ) ( الْمُرْكُورُونَ ) (٢) المراد به المهدي ﷺ من عترة فاطمة (٣) .

وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسيره : ( وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ ) (٤) قال : هو المهدي ﷺ يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة (٥) .

وبالجملة .. فإن خروج المهدي من المحتوم كما رواه أبو سعيد الخدري عنه ﷺ أنه قال : ( لا بد من خروج المهدي في أمتي يبعثه الله عياناً للناس ) (٦) وكذلك نزول عيسى ﷺ من المحتوم وخروج الدجال من المحتوم .

وفي الخبر عنه ﷺ أنه قال : ( إنه خارج فيكم الأعور الدجال وإن معه جبلاً من خبز تسير معه ، وإنه يخرج من بلدة يقال لها أصفهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقه حمراء كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب

(١) مجمع البيان ، المجلد ٤ الجزء ٧ ص ١٥٢-١٥٣

(٢) الصف ، ٩

(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٣١

(٤) الزخرف ٦١

(٥) كشف الغمة ، ج ٣ ص ٢٨٠ ، ينابيع المودة ص ٢٠١

(٦) كشف الغمة ، ج ٣ ص ٢٧٠ ، الحديث ( ١٥ ) من الأحاديث التي قال عنها : ( ووقع إلي أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله حقه في أمر المهدي ﷺ أوردتها سرداً كما أوردتها واقتصر على ذكر الراوي عن النبي ﷺ ) : ( ... وبإسناده عن أبي سعيد الخدري > أن رسول الله ﷺ قال يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً ) ، ونقله صاحب البحار عنه ج ٥١ ص ٨١ ، ولكنه جاء بلفظ ( عياناً للناس ) .

(كافر) يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أحمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس يقول: إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً، ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر<sup>(١)</sup>.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٥٢٥-٥٢٨ : (باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام): (... خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني. ثلاثاً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضها كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: احفظ فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشاً وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطفيان، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرمت الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم واتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذيماً بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب،

الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبع بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصيد ، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها إصفهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوي له الأرض منهلا منهلا ، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول : إلي أوليائي (أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى) ، وكذب عدو الله ، إنه أمور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم ﷻ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر ، يقتله الله ﷻ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق ، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة ، على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم ﷺ خلفه إلا إن بعد ذلك الطامة الكبرى .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة ( من ) الأرض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى ﷺ ، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقا ، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقا ، حتى أن المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله ﷻ وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع و ( لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَنَا مُنظَرُونَ ) .

ثم قال ﷺ : لا تسألوني عما يكون بعد هذا ، فإنه عهد عهده إلي حبيبي رسول

وعنه عليه السلام : ( وانه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة وإلا بيتها والمدينة وإلا بيتها ) <sup>(١)</sup> .

والحكمة في الدجال مع أنه يدعي الربوبية ويفسد في البلاد والعباد ابتلاء منه تعالى للعباد ليظهر الطائع من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد .

والحكمة في بقاء عيسى عليه السلام ونزوله أن يؤمن أهل الكتاب به كما قال سبحانه : ( وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلْيَوْمَانِ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ) ولم يؤمن به أحد بعد نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ، ومصدقاً للنبي عليه السلام بنزوله من السماء ، ويكون بياناً

الله تعالى أن لا أخبره غير عترتي .

قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيظهر الأرض ، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً .

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

(١) المصدر السابق ٥٢٨-٥٣٠ : وفيه ( لا بيتها ) بدل ( إلا بيتها ) ، وقال في الشرح ( لا بيتا المدينة : حرتاه ، واللابية : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي فد البستها لكثرتها ) .

وقال الشيخ الصدوق تعليقا على الحديث : قال مصنف هذا الكتاب < : إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان ، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ، ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً مع نص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه ، وإخبارهم بطول غيبته ، إرادة لإطفاء نور الله تعالى وإبطالا لأمر ولي الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ... إلخ .



لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ، ومصداقاً لما دعا إليه عند أهل الطفيان ،  
بدليل صلواته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملة المحمدية وتعبده بها ، لأنه  
لا نبي بعد نبينا ، لقوله ﷺ : ( لا نبي بعدي ) وقوله ﷺ : ( الحلال ما أحل  
الله على لساني إلى يوم القيامة ، والحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم  
القيامة ) (١) .

#### السرداب :

واعلم إنما السرداب عندنا معشر الإمامية الاثني عشرية إلا كالغار  
الذي وضع فيه إبراهيم ، والغار الذي استتر فيه رسول الله ﷺ لما طلبه  
أعداؤه ، ولما طلب النبي ﷺ استتر فيه قطعاً لطمع طالبيه في التوصل إليه  
والتفحص عنه ، ولما علم منهم أنهم آيسوا من الاطلاع عليه خرج منه  
واستقر فيما لا خوف عليه . (٢)

(١) البحار ، ج ٥١ ص ١٠١

(٢) جاء في كتاب (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٣٦) أثناء ترجمة (الناصر لدين الله) :

وهذا السرداب هو سرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر، وهم:  
الإمام علي بن محمد الهادي ، وولده الإمام الحسن بن علي العسكري ، وولده الإمام  
المهدي عليه السلام ، كما سكنوا أيضاً في ذلك السرداب وتشرف بسكناهم فيه ، وجرت  
لهم فيه الكرامات والمعجزات، وغاب المهدي عليه السلام بعدما سكنه .

ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به، وتصلي لربها فيه ، وتدعوه وتطلب منه حوائجها ،  
طلباً لبركته بسكنى آل رسول الله فيه وتشريفهم له.

وليس في الشيعة من يعتقد أن المهدي موجود في السرداب، أو غائب فيه كما يرميهم  
به من يريد التشنيع، وينسب إليهم في ذلك أموراً لا حقيقة لها ، مثل أنهم يجتمعون كل  
جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول ، وينادون اخرج إلينا يا مولانا، فإن هذا  
كذب وافتراء، حتى أن بعض من ذكر ذلك قال: إنه بالحلة، مع أن السرداب في  
سامراء لا في الحلة.

وبالجملة .. فليس للسرداب مزية عند الشيعة ، إلا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل

وفي الخبر عن آبائه عليهم السلام: أنه يحضر الموسم في كل عام<sup>(١)</sup> وقد ورد عنهم عليهم السلام: ( أنه ما خرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا فهو مقتول )<sup>(٢)</sup> ولعل هذا من الأسباب المقتضية لاستتاره، ويدل على ذلك ما روي أن الباقر عليه السلام أشار إلى زيد بن علي بترك الخروج وعرفه مصير أمره إن هو خرج كما رواه الحسن بن راشد قال : ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ( لا تفعل رحم الله عمي زيدا أتى أبي فقال : إني أريد الخروج على هذا الطاغية ، فقال : لا تفعل يا زيد ، فإني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل ) ثم قال : ( يا حسن إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزل ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ )<sup>(٣)</sup> ، فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام ، والمقتصد العارف بحق الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام ) ثم قال : ( يا حسن إنا أهل البيت لا نخرج من الدنيا حتى نعرف لكل فضل فضله )<sup>(٤)</sup> ، ووردت بذلك روايات أخرى .

#### منكر أحد الأنمة :

هذا ومن المعلوم ضرورة بين الإمامية الاثني عشرية أن من أنكر واحداً

البيت عليهم السلام فيه، وهذا الأمر لا يختص بالشيعة في تبركهم بالأمكنة الشريفة، فليتبق الله المرجفون .

(١) وردت بهذا المضمون روايات عدة ، منها : ما في ( كمال الدين وتمام النعمة ) ص ٤٦ : (يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه ) .

(٢) لم أعثر على الحديث بلفظ ( مقتول ) ، وكل الذي عثرت عليه أتى بلفظ ( قتل ) كما أورده في الحديث الذي يلي هذا الحديث .

(٣) فاطر ٣٢

(٤) الخرائج والجرائح ، في معجزات الإمام الباقر عليه السلام ، ج ١ ص ٢٨١

من الاثني عشر من آل محمد ﷺ فكأنما أنكر محمداً ﷺ ومن أنكر محمداً فلا ريب في كفره .

### الفصل الثالث : في بيان الفرق الواضعين الغيبة في غير موضعها :

اعلم شرح الله صدرك لمرشد دينه وثبتك على جادة إخلاصه ويقينه ، أنه لما صح وتواتر عن رسول الله أن أحد خلفائه لا بد أن يكون له غيبة طويلة ، ويكون من ذلك حيرة تضل فيها الأمم ويكثر فيها الاختلاف والزلال والاضطراب ، لا جرم ضل جماعة من المسلمين في من له تلك الغيبة ، كما أخبر به رسول الله ﷺ ، وافترقت كلمتهم وتعددت المذاهب والأقوال وتشعبوا فرقاً :

#### ١. الكيسانية :

فمنها فرقة تدين بآبي القاسم محمد بن علي أمير المؤمنين ﷺ ابن خولة الحنفية ، وهؤلاء زعموا أنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأنه حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر الحق ، وأنه الإمام بعد الحسن والحسين ﷺ .

وقالت فرقة منهم بل هو الإمام بعد أبيه علي أمير المؤمنين ﷺ ، وليس الحسن والحسين بإمامين ، وإنما دعا الحسن في باطن الدعوة إلى أخيه محمد ، وإن الحسين ﷺ ظهر بالسيف بإذنه ، وهما كانا داعيين إليه وأميرين من قبله .

وذهبت فرقة إلى أن محمداً مات وحصلت الإمامة بعده في ولده ثم انتقلت من ولده إلى ولد العباس بن عبد المطلب ، وذهبت فرقة إلى أن عبد الله بن محمد حي لم يموت ، وأنه القائم المهدي ، وذهبت فرقة إلى أن محمداً قد مات وأنه يقوم بعد الموت وهو المهدي وينكر موته .

فهؤلاء جملة فرقة الكيسانية وهم أصحاب المختار<sup>(١)</sup> وإنما سميت بهذا الاسم لأن المختار كان اسمه أولاً كيسان ، وقيل إنما سمي بهذا الاسم

(١) المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، قال سيد الأساطين آية الله العظمي السيد الخوئي<sup>(٢)</sup> في ج ١٩ ص ١٠٢-١١٠ (من معجم رجال الحديث) :

... والأخبار الواردة في حقه على قسمين: مادحة وذامة وأما المادحة فهي متضافرة، منها ما ذكره الكشي ... عن أبي عبد الله<sup>(٣)</sup> قال : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين<sup>(٤)</sup> وهذه الرواية صحيحة ...

وقال<sup>(٥)</sup> في معرض نقاشه للروايات الذامة له : ... وهذه الروايات ضعيفة الإسناد جداً، على أن الثانية منهما فيها تهافت وتناقض ، ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامة الواردة في حق زرارة ومحمد بن مسلم وبريد وأضرابهم ... بقي هنا أمور :

الأول : ... ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين<sup>(٦)</sup> ، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت<sup>(٧)</sup> يستحق بها الجزاء من قبلهم ، أفهل يحتمل أن رسول الله<sup>(٨)</sup> وأهل البيت<sup>(٩)</sup> يعضون النظر عن ذلك وهم معدن الكرم والإحسان ؟ وهذا محمد بن الحنفية بين ما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار ( في تأخير قتله عمر بن سعد ) فما تمّ كلامه ، إلا والرأسان عنده فخر ساجداً ، وبسط كفيه وقال : اللهم لا تنسَ هذا اليوم للمختار اجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء ، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب ...

الأمر الثاني : أن خروج المختار وطلبه بشار الحسين<sup>(١٠)</sup> ، وقتله لقتلة الحسين<sup>(١١)</sup> لا شك في أنه كان مرضياً عند الله ، وعند رسوله والأئمة الطاهرين<sup>(١٢)</sup> ...

الأمر الثالث : أنه نسب بعض العامة المختار إلى الكيسانية ، وقد استشهد لذلك بما في الكشي من قوله : والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ، ابن الحنفية ، وسموا الكيسانية وهم المختارية ، وكان بقية كيسان.. إلى آخر ما تقدم .

وهذا القول باطل جزماً ، فإن محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة لنفسه حتى يدعو المختار الناس إليه ، وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي ، وإنما حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية ، وأما أن لقب مختار هو كيسان ، فإن صح ذلك فمنشؤه ما تقدم في رواية الكشي من قول أمير المؤمنين<sup>(١٣)</sup> له مرتين يا كييس ، يا كييس . فثني كلمة كييس وقيل كيسان .

لأن أباه حملة وهو صغير فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، قالوا فمسح يده على رأسه فقال كَيْس كَيْس ، فلزمه هذا الاسم .

وزعمت فرقة منهم أن محمداً بن علي استعمل المختار على العراقيين بعد قتل الحسين عليه السلام وأمره بالطلب بثاراته ، وسماه كيسان لما عرف من قيامه ومذهبه ، وهذه الحكايات في معنى اسمه عن الكياسه خاصة قال صاحب الملل والنحل فيه : (الكيسانية أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ السيد محمد بن الحنفية > ، انتهى كلامه ) <sup>(١)</sup> .

وأول من شدَّ عن الحق من فرق الإمامية (الكيسانية) وهؤلاء قد تعلقوا في إمامة محمد بقول أمير المؤمنين يوم البصرة أنت ابني حقاً وهما يعني الحسن والحسين عليهما السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه كان صاحب رأيه كما كان أمير المؤمنين صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، واحتجوا على أنه المهدي بقول النبي صلى الله عليه وآله (لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) قالوا : ومن أسماء أمير المؤمنين عبد الله لقوله : (أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر) <sup>(٢)</sup> وقالوا : إذا ثبتت إمامته وأنه القائم فقد بطل أن يكون الإمام غيره ، وليس يجوز أن يموت قبل ظهوره فتخلو الأرض من حجة فلا بد أن يكون حياً .

وأنت خبير بأن الإمامة لا تثبت إلا بالنص أو ظهور المعجز بعد الدعوى ، ولا نص ولا دعوى ولا معجز ولا دلالة في قوله ( أنت ابني حقاً ) على الإمامة

(١) الملل والنحل ، ج ١ ص ١٤٧

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ص ١٢٢ : ((٣٦٣٨٩)) عن عباد بن عبد الله سمعت علياً يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين .

بوجه من الوجوه ، كما أنه لا دلالة في قوله (وهما ابنا رسول الله ﷺ) على أنهما نبيان، ولو دلّ حمل الراية على الإمامة ، لكان كل من حمل الراية لرسول الله ﷺ منصوصاً عليه بالإمامة ، ولكان كل من حمل الراية لعلي عليه السلام مشاراً إليه بالخلافة ، وليس الأمر كذلك ضرورة .

وقد سئل<sup>(١)</sup> عن ظهور المختار وادعائه عليه أنه أمره بالخروج والطلب بثأر الحسين عليه السلام وأنه أمره أن يدعو الناس إلى إمامته عن ذلك وصحته ، فأنكره وقال لهم : والله ما أمرته بذلك لكنني لا أبالي أن يأخذ بثأرنا كل أحد وما يسوؤني أن يكون المختار هو الذي يطلب بدمائنا .

ومن تصفح كتب الأخبار عرف ذلك ، وظهر له أنه لم يدع قط الإمامة لنفسه ، ولا دعا أحداً إلى اعتقاد ذلك ، وقد قام الدليل على أن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام . وقد روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : أنا دفنت عمي محمد بن الحنفية ونفضت يدي من تراب قبره .

ولم يبق أحد من الكيسانية إلا ما يحكى عنهم ، وقد انقرضوا جميعاً ولا بقية لهم ، وممن كان منهم أبو هاشم إسماعيل بن محمد الشاعر الحميري<sup>(٢)</sup> ، وله في مذاهبهم أشعار كثيرة ثم رجع عن القول بالكيسانية

(١) يعني ( محمد ابن الحنفية ) .

(٢) ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ لأبوين أباضيين فكان خارجياً ، ثم صار كيسانياً ، وبعدها اهتدى لمذهب الحق مذهب آل محمد على يد الإمام الصادق عليه السلام ، لقبه الإمام الصادق بـ (سيد الشعراء) ، وعدّه علماء الرجال من أصحابه ولقي الإمام الكاظم عليه السلام ، استخدم شعره في ذكر مناقب آل الله ﷺ ومثالب أعدائهم فأكثر من ذلك ، وقصائده أشهر من علم على رأسه نار ، ومن أشهرها عينيته :

لأم عمر باللوى مريع طامسة أعلامه بلقع

وذكرت ترجمته في كتب الرجال والتراجم والشعراء ، وترجم له صاحب الفدير ترجمة مفصلة ، وله ديوان مطبوع بأكثر من تحقيق ، توفي في بغداد أو واسط ، واختلف في تاريخ وفاته بين ( ١٧١ ) أو ( ١٧٣ ) أو ( ١٧٨ ) أو ( ١٧٩ ) .

وبريء منه ودان بالحق ، لأن الصادق عليه السلام دعاه إلى إمامته وأظهر له الحق فتبعه وفارق ما كان عليه من الضلالة ، وله عند رجوعه إلى الحق قوله :

تجعفرت باسم الله والله أكبر  
ودنت بدين غير ما كنت دائماً  
فقلت له هبني تهودت برهة  
فلست بفال ما حييت وراجعاً  
ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها  
ولكنه مما مضى لسبيله  
وكان كثير عزة <sup>(١)</sup> كيسانياً ومات على ذلك وله في مذهب الكيسانية قوله :

ألا إن الأئمة من قريش  
علي والثلاثة من بنيه  
فسبب سبب أيمان وبر  
وسبب لا يذوق الموت حتى  
يغيب فلا يرى فيهم زماناً

ولاية الحق أربعة سواء  
هم الأسباب ليس به خفاء  
وسبب غيبته كرىلاء  
يقود الخيل يقدمها اللواء  
برضوى عنده عسل وماء

٢. الناوسية :

ومنها فرقة تدعى بالناوسية وإنما سميت بذلك لأن رئيسهم في ذلك رجل من أهل البصرة يقال له ( عبد الله بن ناووس ) ، وهؤلاء زعموا أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حي لم يموت ، ولا يموت حتى يظهر

(١) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي، ولد في عام ٢٣هـ بالحجاز وقد اختلف في تاريخ وفاته ، والأرجح أنه توفي سنة ١٠٥هـ ، عشق ابنة عمه (عزة) فعرف بها وقيل ( كثير عزة ) وله فيها الكثير من الشعر ، وينسب له في آخر حياته قوله :

برئت إلى الإله من ابن أروى  
ومن عمر برئت ومن عتيق  
ومن دين الخوارج أجمعينا  
غداة دعي أمير المؤمنيننا

فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، لأنه القائم المهدي .  
 واستدلوا على ذلك بما رواه عنه عيينة بن مصعب أنه عليه السلام قال : ( إن  
 جاءكم من يخبركم عني بأنه غسلني وكفني فلا تصدقوه ) ، ومن المعلوم  
 أن الشك في موته بعد تواتره موجب للشك في موت آبائه بعد تواتر ذلك ، ولا  
 يعارض خبر الأحاد المتواتر من موته ، ومع تسليم ثبوته لعله عليه السلام أراد بذلك  
 تحذير أوليائه من قبول قول المرجفين فيه من أعدائه وقت توجهه إلى  
 العراق ، أو أراد إعلام أوليائه بأنه من ادعى تغسيله من سائر الناس فدعوا  
 باطله ، لأنه لا يتولى أمر الإمام في غير الضرورة إلا إمام مثله .

وهذه الفرقة لم يبق منها إلا ما يحكى عنها وقد انقرضت ولا بقية لها .

### ٣. الإسماعيلية :

ومنها فرقة زعمت أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قبل أن يموت نص  
 على ابنه إسماعيل ، وادعوا أنه الإمام بعد أبيه وأنه المهدي المنتظر قيامه ،  
 وأنكروا وفاة إسماعيل في حياة أبيه ، وقالوا إنه لم يموت .  
 ومنهم من قال إن الموت صحيح ، والنص لا يرجع القهقري والفائدة في  
 النص بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمامة بعد  
 إسماعيل في أولاده .

وهؤلاء هم ( القرامطة ) وهم ( المباركية ) ونسبتهم إلى القرامطة لأن  
 الذي دعا الناس إلى مذهبهم ( حمدان قرمط ) وهي إحدى قرى واسط  
 ونسبتهم إلى المباركية والمباركية سلفهم .

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم  
 من ساق الإمامة في المستورين منهم ، لا في الظاهرين القائمين من بعدهم .

وقالت طائفة منهم : إن الذي نصّ على محمد بن إسماعيل ، إنما هو  
 الصادق عليه السلام دون إسماعيل .

وقالت طائفة منهم : إن الذي نصّ على محمد إنما هو أبوه إسماعيل ،



قبل وفاته ، فهؤلاء الفرق تدعى بـ ( الإسماعيلية ) ، لادعائهم إمامة إسماعيل .

#### ٤. السبئية :

وقالت فرقة إن الصادق عليه السلام توفي وكان الإمام بعده محمد بن جعفر وهذه الفرقة تسمى ( السبئية ) لأن الذي دعا إليها يحيى ابن أبي السبط .

#### ٥. الفطحية :

وقالت فرقة أخرى إن الإمام بعد أبي عبد الله ابنه عبد الله بن جعفر لأنه أكبر ولده وهذه تسمى ( الفطحية ) لأن رئيسها عبد الله بن أفتح وإنما سمي بذلك لأنه كان أفتح الرجلين ، ويقال بل كان أفتح الرأس ، ويقال أن عبد الله المدعى له الإمامة هو الأفتح .

وليس لهؤلاء الفرق برهان يتمسكون به ، وذلك لأن إسماعيل ممن ثبت موته قبل أبيه فلا معنى للنص عليه ، ولو وقع ذلك لكان كذباً ، لأن معنى النص أن النصوص عليه خليفة الماضي فيما كان يقوم به وذلك لا يتصور في حق من ثبت موته قبله .

وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في رسالتنا المسماة بـ ( تحفة الأبرار في معرفة الأفضلية والأقدار ) في بحث البدا فيما تعلقوا به مما ادعى روايته عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل )<sup>(١)</sup> ، ومعنى ذلك مع تسليم صحته ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( إن الله ﷻ كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين ، فسألته فيه فرقاً ، فما بدا له في شيء كما بدا في إسماعيل )<sup>(٢)</sup> ، يعني ما ذكره من

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٩ ، بزيادة ( ابني ) في آخره .

(٢) الصراط المستقيم لمستحقى التقديم ، ج ٢ ص ٢٧٣ ( إن الله كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين فسألته فيه فعفى عنه ، فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل ) .

القتل الذي صرفه عنه بمسألته عليه السلام إياه .

ولما ثبت أن إسماعيل لم يكن منصوباً عليه فليس بإمام وإذا لم يكن إماماً لم يكن ابنه محمد إماماً وذلك لأن أباه ليس أهلاً للنص حتى يدعى عليه أنه وقع من النص عليه ممن هو أهل النص ، فلا إمامة له وكذا لا إمامة لمحمد بن جعفر لعدم النص عليه .

وأما ما ادعى روايته عن أبي عبد الله عليه السلام من أنه كان في داره جالساً فدخل عليه محمد وهو صبي صغير فعمد إليه فكبا في قميصه ووقع لوجهه فقام إليه أبو عبد الله عليه السلام فقبله ومسح التراب عن وجهه وضمه إلى صدره وقال : سمعت أبي يقول : ( إذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي وهذا المولود شبيهي وشبيه رسول الله عليه السلام وعلى سنته ) <sup>(١)</sup> فليس بصحيح ، ولا دلالة في مسح التراب عن وجهه وضمه إلى صدره وقوله : ( إن أبي أخبرني إلى آخره ) إلى أنه خليفة الله في أرضه .

وكفى شاهداً على بطلان هذه الدعوى انقراض متابعيه من النزر القليل حتى لم يبق أحد يذهب إلى هذا المذهب .

وكذلك لا إمامة لعبدالله الأفتح لعدم قيام البرهان على ذلك ، والأكبرية مع الجهل وللتدين بدين المرجئة الذين يقعون في علي عليه السلام لا مدخل لها في الإمامة . وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن عبد الله هذا دخل عليه يوماً وهو يحدث أصحابه فلما رآه سكت حتى خرج ، فسئل عن ذلك فقال : ( أو ما علمتم أنه من المرجئة ) <sup>(٢)</sup> ومن المعلوم أنه بعد أن ادعى الإمامة لنفسه سئل عن مسائل صفار فلم يجب فلا يكون أهلاً للإمامة .

#### ٦. الواقفية :

ومنها فرقة زعمت أن موسى بن جعفر هو المهدي المنتظر وأنه ما مات

(١) الفصول المختارة للشيخ المفيد ، ص ٣٠٦ ، باختلاف يسير جداً .

(٢) الفصول المختارة للشيخ المفيد ، ص ٣١٢

ولم يمت حتى يظهر الحق ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وقال بعضهم إنه قد مات وسيبعث وهو القائم بعده ، وهؤلاء يدعون بالواقفية لوقفهم على أبي الحسن موسى بن جعفر ، واختلفوا في الرضا عليه السلام ومن قام من آل محمد بعد موسى فقال بعضهم ليسوا بأئمة وإنما أمراؤه وقضاته إلى أوان خروجه .

وقال الباقر إنهم مخطئون ضالون ، وقالوا في الرضا قولاً عظيماً فأطلقوا تكفيره وتكفير من قام بعده من ولده ، ولهم على كون المهدي هو موسى بن جعفر شبه ركيكة لا فائدة في إيرادها ، إلا أن منها ما حكوا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبد الله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها يا حميدة بخ بخ حلّ الملك في بيتك .

وأنت خير بأنه لا دلالة على مطلوبهم لأن المراد بالملك هنا الإمامة التي هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا ، كما قال سبحانه في آل إبراهيم : ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup> وما برهان هؤلاء في بقاء موسى بن جعفر عليه السلام وإنكار موته إلا كبرهان الحمديّة على بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وإنكار موته ، وكبرهان السبئية المنكرة لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام ، والمفوضة المدعية بقاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، المنكرة لقتله والكيسانية المنكرة لوفاة محمد عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، والناووسية المنكرة لوفاة جعفر بن محمد عليه السلام ، وما أجيب به عن ذلك فهو الجواب .

(١) النساء ، ٥٤

(٢) ورد في المطبوع ( والكيسانية المنكرة لوفاة محمد صلى الله عليه وآله ) والظاهر أن المقصود محمد ابن الحنفية لا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وقد عدلت فرقة ممن كانت على الحق إلى القول بإنكار موت موسى ابن جعفر وحبسه ، وما وقع من ذلك فهو تخييل ، وادعوا أنه حي غائب ، وأنه هو المهدي ، وأنه أستخلف على الأمر وقت غيبته محمد بن بشر موسى بني أسد ، وذهبوا إلى الغلو والقول بالإباحة ودانوا بالتناسخ .

وعدلت فرقة ممن دانت بإمامة علي الرضا إلى القول بأنه ليس بإمام وإنما هو وصي أبيه وإنما الإمام بعد أبيه هو أحمد بن موسى وقد دانوا بذلك بغير حجة ولا برهان .

وفرقة أخرى ممن دانت بإمامة الرضا أنكرت محمد بن علي الجواد لصغر سنه ، وذلك لأن له عند وفاة أبيه سبع سنين ، وارتدت إلى قول الواقفة وأنكرت إمامة أبيه علي الرضا عليه السلام أيضاً .

ومن المعلوم بأن ما تعلقوا به من صغر السن بعد ثبوت النص وظهور المعجز لا يجدي نفعاً لوقوع مثل ذلك في حجه تعالى السابقة كما حكاه سبحانه بقوله: ﴿وَأَيِّنُّهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ <sup>(١)</sup> أي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين.

وعن علي بن أسباط قال : قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو إذ ذاك خماسي ، فقلت أتأمله لأصفه إلى أصحابنا بمصر ، فنظر إلي وقال : ( يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَأَسْتَوَىٰ، آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ <sup>(٢)</sup> قال : ﴿وَأَيِّنُّهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ فقد يجوز أن يؤتى الحكم ابن أربعين سنة ويجوز أن يعطيه <sup>(٣)</sup> الصبي ، وذلك كيحيى وعيسى الذي : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فخبير عن المسيح بالكلام في المهدي وأنه نبي مبعوث للناس مكلفاً مدة

(١) مريم ، ١٢

(٢) القصص ، ١٤

(٣) الظاهر ويجوز أن يعطاه الصبي . ( العلامة الشيخ فرج العمران )

حياته .

ثم أن بعض القائلين بإمامة محمد الجواد دانوا بإمامة موسى بن محمد أخي علي الهادي دونه ولم يثبتوا على هذا القول إلا وقتاً يسيراً ورجعوا إلى الحق ودانوا بإمامة علي الهادي عليه السلام وتركوا القول بإمامة موسى بن محمد.

٧. ومنها فرقة زعمت : أن المهدي محمد بن علي ، أخو الحسن العسكري عليه السلام وأنه منصوص عليه من أبيه وهؤلاء أنكروا موته في حياة أبيه وادعوا غيبته وقالوا إنه حي لم يموت وهو الإمام المنتظر قيامه .  
وقال جماعة منهم : إن الإمام بعد محمد بن علي أخوه جعفر بن علي وأنه القائم بعد أبيه لنصه عليه .

وبموت محمد بن علي في حياة أبيه وعدم النص على جعفر أخيه ظهر فساد دعوى كونهما إمامين وهؤلاء قد انقرضوا ولا بقية لهم .

٨. ومنها فرقة : أنكرت المتواتر ، من موت أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام وقالت أنه حي لم يموت وإنما غائب وهو المنتظر قيامه .

٩. ومنها فرقة قالت : أن محمد بن الحسن المنتظر قد مات ويحيا بعد موته وهو القائم المهدي ، لما رووه من أن القائم إنما سمي بذلك لأنه يقوم بعد الموت ، وليس هذا بصحيح لأن الأرض لا تخلو من حجة ساعة واحدة كما قام على ذلك الدليل ، والمروي في السبب في التسمية بذلك إنما هو لقيامه بدين قد اندرس وحق قد انطمس .

١٠. ومنها فرقة زعمت : أن الإمام بعد الحسن العسكري ابنه علي بن الحسن وهو المنتظر ، وأنه غائب ولا بد من ظهوره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولا ريب في أن الدليل مشعر بأن اسم المهدي إنما هو محمد .

١١. ومنها فرقة زعمت : أن المنتظر ولد بعد أبيه بثمانية أشهر وأكذبوا

من ادعى ولادته في حياة أبيه ، ويلزمهم مع عدم الدليل على ذلك خلو العالم من وجود إمام حي كامل ثمانية أشهر مع قيام البرهان على امتناع ذلك طرفة عين كما عرفت .

١٢. ومنها فرقة زعمت : أن الحسن مات من غير ولد ظاهر لكنه محمول به وهو القائم وما ولدته أمه بعد ، وأنه يجوز أن يبقى في بطن أمه مائة سنة فإذا ولد ظهرت ولادته ، وهذه الفرقة تشارك الفرقة السابقة في الإلزام وكلما لزم هذه لزم تلك ، على أن هذه قد ادعت بغير برهان ، ما لم يكن له نظير ولا جرت به العادة ولا جاء به أثر من أحد من سائر الأمم السابقة ، وليس كل مقدور لله بغير دليل واقعاً .

١٣. ومنها فرقة زعمت : أن الإمامة بعد الحسن قد ارتفعت من الأرض وليس فيها حجة من آل محمد ، وإنما الحجة الكتاب والأخبار الواردة عن محمد وآله لأنه سبحانه عاقب العباد بذلك غيظاً منه عليهم ، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( إن الله لا يخلي الأرض من حجة ، إلا أن يفضب على أهل الدنيا ) وتعلقهم بذلك مما يدل على جهلهم وقلة سبرهم ، وذلك لأن المعنى أنه سبحانه لا يخلي الأرض من حجة ظاهرة لقيام البرهان على أنه سبحانه لا يخلي الأرض من حجة طرفة عين ، ولو خلت بغير حجة طرفة عين لساخت بأهلها ، كما روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وغيره كما عرفت .

١٤. ومنها طائفة توقفت وقالت : لا ريب في إمامة الحسن بن علي عليه السلام ، وبعده لا ندري أجعفر كان هو الإمام أم غيره والأمر ملتبس ، فالذي يجب علينا أن نقطع أنه لا بد من إمام ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يقوم الدليل على واحد بعينه ، فإذا قام الدليل على ذلك قدمنا على القول بإمامته ، ولا ريب في قيام الدليل على إمامة المنتظر من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبيه ومن آبائه وذلك من المعلوم تواتره .

١٥. ومنها طائفة قالت : لا ريب في إمامة الحسن بن علي عليه السلام ، لكنه ما

قبض حتى نص على أخيه جعفر بالإمامة ، وهذا مما لا ريب في بطلانه وذلك لعلمه عليه السلام بحال أخيه جعفر من الجهل وارتكاب القبائح وتغلبه على ورثته بعده وعدم صلاحه للإمامة وعدم كونه أهلاً لها .

١٦. ومنها طائفة ذهبوا إلى : إنكار إمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، وذلك لما زعموه من أنه لا عقب له والإمام لا يخرج من الدنيا حتى يكون له عقب.

وأنت خير بأنما زعموه من أنه عليه السلام خرج من الدنيا ولا عقب له فاسد وذلك لتواتر وجود المنتظر وشياع رؤية شيعته له ، وثبوت جواب سؤالاتهم منه عليه السلام واستفتائهم إياه عليه السلام ، ونص أبيه عليه بعد وجوده ، كما روي ذلك عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده ، فقال لي مبتدئاً : ( يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله تعالى على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الفيث وبه تخرج بركات الأرض . قال : فقلت يا رسول الله : فمن الخليفة والإمام بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين وقال :

( يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنه سمي رسول الله عليه السلام وكنيته ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، يا أبا إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليفيقن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه .

قال أحمد بن إسحاق : فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : ( أنا بقية الله في أرضه ، والمنتقم

من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق ) .

قال أحمد فخرجت مسروراً فرحاً فلما كان الغد عدت إليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ ، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين ؟

قال : ( طول الغيبة يا أحمد بن إسحاق ) فقلت : يا ابن رسول الله أن غيبته لتطول ؟ قال : ( إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين )<sup>(١)</sup> .

وبالجملة .. فالأخبار المستفيضة المتضمنة لوجوده والنص عليه منه عليه السلام ومن آبائه عليهم السلام لا حصر لها ، ولا اعتبار بمن لم يسلكوا سبيل الهداية وقادهم الشيطان بزمام الغواية فطبع على قلوبهم بما كانوا يكسبون ، وسيعلمون إلى أي منقلب ينقلبون .

### الفرقة الناجية :

واعلم أن ما عدا الفرقة الناجية من فرق المسلمين إنما هي من أمة الدعوة لا من أمة الإجابة ، وذلك لأن أمة النبي صلى الله عليه وآله نوعان :

#### ١. أمة الإجابة :

وهم الذين أجابوا دعوته وصدقوا نبوته وآمنوا بجميع ما جاء به ، وهؤلاء هم الذين مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً ﴾<sup>(٢)</sup>

(١) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٢٨٤-٢٨٥

(٢) البقرة ، ١٤٣



و ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ )<sup>(١)</sup> و ( شفاعتي لأمتي ) و ( تأتي أمتي غراً محجلين ) وغير ذلك .

## ٢. وأمة الدعوة :

وهم الذين بعث إليهم النبي ﷺ من مسلم وكافر ومنه قوله ﷺ :  
(والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني  
ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار )<sup>(٢)</sup> .

وأنت خير بأنه ﷺ أخبر عن أمته التي يتراءى لكل واحدة واحدة أنها  
مجيبة بأنها تفترق على ثلاث وسبعين فرقة والناجية منها واحدة .

ومن المعلوم ضرورة أن الهالك من الفرق إنما هو بعد الإيمان ببعض ما  
جاء به ، لأنه لو آمن بجميع ما جاء به لم يكن هالكاً وحينئذ فلم يتحقق  
هالك باقي الفرق إلا بسبب عدم الإيمان ببعض ما جاء به ، وإذا لم يؤمن  
ببعض ما جاء به صدق عليه أنه لم يؤمن بجميع ما جاء به ، وبما أرسل به  
وكل من لم يؤمن بما أرسل به فلا ريب في هلاكه وحينئذ فيجب الإيمان  
بكل ما جاء به ﷺ كوجوب التمسك بالثقلين المنصوص عليهما منه ﷺ  
بالخلافة ، وعدم التقدم على العترة ، والرجوع إليهم مع الاختلاف ،  
واعتماد كونهما خليفته في هذه الأمة ، واعتماد بقائهما إلى آخر الدهر  
لحفظ الدين والشريعة .

(١) مريم ، ١٢

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى  
جميع... حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا بن وهب قال وأخبرني عمرو إن أبا يونس  
حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : ( والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي  
أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من  
أصحاب النار ) .

**معنى الشريعة :**

والمراد بها ما شرعه الله لعباده من الفرائض والسنن ، مأخوذة من الشريعة وهي مورد الناس للاستسقاء فسميت بذلك لوضوحها وظهورها ، يقال شرع الله لنا كذا ( أظهره وأوضحه ) ، والشريعة طريقة مخصوصة مشروعة مشتملة على أصول وفروع وأخلاق وآداب ، والشريعة والدين والملة متحدة بالذات ومختلفة بالاعتبار ، لأن تلك الطريقة من حيث الانقياد تسمى ديناً ، ومن حيث أنها ظهرت منه تسمى شريعة ، لأنه ظهر بمعنى شرع ومن حيث أنه ﷺ منشىء لتلك الطريقة تسمى ملة لأنها من إملائه .

## الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب<sup>(١)</sup>

الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار رحمته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خاتمة<sup>(٢)</sup> :

ثمَّ لا ترجع ويغلب عليك كالوهم<sup>(٣)</sup> الشيطاني، وتتوقف في قبول الحق مع إثباته من مذهبكم، وعليه اتفاق الكل، فلا مناص لك إن أنصفت. وتقول: إذا كان أمر الإمام والحاجة إليه كما قلت، فما تقول في هذا الزمان من الغيبة بعد العسكري عليه السلام فلا إمام فيها يُعرف ويُرجع إليه، ولا هدى، ولا اهتدى به أكثر زمن [اللبثة]<sup>(٤)</sup> فقد ضاع ما أصلت وأثبت في هذا الأزمنة المتطاولة، واختل ما بينت وشيدت.

فتقول: سألت فاصغ وافهم وتفهم وأنصف، سؤالك هذا متنوع التعبير ويرجع لمضمون واحد.

فتقول: أما ثبوت وجوده، وأنه محمد بن الحسن برز في الوجود، وعرف بين الكل، وكان مرجعاً بعد فقد أبيه الحسن مدة تقرب من سبعين سنة من وفاة أبيه عام الستين بعد المائتين، فمما لا شك فيه ولا شبهة، وقد أفردت الإمامية ذلك في مجلدات ألزموا بها من خالف فيه وكذب، أو أثبتته كغيره، ونقل ذلك هنا لا يسعه المقام، ومن بعض أحاديثهم السابقة والآي والأدلة العقلية توجب ثبوته، وأنه كآبائه المعصومين عليهم السلام وليس إلا ما تقوله الإمامية، لا عيسى [ولا بطرسي] ولا زيدي ولا فاطمي غيره، والبسط

(١) هذا عنوان الكتاب، المطبوع بتحقيق فضيلة الشيخ حلمي السنان حفظه الله.

(٢) اقتطفنا هنا خاتمة الكتاب، ط ٢ سنة ١٤٢٥ هـ، أنوار الهداية، ص ١٧٥

(٣) الظاهر أن الكاف زائدة أو مشبه به مع حذف المشبه والتقدير: شيء.

(٤) في النسخة هكذا: «البيثة»، والمعنى زمان الفترة والانتظار.

موكولٌ لغير هذا الموضوع، وهو يبطل ما سوى ما تقوله الإمامية، وكذا ما دل على استمرار قائم بالحق، لا يفارق القرآن، وغير ذلك صريح الدلالة فيما نقول، فمن ادعى موته فهو افتراء، ولا دليل عليه، والأدلة تكذبه وكذا نأفيه، ومنهم من أثبتته كما تقوله الإمامية وإن لم [يقبل] فيه بالعصمة والصفات كما هو عند الامامية.

وبقي لهم شبهة استبعادية منشأها الشيطان لا تعارض قدرة الله تعالى ولا إرادته التي لا صارف لها، ولا يعجزه شيء، وليس هو من مستحيل الكون، بل وقع مثلها في الأمم، فليس هو بُكْرَى<sup>(١)</sup>، ولا بدعي، بل ولو لم يقع مثله في الأمم لا منافاة فيه ولا استنكار، لكن ذلك أشدُّ لظهور الحجة عليهم، وكونهم أهل جحود عنادي كقولهم:

كيف يطول عمره زيادة على العمر الطبيعي؟

مع أن أهل الطب أكثرهم على عدم حصره بالطبيعي، وأنه قد يطول لبعض المقتضيات السماوية، أو بحسب الإرادة، وطوله منتشر في الأمم وفي هذه الأمة وإن كان قليلاً، ومثله وقع في إبليس لعنه الله، وابن أم الدنيا، والدجال، وعيسى، والملائكة، والأرض والسماء، والحيّة، وغيرهم كثير، مع أنهم أنكروه قبل أن تمضي عليه مدة العمر الطبيعي ولا عُنِت المدة لهم أولاً.

وكقولهم: كيف يرى ولا يرى وهو بين الخلق؟

قلنا: كذا إبليس، ويوسف مع أخوته عَرَفَهُم وهم له منكرون، كما قال تعالى في إبليس: ﴿ إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويستعمله بعض أهل العلوم الخفية فيمشي في الأسواق، ويرى الخلق ولا يرونه.

(١) بُكْرَى: نسبة للنكرة من الأشياء وهي بالضم ثم السكون كسُخْرَة أي الذي يُنكر عليه ما تستنفر منه النفوس كثيراً.

(٢) الأعراف ، ٢٧

وكيف يكون إماماً كما تقولون وتصفونه به ، وهو صغير لم يبلغ العشر؟ قلنا : هو معجزة ولا تعجبوا من ذلك ، ووقع في النبوة وهو أعظم في عيسى عليه السلام وهو طفل كما نطق به القرآن المجيد<sup>(١)</sup> ، فإن قلت (معجزة) ، قلنا: كذا هنا ، وحديث حذو هذه الأمة حذو تلك الأمم كما سبق تحقيقه<sup>(٢)</sup> .

وليس حكمهم عليهم السلام في الطفولية كغيرهم ، ولهذا نزل فيهم التطهير السابق ، والحسنان معهم في الكساء وهم أطفال ، وكذا بهم خرج الرسول عليه السلام للمباهلة كذلك .

وذكر إمامهم العسقلاني في شرح البخاري في كتاب الزكاة<sup>(٣)</sup> : إنه أتى للرسول عليه السلام بزكاة ، فأخذ الحسين تمرّة ووضعها في فيه ، فقال له جده : (كخ كخ) أما علمت يا بني أن الصدقة علينا حرام ، وصوّر إشكالاً : كيف يخاطبه بخطاب العالم وهو صبي ، فأجاب بأن حكمهم في الطفولية ليس كغيرهم ، لأنهم ينظرون إلى اللوح المحفوظ ، ويطلعون عليه .

ونحوها من [الشُّبُه] الواهية ، وأعظمها عندهم دوراناً ، وقد تدور في الفرقة<sup>(٤)</sup> شبهتان :

الأولى : ما الحكمة في غيبيته مع عموم الجور والظلم وظهوره؟

والثانية: ما وجه الانتفاع به والاهتداء مع أنه على زعمكم أنه لا غناء

(١) مريم ، ٢٩ ، ( فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ) .

(٢) سنن الترمذي : ٥ / ٢٦ .

(٣) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٥٧ ، كتاب الزكاة ، مسند أحمد : ٤٠٩ / ٢ - ٤٤٤ . كتاب الزكاة .

(٤) أي أن هاتين الشبهتين قد تدوران عن بعض أهل الفرقة المحقة .

للعالم بغير معصوم لذلك ؟ قلنا :

### أما عن الأولى فنقول :

وقع نحوه في الأمم في غيبات الأنبياء، وخفائهم عن الخلق، والحكمة الموجبة لها هناك [جارية] هنا، بل في الأمة الأخيرة هنا أقوى وأشد من تلك الملل، لقيام الدواعي من [أبخرة] الحجب والموانع كلما قرب انقضاء دولة أهل النظرة، وظهور التمييز أشد منه فيما سبق، وهي في وقته أقوى وأشد من وقت آباءه عليه السلام، لما ثبت عندهم عن رسول الله ﷺ من انقضاء دولتهم وإبادتها على يده، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فلو ظهر قبل أن يأمر الله تعالى بحضور الوقت وزوال الموانع لزمه السكوت، أو يُقتل ويختل النظام، ولا يمكنه الجهاد لعدم استجماع شروطه، وعدم زوال الموانع فوقه نحوه من الرسول ﷺ وسائر الأنبياء، وآبائه عليهم السلام وقال تعالى: ﴿لَوْ تَرَبَّيْنَا لَعَدَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

ونحوه وقع من الرسول ﷺ عام الصلح مع أهل مكة مع ما هو عليه من القوة والعدة، والإشكال والدفع مشتركين، وهذا السبب والموجب قائم بحسب الوقت والأناسي، ومجرد الشريعة المحمدية من استتمام حكم التنزيل الموجب، ومجيء التأويل، وكمال توفية النظرة لإبليس لعنه الله تتميماً للحجة عليه، وإعلاء لها.

وهذا الوجه كفاية لمن عقل وفهم، فمنه يستبين إيجاد الوجود لها مع ما فيها من زيادة الصبر [والاختبار]<sup>(٢)</sup> والغربال لعباده، وجميع تكاليفه مشتملة على الاختبار، ومن ميز العالم وأوقاته وجد فيه ذلك ظاهراً بلا خفاء، وبما ذكرناه كفاية في هذه العجالة، وبيان بسطه ونقل ما يدل عليه

(١) الفتح ، ٢٥ .

(٢) في النسخة «الاحتيار» فأبدلناها بالاختبار بقريئة السياق والعبارة اللاحقة لها .

من الكتاب والسنة والعقل لا يسعه المقام مع ما أنا عليه من الاستعجال.

### وأما عن الثانية فالجواب عنها من وجهين:

الأول: وهو كاف بالنسبة إلى العامة، والثاني لهم وللخاصة.

#### أما الأول:

فنقول ما من الله ومنه ﷺ وقع، وبقي ثبات الأمر وما يرشد العباد به، وهذا يتوقف على قبولهم وادعائهم له، وهم قد أبوا ذلك وعارضوه، فعمّ ظلم الظالم، وظلامة الناجي، والمقاتل له فقاموا بإثم الجميع، ولا قبح فيه على الله ولا على رسوله وخلفائه، ولا يجبر الله أحداً وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وما يرد هنا يرد نحوه في غيره غير حال غيبة الرسول ﷺ في الشعب وغيره من الأنبياء، والدفع مشترك.

#### وأما الثاني:

فنقول: الإمام الثاني عشر ﷺ نسبته إلى العالم وما أقيم فيه نسبة أبيه ومن قبله من الأئمة المعصومين، لم يُقصر في البيان وهداية العالم بل يجري فيه كما يجري به آباؤه من البيان بما يقتضيه المناسبات من المكلف، وفاءً و[خلاناً]، ويكون أبقى لهم وأصلح حتى يبلغ الكتاب أجله، فيظهر حكم التأويل، وهو من شريعة جده التي بعث بها، والله أطلعته على ذلك، وجعله شاهداً على الخلق وهادياً، وما ينزل ليلة القدر وغيرها لم ينقطع، ولم يقصر في التبليغ.

(١) الشورى ، ١٤ .

(٢) الأعراف ، ٣٤ .

والانتفاع حينئذ كالانتفاع بالشمس إذا جلتها السحاب، وعدم رؤيتها له لا يحجب ذلك عن القابل الواقف ببابه، ونسبة المستوضح حينئذ لتحصيل الحكم بالردّ لهم نسبة القابل لا الفاعل، ويعرفه المستوضح بنوع إشارة، ويلقيه له في نفسه وقت نظره وطلبه منهم، ويعرف الحق من غيره كما يعرف خطرة الرحمن من الشيطان بالسكينة والوقار، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ويوسوس، فكيف حُجّة الله وآيته الذي لم يرفع يده عنه وإعانتة وإمداده، فكذا هو بالنسبة إلى ما جعله حجة وقوى ظاهرة لغيره وسائر رعيته.

ومن قصر عن الاستيضاح بنفسه والمشافهة فليلتج<sup>(١)</sup> إلى ركن وثيق، فرفع المشافهة وعدم إمكانها بالنسبة إلى الطالب لا يرفع البيان والإيصال من جهته، فله طريقتان ودفع الأول يوجب قوة الثاني كما هو ظاهر، وكذا تعطيل بعض الأحكام وسقوطها لتوقفها على شروط لم تحضر وعلى المشافهة، لا يوجب في غيره.

والقول بمنع جريانه التقويم زمن الغيبة قول ساقط [لا عبرة] به<sup>(٢)</sup>، إلا أن يمنع تقريرهم مطلقاً أو عدم اطلاعه عليه السلام، وعدم إخبار الله به، ومتواتر العقل والنقل يبطله، ويلزم العامة الإقرار به ووجود مظهر له في الكون، والكلام فيما لم يسقط التكليف، ومعلوم عدم كفاية السواد والبياض في ذلك، وكذا أفكار العلماء، وأين هم وهذه المرتبة لولا التأييد والإمداد لهم، والله لا يغفل عن خلقه كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾<sup>(٤)</sup> فلو لم يكن الحكم بالنسبة له عليه السلام زمن الغيبة

(١) فليلتج: الالتجاء التحصن عن الشيء (الأذى) بحيث لا يصيبه ما يحذر .

(٢) مفاد هذا القول هو أن الأمة محتاجة لتقويمه إياها حال حضوره فقط، وأما حال الغيبة فلا يمكن حصول التقويم منه أصلاً . وهو كما ذكر المؤلف غير تام .

(٣) المؤمنون ، ١٧

(٤) القيامة ، ٣٦



كذلك لزم حصول الغفلة بالنسبة له ﷺ وحصول القبح فيه تعالى وتقدس. واستمر حكم قول الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(١)</sup> ولا ناسخ لها، بل قيامه في الزمن المتأخر في خاتم النبوة وأكثر زمن البعثة أحق وأولى واجب<sup>(٢)</sup> بمقتضى الحكمة، ولا مانع له إلا من جهة القدرة لعمومها له وإحاطة علمه، ولا من جهة القابل بل هو به أتم وأكمل، بل لا غنى له عنه فيجب جريانه، ولولا القول فيه كذلك وهو المطابق للعقل والنقل لَقَبِحَ غيبته، بل لم يَجْزُ وقوعها وليس الأمر كذلك.

هذا وآثار ذلك ظاهرة لا ينكرها إلا المعاند الجاحد كالخطرات الخاصة للناظر الجامع، ولو قيل هذا بملك مؤيد له من الله، فما المانع من القول بأنه بواسطته ﷺ، والملائكة من خدامهم ﷺ وتحت أمرهم، وذكرت العامة أنه كان بعض الطلبة إذا أشكلت عليهم المسألة جلسوا إلى قبر أستاذهم فيحصل لهم إشراق نفساني يظهر لنفوسهم جوابها.

فكيف فيمن هو حيُّ والعالمُ تحت يده، ويُقَلِّبه بأمر الله أشد من عزرائيل قابض الأرواح وما وُكِّلَ به وهو خادمٌ من خدامه، بل تصرفه وإحاطته وتدييره أقوى منه بكثير، وكثير لا يدرك ولا يحيط به إلا الله تعالى وتقدس، وكذا دفع كثير من الأعداء عن الفرقة الناجية مع ظهورهم وانتشارهم، ودفع كثير من المشكلات والضرورات الواقعة ببعض برجل لا يُعرَف وليس هو محله وأمثاله، فإن كان من السائحين في الأرض، والموكلين بالقفار والبحار فما المانع من إثبات الرئيس والقُطْبِ، ونحو ذلك كثير مما يوجب إثباته وظهور تدييره، وكذا من جهة حُجِّيَّة الإجماع وكشفه، أما على مذهب الإمامية فظاهر لأنه من جهة حصول

(١) الرعد ، ٧

(٢) خبر المبتدأ «قيامه»، أو تكون كلمة أحق وأولى هي الخبر مضافة لكلمة واجب.

التقرير والرضى، ولا يتم القول بالكشف إلا بالانتهاء إلى ذلك، والقول كما أوضحناه في محله<sup>(١)</sup>، وأما على قول العامة فلقولهم بحجية الإجماع إذا حصل من الأمة، ولا بد من وجود شخص وإلا فلا زيادة في الأمة بعد حصول اجتماعهم يوجب عصمتهم بديهية، فدلّ على وجوده فيهم، وعليه تُنزل الروايات الدالة على الحجية مثل: ( لا تجتمع أمتي على الخطأ ) و ( يد الله على الجماعة ) ونحوها مما رووه، فإننا نقول بمضمونها لكن لا يتم إلا على قولنا لا على قولهم، ويلزمهم الإقرار به وأنه كما نقول فتدبر وأنصف! وليس ظهور التقرير منه ﷺ لآخر ولا الإلقاء لهم بنوع عناية يتوقف على ظهوره عياناً والمشافهة حساً، وإن جادل فيه بعض الطلبة، فهذه الملائكة تتصرف في الإنسان وغيره ولا يُروون، وكذا الجن وإبليس وجنوده وغيرهم من خلقه، فكيف حجة الله البالغة الجامعة الذي ولأه الله تدير خلقه، والواسطة لهم في كل ما يحتاجون إليه.

ولو اخذنا في بسط ذلك من الكتاب والسنة لخرجنا عن موضع الرسالة، واحتاج إلى مجلدات، وفيما سبق كفاية الفطن المنصف غير المعاند، وإن أردت زيادة في ذلك فراجع شرحنا على أصول الكافي في كتاب الإمامة<sup>(٢)</sup> ورسالة إبطال الظنون الخارجة<sup>(٣)</sup> وسائر ما كتبناه في هذا المجرى، وما كتبه الإمامية، [والتأمل] في الكتاب والسنة المشهورة كاف للفطن المنصف.

كذا آثار الوجود فإنهم ﷺ آياته الدالة عليه، وآثارها والدلالة عليها كثيرة منتشرة عامة فتأمل!

(١) في رسالة له مفردة أسماها ب ( الإجماعية ) ترجم لها في الذريعة.

(٢) نو ( هدي العقول في شرح أحاديث الأصول ) ترجم له مفصلاً في مقدمة ( ثلاث

رسائل )، ص ٢٦، وأنوار البدرين ص ٣١٨، الأزهار الأرجية : ١١ / ١٠٢

(٣) ثم نُعشر على ترجمة وافية لهذه الرسالة أصلاً، ولعلها نفس رسالته في دليل

## مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار<sup>(١)</sup>

الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار رحمته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين .. الحمد لله الأحد الفرد الصمد ، وصلى الله على محمد وآله العمدة .. وبعد فيقول محمد بن عبد علي بن محمد بن عبد الجبار :  
قد سألتني بعض الإخوان العارفين في كتابة رسالة في رجعة محمد وآله ، كما ورد به النص عنهم عليهم السلام ، مشفوعاً بالدليل العقلي على ذلك ، وحيث لم أكن أهلاً لذلك لم يحسن لي الدخول في هذا المرام والولوج في هذا البحر الطمطم ، ولكن لشدة إلزامه وتكرره أجبته بميسوري ، ولا يسقط بالمعسور ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾ ( سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا )<sup>(٢)</sup> .  
فاستعنت بأهل الحكم والحكم ومعدن العلم وهداة الأمم في البدء والختم ، وجعلتها تحفة لصاحب العصر والثاني عشر ، عليه وعلى آبائه أفضل السلام ، وسميتها بـ ( مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار )<sup>(٣)</sup> .

(١) صورة عن نسخة مخطوطة في ( مركز إحياء التراث الإسلامي - قم ) ، وتاريخ نسخها ٢٧ رجب ١٣٤٤ هـ ، وأخرى مصورة من مخطوطة ( آستان قدس رضوي - مشهد ) وتاريخ نسخها ٢٧ ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ ، زودني بهما ابن الخال فضيلة الشيخ ضياء آل سنبل حفظه الله .

(٢) الطلاق ( ٧ ) .

(٣) في مخطوطة ( آستان قدس رضوي - مشهد ) : ( وجعلتها تحفة لصاحب العصر والزمان ، عليه وعلى آبائه أفضل السلام ، وسميتها بـ ( تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان ) .

فأقول : اعلم أنا لم نتعرض لدولة القائم وبقائه وثبوت إمامته ، اكتفاء بما كتبناه في ذلك وأوضحنا مناره ودفعنا شبهته في محل منفرد ، لكن نذكر بعضاً من ذلك مما له التعلق بالرجعة في باب ، وقد تسمى دولته عليه السلام وظهوره بعد الخفاء بالرجعة وبالآخرة أيضاً ، وإن كانت الرجعة حيث تطلق في الأخبار وتراد منها ، المراد بها ( الرجوع بعد الموت ) فليس ظهور الإمام الثاني عشر وعوده بعد موت خصوصاً إذا استندت لهم عليهم السلام ، كقولهم في الزيارة (الجامعة الكبرى) وغيرها ( ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ) .

وعنهم عليهم السلام ( ليس منا من لم يقر برجعتنا ) والضمير يوجب التشريك ، ولا رجوع لهم في دولة القائم ، ولا يمكن إرادة حشرهم في الآخرة يوم القيامة كما لا يخفى من هذه النصوص وغيرها . ويقع ذكر ما نريد ذكره في أبواب :

**الباب الأول : في قيام الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم ، وثبوت دولته ، ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعدا .**

ويقع التفصيل في مسائل :

**الأولى : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذن له :**

والبحث هنا مع العامة العمياء ، فنقول :

الإمام الثاني عشر القيم بالأمر في هذا الزمن بعد موت الحسن العسكري ، عام الستين بعد المائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله ألف ألف سلام وتحية عدد ما في علم الله ، هو : ابنه محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السجاد زين العابدين بن الحسين الشهيد أخي الحسن أبناء علي أمير

المؤمنين عليهم جميعاً السلام، بنص كل سابق على لاحقه نصاً متواتراً، ونص الرسول عليهم جميعاً ونزول الوحي بتفضيلهم وتعين أسمائهم في الألواح والصحف وعلى لسان الملك .

وروت العامة تفصيل أسمائهم أيضاً في المعجم وغيره ، أوردنا جملة منه في نقض الزيدية وكتابنا في نقض كتاب لابن تيمية وغيرها من مصنفتنا ومصنفات الإمامية ، وكذا أحاديثهم المجللة العامة ، وبظهور المعاجز على يد كل واحد منهم ، مع دعواه الدالة على صدق دعواه الإمامة والخلافة العامة .

وجمعت الإمامية مجلدات في إثبات معاجز كل واحد منهم عليه السلام حتى الثاني عشر ، وعرف باسمه وشخصه ودلّ على إمامته وأنه القائم بالأمر والخليفة في حياة أبيه وبعد موته ، لا تختلف الإمامية والشيعة الاثنا عشرية في ذلك ، وأبطلوا خلاف ذلك ، كقول :

١. أن العسكري عقيم . أو

٢. أن ابنه مات في حياته . أو

٣. مات عن حمل . أو

٤. عن ابن ومات أو لا يعرف حاله . أو

٥. أن الإمام بعد الحسن العسكري جعفر الكذاب . أو

٦. لم يمّت الحسن.

ونحوها من الأقوال الباطلة الحادثة بعد موت العسكري عليه السلام بالسم ، فإن القائلين بإمامته وإمامة آبائه عليهم السلام اختلفوا بعده على أحد عشر قولاً ، لم يعينوا في ملل الشهرستاني بأسماء ، بل ذكروهم بعقائدهم ، وأكثرها موجودة في الروايات . وكذا ما قيل :

١. أن القائم المهدي الذي يرجع في الأرض ويملاها عدلاً (عيسى) ،  
والذي صحّ عندهم أنه يصلي خلفه ، وأن اسمه اسم محمد ﷺ ، وأنه الآن  
باقٍ في الدنيا ، وخلاف ما نقلته السير والروايات . أو

٢. أنه العباسي . أو ٣. زيد ، وأنه لم يمت .

وأمثالها من الأقوال المجتثة الساقطة ، وليس هنا موضع تفصيل ذكرها  
مع ردها .

**الروايات المثبتة وجوده وبقائه ﷺ :**

ولنذكر منها ما يناسب الاختصار مما رووه وأثبتوه في صحاحهم  
وسنتهم وتفاسيرهم وسيرهم . منها :

**حديث الثقلين :**

عنه ﷺ أنه قال : ( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا :  
كتاب الله وعترتي ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ) ، وهو مطابق  
لقوله : ( واعتصموا بحبل من الله وحبل من الناس ) ، وقال تعالى :  
( وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا )<sup>(١)</sup> ، وحبلهم حبل الله ولذا أفرد هنا ، ويطابقه  
العقل أيضاً .

فحكم فيه بعدم التفرقة وغيّاه بورودهم عليه الحوض ، فلا بد من  
شخص من العترة كذلك ، ويدخل هذا الزمن ، ومن يكون كذلك لا  
يكون إلا معصوماً ، وليس من ادعي فيه غير ما تقوله الاثنا عشرية  
كذلك ، ولا يمكن نفيه وإبطال ما تواتر فيكذب به ، والقرآن موجود  
مستمر فيستمر قرينه ولا يفارقه .

ولا يناه في ذلك ما في بعض الأحاديث (وسنتي) بدل (عتري) ، إذ للعترة سنة  
ولا معنى للتمسك بهم إلا بعترتهم وسنتهم ، وليس إلا الاثنا عشر

(١) آل عمران ، ١٠٣ .

والزهراء عليها السلام ، وأفردت هذا الحديث في مجلد كبير أوضحت بعض ما اشتمل عليه من المسائل وما يبطل مذاهب أهل الضلال <sup>(١)</sup> .

حديث ( علي مع الحق ... ) :

ومنها : ما رووا عنه عليه السلام : ( علي مع الحق والحق مع علي ، يدور معه حيثما دار ) وفي آخر ( مع الحكمة ) ، ومن أسماء القرآن أيضاً ( الحق ) و ( الحكمة ) <sup>(٢)</sup> . وإذا كان الحق معه عليه السلام فإذا مات لا بد وأن يقوم بدل مثله معه ، وإلا ارتفع الحق بعد موته وهو محال ، فهو ابنه الحسن ، وهكذا ننقل الكلام إلى الحسن العسكري ، والقائم المهدي بعده ، وهكذا طول هذا الزمن حتى ينفخ في الصور .

حديث ( الأئمة اثنا عشر من قريش ) :

ومنها : ما اتفق عليه الكل عنه عليه السلام : ( الأئمة اثنا عشر من قريش ) وفي آخر ( ما زال الدين عزيزاً أو ( قائماً ) ما وليهم اثنا عشر من قريش ) وفي بعض أحاديثهم ( لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة ) وفي

---

(١) ناقش العلماء رواية ( وسنتي ) وأثبتوا ضعفها ، ومن ذلك ما قاله العالم السني السيد حسن بن علي السقاف في كتابه ( صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ) :  
الحديث الثابت الصحيح هو بلفظ ( وأهل بيتي ) والرواية التي فيها لفظ ( سنّتي ) باطلة من ناحية السند والمتن ... وبعد أن ناقش السند وأثبت عواره قال :  
... فتبين بوضوح أنّ حديث ( كتاب الله وعترتي ) هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم ، وأنّ لفظ ( كتاب الله وسنّتي ) باطل من جهة السند غير صحيح ، فعلى خطباء المساجد والوعاظ والأئمة أن يتركوا اللفظ الذي لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ( وآله ) وسلم وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه عليه ( وآله ) الصلاة والسلام في صحيح مسلم ( كتاب الله وأهل بيتي ) أو ( وعترتي ) ...  
(٢) فقل للعامة العنادية وقت انفراد علي عنهم كما رروه بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله : لا بد أن يكون الحق مع علي لا معكم .

آخر ( حتى يقاتل آخرهم الدجال ) .

ومعلوم أن عزّ الدين وقوامه لا يكون إلا بأئمة الهدى، لا بأئمة الجور والدعاة إلى النار، وكذا مطابق الحق ومن هو معه لا يصح أن يخالفه حتى سهواً وغلطاً، فلا بد من شخص كذلك حتى تقوم الساعة أو يقاتل الدجال، وهو الثاني عشر .

حديث ( النجوم أمان لأهل السماء ... ) :

ومنها: ما رواه غير واحد من علمائهم في كتب الفضائل وغيرها عن النبي ﷺ أنه قال : ( النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ... إلخ ) .

والمراد بالأهل المعنى الخاص ، كما دلّ عليه حديث الكساء وحديث الثقلين وغيرهما ، وبدليل وصفه بالأمنيّة المقتضية لكونه الأعمم الأفضل المحيط بالقرآن ولا ادعى أحد من الخلق الإحاطة ، ولا بد من استمراره ، ومتى ارتفع ارتفعت الأمنيّة ، فيفنى العالم ، وليس كذلك ، فدّل على بقاء شخص واستمراره .

حديث ( من مات ولم يعرف إمام زمانه ... ) :

ومنها : ما رووه في الجمع بين صحيحهم وغيرها عنه ﷺ : ( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ) وفي آخر ( ميتة نفاق ) . ولا يمكن كونه القرآن ولا السنة ولا سلطان الجور، لوجوه كثيرة سبق بعضها، فتعين كونه كما نقوله، ونرجع معهم في تعيينه في هذا الزمن، وينتهي التحقيق إلى ما نقوله الاثنا عشرية .

حديث ( ليلة أسري بي ... ) :

ومنها : ما رواه إمامهم الأعظم أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتابه، قال: حدثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين ابن محمد البغدادي، فيما كتب إليّ من همدان، قال : أبلغنا الإمام



الشريف نور الهدى الحسن بن محمد الزيني، قال : أخبرنا إمام الأئمة محمد بن أحمد بن شاذان، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، قال : حدثنا علي بن سنان الموصولي عن أحمد بن محمد بن صالح، عن زيد بن جابر عن سلامة، عن أبي سليمان راعي رسول الله ﷺ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل ﷺ : ﴿ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ) فقلت : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ ) قال : صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت : خيرها قال : علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت : نعم . قال : يا محمد إني أطلعت إلى الأرض أطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقيت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن لم يقبلها كان من الكافرين، يا محمد .. لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يكون كالشن البالي ثم أتاني بغير ولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت : نعم يا رب . فقال : التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ... وعددهم إلى محمد بن الحسن المهدي، في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم - يعني القائم المهدي - كأنه كوكب دري بينهم، فقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهو النائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي .<sup>(١)</sup>

(١) ينابيع المودة ، ٢ / ١٦٠ ، ط بيروت ، مع اختلاف يسير .

حديث ( من أحب أن يتمسك ... ) :

وروى محمد بن إبراهيم الحموي - من علمائهم - في كتاب (فرائد السمطين) قال : أنبأني الإمام السيد نسابه عهده ... ، إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : ( مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي ، وَيُرَكِّبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ بَعْدِي ، فَلْيَقْتَدِرْ بَعْلِي بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلْيُعَادِرْ عَدُوَّهُ ، وَلْيُوَالِ وَلِيَّهُ ، فَإِنَّهُ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي ، فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ وَفَاتِي ، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي ، قَوْلُهُ قَوْلِي ، وَأَمْرُهُ أَمْرِي ، وَنَهْيُهُ نَهْيِي ، وَتَابِعُهُ تَابِعِي ... ) ثم أخذ في نحو ذلك <sup>(١)</sup> إلى أن قال ﷺ : (والحسن والحسين إمامان بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنة، أمهما سيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيّين، ومن وُلد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من وُلده، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ... إلخ <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>)

حديث ( قدر يهودي ... ) :

وروى الحموي قال أنبأني الإمام صدر الدين محمد بن أبي المكرم حتى انتهى في السند إلى ابن عباس، قال : قدم يهودي على رسول الله ﷺ فقال : إني أسألك عن أشياء في صدري إن أجبتني أسلمت . فقال : سل . إلى أن قال في سؤالاته : فأخبرني من وصيك ؟ فما من نبي إلا وله وصي ، وإن نبينا أوحى إلى يوشع .

(١) ( ... وناصره ناصري ، وخاذله خاذلي ثم قال ﷺ : مَنْ فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ، وَمَنْ خَلَفَ عَلِيّاً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ ، وَمَنْ خَذَلَ عَلِيّاً خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ نَصَرَ عَلِيّاً نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَقِّنَهُ حُجَّتَهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ ... ) .

(٢) تمام الحديث في المصدر : ( ... إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيئين لحُرْمَتِهِمْ بَعْدِي ، كَفَى بِاللَّهِ وَلِيّاً وَنَاصِراً لِعَتْرَتِي وَأَئِمَّةَ أُمَّتِي ، وَمُنْتَقِماً مِنَ الْجَاهِدِينَ حَقَّهُمْ ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ) .

(٣) فرائد السمطين ، ج ١ باب ٥ ص ٤٢

قال : نعم . وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبعده سبطاي الحسن ثم الحسين ، تتلوه تسعة من صلبه أبرار . فقال : يا محمد سمّهم . قال : نعم . إذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى فابنه محمد ، فإذا مضى فابنه جعفر ، فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه محمد ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه الحسن ، فإذا مضى فابنه الحجة بن الحسن ، فهذه اثنا عشر عدد النقباء ... الحديث<sup>(١)</sup> .

(١) تمام الحديث . قال ( اليهودي المسمى نعثل ) . : فأين مكانهم في الجنة ؟ قال معي في درجتي . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك ، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة ، وفيما عهد إلينا موسى عليه السلام : إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط . فقال يا أبا عمارة أتعرف الأسباط ؟ قال نعم يا رسول الله ، إنهم كانوا اثني عشر . قال : فإن فيهم لاوي بن أرحيا . قال : أعرفه يا رسول الله وهو الذي غاب عن بني إسرائيل سنين ثم عاد فأظهر شريعته بعد دراستها وقاتل مع فريطيا الملك حتى قتله . وقال عليه السلام : كائن في أمتي ما كان من بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ، ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه ، فحينئذ يأذن الله له بالخروج ، فيظهر الإسلام ويجدد الدين . ثم قال عليه السلام : طوبى لمن أحبهم وطوبى لمن تمسك بهم ، والويل لمبغضهم . فانتفض نعثل وقام من بين يدي رسول الله عليه السلام وأنشأ يقول :

أنت النبي المصطفى	والهاشمي المفتخر
ومعشر سميّتهم	أئمة اثنا عشر
قد فاز من والأهم	وخاب من عفا الأثر
عترتك الأخيار لي	والتابعون ما أمر
من كان منكم معرضا	فسوف يصلى بسقر

كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر ، ص : ١١-١٦

إلى غيرها مما روته علماءهم كالحموي والمغازلي وصاحب السنن والكفاية وغيرهم ، أعرضنا عنه اختصاراً واستعجالاً .

### تنبيه :

ولا يتحرك وهمك الشيطاني ويأخذك التعصب ، وتقول : كيف يروون هذه الأحاديث وغيرها ولا يعملون بها ؟ قلنا : بعدما أوقفناك عليها وعلى مواضعها ، لا مجال لك إلا التسليم والحكم عليهم بالعناد ، وقد أخبر الله عن قوم بقوله : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبْرَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْقِنَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿ وَيَأْتِيكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّرَ نُورَهُ ﴾ <sup>(٤)</sup> وحجته غالبية حتى على لسان الجاحد ، ومثله موجود على ألسن المنكرين ، ودأبهم تغطية الحق بالشبهات والأباطيل .

وابن عربي من علمائهم في فتوحاته أثبت المهدي وظهوره ودولته ونزول عيسى ، وهو من عظمائهم ، وكذا غيره ، وإذا أثبتوه وأنه سيأتي فما المانع من إثباته الآن ؟ وإن كان مستوراً فالحاجة له موجودة ، وهو أتم للوجود ولا مانع منه مع ثبوت ولادته ، وعرفناه كغيره في هذه الأزمان من الماضين ، كالرسول وغيره بالنقل المتواتر ، وله زيادة أيضاً فتدبر .

(١) النحل ، ٨٣

(٢) آل عمران ، ٧٨

(٣) الأنعام ، ١١١

(٤) التوبة ، ٣٢

### خاتمة<sup>(١)</sup> :

لا يخفى على طالب الحق المنصف صراحة ما سبق ويأتي من الآي والروايات المتفق عليها بين الفريقين، صراحتها في بطلان ما زعمته العامة من أن النبي ﷺ لم يوص إلى شخص بعينه، ولما يعين خليفة للأمة، بل تركهم واختيارهم، وما كانت سنة الله الجارية التي خلت في رسله كذلك، وما كان ﷺ يقول بما لا يعمل، ويأمر غيره بالوصية ويحثها على المال والأطفال ويعمل بخلافها في الأشد حاجة . والعالم إلى يوم القيامة يعلم بحالهم من البعثة ثلاثة وعشرون سنة ، عشر منها في مكة لم تظهر دعوته فيها وقال في كتابه الذي به أتى : ( وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ )<sup>(٢)</sup> ، ولو كان ما كان إلا الفساد وفاتت الغاية من البعثة ، وأين الخلق وتحصيل هذا الشخص إنه لمن المحال، وبداهة النظر أغنت عن بسط المقال وبالله المستعان وعليه التكلان .

ثم لا يخفى صراحة هذه الأحاديث فيما نقول، ونحن وإياهم متفقون عليها، وكذا ما ماثلها، وموافقة للكتاب والاعتبار والاحتياط العقلي، ولا معارض لها إلا ما ادعوه من بيعة السقيفة واختيار الأمة، والله يقول : ( مَا كَانَتْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ )<sup>(٣)</sup> وقال : ( وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ... الآية ) وغيره كثير فلم يبق إلا العناد المجرد، وتبع الآباء فيما هو متضح المنار ، فتأمل واتبع الهدى .

الآيات المثبتة وجوده وبقاؤه ﷺ :

وأما الآيات الدالة على ذلك فكثيرة من ظاهر القرآن وبطونه .

(١) هذه الخاتمة ليست موجودة في مخطوطة ( آستان قدس رضوي - مشهد ) .

(٢) هود ، ٨٨

(٣) القصص ، ٦٨

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ...﴾:

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِيَّةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ... الآيات﴾<sup>(١)</sup>

فأخبر الله أنه يريد جعل خليفة في الأرض، فهي غاية الخلق، فهو قبله ومعه وبعده، وعبر أيضاً بجاعل والخليفة تعم النبي ووصيه، فلا بد وأن يكون في كل وقت خليفة له، وبين تعالى صفاته، فإنه معلم الأسماء، وسجدت له الملائكة، وأنه شخص من بني آدم.

قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ...﴾:

وكقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>

وسنته الجارية في خلقه: أنه متى مات رسول قام وصي بعده... وهكذا حتى يظهر النبي الآخر، فيجب في خاتم الرسل كذلك، بل هو فيه بطريق أولى وأحق، فيجب استمرار الوصاية منه بما يسد مسده، حتى تقوم القيامة، ويكون بنص منه وغير ذلك، فإنه الخاتم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ...﴾:

وكقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) البقرة ، ٣٠

(٢) الأحزاب ، ٦٢

(٣) الأنعام ، ١٤٩

(٤) النساء ، ٦٥

(٥) طه ، ١٣٤

ومعلوم أنه إذا مات الخاتم وأفضل الرسل، ولم تستمر الخلافة والحافظ للشرعية إلا إلى سنة الستين بعد المائتين، لزم علو حجة الخلق على الخالق، ولزم إضاعة من في الأصلاب (أكثر زمان البعثة بكثير) <sup>(١)</sup>، فالكتاب والسنة بغير نطاق معهما لا ينفعان مع تجدد الأحكام، وإلا كفى قبل، وليس كذلك إجماعاً ونصاً. والحاجة إلى الإمام فيما هو أعظم وأعم من الأحكام الشرعية، والقرآن أيضاً يحتمل وجوهاً، ولهذا تستدل به كل فرق على ما تهواه، ولا يميز الحق من غيره ولا يدفع عنه الشبهه والتحريف إلا الناطق بالحق.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... ﴾ :

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴾ . (السورة) وقال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ ۚ ﴾ ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا ۚ ﴾ <sup>(٢)</sup> وليست هذه بمنسوخة، ولا يجوز أن تنزل الملائكة إلا على شخص من بني آدم في الأرض، ولا يكون إلا معصوماً، لأنه محل بيان الأحكام التي تتجدد تلك السنة فيما يلزمه في نفسه وأمته، ولا كتاب بعد هذا الكتاب. فلا بد من وقوع مصدوق هذه الآي واستمراره، ولم يدع ذلك مدع من الفرق في شخص منهم وإنكار ليلة القدر واستمرار ما تضمنته يبطله العقل والنقل المتفق عليه، كما أوضحناه في شرحنا على أصول الحكاية وغيره.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ... ﴾ :

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ <sup>(٣)</sup>

(١) كذا في المخطوطتين، والظاهر أن العبارة (أكثر من زمان البعثة بكثير).

(٢) الدخان، ٤-٥.

(٣) الرعد، ٧.

حَكَمَ ظاهرها المحكم بأنه ﷺ المنذر وأن لكل قوم هادٍ بعده ﷺ ، فلا بد من وجود هادٍ لكل قوم، ومنهم أهل هذا الزمن، بل وجوب وجوده فيه بطريق أولى، ومعلوم أنه لا يمكن كونه القرآن لما عرفت ، ولدلالة ظاهر الآية على تعدد الهادي ، ولدلالة على أنه ناطق والقرآن صامت .

ولا يمكن أيضاً كونه الموجود من السنة ، وهو سواد في بياض يحتمل وجوهاً تنافي الدلالة بحسب السند والمتن ، ولا الإجماع بما تزعمه العامة وتريد منه ، وهو ظاهر من وجوه، وبمعناه عند الإمامية يوجب ثبوت معصوم في كل زمن ، مع أنه لم يوضح جميع ما تحتاج إليه الأمة ، مع عدم المسدد الناطق ، وكذا السنة والكتاب .

قوله تعالى: ( ... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) :

وكقوله تعالى: ( وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ )<sup>(١)</sup> وأمثالها في القرآن كثير .

والنذير يشمل الوصي بالمعنى الأعم ، فإنه نذير وهادٍ بالنبي التابع له ، القائم بشريعته ، وأمة الرسول ﷺ بعد الحسن العسكري أكثر مما مضى من أمة الدعوة زمن الظهور حتى يأتي بالفتح ، وإضاعتهم قبيح عقلاً ونقلاً ، مكذب للكتاب والسنة المتفق عليها .

قوله تعالى: ( ... وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) :

وكقوله تعالى: ( وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ )<sup>(٢)</sup> .

أمر تعالى بالكون معهم ، وليس إلا بمعنى الاقتداء بهم والتأسي في كل وقت ، ولا ناسخ لهذه الآية بل مستمر حكمها ، و (الصادقين) جمع (صادق) وهو المطابق للواقع في جميع اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع حالاته ، ولا يكون إلا شخصاً معصوماً حتى عن السهو والغلط ، فهما غير مطابقين

(١) فاطر ، ٢٤

(٢) التوبة ، ١١٩



وواقعان عن قصد وعمد ، وإن سقط إثمهما عن الأمة ، وكثير من العامة كالرازي قال في الآية بدلالاتها على استمرار معصوم ، لكن احتمل فيه كونه الإجماع ، مع أنهم يقولون باختصاصه بالصدر الأول ، وبعده ليس إلا المنقول ، ولا يجري في الكل ، وظاهرها أنها أناس معصومون ، ولكون حكمهم وطينتهم واحدة جمعهم ، فتدبر لما طويناه اختصاراً .

قوله تعالى : ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... ) :

ومنها قوله تعالى : ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّؤَلَاءِ

شَهِيدًا )<sup>(١)</sup>

وقوله ( كُلِّ أُمَّةٍ ) عامٌ لكل وقت من زمن آدم إلى يوم القيامة ، فلا بد وأن يوجد في كل وقت شاهد على أهل وقته ، ومنها هذه الأوقات ، ومعلوم أن الشاهد لا بد من حضوره وإطلاعه على الفعل والقول ، ولا يصح كون ذلك في القيامة ، فإنه يوم أداء وجزاء لا محل تحمل كما لا يخفى ، ولا يصح أن يراد من قوله ( وَجِئْنَا بِكَ ) رجوع الضمير لمحمد ﷺ وأن المشهود عليهم جميع أمته ، فقد مات ﷺ فهو شاهد على الأمة وهم الشهداء ، وإمام كل وقت شاهد على أمته ، ولا يمكن القول بخلو الزمن من بعد العسكري وبعد الرسول من شاهد ، فيلزم تكذيب الكتاب ولزوم الإهمال والعبث في الوجود ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وبيان وجه الدلالة على المقصود من قوله تعالى : ( يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ

بِأُمَّتِهِمْ )<sup>(٢)</sup> ظاهر من ذلك لا مرية فيه .

(١) النساء ، ٤١

(٢) الإسراء ، ٧١

قوله تعالى: { ... وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ }<sup>(١)</sup> :

ومنها قوله تعالى: { وَيَتْلُوهُ } أي محمد ﷺ { شَاهِدٌ مِّنْهُ } ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو الأقرب إليه نسباً وعلماً وفضلاً ... إلى باقي الصفات من جميع الخلق طراً ، كما صحّ نقله عند الفريقين أنه قال ﷺ : ( أنا مدينة العلم وعلي بابها ) ، فباب المدينة الأقرب ، ولا يكون لها باب آخر وإلا بطل الحصر فيها ومدحه به ، نعم يكون له بالنسبة لغيره أبواب .

ونقول إذا كان هذا الحال بالنسبة إلى ما بعد الرسول ، ما ذاك إلا لشدة الحاجة وعدم الغناء عن البديل ، فمتى مات علي قام بدل منه شاهد على الأمة كذلك وهكذا بعده (الحسن ثم)<sup>(٢)</sup> الحسين ثم السجاد ثم الباقر ثم الصادق ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادي ثم العسكري ثم محمد القائم المهدي ، فلا يصحّ رفع العسكري وموته إلا بوجود شاهد بدله بعده يتلوه منه عليه السلام ، بل هو فيما يتأخر أولى وأوجب مما تقدم ، لكثرة الخلاف وبعُد الزمن وكثرة الشبه.

ولا يمكن تحقق ما سمعت من الصفات التي تضمنتها الآي والنصوص في القيم على الخلق خليفة الله وووليه على عباده غيرهم عليه السلام وإلا لزم بطلانه ، لعدم تحقق صفة منها في واحد من الثلاثة وسائر الأمويين والعباسيين وسائر أولاد الحسن والحسين وأعقابهم ، غير الأحد عشر عليه السلام نسل علي عليه السلام ، فلو أخذنا في بيان ما فيهم من النقص المخرج لهم عن رتبة الإمامة خصوصاً الثلاثة لاحتجنا إلى مجلدات ، فيما لا ينكره الخصم ، ذكرنا بعضاً منه في مصنفاتنا متفرقاً .

(١) هود ، ١٧

(٢) في النسختين : ( وهكذا بعده الحسين ثم السجاد ) ، والبيّن أن فيها سقطاً من النساخ .

قوله تعالى : ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ) :

وكقوله تعالى : ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا )<sup>(١)</sup> فنسب تعالى الجعل له كما قال فيما سمعت : (إني جاعلٌ في الأرض خليفةً)<sup>(٢)</sup> والرسول لا يدخل في الأمة لذكره بعد ، ولا يصح عموم الأمة لأمة الإجابة فأكثرهم فساق ، وقال ﷺ : ( تفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي هالك ) وقال تعالى : ( أَفَأَيْنَمَا تَأْتُوا قُلُوبًا نَقَلْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ )<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ) إلى أن قال ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ )<sup>(٤)</sup> وغيرها من السنة كثير اتفق الكل على نقله وصحته ، مما يدل على كفر كثير من أمتة ونفاقهم ، والفسق أكثر بكثير مع وصفهم بقوله ( وَسَطًا ) والوسط العدل ، ولم يقيد بالاعتقاد أو الفعل أو القول أو العمل ، مع علم المتكلم بذلك ، والمقام مقام تمدح فتعمّ العدالة جميع حالاتهم .

فالمراد بعض الأمة الموصوفون بهذه الصفة ، بل هم كل الأمة وهم المعصومون كما نقول ، فهذا معناها ، وكذا وصفهم بأنهم شهداء على الناس ، أي جميع الخلق ، لأنهم المرجع عوداً فكذا في البدء ، ويكون الرسول ﷺ الشاهد عليهم ﷺ أو على الكل بواسطتهم .

فإذا في هذا الزمن معصوم منهم ﷺ حي موجود شاهد يرانا ويعرفنا ،

(١) البقرة ، ١٤٣

(٢) البقرة ، ٣٠

(٣) آل عمران ، ١٤٤

(٤) البقرة ، ٢٥٣

وقد نراه ولا نعرفه ، وستعرف بيان وجه ذلك وبعض ما فيه من الحكم ، فتدبر .

ولو أخذنا في نقل الآيات الدالة على وجوده ﷺ في هذا الزمن من ظاهره وبطونه ، وكذا رواياتهم المصراحة بذلك لاحتجنا إلى مجلد كبير ضخم ، ولا ناتي عليها ، وفيما حصل كفاية للفظن المنصف ، والعائد لا يرجع ولو تأتته بكل آية ، كما قال الله تعالى <sup>(١)</sup> .

### الأدلة العقلية :

وأما الأدلة العقلية الدالة على وجوب وجوده في هذا الزمن واستمراره وقيامه بما يأمره الله تعالى ، فكثيرة بحسب الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن ، وهي الطرق العقلية الدالة على المطلوب ، والتي أمر الله نبيه في كتابه بالدعوة بها ، فقال تعالى : ولنذكر هنا جملة ( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالنِّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ ) <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ( وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ) <sup>(٣)</sup> ولنذكر هنا جملة من ذلك كافية ... <sup>(٤)</sup>

### في الخاتمة <sup>(٥)</sup> :

وعمدة ما استدل به المانع <sup>(٦)</sup> : ما في الإكمال عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين ﷺ : ( عهد إلي حبيبي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله وهو مما

(١) إشارة إلى الآية ١٤٥ من سورة البقرة : ( وَلَقَدْ آتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ )

(٢) النحل ، ١٢٥

(٣) الحج ، ٨

(٤) ثم أخذ الشيخ في ذكر الأدلة العقلية .

(٥) المانع : من تسميته الإمام المهدي ﷺ باسمه ( محمد ) كما يتضح من الآتي .

(٦) من هنا خاتمة الكتاب

استودع رسوله ﷺ، ومنه في آخر ( ولا يحل لكم تسميته ) وفي آخر ( ولا يسميه باسمه إلا كافر ) ومنه ( ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته .. الخبر ) وفي عيون أخبار الرضا ﷺ ( لا يحل لكم اسمه ، ولكن قولوا الحجة من آل محمد ) وفي الإكمال وغيبة الطوسي وكفاية الأثر مثله ، وفي مختصر الشيخ حسن بن سليمان ( ولا يحل ذكره باسمه ) .

فهذا دليل ، إلا أن دليل الجواز أكثر وموافق للاعتبار وللقرآن ، مثل قوله تعالى : ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا )<sup>(١)</sup> ونحوها كثير ، وهم أسماؤه الحسنی وأمثاله العليا ، كما وردت به النصوص وقام عليه صافي الاعتبار . وهذه الروايات محمولة على وقت الخوف ، فلا يعين اسمه وإلا وقع الطلب وخيف ولو على السائل ، ولا محذور بقول سيظهر المهدي ، فإن العامة تثبته ، ولا يخص باسم .

والمانع ظاهره التخصيص باسم (م ح م د) ، وليس فيما سمعت التخصيص ، ويدل على هذا التخصيص وأنه من الخوف لا من الاستبعادات الوهمية والعلل المستتبطة كما قيل ، ما في الإكمال بسنده عن ابن عاصم الكوفي ، قال : خرج في توقيعات من صاحب الزمان ﷺ ( ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس ) ومنه : عن محمد بن عثمان العمري ، خرج توقيع بخطه أعرفه : ( من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ) وفي الكافي : علي بن محمد عن أبي عبد الله الصالحي قال سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمد ﷺ أن أسأل عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب ( إن دللتهم على الاسم أذاعوه ، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه ) وفي الإكمال : عن العمري ، إلى أن قال للسائل عن الاسم ( إياك أن تبحث عنه

فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع) وفي غيبة النعماني بسنده عن الباقر عليه السلام إلى أن قال : فماذا تريد يا أبا خالد ؟ قال : أريد أن تسميه لي حتى أعرفه ، قال عليه السلام (سألتني عن سؤال مجهد ، ولو حدثت به أحداً لحدثتك به ، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة .

بيان :

لا خفاء في دلالة بعضها على أنه وقت الطلب والحرص عليه ، وهو في الغيبة الصغرى بقرب موت أبيه أو في مجلس تقية كالمحافل ، وكثير ما يراد بالناس العامة ، فيخص ما سبق بذلك وهو كذلك ، ولا يخص بالغيبة الصغرى ، بل مداره حصول التقية ولو خوف السب ، وإن كان هذا في الموطن السابق أشد والحكم يتوجه إلى القيد عقلاً ونقلاً وعليه العلماء .

هذا ما أراد الله رسمه ، في إثبات الرجعة لهم مع بعض اللواحق ، ولا خفاء على الفطن المنصف أنها بما سمعت كانت من ضروري المذهب ، إن لم تكن من ضروري الدين ، وأنها في الوضوح كساير مسائل المعاد ، إن لم تكن أوضح ، ولا توقف لسامع له فيها إذا لم يكن معانداً ، ولا كالحيوان المعلم كلاماً يفعل به ولا يعقله ، ولا جامد مقلد لكلام سمعه ، ولا يقبل غيره ولو تأتته بجميع الآيات .. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

## إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر<sup>(١)</sup>

الشيخ سليمان آل عبد الجبار رحمته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معجزة<sup>(٢)</sup> :

وأما الخلف الحجة القائم عليه السلام ، فمعاجزه أكثر من أن تحصى ، وسأذكر معجزة منها ، وهي : أنه روي عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني ، قال : كان للناحية عليّ خمسمائة دينار ، فضقت بها ذرعاً ، فقلت في نفسي : لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً ، وقد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ، ولم أنطق بها ، فكتب إلى محمد بن جعفر : ( اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه )<sup>(٣)</sup> .

### إرشاد إلى هداية وانتقاد من غواية :

أعلم أنه حيث أدّى بنا الكلام إلى هذا المقام فلا بأس لو أرخينا زمام الأقلام ، وأوردنا ما يدلّ على إمامة الحجة عليه السلام ؛ لافتقار الناس إليه في هذا الزمان.

(١) نسخة حروفية قيد التحقيق ، لدى مؤسسة طبية لإحياء التراث .

(٢) آخر بحث الإمامة ، حيث كان كلامه حول الدليل السادس على إمامتهم عليهم السلام ، وهو : أنهم ادّعوا الإمامة وظهر على أيديهم المعجز ، وكل من كان كذلك فهو صادق ، أما دعواهم الإمامة فظاهر ، وأما ... ( ثم استطرده في ذكر معاجز كل إمام على نحو الاختصار ) .

(٣) الكافي ١ ، ٥٢٤ / ٢٨ ، وفي المخطوط زيادة : الحديث ، وهو مروى بتمامه .

فنقول - وبالله المستعان - : لنا على إثبات إمامة القائم عليه السلام ووجوده في هذا الزمان براهين ناطقة البيان ساطعة التبيان :

الأول : أنه لو لم يكن الإمام عليه السلام موجوداً إلى هذا الزمان لخلّا الزمان من معصوم، ولكن التالي باطل، فالمقدم مثله.

أما بيان الملازمة؛ فلأن المعصوم حينئذٍ لو لم يكن هو لكان آباؤه، وقد مضوا إلى دار الرضوان، فلو لم يكن هو لزم خلوّ الزمان من المعصوم، وهو محال.

وأما بطلان التالي؛ فلأن الإمام لطف، واللفظ واجب على الله تعالى كما تقدم.

الثاني : ما روى متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للحسين عليه السلام : ( ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً )<sup>(١)</sup>.

الثالث : ما روى عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت (سر من رأى)<sup>(٢)</sup> ولزمت باب أبي محمد عليه السلام، فدعاني فدخلت عليه وسلمت، فقال: (ما الذي أقدمك ؟) قال : قلت : رغبة في خدمتك. قال : فقال لي: (فالزم الدار).

قال فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في (دار الرجال)<sup>(٣)</sup>. قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت، فننادني: (مكانك لا تهرج). فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت عليّ

(١) مقتل الحسين ، الخوارزمي : ٧/٢١٢ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٤٧/٢٤١ ، وليس فيه :

يملأ الأرض ... وجوراً ، مع اختلاف في باقي ألفاظه .

(٢) من المصدر ، وفي المخطوط : ( مسامراً ) .

(٣) من المصدر ، وفي المخطوط : ( الدار رجال ) .



جارية معها شيء مغطى، ثم ناداني: (ادخل) فدخلت، ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال: (اكشفي عما معك)، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لُبته إلى سرته، أخصر ليس بأسود، فقال: (هذا صاحبكم). ثم أمرها فحملته، فما رأته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام <sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث صريح في إمامته عليه السلام.

وقد حكى أن عمره وقت وفاة أبيه ثلاث سنين؛ ولهذا اعترض الخصوم فقالوا: إذا كان عمره ثلاث سنين على ما تزعمون، فهو لا يقوم بأعباء الإمامة، فكيف يكون إماماً؟

وما علموا أن عيسى بن مريم قام بالنبوة والرسالة وهو ابن ثلاث سنين <sup>(٢)</sup>، وكان حجة على الناس وهو في المهد، وقام يحيى بن زكريا بالنبوة وهو ابن سبع سنين <sup>(٣)</sup>. على أنا قدمنا في النص على أبي جعفر الجواد عليه السلام ما يكشف لك عن هذا الالتباس.

الرابع: ما روي من طريق العامة في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله، قال فيه: (ومننا سبطا هذ الأمة، وهما ولدان الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما - والذي بعثني بالحق - خير منهما، وإنّ منهما مهدي هذه الأمة) <sup>(٤)</sup> والحديث طويل، اقتصرنا منه على موضع الحاجة.

ولعل قائلًا يقول: إن هذا مخالف لما عليه الشيعة الإمامية، فإنهم ذاهبون

(١) الكافي، ١: ٥١٤-٥١٥ / ٢، الغيبة (الطوسي): ٢٣٣ / ٢٠٢، بحار الأنوار ٥٢:

٢٧.٢٦ / ٢١، باختلاف يسير فيها.

(٢) الكافي، ١: ٣٢١ / ١٠

(٣) بحار الأنوار، ١٤: ١٧٩ / ١٦

(٤) ذخائر العقبى: ١٣٦، ينابيع المودة ٢: ٢١٠ / ٦٠٨، باختلاف فيهما.

إلى أن القائم من ولد الحسين عليه السلام ، والحديث يدل على أنه من ولدهما .  
فنقول: لا نسلم المخالفة، بل هو موافق لمذهبهم، و توجيه كونه منهم:  
أن الباقر عليه السلام جده، وقد كانت أم الباقر (أم) عبد الله (بنت) <sup>(١)</sup> الحسن بن  
علي بن أبي طالب، فيكون الحسن جد الباقر، والباقر جد القائم،  
فيكون الحسن جد القائم عليه السلام ، فيكون حينئذ منهما، ولا منافاة.

### كشفٌ وحلٌ وبيانٌ لما يخفى على كثير من ذوي الأذهان :

اعلم أنه قد استعظم أقوام غيبة إمامنا القائم المهدي عليه السلام ، حتى إنه  
منعهم ذلك عن إثبات وجوده في هذا الزمان، ولعلمهم يقولون:  
الإمام إذا كان لطفاً يجب عليه الظهور؛ لتسديد الخطأ وإظهار الحق  
وغير ذلك، وهو لا يحصل إلا بظهوره <sup>(٢)</sup> .

وحيئنذ فنقول لهم : التخلص من هذا ممكن؛ لوجوه:

أحدها : أننا لما أثبتنا عصمته أغنانا ذلك عن التعليل، فإن أفعال  
المعصوم لا تُحمل إلا على الصحة.

الثاني : أن التسديد واقع بغيبته أيضاً؛ لأن المكلف يجوز ظهوره فيرتدع  
عن المعصية خوفاً من معاقبته له عليها.

الثالث : أن الإمامة لما كانت لطفاً، و اللطف واجب على الله تعالى،  
فليس الواجب عليه إلا خلقه وتمكينه وقد فعل، وليس الواجب على الإمام  
إلا تحمل أعباء الإمامة وقد فعل، وقد بقي ما يجب على الناس - وهي  
نصرته - ولم يفعلوا، وإخلالهم بما (يجب) <sup>(٣)</sup> عليهم ولا يستلزم شيئاً من

(١) في المخطوط : ( بنت عبد الله بن ) بدل ( أم عبد الله بنت ) ، وما أثبتناه وفن  
المصدر .

(٢) شرح المقاصد ، ٥ : ٣١٣

(٣) في المخطوط : ( يوجب ) .

الأولين، وهو في غاية الظهور.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن السبب الموجب لغيبته عليه السلام هو الخوف على نفسه الزكية من القتل، كما روي عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم). قلت: ولم؟ قال: (إنه يخاف) و أوماً بيده على بطنه، يعني القتل <sup>(١)</sup>.

وإنما لم يظهر في هذه الأزمنة لقلة الناصر وعدم المعين، فإنه لو حصل له ذلك لوجب عليه الظهور.

وليت شعري، ماذا ينكرون من حال الغيبة، وهي سنة قد جرت على الأنبياء والمرسلين قبله عليه السلام ١٩

فقد غاب موسى مدة طويلة، حتى مر على قوم من بني إسرائيل وقد عدل عن مركب فرعون، فعرفه عالم فيهم فانكب على قدميه ورجليه يقبلها، ففعل القوم به ذلك، فما زادهم على أن قال: (أرجو أن يعجل الله فرجكم).

ثم غاب عنهم مدة، وخرج إلى مدين (حتى) <sup>(٢)</sup> أذن له في الظهور <sup>(٣)</sup>. واختفى إبراهيم في زمن نمرود مدة خوفاً على نفسه من القتل، حتى أظهر الله كلمته <sup>(٤)</sup>، وكذا يوسف <sup>(٥)</sup> وصالح <sup>(٦)</sup> وسائر الأنبياء <sup>(٧)</sup>،

(١) الكافي، ١ / ٣٨٨ / ٩

(٢) في المخطوط: (حين)، وما أبتناه وفق المصدر.

(٣) كمال الدين، ١٤٥-١٤٦ / ١٢، بحار الأنوار ١٣: ٣٦ / ٧

(٤) كمال الدين، ١٣٧-١٤١ / ٨٧

(٥) كمال الدين، ١٤١-١٤٥ / ١١-٩

(٦) كمال الدين، ١٣٦-١٣٧ / ٦

(٧) كمال الدين، ١٢٧-١٣٦ / ٥-١ و ١٤٥-١٥٣ / ١٦-١٢

(فكما) <sup>(١)</sup> لا تقدر غيبتهم في نبوتهم، فكذا غيبة الإمام عليه السلام لا تقدر في إمامته .

ويا سبحان الله، كيف ينكرون غيبة القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله قد أقام في مكة ثلاثة عشر سنة مختفياً حتى أظهر الله دينه، ودانت له العباد وفتحت له أقطار البلاد؟! (فكما) <sup>(٢)</sup> أن اختفائه في تلك المدة لا يقدر في نبوته، فكذا الإمام القائم عليه السلام.

ومما يزيدك وضوحاً في أنه إنما لم يظهر لقلّة الأعوان وكثرة الظلم والفساد ما روي عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال:

(إنما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيب الله نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلا يُدرى أيُّ من أيُّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم) <sup>(٣)</sup>.

ولنختم هذا البحث ببيان أنه لا يجوز ذكر القائم المهدي باسمه عليه السلام كما تضافرت به الروايات، فروي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام أنه كان يقول: (الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف بعد الخلف؟) فقلت: ولم، جعلني الله فداك؟ فقال: (لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره [باسمه]). فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: (قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله) <sup>(٤)</sup>.

وروي عن أبي عبد الله الصالحي، قال: سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: (إن دللتهم على

(١) في المخطوط: (فكذلك).

(٢) في المخطوط: (فكذلك).

(٣) الكافي، ١/٣٢٨، الغيبة (النعمان): ١٧/١٥٦، بحار الأنوار ٥١: ١٣٨/٧، باختلاف يسير فيها.

(٤) الكافي، ١/٣٢٢-٣٢٣، بحار الأنوار ٥١: ٣١-٣٢/٢، باختلاف يسير فيها.

الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلوا عليه) (١) .

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد سئل عن القائم عليه السلام، فقال: (لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه) (٢) . وكثير من الروايات (٣) نص في هذا المعنى.

وقد وقع في نسخة المتن التي عندي ذكره باسمه، وأظنه إنما وقع من النساخ لا من المصنف، فلذا لم أذكره كذلك .

وهذا آخر الكلام على هذا المقال، وأقصى ما غفت غافية الليالي والأيام، وإلا فميدان هذا البحث الجليل واسع طويل، ولئن يسر الله لنا فرجة أملينا كتاباً شافياً في الإمامة، واستقصينا فيه كل منقبة وكرامة، وبالله التوفيق.

(١) الكافي، ١: ٢/٢٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٢٢/٨

(٢) الكافي، ١: ٢/٢٢٢، بحار الأنوار ٥١: ٢٢/١٢

(٣) الكافي، ١: ٢٢٢-٢٢٣/٤-١، بحار الأنوار ٥١: ٢١-٢٢/١٢

## مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم <sup>(١)</sup>

الشيخ أحمد آل طوق تذكري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على باب الجود ومطالع السعود محمد وآله أمناء المعبود ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. وبعد ..  
فيقول الأحقر أحمد بن صالح بن طوق : هذه أوراق قليلة من نفس عليية ، جعلتها هدية لإمام الزمان عجل الله فرجه ، تشتمل على أربعة عشر فصلاً ، تكفل كل فصل بتاريخ مولد كل أصل من أفراد جود الله الجواد على جميع خلقه وتاريخ وفاته ، عدا خاتم الأئمة الحجة بن الحسن عجل الله فرجه ، وصبغ نفوسنا بفاضل نوره ، فإنه موجود سهل الله مخرجه .

كتبتها ليتحقق بتحقق موضوعها للمؤمنين مشاركة السادات المنعمين في الأحزان والمسرات ، فإنه عنوان كمال الحب لامتناع تحققه إلا به ، فهو البرهان والله المستعان . <sup>(٢)</sup>

---

(١) الرسالة التاسعة عشرة ( مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم ) من ( رسائل آل طوق القطيفي ) ، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث ، ج ٤ ص ١٢٣-١٢٧  
(٢) اقتصرنا على الفصل الخاص بموضوع الكتاب .

## الفصل الرابع عشر : في مولد إمام الزمان الخلف الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه وفرج عنا به :

قال الكليني رحمته : ( ولد عليه للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين )<sup>(١)</sup> .

الحسين بن محمد الأشعري عن معلى عن أحمد بن محمد قال : خرج عن أبي محمد عليه حين قتل الزبيرى : ( هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله ؟ ) وولد له ولد سمّاه ( م ح م د ) سنة ست وخمسين ومائتين )<sup>(٢)</sup> .

وقال المجلسي في ( حاشية أصول الكافي ) بعد قول الكليني : ( ولد للنصف من شعبان ) : هذا هو المشهور بين الإمامية ، وروى الصدوق في ( إكمال الدين ) بسنده عن غياث بن ( أسيد )<sup>(٣)</sup> أنه عليه ولد يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين )<sup>(٤)</sup> .

وروى بإسناده عن عقيد أنه عليه ولد ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين .

وقال السيد المرتضى في ( عيون المعجزات ) : ( والرواية الصحيحة أن القائم عليه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ) .

وروي بأسانيد عن حكيمة رضي - كما في المتن<sup>(٥)</sup> - يعني أنه كان للنصف من شعبان ، قال : ( إلا أنها قالت : سنة ست وخمسين ، وروى

(١) الكافي ١ : ٥٤١

(٢) الكافي ١ : ١/٥٤١

(٣) من المصدر ، وفي المخطوط ( أسد ) .

(٤) كمال الدين ٢ : ١٢/٤٣٢

(٥) أي في قول الكليني المار ذكره .

الشيخ في (الغيبة) عنها سنة خمس وخمسين (١).

وقال الشيخ : ( روى علان (٢) بإسناده أن السيد عليه السلام ولد في سنة ست وخمسين ومائتين بعد مشي أبي الحسن - عليه سلام الله - بسنتين ) (٣).

وقال المفيد : (ولد عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين ... والأشهر أن اسم أمه (نرجس) وقيل : (صقيل) ، وقيل (سوسن) (٤).

وقال في شرح حديث الزبير المذكور : ( وإنما أتى بالحروف المقطعة لتحريم التسمية ، وقوله ( سنة ست ) يخالف التاريخ المذكور في العنوان ، وقد يتكلف بجعله ظرفاً لـ ( خرج ) أو ( قتل ) ، وقد يجمع بينهما بحمل أحدهما على الشمسية والأخرى على القمرية ) (٥) انتهى .

قلت : الظاهر أن كتابة الاسم العظيم حروفاً مقطعة إنما هو من تصرفات الكتّبة أو الرواة ، لاعتقادهم تحريم التسمية ، وإلا فلا دليل على جواز ذكر الاسم بحروف المقطعة دون المتصلة ، بل الأدلة منحصرة في مجوّز للتسمية على الإطلاق ، أو مانع على الإطلاق ، فالقول بجواز التسمية بذكر اسمه حروفاً مقطعة دون المتصلة تفصيل اجتهادي لا يدلّ عليه دليل أصلاً ، لا من نص ولا إجماع ولا اعتبار عقلي ، على أن الحق جواز التسمية في الغيبة الكبرى ، والمنع من إظهارها لغير خواص شيعة آل

(١) الغيبة : ٢٣٤ / ٢٠٤

(٢) علان : هو علي بن محمد بن إبراهيم ، وكان من أمره أنه استشار الإمام في الخروج إلى الحج فنهاه ، فخرج فقتل . انظر (رجال النجاشي ١) : ٢٦٠ - ٦٨٢/٢٦١

(٣) الغيبة : ٢٤٥ / ٢١٢

(٤) الإرشاد : ضمن (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ١١ / ٢ : ٣٢٩

(٥) مرآة العقول ٦ : ١٧٠ - ١٧١



محمد في الغيبة الصغرى، وعلى ذلك تلتئم الروايات ويرتفع تنافها ، وليس المقام مقام بيان المسألة .

### رجع :

وقال أبو جعفر الطبري : ( وكانت الليلة التي ولد فيها ليلة الجمعة لثمانى ليالٍ خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين )<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ في ( المصباح ) : ( وفي هذه الليلة - يعني : ليلة النصف من شعبان - ولد الحجة الصالح صاحب الأمر )<sup>(٢)</sup> .

وقال البهائي : ( الخامس عشر من شعبان : فيه ولد الإمام أبو القاسم محمد المهدي صاحب الزمان ) ، وذلك بـ ( سر من رأى ) سنة خمس وخمسين ومائتين ) .

وقال بعض مؤرخي أصحابنا : ( ولد بـ ( سر من رأى ) ليلة النصف من شعبان قبل طلوع الفجر سنة خمس وخمسين ومائتين ) .

ثم قال : ( ومقدار ما مضى من عمره مائتان وأربع وخمسون سنة ، لأنه ولد سنة خمس وخمسين مائتين ، وتاريخ اليوم سنة تسع وخمسمائة ، كان منها مع أبيه أبي محمد ) خمس سنين ) .

ثم قال : ( وأما وقت وفاته فهو يكون قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الفرج ، وعلامته خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء ، ويفلق باب التوبة ، ويسقط التكليف ، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ) .

قلت: لعله أراد بالأربعين اليوم: أياماً غير (الأيام) المعهودة، أو لعله يرى أنه آخرة من يرفع من أهل البيت بعد الرجعة ، فإن أراد الأول أمكن

(١) دلائل الإمامة : ٥٠١

(٢) مصباح المتعبد : ٧٧٢

تصحيحه بوجه ، وإن أراد الثاني ففيه نظر ، والله العالم .

وقال الطبرسي في ( إعلام الوري ) : ( ولد ب ( سر من رأى ) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد عليه السلام ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين )<sup>(١)</sup> .

وقال المفيد في ( الإرشاد ) : ( كان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها نرجس )<sup>(٢)</sup> .

وقال في ( مسار الشيعة ) : ( وفي ليلة النصف منه - يعني : شعبان - سنة أربع وخمسين ومائتين كان مولد سيدنا صاحب الزمان عليه السلام )<sup>(٣)</sup> .

وقال الشهيد في ( الدروس ) : الإمام المهدي الحجة صاحب الزمان أبو القاسم محمد ابن الإمام أبي محمد الحسن العسكري ، عجل الله فرجه ولد ب ( سر من رأى ) يوم الجمعة ليلاً ، وقيل : صبح<sup>(٤)</sup> خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين مائتين ، أمه نرجس ، وقيل مريم بنت ( زيد العلوية )<sup>(٥)</sup> ( <sup>(٦)</sup> ) .

وقال الكفعمي : محمد أبو القاسم الخلف المهدي عليه السلام ، ولد ب ( سر من رأى ) في الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين مائتين ، في زمن

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى : ٢٩٣ - ٣١٤

(٢) الإرشاد ضمن ( سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ) ٢/١١ : ٣٣٩

(٣) مسار الشيعة ( سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد ) : ٧ : ٦١

(٤) في المصدر ( ضحى )

(٥) من المصدر ، وفي المخطوط بياض .

(٦) الدروس ٢ : ١٦

المعتمد ، أمه نرجس أم ولد ، يموت يوم الجمعة بالمدينة (١) .  
وقال الشيخ عبد الله بن صالح : ( الإمام القائم المهدي عليه السلام ولد ليلة  
النصف من شعبان ليلة الجمعة ، وقيل : الضحى منه سنة خمس وخمسين  
مائتين ، والأصح الأول ، فإن الرواية به مأثورة والأقوال به مشهورة ) انتهى .  
وبالجملة : فالأظهر الأشهر أن عام مولده الذي عمّت بركته الخلائق  
إلى يوم الدين هو الخامس والخمسون بعد المائتين ، وروايات السادس  
والخمسين يمكن ردها إليه بنوع عناية ، وأنه ليلة النصف من شعبان قرب  
طلوع الفجر ، بل لا يبعد تحقق الإجماع المشهور على ذلك في كل زمان ،  
والظاهر تحقق الإجماع الآن عليه ، وأنه ليلة الجمعة .

وأما عام شهادته فالله أعلم به ، حيث بطل التوقيت لقيامه ، إلا أن من  
المقطوع به بالنص والإجماع أنه كآبائه من محمد صلى الله عليه وآله يخرج على الشهادة ،  
وإذا طلبت النصوص على ذلك عموماً وخصوصاً وجدتها غير عزيزة ،  
والاعتبار الصحيح أيضاً حاكم بأن مرتبة الشهادة ودرجة تلك السعادة لا  
يتخلف عنها أحد من الأربعة عشر - سلام الله عليهم - وعموم مثل ( كل  
مؤمن لابد أن يموت ويقتل )<sup>(٢)</sup> دال عليه وهو كثير ، وغيره مما لا يخفى  
على المتتبع ، والله العالم بحقيقة الحال .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الغر الميامين .

(١) المصباح : ٦٩٢

(٢) وردت بهذا المعنى أحاديث كثيرة ، انظر تفسير العياشي ١ : ٢٥٥ - ٢٢٦ / ١٦٠ ،  
مختصر بصائر الدرجات : ٢٥ ، ٢١ ، ١٩ ، بحار الأنوار ٥٣ : ٤٠ / ٨ و ٥٣ : ٦٥ - ٦٦ / ٥٨

## الرجعة .. (١)

الشيخ أحمد آل طوق رحمته

### المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،  
وصلى الله على محمد وآله الطيبين ، والحمد لله رب العالمين .. وبعد ..  
فيقول أقل الورى بضاعة ، وأكثرهم إضاعة ، أحمد بن صالح بن طوق:  
إن من أنفس ما تصرف فيه الأعمار معرفة صفات الإمامة وخصائصها ،  
التي من جملتها : أن أهل البيت يرجعون إلى الدنيا بعد انصرافهم وانتقالهم  
بالموت عنها ، وذلك بعد قيام القائم عجل الله فرجه .  
فريماً اشتبه دليلها على شاذ نادر ، فأحببت أن أجمع بعض ما يمنّ به  
أرحم الراحمين من الأدلة على رجعتهم ، على شدة استعجال وتراكم  
الهموم والبلبال ، ونزور الاطلاع مع كثرة ما ضاع ، فأقول . وعلى الله  
التكلان . : الدليل على رجعة أهل البيت له طريقان : الأخبار والاعتبار .

### الأدلة النقلية :

أما الأخبار فكثيرة جداً بأنواع شتى ، وطرق مختلفة :  
فمنها : ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في كتاب (الرجعة)  
بسند متصل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

---

(١) الرسالة الثالثة من (رسائل آل طوق القطيفي) ، تحقيق ونشر شركة دار  
المصطفى عليه السلام لإحياء التراث ، ج ١ ص ١٦٢.٧٩ .  
وقد اقتطفنا منها ما له علاقة مباشرة بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وسهل  
مخرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه ، وأشرنا إلى وجود الحذف بوضع نقاط ثلاث (...)  
آخر الفقرة المحذوف ما بعدها .

(ما من نبي ولا وصي إلا شهيد) (١) .

فدلّ على أن القائم عليه السلام سيفوز بمكرمة الشهادة كما فاز بها آباؤه الذين جمعوا مراتب الكمال، إذ لو لم يكونوا بأجمعهم شهداء لسبقهم بعض رعاياهم إلى هذا العُلا، وهو محال يأباه منصب الإمامة، فإذا ثبتت شهادته فلا بدّ حينئذٍ من إمام يقوم بحجج الله، إذ لا تخلو الأرض من حجة لله - بالنص المستفيض (٢) من غير معارض، والإجماع والبرهان الذي تعرف العقول عدله - يلي أمر القائم عليه السلام إذا قتل، إذ لا يلي أمر الإمام إلا إمام بالنص المستفيض (٣) والإجماع، وهذا كله غير ممكن إلا برجة أحد آبائه... .

ومنه : بسنده عن موسى الحنّاط قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
(أيام الله ثلاثة، يوم القائم عليه السلام ، ويوم الكربة، ويوم القيامة) (٤) ...

ومنه: نقلاً من كتاب (الخرائج) (٥) لسعد بن عبد الله الراوندي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: والله (٦) لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا عليه السلام ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تتشق الأرض عنه، فأخرج خرقة توافق خرقة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياء رسول الله عليه السلام ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله عليه السلام لم ينزلوا إلى الأرض قط، لينزلن عليّ جبرئيل

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٥، بحار الأنوار ١٧: ٢٥/٤٠٥

(٢) كمال الدين: ١: ٢/٣١٩، علل الشرائع: ١: ٢٣٤/٢١، الاحتجاج: ١٥٢: ٢، مختصر بصائر الدرجات: ٨

(٣) الكافي: ١: ٢٨٥، ٣٨٤

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٨ وفيه : ( يوم يقوم القائم ) ، ٤١ وفيه : ( يوم قيام القائم ) بحار الأنوار ٦٣: ٥٢/٥٣، وفيه : ( يوم يقوم القائم ) .

(٥) الخرائج والجرائج: ٢: ٦٣/٨٤٩، ٨٤٨

(٦) في المصدر: ( فو الله ) .

وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد ﷺ وعلي ﷺ وأنا وأخي ﷺ وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب ، خيل بلقي من نور لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه وليدفعنه إلى قائمنا ﷺ مع سيفه ، ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاء ، ثم الله إن الله يُخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء ، ثم إن أمير المؤمنين ﷺ يدفع إلي سيف رسول الله ﷺ فيبعثني إلى الشرق والغرب <sup>(١)</sup> فلا آتي على عدو لله <sup>(٢)</sup> إلا هرقت <sup>(٣)</sup> دمه ، ولا أدع صنما إلا حرقتة ، حتى أقع إلى الهند وأفتحها <sup>(٤)</sup> وإن دانيال ويوشع <sup>(٥)</sup> يخرجان مع <sup>(٦)</sup> أمير المؤمنين ﷺ يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث [الله] <sup>(٧)</sup> معهما [إلى البصرة] <sup>(٨)</sup> سبعين رجلا فيقتلون [مقاتلتهم] <sup>(٩)</sup> ، ويبعث إلى الروم فيفتح <sup>(١٠)</sup> الله لهم .

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها ، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا [الطيب] <sup>(١١)</sup> ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين

(١) في مختصر بصائر الدرجات : ( المشرق والمغرب ) .

(٢) في الخرائج والجرائح : ( على عدو ) وفي المختصر بصائر الدرجات : ( على عدو الله ) .

(٣) في الخرائج والجرائح : ( أهرقت ) .

(٤) في المصدر : ( فأفتحها ) .

(٥) في الخرائج والجرائح : ( ويونس ) .

(٦) في المصدر : ( إلى ) .

(٧) من المصدر .

(٨) من الخرائج والجرائح .

(٩) من الخرائج والجرائح ، وفي المخطوط : ( مقاتلتهم ) .

(١٠) من الخرائج والجرائح : ( ويفتح ) .

(١١) من المصدر وفي المخطوط : ( طيب ) .

الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره أراق الله دمه<sup>(١)</sup>  
الخبر.

ومنه: بسنده عن السيد الجليل علي بن عبد الكريم، بسنده عن أبي  
جعفر عليه السلام مثله<sup>(٢)</sup>.

ومنه: بسنده عن الصدوق، بسنده عن مثنى الحنّاط قال: سمعت أبا  
جعفر عليه السلام يقول: (أيام الله ثلاثة: يوم قيام القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم  
القيامة)<sup>(٣)</sup> ...

ومنه: بسنده عن محمد بن يعقوب<sup>(٤)</sup>، بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في  
قوله عز اسمه: ( وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ) قال:  
(قتل علي بن أبي طالب، وطعن الحسن عليه السلام)، (وَلَنَعْلَنَ عَلُوًا كَبِيرًا) قال:  
قتل الحسين عليه السلام، (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام،  
(بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأْسِ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) قوم يبعثهم الله قبل  
خروج القائم، فلا يدعون [واترا] <sup>(٥)</sup> لآل محمد إلا قتلوه، (وَكَاثَ وَعْدًا  
مَفْعُولًا) خروج القائم عليه السلام (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ)<sup>(٦)</sup> خروج الحسين عليه السلام،  
يخرج في سبعين من أصحابه عليهم البيض<sup>(٧)</sup> المذهبة لكل بيضة وجهان

(١) في المصدر: (أهرق).

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥١.٥٠

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ٥٠-٥١، بحار الأنوار ٥٣: ٥٣/٦٣ وفيهما (يوم يقوم  
القائم)

(٤) الكافي ٨: ٢٥٠/١٧٥

(٥) في المخطوط ومختصر بصائر الدرجات وبحار الأنوار: (وتر) وما أثبتناه من  
الكافي.

(٦) الإسراء: ٦.٤

(٧) البيض من السلاح: جمع بيضة، وهي الخوذة، لسان العرب: ٥٢٢: ١. بيض

يؤذن<sup>(١)</sup> المؤذنون<sup>(٢)</sup> إلى الناس: أن هذا الحسين عليه السلام قد خرج ، حتى لا يشك المؤمنون فيه ، وأنه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجة عليه السلام بين أظهرهم ، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة عليه السلام الموت ، فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرة الحسين بن علي عليه السلام ، ولا يلي الوصي إلا الوصي<sup>(٣)</sup>

ومنه : بسنده عن أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام : سئل عن الرجعة أهي حق؟ قال : (نعم). فقيل له: من أول من يخرج؟ قال : (الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام) قلت : ومعه الناس كلهم؟ قال : (لا. بل كما ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا﴾<sup>(٤)</sup> قوم بعد قوم<sup>(٥)</sup> .

ومنه بسنده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً). قلت : متى يكون ذلك؟ قال : (بعد القائم عليه السلام) قلت : وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال : (تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا ، وهو الحسين بن علي عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه ، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)<sup>(٦)</sup> . ...

ومنه : نقلاً من كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) ، للسيد

(١) لم يرد في بحار الأنوار والكايفي : (يؤذن)

(٢) في الكايفي وبحار الأنوار: (المؤذون)

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨ ، بحار الأنوار ٥٣: ٩٣-٩٤/١٠٣

(٤) النبأ: ١٨.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨ ، بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣/١٣٠

(٦) مختصر بصائر الدرجات: ٤٩ ، بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣-١٠٤/١٣٠



الجليل علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني بسنده عن ابن مهزيار في حديث طويل قال فيه كلام للحجة (عجل الله فرجه) : ( فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر سواء ، فأجىء إلى الكوفة فأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة ، وأحج بالناس حجة الإسلام ، وأجىء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريّان فأمر بهما باتجاه البقيع ، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتها ، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى ، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء أبيدي<sup>(١)</sup> ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان ) .

قلت : يا سيدي ما يكون بعد ذلك ؟ قال : ( الكرة . الكرة . الرجعة الرجعة ) ثم تلا هذه الآية : ( تُرَدِّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ )<sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية<sup>(٣)</sup> .  
ومنه : بسنده عن النعماني في غيبته<sup>(٤)</sup> بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهرًا )<sup>(٥)</sup> .  
وروي أيضاً أن الذي يغسله جده الحسين عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

أقول كلما جاء فيه تقدير مدة ملك الحجة (عجل الله فرجه) على اختلاف ألفاظه يدل على وقوع الرجعة ؛ فإن الضرورة عقلاً وديناً قاضية بأنه لا تخلو الأرض من حجة لله ، إما ظاهر أو مستتر ، وأجمعت الفرقة

(١) في المصدر ( انبذي ) .

(٢) الإسراء ٦

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ١٧٦.١٧٧ ، بحار الأنوار ١٠٤: ١٣١/٥٣

(٤) الغيبة: ١/٣٣١

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٣ ، بحار الأنوار ٥٢: ٥٩/٢٩٨ ، وفيه (ملك) بدل (يملك) .

(٦) مختصر بصائر الدرجات : ١٩٣

فتوى<sup>(١)</sup> ونصاً على أن الإمام لا يلي أمره إلا الإمام ، فإذا مات القائم ( عجل الله فرجه ) فلا بد من أن يكون حينئذ أحد من آبائه الأئمة عليهم السلام موجوداً في الدنيا ليلي أمره ويقوم بحجج الله بعده .

وسيتلى عليك بعض أخبار مدة ملكه إن شاء الله الرحمن ، فترقب إنني وإياكم لرحمة ربي من المترقبين . . .

ومنه : بسنده عن غيبة النعماني بسنده<sup>(٢)</sup> عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : ( لو قد خرج قائم آل محمد لينصرنه الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين ، يكون جبرئيل عليه السلام أمامه وميكائيل عن يمينه وأسرافيل عن يساره ، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، والملائكة المقربون خدامه<sup>(٣)</sup> ، أول من<sup>(٤)</sup> يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلي - صلوات الله عليه - الثاني ، ومعه سيف مخترطة<sup>(٥)</sup> )<sup>(٦)</sup> الخبير .

ومنه : بسنده عن غيبة النعماني<sup>(٧)</sup> أيضاً ، بسنده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : ( ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً ) . قال : قلت له : متى يكون ذلك ؟ قال : ( بعد موت القائم ) فقلت : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟ قال : ( تسع

(١) رجال الكشي ٢ : ٧٦٤ / ٨٨٣ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٢٧٠ / ٢٩

(٢) الغيبة : ٢٣٤ . ٢٣٥ / ٢٢

(٣) في المصدر (حذاءه) .

(٤) في مختصر بصائر الدرجات : (ما) بدل : (من) .

(٥) في الغيبة وبحار الأنوار ( مخترط ) اخترط السيف : سله من غمده لسان العرب ٤ : ٦٥ خرط .

(٦) مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ . ٢١٣ ، بحار الأنوار ٣٤٨ : ٥٢ / ٩٩

(٧) الغيبة : ٣٣١ . ٣٣٢ / ٢

عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته) <sup>(١)</sup> .

ومنه : بسنده إلى ابن قولويه <sup>(٢)</sup> في كتاب المزار ، بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله [أو] <sup>(٣)</sup> أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ( الكوفة - يا أبا بكر - الزكية الطاهرة ، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين ، والأوصياء والصدّيقين <sup>(٤)</sup> ، وفيها مسجد سهل <sup>(٥)</sup> الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهي منازل النبيين والأوصياء الصالحين <sup>(٦)</sup> ) <sup>(٧)</sup> .

قلت : لا يتم لهذا الخبر مصدوق إلا برجة الأوصياء [ وسكناهم ] <sup>(٨)</sup> فيها ، الضرورة قاضية بأنه لم يسكنها بعد من الأوصياء إلا نزر قليل .  
وأیضا دل هذا الخبر - وكل ما دلّ على موت القائم عجل الله فرجه - على رجعة آبائه عليهم السلام إذ لا حجة بعدهم لله غيرهم ، فلا بد أن يكون منهم في الدنيا من يقوم بحجج الله وبياناته : ( قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ) <sup>(٩)</sup> .

ومنه : قال عليه السلام حدثني الصالح محمد بن إبراهيم بن محسن المطار آبادي أنه وجد بخط أبيه الصالح إبراهيم هذا الحديث ، وأراني خطّه وكتبته

(١) الغيبة (النعماني): ٢/٣٣٢.٣٣١ ، مختصر بصائر الدرجات: ٢١٤.٢١٣ ، بحار الأنوار

٥٢ : ٢٩٨ . ٢٩٩ / ٦١

(٢) كامل الزيارات: ١٢/٧٦

(٣) من المصدر ، وفي المخطوط: (و)

(٤) في المصدر: (الصادقين)

(٥) في المصدر: (سهيل).

(٦) في المصدر: (والصالحين)

(٧) مختصر بصائر الدرجات: ١٧٨ ، بحار الأنوار ٩٧ : ١٧/٤٤٠ .

(٨) في المخطوط: (وسكونهم).

(٩) الأنعام: ١٤٩ .

منه ، وصورته : [الحسين] <sup>(١)</sup> بن حمدان عن محمد بن إسماعيل ، وعلي بن عبد الله عن أبي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الضراء عن محمد بن الفضل قال : سألت سيدي الصادق عليه السلام : هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس ؟ فقال : ( حاشا لله ) الخبر .

وهو طويل ذكر فيه صفة ظهور المهدي - عجل الله فرجه - وسيرته من أول قيامه ، وصفة إخراجهم للرجلين وسؤاله لهما وما يفعل بهما .

إلى أن قال : ثم يأمر ريحاً فتسفههما في اليمّ نسفاً ( قال الفضل : يا سيدي ، ذلك آخر عذابهما ؟ قال : ( هيهات يا مفضل ، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام إماماً <sup>(٢)</sup> ، وكل من محض الإيمان محضاً ، أو محض الكفر محضاً ، وليقتصن <sup>(٣)</sup> منهما بجميع أفعالهما <sup>(٤)</sup> ، وليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ، ويردان إلى ما شاء الله ) <sup>(٥)</sup> الخبر .

إلى أن قال : قال الفضل : ثم ماذا يعمل المهدي يا سيدي ؟ قال عليه السلام : ( يثور سراياه إلى السفيناني إلى دمشق ، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ، ثم يظهر الحسين بن علي عليهما السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثني وسبعين رجلاً من الذين قتلوا معه يوم عاشوراء ، فيا لك عندها من كربة زهراء ، ورجعة بيضاء )

(١) من المصدر ، وفي المخطوط : ( الحسن ) .

(٢) قوله : ( إماماً إماماً ) ليس في المصدر .

(٣) في المصدر : ( وليقتص )

(٤) من المصدر ، وفي المخطوط : ( المطالب )

(٥) في المصدر : ( ربهما ) بدل ( الله )

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام ، وتتصب له القبة البيضاء على النجف ، وتقام أركانها : ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة ، لكأنني <sup>(١)</sup> أنظر إلى مصابيحها ، تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر، فعندها ثبلى السرائر و (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) <sup>(٢)</sup> . . .

قال المفضل : يا مولاي ، فما العذاب الأدنى وما العذاب الأكبر ؟ قال الصادق عليه السلام : ( العذاب الأدنى : عذاب الرجعة ، والعذاب الأكبر : عذاب يوم القيامة ، الذي فيه تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار) الخبر .

إلى أن قال الصادق عليه السلام : ( أحسنت يا مفضل ، فمن أين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول : معنى الرجعة : أن يرد الله إلينا ملك الدنيا ، وأن يجعله للمهدي عليه السلام ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا ؟ ) قال المفضل : لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه ؛ لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : ( يا مفضل : لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا ، أما سمعوا قول الله تعالى : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؟ والله يا مفضل ، إن تنزير هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا ، وإن فرعون وهامان وجنودهما تيم وعدي ) الخبر .

إلى أن قال الصادق عليه السلام : ( ثم يقوم جدِّي علي بن الحسين وأبي الباقر

(١) في المصدر: ( فكأنني )

(٢) الحج: ٢

(٣) القصص: ٦٥ .

فأشكو إلى جدي رسول الله ﷺ ما فعل بهما ، ثم أقوم أنا  
 فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به الرشيد ، ثم يقوم علي بن موسى  
 فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل ، ثم يقوم علي بن  
 محمد فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما فعل به المستعين ، ثم يقوم  
 الحسن فيشكو إلى جده رسول الله ﷺ ما فعل به المعتز ، ثم يقوم المهدي  
 سمي جدي رسول الله ﷺ وعليه قميص رسول الله ﷺ مضرجاً بدم رسول  
 الله ﷺ يوم شُج جبينه وكسرت رباعيته ، والملائكة تحفه حتى يقف بين  
 يدي رسول الله ﷺ ، فيقول : يا جداه) الخبر . وساق الشكاية مما ناله من  
 الأذى والجحود له وغير ذلك .

إلى أن قال المفضل :

يا مولاي ، فقوله : ( لِيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلِتُذَكِّرَهُ الْمُشْرِكُونَ )<sup>(١)</sup>  
 ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله 19 قال : ( يا مفضل لو كان  
 رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله<sup>(٢)</sup> ما كان مجوسية ولا يهودية ولا  
 صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ، ولا عبادت  
 أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ، ولا عبادت الشمس ولا القمر ولا النجوم  
 ولا الحجارة ، وإنما قوله : ( لِيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ) في هذا اليوم وهذا المهدي  
 وهذه الرجعة ، وهو قوله : ( وَقَنِيلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ

(١) التوبة: ٣٢

(٢) من بحار الأنوار وفي الهداية : ( يا مفضل ، ظهر عليه علما ، ولم يظهر علمه عليه .  
 ولو كان ظهر عليه ، ما كانت مجوسية ... ) والعبارة ليست في المخطوط .

كَلَّمَهُ اللَّهُ (١) (الخبر (٢)).

وهو طويل جداً ، أخذنا منه مواضع الدلالة ، على ثبوت رجعة أهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم - .

وقد وقفت عليه في أصل هداية الحضيئي هكذا :

قال الحسين بن حمدان : حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان عن أبي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرات عن محمد بن الفضل عن الفضل بن عمر ، وساق الحديث بتمامه (٣) .

وأكثر ما ذكرته أخذته من كتاب الحضيئي نفسه ؛ لأنه ليس عندي حال الكتابة غيبة الشيخ حسن بن سليمان الحلبي ، وإنما عندي منه قطع منقولة باختصار .

ومن هداية الحضيئي أيضاً ، بسنده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما نظر إلي قال : ( يا سلمان ، إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً ) قال : قلت : يا رسول الله ، قد عرفت ذلك من أهل الكتابين : التوراة والإنجيل .

قال : ( يا سلمان ، فهل عرفت من نقبائي ، ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟ )

فقلت : الله ورسوله أعلم .

فقال صلى الله عليه وآله : ( يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره فدعاني فأطعت ، وخلق من نوري علياً فدعاه فأطاعه ، وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما

(١) الأنفال : ٣٩

(٢) بحار الأنوار : ٥٣ : ٣٤١ ، باختلاف في كثير من ألفاظه .

(٣) الهداية الكبرى : ٤٣٧.٣٩٢ . باختلاف في كثير من ألفاظه .

فأطاعاه، فسمّانا أسماء من أسمائه ، الله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا عليّ ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذو الإحسان وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه ، قبل أن يخلق الله سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا هواء ولا ماء ولا مكاناً ولا بشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبّحه ونسمع ونطيع ) الخبر .

إلى أن قال سلمان: قلت : يا رسول الله ، فأنى لي بهم ؟ قد عرفت إلى الحسين عليه السلام ، قال عليه السلام : ( ثم سيد العابدين ابنه علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ﷻ ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ، ثم محمد بن الحسن المهدي القائم الناطق بأمر الله)....  
ومنه بسنده إلى عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما زالت الأرض إلا والله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ، ويدعو إلى سبيل الله جل وعز ، ولا ينقطع . الحجة . من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ، ولا <sup>(١)</sup> ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة ، أولئك شرار خلق الله <sup>(٢)</sup> ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة) <sup>(٣)</sup> . ومن ( المحاسن ) <sup>(٤)</sup> مثله .

(١) في كمال الدين ( ولن ) وفي المحاسن : ( ولم ) .

(٢) في المحاسن : ( شرار من خلق الله ) .

(٣) كمال الدين ١ : ٢٢٩ / ٢٤

(٤) المحاسن ١ : ٣٦٨ / ٨٠٢



وعن محمد بن يعقوب <sup>(١)</sup> - عن محمد بن عبد الله - ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : قلت لأبي عمر العمري : إني أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأُغلق باب التوبة ، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، فأولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة <sup>(٢)</sup> .

أقول : الأخبار بأن الحجة يُرفع قبل القيامة بأربعين يوماً كثيرة ، لا نطول بتتبعها. ، فإذا ضمنتها إلى ما دلّ على أن القائم - عجل الله فرجه - يُقتل ويموت ، وإلى ما دلّ على أن ملكه سبع سنين <sup>(٣)</sup> أو تسع عشرة سنة أو ثلاثمائة وتسع عشرة سنة <sup>(٤)</sup> . وهي أكثر ما وقفت عليه في سني ملكه . وجدتها دالة ناطقه بلسان فصيح برجعة أهل البيت ، وإلا لزم : إما خلوّ الأرض من حجة منهم ، أو أن القيامة بعد قيام القائم بأربعين سنة ، بعدما ذكر من مدة ملكه ، وأنه يرفع ، لا يموت ولا يقتل ، فيلزم طرح الآيات والروايات المستفيضة بأن كل مؤمن له قتلة وموتة <sup>(٥)</sup> بل الضرورة الحاكمة بما صرح به في الكتاب من أن ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ) <sup>(٦)</sup> ، فإما أن

(١) الكافي ١: ٣٢٩-٣٣٠/١.

(٢) بحار الأنوار ٥١: ٣٤٧-٣٤٨.

(٣) الإرشاد (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) ٢/١١: ٢٨١ ، الغيبة (الطوسي): ٤٩٧/٤٧٤ إعلام الوري بأعلام الهدى: ٤٣٢ ، بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٧/٢٩١ ، ٧٧/٣٥ ، ٢٠٢/٢٨٦

(٤) الغيبة (النعمانى): ٣/٣٣٢-٣٣١ ، مختصر بصائر الدرجات: ٢١٤ ، بحار الأنوار ٥٢: ٦٢.٥٩/٢٩٩.٢٩٨

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ١٩ ، بحار الأنوار ٥٣: ٥٥/٦٤ و ٥٨/٦٥ و ٥٩ / ٦٦

(٦) آل عمران : ١٨٥ .

نقول بالرجعة أو نطرح تلك الأدلة الصريحة عقلاً ونقلاً ، أو نقول بالمحال ، فتفتن ، والإشارة تكفي الحرّ ، والاستعجال صدّ عن زيادة البيان . ...  
ومنها : ما في ( الصائفة ) نقلاً من ( الكافي )<sup>(١)</sup> و ( العياشي )<sup>(٢)</sup> عن الصادق عليه السلام أنه فسر ( الإفسادين ) في الآية<sup>(٣)</sup> ( بقتل علي بن أبي طالب وطعن الحسن عليه السلام ) و ( العلوّ الكبير ) ب ( قتل الحسين عليه السلام ) و ( أولي البأس ) ب ( قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام ، فلا يدعون [ وائراً ]<sup>(٤)</sup> لآل محمد إلا قتلوه ) و ( وعد الله ) ب ( خروج القائم عليه السلام ) وردّ الكرة عليهم ب ( خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة ) حين كان ( الحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم ) .

قال<sup>(٥)</sup> : وزاد العياشي : ( ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه على عينيه<sup>(٦)</sup> ) .

ومن ( العياشي ) عنه عليه السلام : ( أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية وأصحابه ، فيقتلهم حذو القذة بالقذة ، ثم تلا هذه الآية :  
( ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا )<sup>(٧)</sup> )<sup>(٨)</sup>

(١) الكافي ٨ : ١٧٥ / ٢٥٠

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٠٤ / ٢٠ .

(٣) الإسراء : ٥٤ .

(٤) من المصدر ، وفي المخطوط : ( وتر ) .

(٥) أي صاحب ( الصائفة ) .

(٦) التفسير الصائفة ٣ : ١٧٩ .

(٧) الإسراء : ٦

(٨) تفسير العياشي ٢ : ٢٠٥ / ٢٣ .

ومن (القمي) في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾<sup>(١)</sup> أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمة محمد ﷺ فقال: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ يعني: فلان وفلان وأصحابهما ونقضهما العهد، ﴿ وَلَنَعْلَنَ عَلْوًا كَبِيرًا ﴾ يعني: ما ادعوه من الخلافة.

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾، يعني: يوم الجمل ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾، يعني: أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وأصحابه ﴿ فَجَاسُوا خَلْدَ الدِّيَارِ ﴾ أي طلبوكم وقتلوكم ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ يعني يتم ويكون.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ ﴾ يعني: لبني أمية على آل محمد - صلى الله عليهم - ﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ من الحسن والحسين ابني علي - صلوات الله عليهم - وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي عليهما السلام وسبوا نساء آل محمد ﷺ.

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ يعني: القائم عليه السلام وأصحابه ﴿ لِيَسْتَوُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ يعني: يسودون وجوههم ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني: رسول الله وأصحابه وأمير المؤمنين، ﴿ وَلِيَسْتَرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ يعني: يعلون عليكم فيقتلونكم.

ثم عطف على آل محمد - صلوات الله عليهم - فقال: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ﴾ أي ينصركم على عدوكم، ثم خاطب بني أمية فقال: ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا ﴾ يعني: إن عدتم بالسفياياني عدنا بالقائم من آل محمد صلى الله عليهم ... الخبر<sup>(٢)</sup> وقد ذكر.

ومنه: عن (الغيبية) عن أمير المؤمنين عليه السلام: (آل محمد يبعث الله

(١) الإسراء: ٨٤

(٢) تفسير القمي ٢: ١٤١٣

مهديهم بعد جهدهم ، فيعزهم وينزل أعدائهم) <sup>(١)</sup> .

وفي ( نهج البلاغة ) قال عليه السلام : ( لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف  
الضروس على ولدها ، وتلا : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ  
وَنَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ) <sup>(٣)</sup>

فهذان الخبران عبّر فيهما بالجمع ، والأصل الحقيقة ، فلا بد أن ينال  
كل واحد منهم ما ذكر حقيقة ، والله أكرم من أن يبعث أحداً منهم يوم  
القيامة بغيظه لم ينتصر من عدوه ، ولم تظهر له في الدنيا دولة عز يعبد  
الله فيها جهراً كما عبده سراً ؛ لما فيه من شائبة نقص ؛ لعدم استكمال  
جميع رتب الكمال ، وهم أكرم على الله من ذلك .

ومنها : ما في ( الكافي ) : أن أبا جعفر عليه السلام نظر إلى أبي عبد الله عليه السلام  
يمشي ، فقال : ( أتري <sup>(٤)</sup> هذا ؟ ) هذا [ من الذين قال الله تعالى : ﴿ وَتُرِيدُ  
أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> ) <sup>(٦)</sup> ...  
وبسنده أيضاً قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : ( ألا  
أحدثك ؟ ) ثلاثاً ، قلت : بلى ، قال عليه السلام : ( أنا عبد الله ، وأنا دابة الأرض ،  
ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟ ) قلت : بلى ، قال : فضرب بيده على  
صدره ، فقال : ( أنا ) <sup>(٧)</sup> ...

(١) الغيبة ( الطوسي ) ١٨٤ / ١٤٣ ، وفيه : ( عدوهم ) .

(٢) القصص : ٥

(٣) نهج البلاغة : ٦٩٧ / الحكمة : ٢٠٩

(٤) في المصدر : ( ترى )

(٥) القصص : ٥

(٦) الكافي ١ : ٣٠٦ / ١

(٧) مختصر بصائر الدرجات : ٢٠٧

وقال علي بن إبراهيم : الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء ، وأخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ والأئمة . صلى الله عليهم أجمعين . من ذريتهما ، وأخبار الرجعة ، وذكر القائم - سلام الله عليه - (١) . . .

قال في ( المجمع ) : وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي ﷺ قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعاونته ، ويبتهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم ، وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب والقتل على أيدي شيعته ، أو الذل والخزي مما يشاهدون من علو كلمته .

ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه ، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ، وقد نطق القرآن بذلك في عدة مواضع ، مثل قصة عزيز وغيره ، وصح عن النبي ﷺ قوله : ( وسيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (٢) حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه ) (٣) . . .

وقال الشيخ قطب الدين الراوندي في ( الخرائج والجرائح ) : ( فصل في الرجعة : عن أبي سعيد سهل بن زياد قال : حدثنا الحسن بن محبوب عن ابن فضيل قال : حدثنا سعد الحلاب ، عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال : ( قال الحسين ﷺ (٤) لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله ﷺ قال لي (٥) :

(١) تفسير القمي ٢: ٧٧ ، ١٢٧ ، باختلاف

(٢) القذة : واحدة ريش السهم ، الصحاح ٢: ٥٦٨ - قذ ، وهو مثل يضرب للمساواة بين شيئين كمساواة ريشة السهم المقطوعة لأختها ، مجمع الأمثال ١: ٢٤٧

(٣) مجمع البيان ٧: ٣٠٤ .

(٤) في المصدر : ( الحسين بن علي ﷺ )

(٥) ليست في المصدر

يا بني إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين ، وهي أرض تدعى بـ ( عمورا ) ، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فأبشروا ، فوالله لئن قتلونا فإننا نرد إلى نبينا ، ثم أمكث ما شاء الله ، فأكون أول من تتشق الأرض عنه ، فأخرج خرقة توافق خرقة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام .

ثم لينزلن علي وقد من السماء من عند الله ﷻ لم ينزلوا إلى الأرض قط ، ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ، ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب ، جمال من نور لم يركبها مخلوق ، ثم ليهزن محمد ﷺ لواءه وليدفعنه إلى قائمنا عليه السلام مع سيفه ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاء الله .

قال : ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله ﷺ ، فيبعثني إلى المشرق والمغرب ، فلا آتي على عدو إلا هرقت دمه ، ولا أدع صنماً إلا أحرقتة ، حتى أقع إلى الهند فأفتحها ، وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتلهم ، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله له .

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها ، حتى لا يكون على وجه الأرض إلا طيب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل وأخيرنهم بين الإسلام والسيف ، فمن أسلم مننت عليه ، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجنة ، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت ، ولتنزلن البركة من السماء

إلى الأرض) <sup>(١)</sup> تمّ الخبر وقد مرّ بعضه .

ومن الخرائج أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال : ( إذا قام القائم أتى المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا ، إنه قد ظهر صاحبكم <sup>(٢)</sup> فإن تشأ تلحق به فالحق ، وإن تشاء أن تقيم في كرامة ربك فأقم ) <sup>(٣)</sup> ...

ومنها : ما رواه شيخ الطائفة في كتاب ( الغيبة ) بسنده عن المفضل بن عمر قال : ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره ، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام : إذا قام القائم أتى المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبكم <sup>(٤)</sup> ، فإن تشأ أن تلحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم ) <sup>(٥)</sup> .

أقول : ما ظنك يا أخي بمن بشر في قبره بظهور دولة الحق ، ونصر الله للمؤمنين ، وإذنه لهم في أن يعبدوه جهراً بعد أن عبدوه سراً ، ماذا يختار؟ قل : أعلم أنه يختار الظهور واللحوق بصاحب الأمر . عجل الله فرجه . وأن يضرب بين يديه بالسيف هام أعدائه ، وهل شيء أشهى للمظلوم من الظفر بظالمه ؟ ...

ومنه : ما رواه عن الأصيب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة الافتخار : ( من أنكر أن لي في الأرض كربة بعد كربة ودعوة بعد دعوة <sup>(٦)</sup> وعودة <sup>(٧)</sup> بعد رجعة ، حديثاً كما كنت قديماً ، فقد رد علينا ، و <sup>(٨)</sup> من رد

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٨٤٩، ٨٤٨ ، باختلاف .

(٢) في المصدر : ( صاحبك )

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٦٤/١١٦٦

(٤) في المصدر : " صاحبك "

(٥) الغيبة : ٤٥٨، ٤٥٩ / ٤٧٠

(٦) قوله : ( ودعوة بعد دعوة ) ليس في المصدر .

(٧) في المصدر : ( عوداً ) بدل : ( عودة ) .

(٨) ليست في المصدر .

علينا فقد ردُّ على الله ، أنا صاحب الدعوات ، أنا صاحب الصلوات ) . إلى أن قال عليه السلام فيها : ( أنا <sup>(١)</sup> أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً <sup>(٢)</sup> بسيفي هذا).

إلى أن قال عليه السلام : ( أنا صاحب الرايات الصفر ، أنا صاحب الرايات الحمر ، أنا الغائب المنتظر للأمر الأعظم ) <sup>(٣)</sup> .

إلى أن قال عليه السلام : ( ألا وإن للباطل [جولة] <sup>(٤)</sup> وللحق دولة ، ألا <sup>(٥)</sup> وإني ظاعن عن قريب ، فارتقبوا الفتنة الأموية ، والدولة الكسروية .

ثم تقبل دولة بني العباس بالفزع والبأس ، وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل الفرات ، ملعون من سكنها ، منها تخرج طينة الجبارين تعلق فيها القصور وتسبل الستور ، ويتعاطون <sup>(٦)</sup> بالمكر والفجور ، فيتداولها بنو العباس اثنان وأربعون ( ٤٢ ) ملكاً على عدد سني الملك .

ثم الفتنة [الغبراء] <sup>(٧)</sup> والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق ، ثم أسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب ، ألا وإن لخروجي علامات عشرأ : أولها تخريق <sup>(٨)</sup> الرايات في أزقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع كوكب <sup>(٩)</sup> المذنب ، واقتران النجوم ، وهرج ومرج ، وقتل ، ونهب ، فتلک

(١) في المصدر: ( أنا الذي ) .

(٢) في المصدر قبلها : ( ظلماً ) .

(٣) في المصدر : ( العظيم ) .

(٤) من المصدر ، وفي المخطوط : ( دولة ) .

(٥) ليست في المصدر .

(٦) في المصدر : ( يتعلون ) .

(٧) من المصدر ، وفي المخطوط : ( الغراء ) .

(٨) في المصدر : ( تحريف ) .

(٩) في المصدر : ( الكوكب ) .



علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب ، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق ) .

ثم قال : ( معاشر الناس ، نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه ، فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق ... )<sup>(١)</sup> إلى آخر الخطبة ...  
ومنها : ما رواه الشيخ أيضاً في (المصباح)<sup>(٢)</sup> وابن طاووس في (الإقبال)<sup>(٣)</sup> من دعاء اليوم الثالث من شعبان قال ﷺ :

( في اليوم الثالث منه ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، وخرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، فصمه وادع بهذا الدعاء : ( اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم ، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته ، بكته السماء ومن فيها ، والأرض ومن عليها ، ولما يطأ لابتها ، قتيل العبرة ، وسيد الأسرة ، الممدود بالنصرة يوم الكرة ، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله ، والشفاء في تربته ، والفوز معه في أوبته ، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته ، حتى يدركوا الأوتار ويثاروا الثأر ويرضوا الجبار ، ويكونوا خير أنصار ، صلى الله عليه مع اختلاف الليل والنهار ) .  
وقد وقفت على قطعة من كتاب لبعض أفاضل المتأخرين عن الشيخ ، قد عمله لإثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام ، وقد استدلل فيه بأخبار كثيرة ، وكثير مما ذكرته في هذه الرسالة استدلل به بإسناده هو ...

ومنه : بسنده عن موسى الخياط<sup>(٤)</sup> قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
(أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة ، ويوم القيامة)<sup>(٥)</sup> ...

(١) مشارق أنوار اليقين: ١٦٤.١٦٦

(٢) مصباح المتعجد: ٧٥٨

(٣) الإقبال بالأعمال الحسنة: ٣: ٣٠٣ ، باختلاف .

(٤) في المصدر : ( الحنّاط )

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ١٨ ، ٤١ ، وفيه : ( يوم قيام القائم ) .

ومنه : بسنده عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد ، وقال : ( إن مثل ابن ذر مثل رجل كان في بني إسرائيل يقال له عبد ربه ، وكان يدعو أصحابه إلى ضلالة ، فمات فكانوا يلوذون بقبره ويتحدثون عنده ؛ إذ خرج عليهم من قبره ينفض التراب من رأسه ، ويقول لهم : كيت وكيت )<sup>(١)</sup> . . .

ومنه : عن أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجعة أحق هي ؟ قال : ( نعم ) . فقيل له : من أول من يخرج ؟ قال : ( الحسين عليه السلام ، يخرج إثر القائم عليه السلام ) . قلت : ومعه الناس كلهم ؟ قال : ( بل كما ذكر الله تعالى في كتابه : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ قَائُونَ أَفْوَاجًا ﴾<sup>(٢)</sup> ) قوماً بعد قوم )<sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام : ( يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام ، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم ، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي غسله وكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته )<sup>(٤)</sup> .

ومنه : بسنده عن علي بن مهزيار في حديث طويل قال فيه ثم قال - يعني القائم عليه سلام الله - : ( إذا فقد الصيني وتحرك المغربي وسار اليماني وبويع السفيفاني<sup>(٥)</sup> يؤذن لولي الله ، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر سواً ، فأجىء إلى الكوفة فأهدم مسجدها وابنيه على بنائه

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٢١ ، وفيه : ( إذا ) بدل : ( إذ ) .

(٢) النبأ : ١٨

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٨ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٤٨-٤٩ ، وفيه : ( فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويوارى به في حفرته ) .

(٥) في المصدر : ( وبويع العباسي ) .

الأول ، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة ، وأحج بالناس حجة الإسلام ، وأجىء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من فيها وهما طريّان فأمر بهما تجاه البقيع ، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما ، فيورقان من تحتهما ، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى ، فينادي منادي الفتنة من السماء : يا سماء أبيدي<sup>(١)</sup> ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان .

قلت : يا سيدي ، ما يكون بعد ذلك ؟ قال : ( الكرة الكرة والرجعة الرجعة ) ثم تلا هذه الآية : ﴿ تُرَدِّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية<sup>(٣)</sup> ...

ومنه : عنه أيضاً ، بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال : قلت له : أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله فقال : ( يا أبا بكر ، الكوفة الزاكية الطاهرة ، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء والصدّيقين<sup>(٤)</sup> ، وفيها مسجد سهلة الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده ، وهي منازل النبيين والأوصياء الصالحين<sup>(٥)</sup> )<sup>(٦)</sup> ...

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي في (مجمع البحرين) : ( الرجعة ، بالفتح : هي الكرة بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السلام ، وهي من ضروريات مذهب الإمامية ، وعليها من الشواهد القرآنية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ما

(١) في المصدر : ( انبذي ) .

(٢) الإسراء : ٦

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٧.١٧٦ ، باختلاف .

(٤) في المصدر : ( الصادقين ) .

(٥) في المصدر : ( والصالحين ) .

(٦) مختصر بصائر الدرجات : ١٧٨ ، باختلاف .

هو أشهر من أن يذكر ، حتى إنه ورد عنهم - عليهم سلام الله - : ( من لم يؤمن برجعتنا ، ولم يقر بمتعتنا ، فليس منا ) <sup>(١)</sup> . . .

وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه ، ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته ؛ لأن الله عز وجل قال :  
(إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) <sup>(٢)</sup> . . .

وقال الرئيس الشيخ أحمد بن زين الدين : ( الرجعة تطلق على رجعة آل محمد عليهم السلام ، ومختصر القول في بيانها على ما كنت أفهم من الروايات : أن أول قائم منهم عليه السلام بالحق هو القائم الحجة عليه السلام ، ومدة ملكه سبع سنين ، كل سنة عشر سنين ، فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنة ، وبقي إحدى عشرة سنة ، خرج الحسين عليه السلام .

وفي الحديث : ( أول من ينفض التراب عن رأسه الحسين عليه السلام ) <sup>(٣)</sup> ، وفي آخر : ( السفاح ) وهو الحسين عليه السلام <sup>(٤)</sup> ، ويبقى إلى آخر حكم القائم عليه السلام إحدى عشرة سنة صامتاً .

فإذا قتل القائم ، قيل : تقتله امرأة من بني تميم لها لحية واسمها سعيدة ، لعنها الله تعالى ، يتجاوز عليه السلام في الطريق وهي فوق سطح ، فترميه بجاون من صخر على أم رأسه فتقتله ، فإذا مات غسله الحسين عليه السلام وكفنه وصلى عليه ودفنه ، وقام بالأمر من بعده . فإذا مضى من حكم الحسين عليه السلام ثماني سنين ، خرج علي عليه السلام في نصرة ابنه ، ثم يُقتل علي عليه السلام ، وهو قوله عليه السلام :

(١) مجمع البحرين ٤ : ٣٣٤ ، رجع .

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٩ ، ٢١١ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١٠٦ / ١٣٤ .

(٤) مرّ في هذه الرسالة ص ٩٤ أن السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام . ( ص ١٣٧ ) من هذا

الكتاب .

(أنا الذي أقتل مرتين وأبعث مرتين ، ولي الرجعة بعد الرجعة ، الكرة بعد الكرة) (١) ...

وبالجملة فالأخبار الدالة على الرجعة أكثر من أن أحصيتها ، وما ذكرته فيه غنية لطالب الحق مع ما اشتمل عليه من الآيات الدالة على الرجعة .

### الوجوه الاعتبارية :

وأما الاعتبار فمن طرق :

منها : أنه لا ريب في أن القرآن له تنزيل وتأويل ، والتأويل في كثير من الآيات لا يتم إلا بالرجعة ، كما ظهر لك من الأخبار في آيات كثيرة ، مثل ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾ (٢) الآية ، و﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ، وَلَنَنْصُرُنَّهُ ﴾ (٣) ، وغيرهما مما لا يخفى على المتأمل في أخبار أهل البيت .

ومنها : أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والعشرة الأئمة الذين مضوا - صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين - إنما عبدوا الله في الدنيا سراً في دولة الجهل وسلطان التقية حتى مضوا لم يعملوا في هذا العالم ، ولم يظهروا لهذا الخلق إلا حرفاً أو حرفين من ثمانية وعشرين حرفاً ، ولا بد أن يعمل كل واحد منهم في الخلق بثمانية وعشرين حرفاً ، لا يختص بذلك القائم عليه ؛ فإنه يجري لأولهم كما يجري لآخرهم (٤) ، كما استفاض عنهم - صلوات الله عليهم - .

والقائم - سلام الله عليه - حال غيبته يعبد الله سراً ، كما مضى عليه

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٣٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٧ / ٢٠ ، بتفاوت فيهما ، وانظر

شرح الزيارة الجامعة ٢ : ٦٠

(٢) غافر: ٥١

(٣) آل عمران : ٨٣

(٤) انظر مثلاً الكافي ١ : ٣

آبائهم ، ولا بد أن يعبد الله جهرًا كما وعده الله ، وهذا غاية الشرف والكمال ، ومحال ألا يفوز رسول الله ﷺ وخلفاؤه الذين مضوا بهذا الشرف ، ويختص به القائم عليه السلام ومن يكون في زمنه دون آبائه - صلوات الله عليهم - ، فإن الله تعالى بلطيف حكمته ورحمته أحب أن يعبد سرًا وأن يعبد جهرًا ، فلا بد أن يعبد أول العابدين وخلفاؤه بالوجهين ؛ فإنهم معلمو الخلق العبادتين .

فمحال أن يكون نوع من العبادة لا يعبدونه بها ، ولو كان كذلك لكان سائر من يوجد في زمن القائم وأنصاره الذين يقوم بهم نالوا درجة لم ينلها محمد ﷺ وخلفاؤه الماضون - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - وعبدوا الله بعبادة لم يعبدوه بها ، وحازوا عبادة السر والجهر دونهم ، وهذا محال ، وهذا كله لا يتم ويندفع عنه ما قلنا إلا بالرجعة ، فمن أنكرها أنكر فضل محمد وآله ، وأنكر قدرة الله تعالى ، ونعوذ بالله من الجهل وجنوده .

ومنها : أن أحد الأمرين لازم ؛ إما القول بان صاحب الأمر عجل الله فرجه حي لا يموت ولا يذوق الموت ولا يقتل أو أن الأئمة يرجعون ، والأول باطل بالضرورة عقلاً ونقلاً وإجماعاً ، بل : ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ )<sup>(١)</sup> ولا يلي أمر الإمام إلا الإمام بالنص<sup>(٢)</sup> والإجماع ، ولا تخلو الأرض من حجة لله بالبرهان المتضاعف عقلاً ونقلاً<sup>(٣)</sup> ، فثبت الثاني ، ولا قائل برجوع واحد منهم دون آخر .

ومنها : أنه لا بد أن ينال القائم ما ناله آباؤه الكرام من الدرجة التي لا

(١) آل عمران: ١٨٥

(٢) الكافي: ١: ٣٨٤-٣٨٥

(٣) الكافي: ١: ١٧٨-١٧٩/١٣

تقال إلا بالشهادة ، بل لا بد له أن يقتل أولاً ويرجع ويموت كآبائه. فإذا مات أو قتل لا يمكن أن تخلو الأرض من حجة لله على عباده ، وبه يحفظ الله الشريعة ، وبه تتم حجة الله على الخلق ، وبه يمسك الله الأرض والسموات، ولا ترتفع الحجة من الأرض إلا إذا لم يكن لله في عباده حاجة ، وذلك قبل أن ينفخ في الصور، بأربعين يوماً : ( أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنِ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا )<sup>(١)</sup> .

ومنها : مقتضى كمال المقابلة بين العقل والجهل وجنودهما في التضاد ، وذلك من وجوه :

أحدها : أن محمداً ﷺ مظهر العقل الكلي الذي هو أول ما خلق الله ، فقال له : ( أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر )<sup>(٢)</sup> ، وخلق بخلقه ضده وهو الجهل، وقد ظهرت في هذه النشأة دولة الجهل الكاملة ، التي أوجبت استتار الإمام ، وعمل النبي والأئمة بعده - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بالتقية ، فلا بد أن تظهر دولة لمحمد ﷺ لكمال دولة العقل وجنوده، وذلك لا يكون إلا بالرجعة ، لأن القائم عليه يقاتل، ولازم ظهور دولة العقل كمال الظهور أن تطهر الأرض من الكفر والشرك والنفاق، حتى لا يعبد إلا الله سرّاً وعلانية ، وهذا لا يكون مع وجود من يقتل الإمام. وثانيها : أن الله كما أحب أن يعبد العقل وجنوده وأول العابدين بكمال السر أحب أن يعبد بكمال العلانية ، حتى يستكمل العابد وجنوده جميع مراتب العبادة ، فإن بها كمال وجود الخلق ، لأن الله إنما خلق الخلق ليعبدوه ، ولو أن المكلفين أطبقوا على ترك عبادة ولو مستحبة حتى لا يوجد عامل بها غير الإمام لم يمهلوا .

وثالثها : أن مظهر الجهل له فعلية وتتحقق في هذه النشأة ، من كل وجه

(١) آل عمران: ١٤٤ .

(٢) الكافي: ١/٢٦: ٢٦/٢٦

بها يتحقق امتلاء الأرض ظلماً وجوراً ، فلا بد من أن يكون لمظهر العقل - وهو محمد وخلفاؤه صلوات الله عليهم - تحقق وفعلية فيها كاملة من كل وجه بها يكون الدين كله لله ، ولا يتم هذا ويصدق إلا بالرجعة ، والوجوه كثيرة لا تخفى على العارف ، والاستعجال أوجب الاقتصار .

ومنها : ما ثبت بالبرهان المتضاعف من وجوب تطابق البداية والنهاية ، وأن أول الفكر آخر العمل ، وأن العلة الغائية هي علة فاعلية الفاعل ، فهي أول وآخر ، ووجوب تطابق قوسي دائرة المبدأ والمعاد .

إذا تعقلت هذا فاعلم أن محمداً ﷺ وخلفاءه الاثني عشر ﷺ هم أول العابدين الداعين إلى الله ، الدالين عليه في مقام ( أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ )<sup>(١)</sup> وقبله وبعده ، وفي كل مقام ، فلا بد أن يكونوا آخر العابدين الدالين على الله ، الهادين إليه ، وأنهم أول الخلق ؛ فيجب أن يكونوا غاية الخلق ونهايته ، وأنهم مبدأ الخلق فلا بد أن يكونوا معاده ، كل ذلك بالفعل من كل وجه في كل مقام من مقامات الوجود ، وهذا لا يتم إلا بالرجعة ، وإلا لكان ناقصاً جزئياً لا كاملاً تاماً كلياً .

ومنها : أن محمداً ﷺ لكمال شرفه كانت بعثته كأنها ابتداءً دورتان أو هي كذلك ، فقد جمع الله له جميع معاجز الأنبياء طراً وأعطاه كمالاتهم أجمع ، وهي المعبر عنها بمواريث الأنبياء ، وقد ورثها منه خلفاؤه ، وجمع في أمته جميع ما كان في الأمم السالفة ، فكانت أمة محمد ﷺ مقابلة لجميع الأمم ، وقد وقع في الأمم السالفة الرجعة بعد الموت ، فلا بد أن تقع على وجه أكمل في هذه الأمة .

ومنها : أن آدم فمن دونه تحت نواء محمد ﷺ بالفعل في بدء الخلق ويوم

(١) الأعراف : ( ١٧٢ )



القيامة ، فلا بد أن يكونوا في هذه النشأة كذلك بالفعل ؛ لوجوب تطابق العوالم ، وهذا لا يكون إلا بالرجعة .

ومنها : أن الموت الطبيعي استكمال تدريجي ولذة أخروية كذلك ، والقتل استكمال دفعي ولذة أخروية رفقية ، فلا بد أن ينالهما محمد وآله المعصومون ؛ لا يمكن أن يفوت أحدهم نوع من الكمال ولا لذة من لذات الآخرة ، وهذا لا يكون إلا بالرجعة بالضرورة ؛ لأنهم غير صاحب الأمر قتلوا فلا بد أن يموتوا ، ولا يكون إلا بالرجعة .

ومنها : أن عالم الدنيا المحض منتقل عائد إلى الآخرة ، ولا يمكن انتقال النشأة الدنيا المحضة إلى النشأة الأخرى المحضة دفعة واحدة ، لما بينهما من كمال المضادة إذا اعتبرت الحثيثتان ، فلا بد أن يكون بينهما حالة برزخية هي يوم الرجعة ، وقبله يوم قيام القائم ؛ لترتبط العوالم والنشآت .

عرف ذلك كل من عرف أنه لا فصل ولا وصل في الوجود ، فلا بد من ليل محض يعبد الله فيه بكمال السرّ، ونهار محض يعبد الله فيه بكمال الجهر، وحال بينهما هي الساعة الفجرية ، فقيام القائم كأول الساعة الفجرية التي هي البرزخ بين الليل المحض والنهار المحض ، والرجعة كآخرها قبل طلوع الشمس في الأفق المرئي ، فلا بد من يوم القائم ، ويوم الرجعة ، ويوم الدنيا ويوم الآخرة.

ومنها : أن الله أودع في قوى نفوس الأفلاك والكواكب تأثيرات وإمدادات لأجسام هذا العالم ، بإبراز جميع القوى من المعدن والنبات والحيوان ، وكمالها بالفعل من كلّ وجه ، حتى إن الشجرة لتقصف بما عليها من الثمرة من عظم فعلية البركات ، وذلك لا يتم إلا بالرجعة ، وإلا لزم أن ينزل على غير محمد وآله الماضين - صلوات الله عليهم أجمعين - من البركات ما لم ينزل عليهم ، وهذا محال.

ومنها : أن محمداً ﷺ وخلفاءه الاثني عشر والزهراء سلام الله عليهم

أجمعين مجتمعون في كل نشأة ، وفي كل بدء الخلق ، وفي الآخرة ، وفي كل طبقة من الوجود لا على سبيل الاتفاق ، بل لحكمة إلهية وسر رباني لا يخفى على العارف أشعة نوره ، فلا بد أن يحصل لهم ذلك الكمال والجمال والجلال في النشأة الدنيوية ، ولا يكون ذلك إلا بالرجعة .

ومنها : أنه لا ريب أن زمن امتلاء الأرض قسطاً وعدلاً فيه من اللذة والبهجة والسرور في قلوب المؤمنين ، ومن الغناء والنور والعلم ما لا يستقصى ، فكيف يحرم إدراك هذا الكمال والنعمة أنبياء الله ورسله وخلفائهم وأولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، خصوصاً محمداً وخلفاءه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ؟ ومحال أن يدركها من مات إلا بالرجعة .

ومنها : أن الله ﷻ يحب أن يعبد بتأويل القرآن وباطنه ، كما أحب أن يعبد بتزييله ، فقد عبد بالتزويل ، ولا يمكن أن يعبد بالتأويل والباطن إلا بالرجعة ، ولا بد من ذلك كما يظهر على متدبر أخبار التأويل والباطن العارف بلحنها ، ومحال أن يختص واحد من أهل البيت بالتعبد والعمل بالتأويل والباطن دون غيره منهم ، بل النبي ﷺ وعلي - سلام الله عليه - أولى بالعمل والتعبد بذلك في كل نشأة ومقام ، وكذا الحسنان من القائم - سلام الله عليه - ، وإلا لزم أنه أفضل من الكل ، بل من أفضل الكل في الكل مطلقاً ، وهذا خلف محال .

وبالجملة .. فالأخبار وطرق الاعتبار في إثبات الرجعة كثيرة جداً وهي أكثر من أن أحصياها ، وفيما حصل كفاية لطالب الحق .

وبالجملة .. فإجماع أهل البيت صلى الله عليهم وسلم وأتباعهم قائم متحقق على ذلك في كل مكان ، بل من الأمر المشهور بين الأمة بأجمعها أن ذلك مذهب أهل البيت ﷺ وأتباعهم ، حتى العامة بأجمعهم يعتقدون أن

هذا مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، فكم أعاب علماء العامة على الشيعة القول بالرجعة ، فالمعروف بين فرق الأمة أن القول بالرجعية مذهب الإمامية .

ولا يمكن أن يقال : إن قيام القائم عليه السلام يسمى رجعة .

فإن الرجعة إلى الدنيا أو إلى الشيء لا يكون إلا بعد الخروج منه والانصراف عنه ؛ إذ لا يقال لمن هو في مكان إنه رجع إليه قبل أن يخرج منه ويعود إليه ، فإن تحصيل الحاصل محال ، والقائم عجل الله فرجه وأزال عنا الحيرة به لم يخرج من الدنيا حتى يقال : إن قيامه يسمى رجعة .

يؤيد هذا بل يدل عليه ، أن الأمة مطبقة على القول بقيام القائم ومنكرة للرجعة ، إلا أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، فالقول بها من خواصهم التي انفردوا بها وامتازوا عن جميع فرق الأمة ، والله العالم وهو الهادي والعاصم .

وهذا آخر ما أردت إملاءه في هذه العجالة ، وقد جعلتها هدية إلى حضرة صاحب الزمان صلى الله عليه وعجل فرجه ، فإن قبلها فشأنه العفو والرحمة والكرم والجود ، وإن ردها فبجرائم مؤلفها الأقل المقصر القاصر أحمد بن صالح بن سالم بن طوق ، وأنا أسأله العفو ونظرة رحيمة كما عود ، والحمد لله أولاً وآخراً ، كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الأطهار وسلم .

اللهم أرجعني ومن نسخها أو استكتبها ووالدي وإخواني ومن عمل لي إحساناً من المؤمنين في كرتهم يا أرحم الراحمين .

تمت بقلم المذنب العاصي زرع بن محمد علي بن حسين بن زرع ، عفا الله عنهم أجمعين .

## المهدي والمهدوية<sup>(١)</sup>

الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي تذريته

### المهدي وضرورة وجوده :

الأصل : ( وعقيدة الرافضة في هذا الإمام المدعى من أشنع المهازل والنقائص الفكرية ، فإن هذا الإمام الذي يدعون الإيمان به ويدعون أن من لم يؤمن به غير ناج من عقاب الله ليس هنالك دليل واحد على وجوده فضلاً عن عصمته وتبليغه الناس ، فإن أحداً لم يحسه بإحدى الحواس الخمس ، أو يحس أثراً من آثاره أو تتصل به رواية عنه ، لا عن الله ولا عن رسوله الكريم ولا عن أحد من الثقات العدول ، ولا اضطره إلى الإيمان به عقل ولا نظر ولا شيء من الأشياء التي يعدها الناس حججاً وأنصاف حجج وأشباه حجج )<sup>(٢)</sup> . للشيعه حول هذا مطالب :

### ١. استمرار وجود المعصوم :

قد دل على وجود معصوم مستمر حتى القيام ، كل من العقل والنقل .  
أما العقل : فلأنه - كما يحكم بوجوب بعث الرسل وعصمتهم ، حفظاً لأصل التبليغ عن عثرات الوهم والنسيان - يحكم بوجوب معصوم ، حفظاً للحقائق المبلغة عن تلك العثرات .

ولا ينال ذلك : عدم تمكن هذا المعصوم من القيام بوظيفته ، لانتفاء شرط القيام أو لوجود المانع منه ، كما صدر مثل ذلك في حق الأنبياء ، فالنبي ﷺ لم يقم بالدعوى حتى بلغ أربعين سنة ، مع أنه نبي و ( آدم بين الماء

(١) الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية ج ٢ ص ٢٣٩-٢٥٠ ، وهو كتاب يرد فيه على كتاب ( الصراع بين الإسلام والوثنية ) لمؤلفه (عبدالله القصيمي) ، وسوف نذكر إن شاء الله شيئاً من ترجمة القصيمي آخر هذا الرد .

(٢) ص ١٢٦ ج ١

والطين) .

وأما النقل : فقد تقدم مكرراً : أنه حديث الثقلين ، القائل : ( إنني مخلف فيكم الثقلين ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يرثي عليّ الحوض ) .

إلى غير ذلك من النصوص الصريحة دلالة ، القطعية الصدور سنداً .  
وفي النقل ما في العقل من دلالة وزيادة ، وهي : كون هذا المعصوم من أهل بيته عليهم السلام ، وأهل بيته هم : أهل آية التطهير وأصحاب آية المباهلة ... إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي أجمع عليها المفسرون سنة وشيعة ، من غير استلزام ذلك مساً لكرامة الخلفاء الثلاثة .

## ٢. المهديّة وإبن خلدون :

المهديّة هي : خروج رجل من بيت أهل النبوة ، هادٍ مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وقد أجمع على ذلك المسلمون .

نعم ! نسب لابن خلدون - في مقدمته - إنكارها ، ولعمري إنه لجدير بذلك ، لاعتدال سليقته واستقامة فكرته ! وأنور برهاناً على ذلك الاعتدال وتلك الاستقامة ، نسبة الابتداع - الذي هو الضلال - لأهل الهدى والرشاد ! وتوصيفه عبد الملك بن مروان بالعدالة ! وعبد الملك ممن اتخذ دين الله دخلاً ومال الله دولاً وعباده خولاً ، وذلك بنص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن يكن المصنف مصادقاً على هذه الفكرة الشريفة فهنيئاً له ومريئاً!

## ٢. وجود المهدي :

إن المهدي قد وجد ، وهو من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمام الحادي عشر ، استناداً إلى الأخبار المتواترة عن الإمام العسكري عليه السلام من أنه يخرج إلى أصحابه غلاماً ، ويقول لهم : هذا ابني محمد ، وينص عليه بالإمامة ، ويخبرهم بأن له غيبتين : صغرى وكبرى .

مضافاً إلى : الأخبار المتواترة عن الأئمة عليهم السلام ، الذين قبل الإمام الحسن

العسكري عليه السلام ، وفيها ما هو منسوب للرسول صلى الله عليه وسلم صريحاً مفصلاً من أن الإمام المهدي عليه السلام اسمه ( محمد ) من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام .  
فالسنة القطعية عن النبي صلى الله عليه وسلم بتوسط أهل بيته عليهم السلام هي : الدليل الذي اضطر الإمامية وألزمهم بالإقرار بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

واعترف بوجود الإمام المهدي ثمانية وأربعون عالماً من علماء أهل السنة ، ذكرهم المحدث الأعظم (ميرزا حسين نوري) في كتابه (كشف الأستار) وقد وقفت على ذلك لعالمين اثنين منهما وهما : ابن خلكان في ( وفيات الأعيان ) والقرماني في ( أخبار الدول ) .

والظاهر : أن اعتراف المؤرخين من هؤلاء العلماء ، مستند لخبرة تاريخية بوجوده عليه السلام ، إذ أن المؤرخ شأنه : ذكر ما صار تكويناً في الزمن ، وإن ذكر أمراً شرعياً أو مستنداً لأمر شرعي فهو بالعرض .

وقد أشار الناظم البغدادي ، إلى أن الخلاف في وجود الإمام المهدي عليه السلام موجود بين المسلمين من غير خصوصية لقول الإمامية بوجوده ، حيث قال :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر

بكل دقيق حار من دونه الفكر

لقد حار مني الفكر بالقائم الـ

ذي تنازع فيه الناس واشتبه الأمر

فمن قائل : بالقشر لب وجوده

ومن قائل : قد دبّ عن لبه القشر

فتراه : نسب النزاع إلى الناس - أي إلى المسلمين - من غير تخصيص القول بوجوده لفرقة خاصة ، وذلك لطول باعه في الفحص والتتبع ، فعثر على موافق من أهل السنة للإمامية : على القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

أما المصنف : فما كان في وسعه - وقت ألف فيه كتابه - الفحص

والتتبع، إلا إلى ما يشين الشيعة ويشوه سمعتهم! غفلة عن أن ذلك مما يزين الشيعة ويحسن سمعتهم، فإن القارئ إذ عرف حقيقة الحال، كان عنده المصنف على إحدى حالتين: إما قصور الباع في الاطلاع، وإما الغش والتدليس في مقام المناظرة والجدال، وكل من الحالتين خلل في المصنف والتصنيف، وإن كانت الثانية أعظم خللاً.

ومن أعجب غفلات المصنف، عدّه القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام من أشنع المهازل والنقائص الفكرية! مع أن غاية جهده في المقت: نفي الحجج على وجوده وأنصاف الحجج وشبهها كما يقول.

أما هو نفسه فيتولى ويأتمّ بمن قد ذمّه وأسقطه عن الاعتبار كل من الكتاب والسنة، وهم الملوك من بني مروان، والملوك من بني العباس! أما بنو مروان: قد تقدم نقل ما ورد في ذمهم، كتاباً وسنة قطعياً الصدور عن الرسول صلى الله عليه وآله بأفانين شتى في الذم. وأما بنو العباس: فهم أصحاب الخمر والأغاني وآلات اللهو والطرب وارتكاب المحرمات بالضرورة الدينية.

فإن كان القول بالشيء مع عدم الدليل عليه، من أشنع المهازل والنقائص الفكرية، فالقول بالشيء مع وجود الدليل على نفيه أشدّ شناعة وأشدّ.. وأشدّ..! وحينئذ يقال للمصنف:

فعض النفس أولاً وعض النا س أخيراً، من استقام أقاما

هذا كله... مع تسليم عدم الدليل، وإلا فقد تجلى لك الدليل.

وأعجب من غفلته تلك: ما سيأتي الكلام عليه. إن شاء الله. في الجزء

الثاني من كتاب المصنف، عند قوله يرجحان إتباع آثار بني العباس!

ولولا أننا ننزه المصنف لقلنا له: استعد للخمر بمعاصر وعصارين؛

وللعود والمزهر والناي والطنبور بخشب ونجارين، واجمع شتات المغنيات

والمغنين، وعند ذلك يتمّ لك اتباع: تلك الأمور الشريفة! والافتداء بتلك

الأفعال الجميلة! والأعمال الكريمة! لله أبو المصنف! سامحه الله، إنه

على كل شيء قدير .<sup>(١)</sup>

### خروج المهدي و... والسرداب :

الأصل : ( وإذا ما قيل لهؤلاء إذا ما كان هذا الإمام المعصوم المزعوم موجوداً بين أظهر الناس وأنتم تصفونه بأكمل الأوصاف من العصمة والقوة والعلم والعدل والرحمة بالخلق وحب الحق ، فلماذا لا يظهر للناس أو لكم وحدكم ليقول الحق وينصره ويخذل الباطل ويكسره ، وليدفع عن دين الله المهتضم ، وليقضي بين الناس فيما اختلفوا فيه ، بل وليقضي بين الشيعة أنفسهم في المسائل والاعتقادات التي اختلفوا فيها ، أو إذا كان موجوداً كما تدعون فلماذا لا يخرج المصحف الصحيح الذي تدعونه ، والأمر الجديد في الدين الذي تزعمونه ، ولماذا يظل متخفياً هارياً بنفسه وأتباعه ومن به يؤمنون وإياه ينتظرون ، بل وذرية علي وولده مظلومون مضطهدون كما تدعون ، إذا ما قيل لهم لماذا لا يخرج لأجل هذه الأغراض الشريفة والمطالب العالية لم يجدوا جواباً غير هروبهم إلى وصفه بالجبانة والمخافة والاختفاء خوف الأعداء ما أهونها من دعوى وأهونه من جواب!

ما آن للسرداب أن يلد الذي      ثلاثموه بزعمكم ما آنا ؟  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم      ثلاثم العنقاء والغيلانا )<sup>(٢)</sup>

إن المصنف مسبق على هذه المقالة الكريمة الوليدة لتلك الفكرة الشريفة ! والجواب يقع في مطالب :

(١) ولعل هذه الكلمات من شيخنا أبي الحسن عليه السلام استشراف لعالم الغيب واطلاع على المستقبل ، فإن القصيمي قد كفر في آخر عمره ، وارتد عن الإسلام - كما سنوافيك بكلمات أهل نحلته في هذا الجانب - وعاش في مصر إلى أن مات ، ولا يبعد أن غرق في الخمر وجمع شتات المغنيات في تلك الأوقات .

(٢) ص ١٢٦ - ١٢٧ ج ١



## ١. لماذا لم يخرج المهدي؟

إن الوجه في عدم خروج الإمام المهدي عليه السلام موكول إلى من أوجده تكويناً، ووظفه تشريعاً هذا على جهة الإجمال .

وإما على جهة التفصيل ، فهو: إما لفقد شرط للخروج ، أو لوجود مانع منه، وله في التكوين أشباه ونظائر ، فكثير من الأنبياء - إن لم يكن كلهم - لم يشرع الله لهم بث الدعوة، إلا بعد مضي مدة من أعمارهم الكريمة ، وتفاوت المدة - طولاً وقصراً - غير ضائر ، إذ أن الأمر دائر مدار وجود الشرط أو فقدان المانع ، فالمدة لا اعتبار بها طال أو قصرت .

وأما دعوى : أن الإمامية تجيب عن ذلك : أن الإمام المهدي ممتنع من الخروج خوفاً من الأعداء، فهي من الخيالات المنامية، أو من المخيلات والوهميات المثارة من الحدة حال الجدل .

## ٢. صفة المهدي ووظيفته :

إن قوله ( وأنتم تصفونه بأكمل الأوصاف ) ... إلخ . يرد عليه : إن الشيعة لم تختص بوصف الإمام المهدي عليه السلام بالأوصاف الحميدة والأخلاق الجميلة ، بل هذا قول المسلمين قاطبة، من قال منهم بوجوده ومن لم يقل، لكن المصنف تجره الغفلات إلى جحود الثابت وادعاء المنفي! وأما قول المصنف : ( فلماذا لا يخرج المصحف الصحيح الذي تدعونه والأمر الجديد ) ... إلخ . ففيه : إنك قد عرفت أن المصحف هو المصحف ، ولا دين جديد غير دينه عليه السلام ، فحرامه عليه السلام حرام إلى يوم القيامة، وحلاله حلال إلى يوم القيامة . ووظيفة الإمام المهدي عليه السلام هي : تطهير الأرض من جرائم الظلم والضلال والفساد ، حتى تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

## ٣. شبه ألقيت حول غيبته :

ألقيت حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام شبه .

منها : ما أشرنا إليه من طول المدة ، وقد ألقاها كثير من المخالفين في وجوده عليه السلام بل عدّوها من المنكرات . وليت شعري هل هي وحيدة في المعتقدات الإسلامية ؟ كلا . فإن المسلمين قاطبة يعتقدون وجود الخضر مغيباً ، قبل وجود الإمام المهدي عليه السلام بمدة متطاولة ، وهو باقٍ إلى حيث يشاء الله . وقد أجمعوا على أن هذا الموجود الصالح المغيب ، لم يدخره الله تعالى لتجديد شرع أو لقلع جرائم ظلم وعدوان لم يحدث بعد ، وإنما اقتضت الحكمة التكوينية بقاءه .

واعطف على ذلك : وجود الدجال مستمراً إلى آخر الزمان ، مع أن وجوده سابق على وجود الإمام المهدي عليه السلام ، والدجال شرير وأبش شرير ! فلا يعلم المصلحة التفصيلية في وجوده ، فضلاً عن بقائه إلا موجدته ومبقيه تبارك وتعالى . والعجيب : أنه مسجون مكتوف ، ملقى في قبة في جزيرة من جزر المعمورة .

وأعجب من ذلك : ما تداوله بعض المؤرخين من أهل السنة ، ومنهم : كمال الدين الدميري ، فإنه ذكر في ( حياة الحيوان الكبرى ) قصة (نضلة) ، وذكر : أن رجلاً من أوصياء نبي الله عيسى عليه السلام قد سكن جوف الجبل ، والجبل منطبق عليه منذ أيام روح الله عيسى عليه السلام وهو باق حتى يخرج عيسى عليه السلام . فإذا كان مثل هذا في العقائد الإسلامية ، فما الذي أوجب إقرار الاعتقاد بالخضر والدجال ، والرجل المنكن في جوف الجبل ، وأوجب إنكار اعتقاد وجود الإمام المهدي عليه السلام ؟ بل جعله من الآراء السخيفة ، والأفكار العفنة ، ولقد كان غيره أجدر بذلك منه !

ومنها : إن الوقت داع لوجوده ، إذ الظلم والجور قد انتشرا في الأرض وعمّا البسيطة . ويرد عليه :

أولاً : إن ذلك إن كان قاضياً بخروجه ، فعدم خروجه دليل على عدم

وجوده، فليكن قاضياً بتولده، حتى لا تمضي مدة عشرين سنة أو أقل إلا وهو قابل للمحاماة عن الدين والذبّ عن الشرع .

والمعترض لا يقول بتولده قطعاً . ولازم ذلك : إما نفي المهدوية أصلاً ورأساً - ونفيها باطل بالبديهة الشرعية - أو كون عدم خروجه ليس دليلاً على عدم وجوده، لتوقفه على وجود شرط أو فقد مانع .

ثانياً: أن النصوص إنما دلّت على أنه يخرج عند امتلاء الأرض ظلماً وجوراً فهو يعمّ ابتداء الامتلاء وأثناء الامتلاء .

الإشكال إنما يتمّ لو كانت دلالتها على الخروج عند ابتداء الامتلاء .

ثالثاً: إن امتلاء الأرض ظلماً وجوراً بعد لم يتحقق، لوضوح: إن الامتلاء الحقيقي لا يبقى فراغاً من الإناء، ولا بقدر الشعرة، والامتلاء العرفي لا يتحقق حتى لا يبقى من الفراغ إلا شيء ما .

ومن الواضح: أنه لا يتحقق امتلاء الأرض ظلماً وجوراً . وأخذ الامتلاء عرفياً - إلا إذا نبذت معالم الدين وانطمست أعلام الشرع إلا نزرأ ما . وهذا غير متحقق قطعاً، وذلك بحمد الله لقيام عمود الدين ...

#### ٤. السرداب :

لم أسمع من أحد من العلماء ولم أقف على قول واحد منهم، بأن الإمام المهدي عليه السلام قاطن في ( السرداب ) في ( سر من رأى ) ولا أنه غاب منه .

وإنما الموجود بأيدي العلماء: أن للسرداب أحكاماً شرعية استجابية، من ذكر ودعاء وشبه ذلك من الأمور الراجعة .

والسر في التشريع على الظاهر، هو: أن السرداب محل لعبادة الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما السلام، اختاراه لذلك لبعده عن العائلة وصخبها، ليكون القلب متوجهاً نحو العبادة بلا مانع . ولو بقي محل عبادة للرسول صلى الله عليه وآله أو لأحد الخلفاء الراشدين أو

واحد من الصحابة المعظمين - كالسرداب - لكان جديراً منه تعالى بتشريع أحكام استحبابية عبادية .

فما ينسب للشيعة من أن المهدي عليه السلام قاطن في السرداب أو أنه غاب منه ، فإنه ناشئ من الأطياف المنامية الثائرة من التخم الغذائية .

ولا نقول : فعلى عقل صاحب هذه النسبة العفاء - وإن كان هو بذلك لحقيق - لأننا لا نخرج عن سمت المناظرة .

### المهدي والعصمة عند الفرقتين :

الأصل : ( ومن ذا الذي لا يستطيع أن يدعي دعوى الشيعة في الإمام المنتظر المعصوم ، فيزعم مثلاً أن ثمت معصوماً آخر منتظراً خروجه ، يخالف معصوم الشيعة ويكذبه ويكذب قولهم فيه ، ثم يزعم كما تزعم الشيعة أنه يتلقى من المعصوم المفروض وجوده عقائده وآرائه ومذاهبه وكل ما يتصل برأيه ودينه وصلته بالله وبالعالَمين الدنيوي والأخروي ، ثم يزعم فيه كل ما تزعم الشيعة في منتظرها من العصمة والمعرفة والقوة والكمال وغير ذلك )<sup>(١)</sup>

للَّهِ در المصنّف ! لا تحصي غفلانه !

لا شبهة في : أن أجماع المسلمين قد قام على أن لا معصوم في الأمة غير النبي صلى الله عليه وآله وغير الأئمة : أمير المؤمنين علي عليه السلام والأحد عشر من ولده عليهم السلام .

فمدعي العصمة لغير هؤلاء خارج عن سنن الإجماع الواجب الاتباع داخل في مفهوم قوله صلى الله عليه وآله : ( وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيَهُ مَا تَوَلَّى وَتُصَلِّهِ ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا )<sup>(٢)</sup> .

أما العصمة بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، فمجمع على ثبوتها في حقه في

(١) ص ١٢٧ ج ١

(٢) النساء ، ١١٥ .

البلاغ . ولا عبرة بما نسبته ابن حزم إلى بعض الأشاعرة ، من عدم قوله بها في البلاغ<sup>(١)</sup> فإنه اشتباه صرف من ابن حزم وخطأ محض ، وقيل : إنه بهت - من ابن حزم - وزور وكذب ! ولكننا لا نتعدى عن السنن في المناظرة .

وأما بالنسبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام والأحد عشر من ولده عليه السلام فقد أجمعت الإمامية على ثبوتها لهم عليهم السلام أجمع . وتوافقهم على العصمة الفرق الشيعية بالنسبة إلى من توافقهم على إمامته ، إلا الزيدية فإن رأيهم في عصمة أمير المؤمنين علي والحسنين عليهم السلام لم يعلم .

والحق : أن العصمة عصمة في الأحكام الشرعية الكلية والأحكام الشرعية الجزئية وغير ذلك ، لكون العصمة مخلوقة له تعالى ، بخلق الذات ، فهي من لوازم الذات ، والذاتي ليس مأخوذاً بالوجوه والاعتبار ، فلا يصح أن يقال : هو ثابت بالنسبة إلى كذا ، منفي بالنسبة إلى كذا .

مضافاً إلى استلزامه فتح باب واسع للتكذيب بالعصمة ، في البلاغ كقصة ذي اليمين معه عليه السلام ، وكون صلواته عليه السلام معرضاً للنزاع والجدال بينه وبين ذي اليمين كصلاة سائر الناس .

واعطف على العصمة وجود إمام غائب ، فإنه قد قام إجماع المسلمين على أن لا إمام موجود غائب غير ثلاثة ، وهم : الإمام المهدي عليه السلام ومحمد بن الحنفية وإسماعيل بن الإمام الصادق عليهما السلام .

فمن ادعى وجود إمام غائب غير هؤلاء الثلاثة فقد حاد عن محجة إجماع المسلمين ، وتكذب طريقة اتباع المؤمنين .

أما هؤلاء الثلاثة ، فقد قالت الإمامية بوجود الإمام المهدي عليه السلام والكيسانية بوجود محمد بن الحنفية وإسماعيلية بوجود إسماعيل .

(١) ذلك لأن ابن حزم نقل عن بعض الأشاعرة : جواز كذب الأنبياء في البلاغ ، والكذب في البلاغ منافي للعصمة فيه ، وإن كان الكذب (خبرياً) لا (مخبرياً) ، فإن عمم الكذب للمخبر ، لزم : جواز فسق الأنبياء حتى في البلاغ والعياذ بالله .

وأهل السنة قاطبة قد نفوا العصمة عن غير الرسول ﷺ ، ومنعوا من وجود إمام غائب ، سوى الثمانية والأربعين عالم المتقدمي الذكر ، فإنهم قد اعترفوا بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

فتلخص من ذلك بحسب رأي المسلمين : ثلاثة أقوال :

١. عصمة النبي ﷺ ، وهي ثابتة في البلاغ بإجماع المسلمين .
  ٢. وعصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليه السلام ، وهي محل خلاف بين المسلمين ، فمنهم من أثبتها ومنهم من لم يثبتها .
  ٣. وعصمة لغير رسول الله ﷺ ولغير أمير المؤمنين علي عليه السلام ولغير أبنائه الأحد عشر عليه السلام وهي منفية بإجماع المسلمين .
- ومن هذا يتجلى - تجلي الشمس في رابعة النهار - بطلان ادعاء العصمة لأحد من الناس غير من ذكر ، وادعاء وجود إمام غائب غير الثلاثة ، فلا موقع لقول المصنف: ( ومن ذا الذي ) ... إلخ .

### المستند في وجود المهدي :

الأصل : ( واعجباً لقوم يعترفون بالزعامة والرئاسة لمن لا يرى ولا يحس ولا يسمع له قول أو يرى له أثر أو تشم له رائحة أو يدل على زعامته ورئاسته شيء من الأشياء المحسوسة أو المعقولة ، والناس يعجبون ممن يزعمون عليهم جاهلاً ضعيفاً عن القيام بفروض الزعامة وحقوقها ، فكيف يقوم يسلمون قيادة زعامتهم عن رضا وطواعية إلى ميت من مئات الأعوام بل إلى معدوم لم يوجد بالصفة المذكورة عند الشيعة .

وإذا ضلَّت البصائر يوماً فماذا تقوله النصحاء ؟ )<sup>(١)</sup>

إنه قد تقدم : إن مستند الشيعة في هذا الوجود الشريف ، هو النص

(١) ص ١٢٧-١٢٨ ج ١

المتلقى عن النبي ﷺ بتوسط أهل بيته عليهم السلام إخباراً شرعياً تارة وإخباراً تاريخياً تارة أخرى، وصادقهم على ذلك ثمانية وأربعون عالماً من أهل السنة ومنهم مؤرخون ، ومن صدر عن أمر ورغب عنه خفي عليه ، وإن كان طوداً شامخاً أو بديراً تاماً أو نهاراً ناصعاً :

وليس يصح في الأفهام إذا احتاج النهار إلى دليل

ومن أعجب غفلات المصنف : استدلاله بالكبرى ، مع أن النزاع في الصغرى ! إذ أن من البديهي : أن النزاع بينه وبين الشيعة في : أن الإمام المهدي عليه السلام وجد أم لم يوجد ؟ فالشيعة : تقول بالوجود وهو ينكره .

فالاستدلال على نفي وجوده ، بأن زعامة المعدوم من سفه الآراء وزلل الأهواء هو : الحقيق بكونه من سفه الآراء وزلل الأهواء .

فإن الكبرى مسلمة ولا ريب ، وليست من محل النزاع في شيء .

والمصنف . سامحه الله . ليس بقاصر عن إدراك هذه السخافة والسقوط ولكنه أخذته الحدة على الشيعة ، فطفق يكتب ما جرى به القلم ، مما يراه شناناً على الشيعة ! وغفل عن أن الشنان هو : في التعدي عن القياس والنمط الأوسط ، عقلاً وعرفاً .

**مؤلف كتاب ( الصراع بين الإسلام والوثنية )<sup>(١)</sup> :**

عبدالله بن علي الصعيدي ، ولد في عام ١٩٠٧م في خب الحلوة في مدينة (بريدة) في السعودية ، طلق أبوه أمه وتركه معها وهو صغير وسافر عنه إلى الشارقة ، قال عنه الشيخ إبراهيم السويح النجدي : ( هو الذي لقب نفسه بالقصيمي وإلا فلا يعرف له نسب من جهة أبيه في القصيم ) .

تلقى تعليمه السلفي في الرياض والشارقة والزبير والكاظمية ودمشق والقاهرة ، وفي سنة ١٩٢٧م التحق بالأزهر ، إلى أن نشر العالم الأزهرى الشيخ يوسف الدجوي مقالته ( التوسل وجهالة الوهابيين ) سنة ١٩٣١ في مجلة ( نور الإسلام ) وهي من ضمن عدة مقالات ردّ فيها على الأفكار الوهابية ودافع فيها عن شعائر تكريم الأولياء ، فأصدر القصيمي كتابه ( البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية ) ، فقرر علماء الأزهر فصل القصيمي منه ، فشنّ عليهم هجومه بكتبه ( شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام ، الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفهم ، الثورة الوهابية ) .

كتب ( الصراع بين الإسلام والوثنية ) ردّاً على الإمام السيد محسن الأمين العاملي نثر في كتابه ( كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب ) ، فاستحسنه السلفيون وعظموه ، ومدحوه بقصائد وكلمات ، حتى قال عبدالله عبد الجبار في كتابه ( التيارات الأدبية ) : أن أحد علماء نجد قال : إن القصيمي دفع مهر الجنة ولن يضيره ما يعمل بعد ذلك ، ولا نجد رأساً يطاول رأسه إلا رأس ابن تيمية !!

تغير فكره فانقلب على التيار السلفي ، أصدر ( هذه هي الأغلال ) فتوبل

(١) ملخصاً من عدة مقالات منشورة على صفحات الأنترنت ، في المواقع ( إيلاف ، صيد

الفوائد ، ويكيبيديا ( الموسوعة الحرة ) .



بالاستحسان من قبل البعض، فكتب الشيخ الأزهرى الشيخ حسن القياتى مقالة فى المقتطف، قال فيها (شكل ابن خلدون رائد الاشتراكيين طليعة معسكر الإصلاح فى الشرق، وشكل الأفغانى وتلميذه محمد عبده والكواكبى جوانبه، أما القصيمى فهو قلبه) كما رأى أن هذا الكتاب يصلح لأن يكون برنامجاً للتعليم الوطنى وخطة ناجحة للإصلاح، وكتب عنه العقاد فى الصفحة الأولى من مجلة الرسالة، بينما اعتبره قومه السلفيون بداية إحداه وكفره وصنفوه متمرداً على السلفية، فأصدر الشيخ القصيمى عبدالرحمن بن سعدى كتابه (تنزيه الدين ورجاله مما افتراه القصيمى فى أغلاله) وأصدر عبدالله بن يابس وهو صديقه وصاحبه فى سفره إلى القاهرة (الرد القويم على ملحد القصيم) ، وتوالت عليه الردود والهجمات من أصحابه، وذكر عبدالله الجبار فى كتابه (التيارات الأدبية) : أن أحد الوجهاء فى السعودية قال بغضب : لن يغفر الله للقصيمى، أما تلامذته فقد يتوب عليهم لأنه مفرر بهم ! وحتى أنهم حاولوا اغتياله ، فبينما هو فى مصر إذ وجد شاباً سعودياً جاء من السعودية خصيصاً لقتله، بحجة أن العلماء أفتوا هناك بجواز قتله لأنه خرج عن الإسلام فى كتابه الأغلال.

ثم أعقبه بعدة كتب تخدم الغرض نفسه فتعلي منزلته ومكانته عند المتحررين، وتتسافل بمنزلته عند جماعته السلفيين ، مثل كتبه : (العالم ليس عقلاً ، العرب ظاهرة صوتية ، الإنسان يعصى لهذا يصنع الحضارات، يكذبون كى يروا الله جميلاً ، هذا الكون ما ضميره ؟ ... وغيرها).

وقد اجتمع بالأستاذ حسين أفندى يوسف، ونشر عنه مقالاً فى مجلة النذير، جاء فيه : أنه حدثه أحد الثقات أنه لقي القصيمى فقال له :

من أين أقبلت ؟ فقال : من عند هدى الشعراوى !

فقلت له مستغرباً : هدى الشعراوى ؟ فقال : نعم .

فقلت : وماذا تصنع عندها ؟ فقال : تعلمت منها علماً لا يعرفه علماء الأزهر !

فقلت : وماذا تعلمت منها ؟ فقال : تعلمت منها كيف أحطم الأغلال ! قلت : أي أغلال تعني ؟ قال : أعني هذا الحجاب .

وقع الخلاف بين فرقته في سبب إحداه فقائل لأنه ارتشى بأموال طائلة ، وقائل أنه كان شاكاً من بدء أمره ، وثالث أنه ممن طبعه ركوب الموجة التي تخدمه ، فحين رأى فرصته مع موجة السلفية ركبها إلى أن استنفذ فوائده منها ، ثم اتجه إلى موجات القومية واليسارية والشيوعية وغيرها ، إلى آخر يقول (لما ظهر أمره وسطعت شمس وذاع صيته اغتر بنفسه وداخله الكبر والكبرياء ، فكان عاقبة كبره وضروره أن خذله الله وتركه ونفسه فأثر الخلود للدنيا فسقط مع الساقطين لما انقطع منه توفيق الله ) .

ولهلك تتعرف على سر انقلابه من قوله : ( أنا لا أحب الحقيقة ولا كرهها ، وإنما أحب ما يلائمني وأكره ما سواه ، لست أحترم شيئاً أو أدافع عن شيء لأنه عدل أو حق ، ولكني لأنني أهواه أو أستفد منه ، أو أعيش فيه ، أو أدافع عن نفسي وأثني عليها بالدفاع عنه والثناء عليه ، أو لأنني عاجز نفسياً أو اجتماعياً عن الخروج عليه أو التلائم مع نقيضه )<sup>(١)</sup>

ومن هنا نعلم سوء نيته وخبث سريرته ، فلو كان مراده طلب الحقيقة وبيانها لاهتدى إلى الرشد والصواب فالله سبحانه وتعالى يقول : ( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا )<sup>(٢)</sup> وحيث إنه لم يهتد إلى سبيل الله بل حاد عنه فهو لم يجاهد في سبيل الله .

(١) العالم ليس عقلاً ، ص ١٨٣ .

(٢) العنكبوت ، ٦٩ .

فهو الذي ( ... يُعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل ، بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن الوهابية والأصولية السلفية إلى الإلحاد ، كما بسبب مؤلفاته التي تهاجم الوجود العربي ، وتتقضه من أساسه ، ومن أشهرها ( العرب ظاهرة صوتية ) .

وهو الذي ( يُصنف على أنه حامل لواء الليبراليين العرب ، وقائدهم في معركة حامية الوطيس ، كان طرفها الأول ) .

ومع هذا فيبقى الشاء عليه وشكره على ما قدمه هجوماً على الشيعة ، فإن كان هو الملحد والكافر والمتكبر .. و.. (وثواب قتله الجنة ) و ( لن يغفر الله للقصيمي ) ، إلا أن لسان حالهم الشيخ ( ابن عقيل الظاهري ) يقول : ( أرجو له في شخصه أن يهديه الله للإيمان قبل الغرغرة ، فتكون خاتمته حسنة إن شاء الله ، فإن هذا الرجل الذي ألف ( الصراع بين الإسلام والوثنية ) ممن يؤسف له على الكفر ) ، والظاهري هذا هو القائل: عن الأفكار التي تدور عليها كتب القصيمي : ( ومدار هذا الغثيان على العناصر التالية :

- إنكار الحقيقة الأزلية ، وما غيبه الله عن خلقه .
- مهاجمة الأديان والأنبياء .
- الاستخفاف بالموهبة العربية .
- التحدي للقضايا العربية والإسلامية .
- التغني بآلام الإنسان وتعاسته ... (١)

وقد مات في ١٩٩٦/١/٩م في القاهرة ودفن بها ، وأفكاره اليوم محل احتفاء من قبل السنة المتحررين .

(١) ليلة في جاردن سيتي وسويغات بعدها أو قبلها (حوار مع عبد الله القصيمي)

## إمام العصر<sup>(١)</sup>

### الشيخ فرج آل عمران رضي الله عنه

في هذه الليلة المباركة الميمونة السعيدة يحتفل العالم الشيعي من أقصاه إلى أقصاه بذكرى ميلاد ( إمام العصر ) الحجة القائم المنتظر المهدي بن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين الشهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام .

### ميلاده :

ولد به عليه السلام في فجر ليلة الجمعة النصف من شهر شعبان المبارك سنة ٢٥٥ هـ أو سنة ٢٥٦ هـ .

### وفاة والده :

وتوفي والده عليه السلام في سنة ٢٦٠ هـ وهو ابن ست سنوات وذلك في خلافة المعتمد ابن المتوكل العباسي .

### إلقاؤه في البئر المباركة :

ولما مات والده أمر الخليفة بتفتيش منزله ليقبض عليه فألقته أمه الحنون نرجس في بئر المنزل واثقة بأن الله سيحفظه كما فعلت أم موسى بموسى حيث ألقته في اليم ، ولما أمنت الطلب جاءت إليه وأخذته سالماً .

سمعت هذه الحكاية من العلامة الشيخ نجم الدين العسكري نزيل سامراء بالأمس ونزيل بغداد اليوم .

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ١٠ ص ٢٦٦-٢٧٥

فهذه البئر مباركة وميمونة لحصول جثمان الإمام فيها .

قال العلامة العسكري : وأما ما يقال من أنه وقعت فيها قطرة من حليب نرجس لا أصل له عندنا .

### غيبته عليه السلام وسفراؤه :

وله عليه السلام غيبتان صغرى وكبرى ومدة الأولى سبعون سنة تقريباً ، ومدة الثانية علمها عند الله ، وله في الأولى أربعة سفراء يتشرفون برؤيته ويأخذون منه معالم الدين ويبلغونها شيعته المساكين وقد ألقى الله عليه حجاب الغيبة وستر الخفاء وهو يتعبد في السرداب .

ذلك السرداب الذي هو محل تهجد والديه الإمامين الهمامين الهادي والعسكري، لحكمة يراها العزيز الحكيم اللطيف الخبير كما ألقى الله حجاب الغيبة على جده المصطفى ليلة الهجرة من مكة حيث خرج على قومه الذين يرصدونه ليقتلوه أخذ عليه السلام حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) إلى قوله : ﴿فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (١١) ثم انصرف فلم يروه .

فإسدال حجاب الغيبة وستر الخفاء من فعل الله سبحانه القادر على كل شيء لا من فعل الإمام .

وإنما قلنا إسدال حجاب الغيبة من فعل الله سبحانه لا من فعل الإمام لأن اعتقادنا معاشر الإمامية في الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين أنهم عباد مريبون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا

(١) الآيات المباركة : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥) لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْقَبِهِمْ أَعْظَمَ فَهْمٍ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩) .

نشورا ، وإنما هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .  
 وإذا كان الفعل من الله فلا كلام لمن سواه ، وأما ما ينسب إلينا من  
 القول بأنه غاب في السرداب فلا أصل له عندنا .  
 وقول الجاهل منا بذلك على تقديره ، لا حجة فيه على أهل العلم  
 والمعرفة ، وأما سفراؤه الأربعة فإليك ذكرهم .

### سفراؤه :

- السفير الأول : هو عثمان بن سعيد العمري المتوفى ١٥/٥/٢٨٠هـ ،  
 وقبره في بغداد على جسر المعظم في شارع الميدان .
- السفير الثاني : هو محمد بن عثمان بن سعيد العمري المشهور  
 بالخلاني المتوفى آخر جمادى الأولى عام ٣٠٥هـ ، وقبره أيضاً في بغداد في  
 شارع الخلاني .
- السفير الثالث : هو أبو القاسم الشيخ حسين بن روح المتوفى  
 ١٦/٨/٣٢٦هـ ، وقبره أيضاً في بغداد في سوق الشورجة .
- السفير الرابع : هو علي بن محمد السمري المتوفى ١٥/٨/٣٢٩هـ ،  
 وقبره أيضاً في بغداد في سوق الحرج .

### خروجه في آخر الزمان :

قد اتفق أكثر المسلمين على خروج رجل في آخر الزمان يقال له المهدي  
 يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وإنما اختلفوا في وجوده  
 وفي نسبه :

- ف قيل إنه لم يوجد إلى الآن وإنه عباسي .
- وقيل إنه لم يوجد إلى الآن وهو حسني .
- وقيل إنه لم يوجد إلى الآن وإنه حسيني .

• وقيل إنه موجود الآن وإنه حسيني .

وهذا الأخير هو قول الإمامية وقول جماعة كثيرة من المحققين من علماء السنة والجماعة .

وقد ذكر العلامة الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ ، في كتابه القيم ( كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ما يقرب من أربعين عالماً من علماء السنة والجماعة كلهم يقولون بوجود الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري كما تقوله الشيعة الإمامية ونذكر منهم ما يلي :

١. الحافظ أبو الفتح محمد ابن أبي الفوارس المتوفى سنة ٤١٢هـ ، وذكر ذلك في أربعينه .
٢. الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ ، وذكر ذلك ( الفتوحات المكية ) .
٣. أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢هـ ذكر ذلك في ( مطالب المسؤول ) .
٤. أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨هـ ذكر ذلك في ( البيان في أخبار صاحب الزمان ) .
٥. الحافظ محمد بن محمد المعروف بخواجه بارسا الحنفي المتوفى سنة ٨٢٢هـ ذكر ذلك في ( فصل الخطاب ) .
٦. الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي المتوفى سنة ٨٥٥هـ ذكر ذلك في ( الفصول المهمة ) .
٧. نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الحنفي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ذكر ذلك في ( شواهد النبوة ) .
٨. الشيخ العارف أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ ذكر ذلك في ( المواقيت ) .

٩. الشيخ جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى سنة ١٠٠٠هـ ، ذكر ذلك في ( روضة الأحياء ) .

١٠. الشيخ أبو المجد عبد الحق الدهلوي المتوفى سنة ١٠٥٢هـ ، ذكر ذلك في ( المناقب ) .

وقد نظم هذا الكتاب المستطاب - أعني كشف الأستار - الإمام المغفور له الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المتوفى يوم الاثنين ١١/١٨/١٣٧٣هـ.

وأما الإشكال على إمكانه فضلاً عن وقوعه بطول العمر ومجاوزته العمر الطبيعي المقدر عندهم بمائة وعشرين سنة أو ما يقرب من ذلك ، فمن العجيب والغريب أن يصدر مثل ذلك من إنسان يدعي الإيمان بالكتاب العزيز الذي نوه بتعمير نوح المدة الطويلة وبقاء إبليس إلى يوم الوقت المعلوم . ولا بأس بذكر ما يكسر سورة البعد عن إمكان ذلك لأن وقوع نظير الشيء أدل دليل على إمكان ذلك الشيء فنقول :

ذكر الشيخ أبو حاتم سهل بن عثمان السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠هـ قبل ميلاد القائم بخمس سنوات أو ست سنوات في كتابه ( المعمرون والوصايا ) عدة من المعمرين نذكر منهم ما يلي :

١- الخضر بن قابيل بن آدم أبي البشر عليه السلام : قال في الكتاب المذكور ص ٢ ما نصه : ( ذكر أبو عبدة وأبو اليقظان ومحمد بن سلام وغيرهم أن أطول بني آدم عمراً الخضر واسمه خضرون بن قابيل بن آدم عليه السلام ) وساق الكلام إلى أن ذكر ما نصه : ( أن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله له ما وعده فهو يحيى إلى ما شاء الله أن يحيى ) انتهى .  
أقول : وهذا الخضر غير الخضر الذي هو ابن خالة الإسكندر .



٢- لقمان بن عاديا الكبير : قال في الكتاب المذكور ص ٤ ما نصه :  
 ( قالوا وكان أطول الناس عمراً بعد الخضر لقمان بن عاديا الكبير عاش  
 خمسمائة سنة وخمسين سنة ) وساق الكلام إلى أن ذكر ما نصه : ( فأما  
 غير الحسين بن خالد فذكر أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة ) انتهى .  
 أقول : وهذا هو الذي يناسب ما ذكره أولاً من أنه أطول الناس عمراً  
 بعد الخضر يعني الخضر السابق الذكر .

٣- نوح شيخ المرسلين عليه السلام : قال في الكتاب المذكور ص ٤ ما نصه :  
 ( وعاش نوح النبي ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ذكر ذلك إسماعيل بن أبي  
 زياد عن ابن أبي عباس العبدى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث  
 الله نوحاً إلى قومه وهو ابن خمسين ومائتي سنة فلبث في قومه ألف سنة إلا  
 خمسين عاماً وبقي بعد الطوفان خمسين سنة ومائتي سنة ، فلما أتاه ملك  
 الموت قال يا نوح يا أبا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ومجيب الدعوة كيف  
 رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بنى له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من  
 الآخر) انتهى.

٤- سطيح : قال في الكتاب المذكور ص ٥ ما نصه : ( قالوا وكان  
 بعده - أي بعد لقمان - سطيح ولد في زمان السيل العرم وعاش إلى ملك ذي  
 نواس وذلك نحواً من ثلاثين قرناً ، وكان سكنه البحرين وزعمت عبد  
 القيس أنه منهم وتزعم الأزد أنه منهم وأكثر المحدثين يقولون هو من  
 الأزد ، ولا ندري ممن هو غير أن ولده يقولون أنهم من الأزد ) .

أقول : والقرن مائة سنة على ما هو المعروف فعليه يكون مجموع عمره  
 ثلاثة آلاف سنة تقريباً والله أعلم بالواقع .

وذكر أبو العباس أحمد بن يوسف القرمانى المتوفى سنة ١٠١٩هـ في  
 تاريخه ( أخبار الدول ) ( ص ٤٤ ) ما نصه : ( وذكر المسعودي في كتابه )  
 أخبار الزمان ومن أباده الحدثان ) إن هذا الخضر بن خالة الإسكندر

وكان على مقدمة عسكر ذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم وبلغ معه نهر الحياة فشرب منه ولا يعلم به فخلد وهو حي إلى الآن وإلى يوم ينفخ في الصور ، فهو نبي معمر محجوب عن الأبصار .

وروى محمد بن المتوكل أن الخضر من أولاد فارس واليأس من بني إسرائيل وهما حيان يلتقيان في كل عام بالموسم وأكلهما الكرفس والكماة فاليأس في البر والخضر في البحر .

### الدليل على وجوده :

وأما الدليل على وجود صاحب الزمان فقد كفانا المحققون من علماء السنة والجماعة القائلين بوجوده مؤونة الجواب فإنهم ساقوا الأدلة على ذلك في كتبهم التي ذكرنا بعضها آنفاً ، من أراد الاطلاع فليراجعها ولنذكر منها حديثين تيمناً وتبركاً :

### الحديث الأول :

في الباب الرابع والتسعين من كتاب ينابيع المودة تأليف الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٣هـ عن كتاب المناقب تأليف أبي المؤيد الموفق ابن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨هـ بسنده عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال : ( دخلت على رسول الله ﷺ وإذا الحسين بن علي علي فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد ، أنت إمام ابن إمام أخو إمام ، أنت حجة ابن حجة أخو حجة ، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم ) انتهى .

### الحديث الثاني :

في الباب المذكور من الكتاب المزبور عن الكتاب المسطور ، بسنده

عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول :  
قال رسول الله ﷺ :

( يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر - ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام - ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم ، اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد ابن الحسن بن علي ، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر: فقلت : يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته ؟  
فقال ﷺ إي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب ، هذا من مكنون سر الله فاكتمه إلا عن أهله .

قال جابر الجعفي : إن جابر بن عبد الله الأنصاري دخل على علي بن الحسين عليهما السلام إذ خرج محمد بن علي من عند نسائه ، فقال له جابر : يا مولاي إن جدك رسول الله ﷺ قال لي : إذا لقيته فاقرأه مني السلام ، وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته ، من بعده أحلم الناس صفاراً وأعلمهم كباراً ، وقال ﷺ : لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، قال الباقر : ولقد أوتيت الحكم صبياً ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت ) انتهى.  
وختاماً أقول :

كل من نازعنا في إمكان مثل هذا الإنسان خصمناه بكتاب الله ،  
ومن جادلنا في وجود صاحب الزمان رددناه بحديث رسول الله ﷺ ، ومن  
لم يقبل منا ذلك فأمرنا وأمره إلى الله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

## مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر<sup>(١)</sup>

الشيخ فرج آل عمران تفتيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حصل لدي ( حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر عجل الله فرجه )  
لمؤلفه البحاثة الخطيب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان  
البحراني .

### تمهيد :

كنت أسمع لهجة الناس بذكر هذا الكتاب القيم حتى أهداني إياه  
الخطيب الملا سعيد ابن الشيخ علي أبي المكارم في أوائل شهر رجب من  
العام المؤرخ<sup>(٢)</sup> فسرّحت بريد نظري في رياضه الزاهرة واقتطفت بيد  
فكري من ثماره اليانعة ودعوت لمؤلفه الكريم بدوام التوفيق لتأليف أمثاله  
من الكتب القيمة .

نعم بما أنه روضة ذات ثمار ولا تخلو الروضة من شوكة ما وما كل  
ثمرة بلغت النضج : عثرت على زهرات ذات أشواك وثمرات مقتطفة قبل  
النضج ، ولا عجب ولا بدع فإن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو ، وكما  
قيل ( من صنّف فقد استهدف ) والكمال لله وحده .

وقد دار في خلدي أن أتكلم على بعض تلك الفكر بما سنح لي من

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ١٥ ص ١٧٥-١٨٨

(٢) عام ١٣٩٢ هـ .

خواطر ونظرات ولكن بعضها يحتاج إلى أفق أوسع من أفقي ومحيط أهدأ من محيطي والألمعي يفهم ماذا أقول .

نعم هناك مطلبان لا أرى بأساً أن أعلق عليهما كلاماً لا يجرح العواطف خصوصاً وأن المؤلف الثبت من أصدقائي وأودائي المرادين صداقة ومودة لله وفي الله تعالى ، ومن قرأ مسفوراتي ودرس مؤلفاتي ولاسيما رسالتي (الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة) عرف بوضوح أنني لا أحب النقد وأكره الشغب ، والآن آن بيان المطلبين والتعليقين<sup>(١)</sup> .

### المطلب الأول :

قال المؤلف أيده الله في أثناء كلامه على الفكرة الثانية من الحصيلة الثالثة ص ٢٥ ما يلي :

( وربما كانت دعوة علمائنا الإمامية لزيارة هذا السرداب والصلاة فيه وزيارته حيث أنه تشرف بسكنى الإمامين عليهما السلام وولادة القائم (عج) وغيبته فيه - سلام الله عليه - .

أما أنا فلا أرى وجهاً لزيارة هذا السرداب إلا أنه يفتح علينا أبواب السخرية والتهكم والاستهزاء من القوم المنكرين لوجود المهدي ، فإذا كنا ننتقن إن الإمام لا وجود له في السرداب حلواً ولا اختفاء ولا مروراً ، فما معنى تعظيم هذا السرداب وإنشاء الزيارات له والاستيذان لدخوله ؟ فليس يلام من يظن أننا نعتقد اختفاء الإمام فيه )<sup>(٢)</sup> .

(١) اقتصرنا على المطلب الأول فقط ، لأن المطلب الثاني لا يتعلق بصاحب الزمان ، وإنما هو متعلق بمعلومة شخصية .

(٢) في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٤ هـ وصلتني نسخة من حصائل الفكر الطبعة الثانية ، هدية من مؤلفها الكريم ، فنظرت الفكرة الثانية من الحصيلة الثالثة فلم أجد هذا الكلام . فعليه يكون هذا التعليق بالنسبة إلى الطبعة الثانية لا مفعول له .

## التعليق الأول :

قوله أيده الله تعالى :

( أما أنا فلا أرى وجهاً لزيارة هذا السرداب ، إلا أنه يفتح علينا أبواب السخرية والتهمك والاستهزاء ، من القوم المنكرين لوجود الإمام المهدي ) .

أقول :

هذا صحيح إذا كان الزائر يزعم أن الحجة منضم تحت أرض السرداب أو مستتر في إحدى زواياه فإن هذا الزعم أسطورة وشبيه بالأضحوكة .

أما إذا كان غرضه زيارة السرداب بمعنى : الحضور فيه لكونه من الأماكن المقدسة والمواضع المشرفة وأن يزور فيه ولي الله الحجة المنتظر عليه السلام لاستحباب زيارته في كل مكان شريف وزمان شريف ، كما صرح بذلك في (مصاييح الجنان ص ٣٦١) ، ألا ترى الزائر حين الزيارة يتوجه إلى القبلة لأنها أشرف الجهات ، ولو كان يعتقد أن الإمام عليه السلام متغيب في السرداب لتوجه إلى محل الغيبة .

فلا ينبغي السخرية ولا التهمك ولا الاستهزاء ومن يسخر حينئذ فما أحراه بقوله تعالى : ( إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ )<sup>(١)</sup> .

قوله أيده الله :

( فإذا كنا نتيقن إن الإمام لا وجود له في السرداب حلولاً ولا اختفاء ولا مروراً فما معنى تعظيم هذا السرداب ؟ ) .

أقول :

إن تعظيم هذا السرداب كان لما ذكر هو من أنه تشرف بسكنى

الإمامين وولادة القائم (عج) وغيبته فيه .

أقول : ولأنه محل صلاة الإمامين وتهجدهما ومناجاتهما لربهما جلّ وعلا ولاسيما في أوقات الأسحار ، ومحل صلاة الإمام المنتظر أيضاً ومحل تهجده ومناجاته ، كما أخبرني بذلك العلامة البحاثه الشيخ نجم الدين العسكري نزيل سامراء بالأمس وبغداد اليوم ، وبذلك صرح السيد الكاشاني في ( مصابيح الجنان ص ٣٥٠ ) ، ولأنه يصدق عليه أنه من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، ولا شك أنه حينئذ من بيوت الله المعظمة وكفى بهذا شرفاً باذخاً ومجداً شامخاً يوجب له التعظيم والتقدير والاحترام والإجلال ، فلا عجب لو كان محفوظاً بالملائكة الكرام يستغفرون لزائريه والمتعبدين فيه .

نعم كونه موضع ولادة القائم عليه السلام يحتاج إلى مراجعة التاريخ فإذا صح ذلك زاده شرفاً إلى شرفه .

قوله أيده الله :

( وإنشاء الزيارات له ) .

أقول :

هذا غير واضح فأى زيارة أنشئت له وفي أي كتاب سجلت هذه الزيارة ، فهذه كتب الأدعية والزيارات لا نجد فيها زيارة أصلاً لخصوص هذا السرداب ، ولا سمع من أحد عالم أو غير عالم أنه دخل هذا السرداب يوماً ما وقال : السلام عليك أيها السرداب الشريف السلام عليك يا محل غيبة الإمام المنتظر .. وما شاكل ذلك .

نعم إن معنى زيارته هو الحضور فيه لا غير ، لأنه مكان شريف وحيث أنه كذلك يستحب أن يزار فيه القائم عليه السلام كما تستحب زيارته عليه السلام في كل مكان وفي كل زمان ، ولاسيما الأماكن والأوقات الشريفة كما تقدم آنفاً.

قوله أيده الله :

( والاستيذان لدخوله ) .

أقول :

إن الاستيذان لدخوله ، لكونه ملكاً للقائم عليه السلام تبعاً لدار  
العسكريين عليهم السلام ، آثلاً إليه بالإرث الشرعي من أبيه الحسن  
العسكري عليه السلام فهو بيت له ، وإذا صح أنه بيت له صدق عليه أنه بيت  
لآبائه الطاهرين وبيت لجده رسول الله صلى الله عليه وآله ، بموجب قوله سبحانه وتعالى :  
( وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ )<sup>(١)</sup> ، في التفسير المراد بها بيوت الأبناء .  
ونظراً لهذا ينبغي لمن أراد الدخول في هذا السرداب ، أن يستأذن من الله  
سبحانه أولاً ، لأنه بيت من بيوته ، ثم من الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ولا سيما  
الحجة عليه السلام ومن الملائكة ، كما هو محرر في كتب الأدعية والزيارات .

قوله أيده الله :

( فليس يلام من يظن أننا نعتقد اختفاء الإمام فيه ) .

أقول :

إن كان الظان من العوام فلا أهمية لظنه ولا ملام ولا كلام ، وأما إن  
كان من خواص القوم فبعد اطلاعه على معتقد الشيعة ومع ذلك يظن  
خلاف معتقدهم فيه فعليه ألف لوم ولوم ، عصمنا الله جميعنا من الزلل في  
القول والعمل أنه أكرم الأكرمين .

لفت نظر :

ينبغي أن يعلم أن المراد من كون السرداب محل غيبة الإمام عليه السلام ، هو



أن الله سبحانه وتعالى ألقى عليه حجاب الغيبة وأسدل عليه ستر الخفاء وهو يتعبد فيه ، لحكمة يراها العزيز الحكيم اللطيف الخبير .

كما ألقى حجاب الغيبة على جده رسول الله ﷺ ليلة الهجرة من مكة حين خرج على قومه الذين يرصدونه ليقتلوه ، أخذ ﷺ حفنة من تراب فجعلها على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات : من أول سورة يس إلى قوله تعالى : ( فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ) ثم انصرف ﷺ فلم يروه ونجاه الله تعالى من القتل .

فإلقاء حجاب الغيبة وإسدال ستر الخفاء من فعل الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء لا من فعل الإمام عليه السلام .

وإنما قلنا ذلك لأن اعتقادنا معاشر الإمامية في الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين أنهم فقراء مريوبون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

نعم هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وإذا كان الفعل من الله فلا كلام لمن سواه .

وقد ذكرنا هذا الكلام في الجزء العاشر من الأزهار ص ٢٦٧ عند الكلام على إمام العصر عليه السلام فراجع إن شئت <sup>(١)</sup> .

(١) يشير الشيخ قدس سره إلى ما تقدم في ص ١٨١ تحت عنوان ( إمام العصر ) .

## الرجعة (١)

الشيخ فرج آل عمران رحمته

س٢: في كتاب ( فجر الإسلام ) لأحمد أمين ص ٢٧٦ ط بيروت سنة ١٩٦٩م: ( فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ) فهل هذا صحيح ؟  
ج٢: الضالة المنشودة لكل ذي وعي وشعور هو الحق ، فأينما وجدته الإنسان تمسك به ، واغقه أحد من الناس أم خالفه .

والرجعة هنا معناها : رجعة النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام ومن محض الإيمان محضاً ومن محض الشرك محضاً في هذه الدنيا في عهد الإمام القائم (عج) لحكمة يراها العزيز الحكيم .

ويقع الكلام هنا في مقامين : مقام الإمكان ومقام الوقوع .

أما الأول :

فلا إشكال فيه ، فإن العقل السليم لا يحيل ذلك على الله سبحانه ، فإن الله سبحانه كما أنه قادر على إيجاد الشيء قبل أن يكون ، قادر على إيجاده بعد أن كان وهو أهون وأسهل .

وأما الثاني :

فكفى بالقرآن الكريم شاهداً على إحياء بعض الموتى في الدنيا ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَكْرِ إِلَى الَّذِينَ نَخَرُّوا مِنْ دِينِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَعْيَاهُمْ <sup>(٢)</sup> .

وهؤلاء هم أهل مدينة من مدائن الشام ، كانوا سبعين ألف بيت ماتوا

---

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج١٥ ص ٢٨٢ - ٢٨٦ . وهذا هو إجابة السؤال الثاني من ( أجوبة المسائل الهاشمية ) ، المقدمة للعلامة العمران رحمته من سبطه فضيلة السيد هاشم بن السيد عدنان الخباز حفظه الله .

(٢) سورة البقرة آية ٢٤٢ .

وصاروا رميماً ثم أحياهم الله بدعوة ( حزقييل ) النبي ، ثم عاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بأجالهم .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَكَلَّيْكَ مَرْءًا عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ ۖ ﴾<sup>(١)</sup> .

وهذا هو ( أرميا ) النبي أو ( عزير ) على الخلاف بين المفسرين .

إذا عرفت هذا فنقول :

هذه العقيدة ، وهي القول بالرجعة المذكورة ليست من ضروريات الدين ولا المذهب ، فإن فيها خلافاً بين الشيعة الإمامية ، فبعضهم يقول بثبوتها وبعضهم يقول بنفيها وبعضهم يقول بالتوقف ، ولكل قائل وجه .

فالقائل بثبوتها يتمسك بالأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي تزيد على ست مئة حديث كما قيل .

والقائل بالنفي يتمسك بأن هذه الأحاديث على كثرتها مختلفة مضطربة غير متفقة على معنى ، فلا يصح الاعتماد عليها في الأمر الاعتقادي ، فإن هذا الاختلاف أسقطها من درجة الاعتبار .

والقائل بالتوقف يقول : لا أقول بثبوتها لاحتمال عدم صحة الأخبار ، ولا أقول بنفيها لاحتمال صحتها ، بل أتدين بما هو الواقع عند الله سبحانه وتعالى .

أقول : وقد تطلق الرجعة ويراد بها رجعة النبي صلى الله عليه وآله أو أحد المعصومين الأحد عشر عليهم السلام في هذه الدنيا بعد موت القائم (عج) أو قتله ، لئلا تخلو الأرض من حجة من العترة الطاهرة ، كما ذكر ذلك العلامة الحجة الشيخ محمد الحسين المظفري رحمته الله في كتابه ( الثقلان الكتاب والعترة ) ص ٧٦ ، والوجه في ذلك أن نقول :

(١) البقرة ، ٢٥٩ .

قال رسول الله ﷺ : ( أوشك أن أدعى فأجيب ، إنني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ﷻ وعترتي ، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإن اللطيف الخبير أخبرني : أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ) .

أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين :

- أحدهما في آخر ص ١٧

- والثاني في آخر ص ٢٦ من الجزء الثالث من مسنده ، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد من الرواة عن أبي سعيد وهو ( الحديث ٩٤٥ ) من أحاديث الكنز ص ٤٧ من جزئه الأول<sup>(١)</sup> .

ووجه الاستدلال على المطلوب بهذا الحديث أن نقول :

لا يخفى ما في هذا الحديث من النص على أن الكتاب والعترة لن يفترقا حتى يردا علي رسول الله ﷺ الحوض .

إذا عرفت هذا فنقول :

إنه إذا قام القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه ، واستقام إلى ما شاء الله حتى تنتهي دولته العادلة ، وبما أنه بشر لا بد له من الموت أو القتل ، فإذا مات أو قتل فإما أن تقوم القيامة وإما أن يبعث الله أحد المعصومين يقوم مقامه ، لئلا يفترق القرآن والعترة ، وإلا فالحديث غير صحيح ، وقد فرض أنه متفق على صحته من الفريقين ، هذا خلف فتحصل أن هذه الرجعة جائزة الوقوع وجائزة اللاوقوع .

وقد تطلق الرجعة ويراد بها رجعة طائفة من المؤمنين بعد الموت في هذه الدنيا في عهد القائم<sup>(عج)</sup> ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ،

(١) راجع : المراجعات لشرف الدين ، ص ٥٠

وبرجعة قوم من أعدائه لينتقم منهم وليتأذوا بما يشاهدونه من ظهور الحق وعلو كلمة أهله ولا إشكال في إمكان ذلك وصحة وقوعه .

وأما تأويل رجعة أهل البيت عليهم السلام في أيام القائم (عج) برجعة الدولة والأمر والنهي دون رجعة الأشخاص فهو ناشٍ عن قصور الباع والعجز عن الدفاع وضيق الحوصلة عن تحمل هذا المعنى السامي لأهل البيت عليهم السلام .

عصمنا الله وإياكم من الخطأ والزلل في القول والعمل .

وأما قول أحمد أمين في فجر الإسلام : ( فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ) فلا قيمة له في ضوء المنطق ، بعد أن عرفت أن القرآن الكريم صرح بثبوتها في الأمم الماضية ، فيلزم على قياس قوله : أن اليهودية ظهرت في القرآن .

ومجرد موافقة أمة لأمة أخرى في بعض الأحكام لا ضير فيه إذا كان حقاً ، ألا ترى أن اليهود يختنون والشيعنة والسنة يختنون ، وأن اليهود يحرمون لحم الخنزير والشيعنة والسنة يحرمون لحم الخنزير ، وهذا لا يوجب خدشاً في الدين ولا في المذهب ، كما يراه أحمد أمين في فجر الإسلام <sup>(١)</sup> .

(١) راجع : أعيان الشيعة الجزء الأول ص ١٧٠ الطبعة الثالثة .

## أما أنه سيركب السحاب<sup>(١)</sup>

الشيخ فرج آل عمران ثلاثين

المقالة الخامسة عشر :

في بصائر الدرجات ج ٨ باب ١٥ بعدة طرق مختلفة ، واختصاص المفيد ، وإكمال الدين للصدوق ، ومنتخب الاختصاص بأربعة طرق ، والبحار بالأسانيد عن الإمام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام ، في وصف الإمام المنتظر القائم من آل محمد عليه السلام أنه قال فيما قال :

( أما أنه سيركب السحاب وسيرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضيين السبع خمس عوامر وإثنتان خرباوان ) .

أقول :

دلالة هذه الرواية على تعدد الأرضيين ، واشتمالها على النوع البشري واضحة ، لحكمه عليه السلام بعمران خمس منها ، والعمران لا يكون إلا من أعمال الإنسان .

وأحتمل أن يكون قوله عليه السلام : ( وإثنتان خرباوان ) إشارة إلى خلو أرض (عطارد) و (أورانوس) ، كما مرّ ، أو خلو أرض (فلكان) و (نبتون) ، فإن إفراط الحر في (فلكان) من فرط قربه للشمس وكذا إفراط البرد في (نبتون) من فرط بعده عن الشمس ، مستوجب لعدم صلاحيتهما ونفي قابليتهما لسكنى الإنسان والحيوان ، كما سيأتي بيانه .

وأما قوله عليه السلام : ( ويرقى في الأسباب ) فأحتمل أن يكون إشارة إلى تكميل الأسباب السماوية المناقصة في عصرنا ، من مثل المناطيد

(١) أجوبة المسائل الكويتية ص ٣٦-٤٠

والطائرات وبقية المراكب الهوائية التي ترقى بالإنسان وتصعد به بمعونة البخار أو الأجنحة أو غيرها إلى السماء ، فلربما تتكامل هذه الأسباب والمراكب إلى عصر المهدي القائم الموعود ، بحيث تنزح بالركاب من كرتنا إلى باقي الكرات السامية.

ألا تذكر عجز الإنسان عن صعودهم إلى الهواء بمقدار باع بل ذراع ، حتى كانوا يمثلون للأمر المستحيل بالطيران في الهواء ، ثم اقتدروا من ترقى العلوم وتربية الأفكار ، إلى أن صعدوا في المراكب الهوائية أعالي الهواء ، ورفعوا بها المدافع والأثقال ، سائرة بهم فوق السحب والجبال بمئات الأميال.

وخاصة العصر الحاضر المليء بالكشفيات والصناعات الجديدة ، التي تحير العقول من عظمتها ومتانة صنعها ودقة تنظيمها ، هذه الصواريخ تبشرنا بقرب وصولنا إلى كرة القمر ، وهذه الصناعات الجديدة الهوائية تضع أمامنا الوسائل للصعود إلى الكواكب ، التي لم نصدق أن يأتي يوم نحلم بالصعود إليها.

أليست هذه الأقمار الصناعية مما يقرب إلينا ما نقرأه في هذا الحديث الشريف ، من الرقي في السماء وقطع المسافات البعيدة ، في هذا الفضاء الواسع الممتلئ بالعجائب والآيات ؟

فلا تستبعد حصول ما تظنه مستحيلا ، فلربما يأتي يوم تتهيأ لك آلة تعرج بك من كرتنا الهوائية ، فتجول في بيداء الفضاء بعد تكميل سائر المقدمات والمبادئ ، وإزالة جملة الموانع العائقة في طريقك ، فتستعد حينذاك للمهاجرة إلى الكرات السامية ، والمعاشرة مع أهاليها وساكنيها ، كما يحدثنا به القرآن الكريم : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرجُونَ<sup>(١)</sup> .

ولهذا يمكن أن ترتقي العلوم عند سكة هاتيك الكرات ، فينزلون إلينا بأسبابهم ، ونتعلم منهم الصعود إليهم ، والسفر إلى كراتهم .

فكل هذه الأشياء جائز مظنون ، وتحظى به النفوس القابلة ، ولو اشتريت الآن عمري بيوم من تلك الأيام السعيدة ، لبعثك العمر كله رابحاً مستبشراً .

ولكن .. حدث عن الإعمار والهمم واستعداد قومنا وبلادنا ، فإنك لا تجد فيهم أو فيها حتى الآن مبادئ من آثار التمدن ، الذي كاد العالمون أن يبلغوا منتهاها .

وحسبك .. إنا نسمع بالتلسكوب والنظارات التي تريك جبال القمر ، ولم نرها في بلادنا قط .

وخلاصة ما قدمته :

أن ترقى الأسباب السماوية ، بحيث تحمل المسافرين إلى الأراضي السيارة في الأزمنة الآتية أمر ظاهر مظنون ، فيجوز أن نحمل عليه قول الطبراني في وصف القائم المنتظر (عج) : ( أما أنه سيركب السحاب وسيرتقي في الأسباب أسباب السماوات السبع ) .

أما ركوب السحب بمعنى السير فوق ظهورها والعلو عليها ، ميسور بحمد الله تعالى في هذا العصر أيضاً ، بواسطة الطائرات والمراكب الهوائية .

وقد يكون ارتقاء المهدي عليه السلام في الأسباب ، إشارة إلى دخول العالم في طور جديد من العمران والمدينة ، هي أرقى من عصر خطاب الإمام



الباقر عليه السلام ، بما لا يقاس ولا يحصر ولا يخطر على قلب بشر ، من التفنن في وسائل الحياة وتكامل الصنائع والحاجات ، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى خطب نهج البلاغة ، التي هي في صفة القائم من آل محمد عليه السلام حيث يقول : ( فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون ) يعني من ظهور القائم من آل محمد عليه السلام باتفاق الشارحين.

فبفارغ الصبر نأمل قرب ظهور المصلح المنتظر المهدي الموعود ، عند تكامل الصنائع وارتقاء أسباب السماوات على ما مر ، وارتقاء أسباب الأرضيين ، من صنوف نواقل البرق والبخار والذرة وغيرها ، مما لا نعلم بها الآن ، كما كانت الصنائع الحالية غير معلومة لمن قبلنا ، بل كانت غير معقولة في صدر الإسلام وعند المسلمين الأولين.

كان الأولون من أسلافنا يتلون كتاب ربهم : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبُوهاَ وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ ﴾ <sup>(١)</sup> وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴿ <sup>(١)</sup>.

ثم لم يكن في علمهم وحسبانهم ما نحسه اليوم من الدوارج والبوارج ، فعسى أن يحس أبناؤنا ما لا نحسه اليوم ، ولا نتفكر أبداً والمستقبل كشاف.

( والليل حبلى فما يدريك ما تلد )

## المهدي المنتظر (١)

الشيخ عبد الحميد الخطي رحمته الله

يعتقد كثير من الناس - وبخاصة الشدأة في المعرفة ، وأصحاب النظرة الجانية - أن فكرة المهدي المنتظر نبتت - أول ما نبتت - في تربة التشيع وتعهدتها الشيعة بالسقاية والرعاية ، حتى نمت وقامت على سوقها .

وهذا قول من يتلطف منهم ، وعنده أثره من ذوق ولياقة ، وهناك من يقول إنها خرافة من خرافات الشيعة ومن مبتدعات مذهبهم .

وما الذي حدا بالشيعة إلى ابتداع هذه الخرافة وتبنيها ؟

لأن الشيعة طائفة نكبت وهزمت سياسياً ولاقت في سبيل عقيدتها - من السلطات الحاكمة عبر القرون والأجيال - أنواع العذاب ، وأفانين الأذى وضروب الاضطهاد ، وحقاق بها من الجور والظلم والعسف ما يشبه الأساطير : فقد شردت تحت كل كوكب ، وأعمل فيها السيف بدون رحمة ، وعلقت جثثها على المشانق ، وأنست برجالاتها أعماق السجون القاتمة ، ورفعت على جماجمها القصور ، ورويت الأرض من دمائها ، وأخذ بأكظامها ، وضيق عليها الخناق ، وكمّت أفواهها ، وأحصيت عليها أنفاسها ودقات قلوبها ، وسلبت حقوق المواطن ، فكان حصيلة النكبة والهزيمة والتعذيب والتكيل ، وما إلى ذلك أن راحت تعلل نفسها ، وتنفس عن كبتها بالأمانى الكواذب ، والأحلام الخوادم ، وفرت من واقعها الأليم ومرارته إلى الخيال البهرج ، تبني على رمال شواطئه قصورا من الوهم ، وتحلم بدولة غيبية تحقق - في ظلها - أحلامها اللذيذة ، وتجسد أمانيتها المعسولة ، وترد كل ما فاتها من مجد وعزة ، وتضمّد جراحاتها الرغبية ، وتعيد اعتبارها السليب ، وتجمع فلولها ، وترصّ صفوفها

---

(١) خاطرات الخطي ، العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي ص ١١-١٩

المبعثرة، وتقييم كيانها المهزوز .. إلى آخر المعزوفة .

وثالث يرد اعتناق الشيعة لفكرة المهدي إلى سبب غير الفشل السياسي وغير الكبت ، يرده إلى ما ورثته من الديانات القديمة التي انبثق منها التشيع.

والفرق الثلاث وإن اختلفت في الأسلوب والوسيلة فإنها تلتقي في الهدف والغاية في اتهام الشيعة بابتداع فكرة المهدي المنتظر !!

وفات محدودي النظر والمعرفة الأغرار ، كما فات المفرضين ذوي النيات السوداء ، أن يردّوا فكرة المهدي المنتظر إلى أصلها الصحيح ، ومنبعها الحقيقي، وعشت عيونهم أن يبصروا نور الحقيقة الساطع .

إن فكرة المهدي المنتظر ، لم تنبثق نتيجة لما حاق بالطائفة الشيعية من ضروب الظلم الصارخ وأنماط الأذى ، وأشكال الاضطهاد ، ولا لهزيمتها سياسياً ، لم تنبثق من شيء من ذلك ، وإنما هي نتيجة حتمية وثمره أصيلة لفكرة الإصلاح والأمر بالمعروف وإنكار المنكر ، وفكرة الإصلاح هذه قديمة وموغلة في القدم ، ولم تكن من متفردات الإسلام ، ولا من مؤسسات نبي المسلمين ﷺ ، لأنها وجدت في كل الأديان السماوية التي سبقت الإسلام في الظهور ، وكل الأديان تبشر بفكرة المهدوية ، إنها - أي الأديان - لم تسم ذلك المصلح المنتظر والفكرة المهدوية ، لأنه لكل أمة مصطلحاتها وعرفها الخاص بها ولغتها .

ووجدت فكرة المهدي المنتظر لا في الأديان السماوية فحسب ، بل وجدت في الديانة البرهمية وحتى في الزرادشتية ، ويعترف ببعض ذلك حتى من يتهم الشيعة بابتداع فكرة المهدي المنتظر ، كابن خلدون وأحمد أمين ومن إليهما من مذكي أوار الطائفية ، ومشعلي نار الفتنة ، ممن جعلوا وكدهم محاربة الشيعة على جبهات متعددة ، والافتئات على حقيقة التشيع، وتكدير صفاء جوهره النقي ، ومنهم من لم يقف عند الهجوم

على الشيعة فتجاوزهم إلى أئمتهم سلام الله وتحياته عليهم ، فتناولوا على تلك القمم الباذخة ، وتناولوا بهجرهم تلك الذوات المقدسة المطهرة ، ونسبوا إليهم ما ينزّه عنه سائر الناس ، فابن خلدون اتهمهم بالابتداع والشذوذ ، وقرنهم بالخوارج المارقين من الدين مروق السهم من الرمية <sup>(١)</sup> ، وأحمد أمين نسب إليهم اقتتراف الإثم وارتكاب المحرم <sup>(٢)</sup> !!!

أقول حتى هؤلاء الغلاة في بغض الشيعة ، اعترفوا بوجود فكرة المهدي المنتظر عند المسلمين كافةً ، وعلى مرّ الأعصار ، وابن خلدون روى طائفة كبيرة من أخبار المهدي بلغت حدّ التواتر ، ولا يقلل من شأن هاتيك الأخبار نقد ابن خلدون لها وذلك بطعنه في أسانيدها ، لأن التواتر - كما هو معروف لدى علماء الحديث - لا يشترط في قبوله صحة السند ، فنقد ابن خلدون لسند الأخبار المتواترة كلام فارغ ، وساقط من الاعتبار ، وإن دلّ على شيء فعلى جهل أو على هوى في النفس .

ففكرة المهدي المنتظر كانت معروفة ومألوفة قبل انبثاق نور الإسلام الألق ، وإن نبي الإسلام ﷺ أحد المبشرين بهذه الفكرة الإصلاحية المرتقبة ، وقد يكون الرسول ﷺ أشدّ المبشرين بهذه أثراً ، وأوثقهم بها صلة ، لأنها ثمرة لنواة غرسها ، ونتيجة كاملة لمقدماتها .

إذن ففكرة المهدي المنتظر ليست حصيلة ضغط الشيعة من السلطات الجائرة في العصور القاتمة ، وليست وليدة الانهزام السياسي ، وليست بدعة شيعية كما يحلو لأعداء الشيعة أن يصفوها .

أحاديث المهدي المنتظر . عند فرق المسلمين . كثرت واستفاضت إلى حد

(١) إشارة إلى قوله : ( وشدّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها ، وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم ... ) المقدمة : ٤١٧ الفصل السابع .

(٢) أحمد أمين في كتابه ( المهدي والمهدوية ) .

التواتر ، ورواها أئمة المنقول وحفاظ السنة ، ودونها كثير منهم ، وأفردها بعضهم بالتأليف ، وهذا ابن خلدون يقول في مقدمته - في الفصل الذي أداره على الفاطمي المنتظر - : ( اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت ) ، أليس في هذا القول اعتراف صريح ، وشهادة قاطعة على شيوع فكرة المهدي المنتظر بين المسلمين كافة ، لا عند الشيعة خاصة ؟ وفيه وراء ذلك كله إيماء إلى تواتر أحاديث المهدي ، وهل للتواتر معنى غير إخبار جماعة بشيء يمنع العقل تواطئهم على الكذب فيه ؟

فهل تواطأ المسلمون كافة على ممر الأعصار على اختلاق أحاديث المهدي ؟ لا نظن أن ابن خلدون يملك الجرأة فيرمي المسلمين أكتعين أبصعين بالافتراء .

ولعل من الخير أن نشير إشارة - كرفّة الجفن - لمن دون وروى أحاديث المهدي - من غير الشيعة طبعاً - من علماء السنة الذين هم فوق متناول الغمز والطعن :

١. أربعون حديثاً خرّجها الحافظ ( أبو نعيم ) في كتاب ( ذكر نعت المهدي ) .

٢. ثمانية وثلاثون حديثاً ، ذكرها ( ابن خلدون ) في ( مقدمته ) ، ويظهر منه أنه لم يذكرها إلا لينقد أسانيدها ، وعلقنا - فيما سبق - على هذا النقد من الوجهة الفنية ولا نعيد .

٣. سبعون حديثاً خرّجها الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتاب ( البيان ) .

٤. مائة وعشرة أحاديث رواها صاحب كتاب ( المخفي في مناقب المهدي ) .

وأما العلماء الذين شهدوا لأحاديث المهدي بالتواتر فأكثر من أن نأتي

على أسمائهم في هذه العجالة ، ونكتفي - الآن - بهذا العدد النزر من ذلك العدد الجم:

١. الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتاب ( البيان ) .
٢. أبو الحسين الأبري ، كما نقله عنه ابن حجر الهيتمي ، في (الصواعق المحرقة ) .
٣. الشبلنجي في كتاب ( نور الأبصار ) ص ٢٣١ .
٤. زيني دحلان في كتاب ( الفتوحات الإسلامية ) ص ٣٢٢ .
٥. السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد فضل الله الشيرازي .
٦. أحمد بن محمد الصديق في رسالة ( إبراز الوهم المكنون ) .
٧. الإمام الشوكاني في كتاب ( التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح ) .

والشيعة الاثنا عشرية لم تقم عقيدتها بوجود المهدي المنتظر على هذه الأحاديث وإن بلغت حدّ التواتر ، والتواتر من أقوى أسباب اليقين ، وإنما يقوم اعتقاد الشيعة هذا على أصول عقديّة ، وأدلة عقلية وسمعية ، مجال بحثها في غير هذه الكلمة العابرة .

إننا الشيعة - من صميم مذهبنا - نعتقد بوجود المهدي المنتظر ، وبضرورة بقائه ، ونؤمن إيماناً جازماً بحتمية قيامه ، ويسط سيطرته على العالم كله ، وملئه الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

إننا الشيعة نعتقد بوجود المهدي ، وندين الله بضرورة بقائه ، ونؤمن بحتمية خروجه ونترقب دولته ، ونأمل أن نشرف في ظلها ، ونؤمن أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليهما سلام الله الأسنى ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى ومصاييح الدجى وأعلام التقى والعروة الوثقى ، ومن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وكل من

لا يشاركنا هذا المعتقد على هذا المستوى الرفيع فليس منا ولا كرامة .  
 ولد الإمام الثاني عشر - عليه أفضل سلام وأزكى تحية - في هذه الليلة  
 المباركة ، السرية بمعاني الخير والحق والجلال ، ليلة النصف من شهر  
 شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وأمه الخفزة الطاهرة نرجس رضي الله تعالى عنها ،  
 وحين وضعتة تلقى الأرض بمساجده ، وهو نظيف منظف ، وبمولده  
 الكريم ختم الله تعالى الإمامة ، كما ختم بجدته ﷺ النبوة .

ويلدّ لي أن أنقل إليكم صورة رائعة ، واصفة ملامح الإمام المنتظر على  
 لسان شاهد عيان ، فقد التقى هذا الواصف البارع بالإمام في مكة  
 المكرمة ، فقال واصفاً له : ( ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ،  
 مسنون الخد ، أفتى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن  
 غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض  
 الفضة ، وله وفرة سمحاء ، تطالع شحمة أذنيه ، ما رأت العيون أقصد  
 منه ، ولا أكثر حسناً ، وسكينة وحياء ) .

ونختم كلمتنا بهذه الدرة اللامعة من كلماته الجامعة عليه السلام : ( إن الله لا  
 يخلي الأرض من حجة يستعلى بها ، وإمام يؤتم به ، ويقتدى بسنته ، ومنهاج  
 قصده ) .

فأنت أنت .. يا سيدي حجة الله الكبرى الحقّة التي يستعلى بها ، نحن  
 من ذلك على اليقين الذي لا يرقى إليه الريب ، والثقة التي لا تززعها  
 العواصف الهوج ، ولا النكبات السود .

هذه عقيدتنا نجهر بها غير هيّابين ، على رغم أنف المرجفين والمكذّبين  
 والمنافقين ، ومن لم يرضَ فليضرب برأسه عرض الجدار ، وليمت المبغض  
 بغيظه ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## من أحاديث المهدي عليه السلام (١)

الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمته

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ ﴾ (٢)

اللغة :

الزبور : الكتاب ، والزيور هو كتاب داود .

والذكر : ما تقدمه من الكتب السماوية ، كصحائف إبراهيم وتوراة  
موسى .

والمعنى : أن الحكم والسلطان في الأرض وإن كان الآن بأيدي الطغاة  
الفجرة فإن الله سينقله من أيديهم إلى الطيبين الأخيار لا محالة ، وعندها  
يعم الأمن والعدل الكرة الأرضية وينعم بخيراتها وبركاتها الناس كل  
الناس .

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة وصحيحة ، منها ما رواه أبو داود في  
كتاب السنن وهو أحد الصحاح الستة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ( لو لم يبق من  
الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ  
اسمه اسمي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ) (٣)

(١) مناهل الأدباء وحديقة الخطباء ، ص ٣٠٣-٣١٥ ، وهو عبارة عن مجالس حسينية ،  
ولذا يلاحظ في الموضوع الأثر الخطابي واضحاً بيناً .

(٢) الأنبياء ، ١٠٥

(٣) سنن أبي داود ٢ : ٤٦٠ كتاب المهدي ، ومثله في ( الإمام المهدي عند أهل السنة )

١ : ٨١ ح ١٠٢٢٢ ونحوه ، ح ١٠٢١٩ ، وح ١٠٢٢٠ ، ح ١٠٢٢٤



وقانون الحياة لا يأبى ذلك بل يقره ويؤكدّه . وإذا كانت القوة الآن بأيدي الوحوش الضارية المتسلطة على الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيره ، فإنه لا شيء يمنع أن تتحول القوة في يوم من الأيام من أيدي أهل البغي والضلال إلى أيدي أهل الحق والعدالة ، بل إن غريزة حب البقاء والتحرر من الظلم والمبدأ القائل : كل ما على الأرض يتحرك تماماً كالأرض ، وإن دوام الحال من المحال ؛ كل ذلك وما إليه يحتم أن القوة في النهاية تكون <sup>(١)</sup> للأصلح الأكفأ وهذا شيء لا بد منه ، إلا أنه لا يكون إلا بعد الاختبار والتصنيف ليطمئن المؤمن من المنافق ، وهو الاختبار من بعض أسرار غيبته وهذا الاختبار اختبار المؤمن من المنافق يجري في كل زمان .

في الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : ( لما أظهر الله تعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى ووثب الكافرون من قومه إليه بالضرب المبرح ، حتى مكث في بعض الأوقات مفشياً عليه ويجري الدم من أذنه ثم أفاق ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليل نهار فيهريون ، ويدعوهم سراً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولون ، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر فهبط عليه وفد من السماء السادسة ، وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه ثم قالوا له : يا نبي الله حاجتنا أن تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطة لله على الأرض ، فقال : وقد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى .

وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون ، حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة جلس في وقت ضحى النهار للدعاء ، فهبط إليه وفد من السماء السابعة فسلموا عليه وسألوه مثل ما سأله الوفد الأول فأجابهم مثل ما أجاب أولئك .

(١) التفسير الكاشف ٥: ٢٠٢.٢٠٢ ، في تفسير سورة الأنبياء آية : ١٠٥

ثم عاود قومه بالدعاء حتى انقضت ثلاثمائة سنة فتمت تسعمائة سنة ، فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج ، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبريل وقال: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة : يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر ، فعرفهم ذلك واستبشروا ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر ثم سألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله ذلك فأوحى إليه : قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمر ، فرجت عنكم .

فلما ظنوا أن الخلف وقع عليهم ارتد منهم الثلث وبقي الثلثان ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى أثمر أتوا به نوحاً فسألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله ﷻ عن ذلك فأوحى الله إليه كلوا التمر واغرسوا النوى ، فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى ، فلما أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وقالوا: لم يبق منا إلا القليل ، ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك ، فصلى نوح ﷺ وقال : يا رب إنه لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة ، وإني أخاف عليهم الهلاك ، فأوحى الله إليه : قد أجيبت دعوتك ، فاصنع الفلك ، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة (١) .

وورد في سبب التأخير تصفية المؤمنين من الكفار المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويستررون الكفر ، فالعوامل السابقة في ذلك الاختبار هي نفس العوامل في هذا الزمان ، أكثر الناس عادت إليهم جاهليتهم وتبدلت الأوضاع رأساً على عقب ، هذه الأغاني بدلت عوض الدعاء ، والسينما بدل المساجد .

(١) كمال الدين ١: ١٣٣ - ١٣٤ ب (٢) في ذكر ظهور نوح ﷺ بالنبوة بعد ذلك ، ح ٢ ، وفي الكافي ٨: ٨١، ٨٠ باختلاف ، والنور المبين : ٦٠ في أحوال نوح .

ويقول الحسن بن علي عليه السلام : ( لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتقل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض . قلت : ما في ذلك خير ؟ قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله )<sup>(١)</sup>

وروى الباقر في قوله تعالى : ( أَوَلَيْسَ كَمِ شَيْعًا )<sup>(٢)</sup> هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض .

يقول المفيد بسنده عن الرضا عليه السلام : ( لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل ) ثم قرأ : ( أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِرُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنَا وَأَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ )<sup>(٣)</sup> .

والظاهر أن المراد بذلك ارتداد الكثير عن الدين حتى لا يبقى إلا القليل وهم خالصو الإيمان .

وروى الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ( كونوا في الناس كالنحل في الطير ، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها ما يفعل ، خالطوا الناس بأبدانكم وزائلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فإن لكل امرئ ما اكتسب من الإثم ، وهو يوم القيامة مع من أحب ، أما أنكم لن تروا ماتحبون وما تأملون يا معشر الشيعة حتى يتقل بعضكم في وجوه بعض ، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين ، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر ، إلا كالنحل في العين والملح في الزاد )<sup>(٤)</sup> .

(١) غيبة الطوسي ٤٣٧-٤٣٨ في علائم ظهور الحجة عجل الله فرجه ح ٤٢٩ ، وعنه بحار

الأنوار ٥٢ : ٢١١ ، ح ٥٨ وإثبات الهداة ٣ : ٧٢٦ ، ح ٤٨ ، والخرائج والجرائج ٣ : ١١٥٣ ، ح ٥٩

(٢) الأنعام ، ٦٥

(٣) العنكبوت ، ٢-١

(٤) غيبة النعماني : ٢١٧ ، ح ١٧ ، وبحار الأنوار ٢ : ٧٩ ، ح ٧٠

وسأضرب لكم مثلاً ، وهو مثل رجل كان له طعام نقاه وطيبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله ، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه طائفة من السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده ، ولم يزل كذلك حتى بقيت رزماً كرزمة الأندر ، يعني قليلاً ، لا يضره السوس شيئاً وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً .

يعني يكون قوياً في دينه ومستحكماً في إيمانه وثابتاً على إمامة إمامه لا يعترضه الشك ، هو كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ، ويعبد الله حق عبادته ، وينتظر قيام حجته ، فإن أدرك الحجة فهنيئاً له وإن لم يدركه فهو كمن أدركه .

وروى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : ( من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر ، كمن هو مع القائم في فسطاطه ، قال : ثم مكث هنيئاً ، ثم قال : لا ، بل كمن قارع بسيفه ، ثم قال : لا والله ، كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله )<sup>(١)</sup>

وهذه أكثر العلامات قد ظهرت ، عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وآله قال : ( كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر ؟ قيل أو يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وشر من ذلك . كيف بكم إذا أتيتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم ، وشر من ذلك ، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟ )<sup>(٢)</sup>

روحي فداك يا رسول الله كلامك معجز ومنطبق على زماننا هذا .

روى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ( سمعته يقول : يظهر

(١) بحار الأنوار ، ٢٥ : ١٢٦ ، ح ١٨ ، نقلاً عن المحاسن .

(٢) بحار الأنوار ، ٩٧ : ٩١ ، ح ٨٢ نقلاً عن مشكاة الأنوار

في آخر الزمان واقتراب الساعة . وهو شر الأزمنة . نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات (١)

ويقول ﷺ : ( سيأتي على أمي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه ، يسمون به وهم أبعد الناس عنه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، ومنهم خرجت الفتنة وإليهم تعود ) (٢)

وقال ﷺ : ( إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ، وتقل الرجال وتكثر النساء ، حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال ) (٣)

ويقول الإمام الصادق في حديث طويل : ( إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفا كما ينكفي الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه ، ورأيت الفسق ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ( اللواط و المساحقة ) ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يده ، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ... ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله ﷻ ، ورأيت الأمر

(١) من لا يحضره الفقيه ، ٣ : ٢٨١ ب (١١١) المذموم من أخلاق النساء وصفاتهن ، ح ٥

(٢) بحار الأنوار ، ٢ : ١٠٩ ، ح ١٤ نقلاً عن ثواب الأعمال .

(٣) روضة الواعظين ، ٤٨٥ ، مجلس في ذكر أشراط الساعة .

بالمعروف ذليلاً ... ورأيت معيشة الرجل من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ... ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ... ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم <sup>(١)</sup> ... ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست ، فكن على حذر واطلب من الله تعالى النجاة ) <sup>(٢)</sup>

وقال ﷺ : ( إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة بعد الألف فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال ، وذلك لأن الخلق في المائتين بعد الألف أهل الحرب والقتل ، فتربية جرو خير من تربية ولد ، وأن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد ) <sup>(٣)</sup> .

فيخرج الإمام على هذه الأوضاع الفاسدة فيعدلها وينصر المستضعفين وإليه الإشارة ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> أراد الله بـ ( الَّذِينَ اسْتُضِعُوا ) هم المؤمنون الفقراء الصابرون ، يكونون في زمان المهدي فَيَمُنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْخَيْرِ وَالرِّفَاهِيَةِ عِنْدَ ظُهُورِ

(١) السفاد: نزو الذكر على الأنثى .

(٢) الكافي ، ٨ : ٢٢-٨٣ حديث أبي عبد الله مع المنصور في موكبه ، ح ٧ ، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٤ ح ١٤٧ ، سفينة النجاة: ٣١٣

(٣) روح البيان ، ١ : ٢٧٣ في تفسير سورة البقرة ، آية: ٢٥ وعنه عقائد الإمامية ٢: ٣٢٢ ، وصدرة في زبدة البيان : ٥٠٥ ، ومثله في مستند الشيعة ١٣: ١٦ ، ومثله في تذكرة

الموضوعات: ٢٢٣

(٤) القصص ، ٥

المهدي عليه السلام ، بعد أن اضطهدهم الأغنياء الفاسقون المانعون عنهم حقوقهم ، لأنه إذا ظهر عليه السلام يأخذ من الأغنياء حقوق الفقراء ويجعلهم في الحياة سواء لأن المهدي معناه يهدي الناس إلى أمر مضلول عنه.

وقد اتفق المسلمون المؤمنون أنه سيخرج في آخر الزمان رجل يسمى المهدي ، يصلح الأمم الإنسانية بعد أن يظلم بعضهم بعضاً ويجور بعضهم على بعض ، فيظهر المهدي فينصر الضعيف على القوي الظالم الجائر ، فيبسط العدل ويمحق الجور ، وهو منصور مؤيد من الله ، يخرج على يديه كنوز الأرض ويكون أنصاره المؤمنين المخلصين وأولفاً من الملائكة المقربين .

وفيما ورد عن سيد المرسلين : أن أكثر أعدائه العلماء والفقهاء والمعلمين من المسلمين ( إشارة إلى علماء السوء ) . وقد اتفق المسلمون أن المهدي يكون من نسل علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) ...

#### أنصاره وأعدائه عليه السلام :

ويظهر المهدي على بعض المؤمنين ويرونه ويراهم ولكن لا يعرفونه ، وله أنصار في الأرض معدود في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً<sup>(٢)</sup> .

يقول ابن بابويه: جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال له : ( يا بن رسول الله كيف يكون قيام القائم ؟ وكيف حال الناس عند قيامه ؟ ومن أنصاره وأعدائه ؟

فقال الصادق عليه السلام : يقوم القائم إذا أضع الناس الصلاة ، واتبعوا الشهوات ، وأطاع المرء زوجته وعصى والديه ، وركبت الفروج السروج ، وتزيا

(١) هاهنا صفحتان تقريباً حذفناهما اختصاراً ، ولأنهما لا يؤثران على تسلسل الموضوع.

(٢) كمال الدين ، ٢ : ٦٥٤ ب (٥٧) علامات خروج القائم عليه السلام ، ح ٢١ ، وبحار

الأنوار ٢٨٦ : ٥٢ ح ١٩ .

الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وابتغوا الحرام وتركوا الحلال، وأكثر أنصاره بلاد في أعمال الشقيق من بيوت وربوع تفرق في سواحل البحر وأوطئة الجبال .

قيل : يا بن رسول الله هؤلاء شيعتكم ومحبوكم ؟

قال : نعم هؤلاء شيعتنا ومحبونا والمؤمنون لغربتنا والحافظون لسرنا ، واللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا ، وهم سكان السفينة في حال غيبتنا تحمل البلاد دون بلادهم ، لا يصابون بالصواعق ، يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ، أولئك المرحومون المغفور لحبيهم وميتهم ، وذكرهم وأنشاهم وأسودهم وأبيضهم ، وإن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المنتظرين<sup>(١)</sup> ، والانتظار هو انتظار المهدي .

يقول الصادق عليه السلام : ( فكأنني بالمهدي ظهر في يوم السبت عاشر محرم الذي قتل فيه جده الحسين عليه السلام ، فإذا ظهر وضع سيفه على عاتقه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله ، وجبريل ينادي بين السماء والأرض : ظهر الإمام المهدي من آل محمد ، فيرتفع الظلم والجور من الأرض فيمر الذئب بين الشاة فلا تتفر منه ، ويعرف عدوه من خاصته بالتوسم بالوجوه ، ويعرف صاحب الحق بلا بينة ، ويرد كل حق إلى صاحبه ، وتخرج الأرض كنوزها وتنزل السماء بركاتها ، ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام ويعترفوا بالإيمان كما قال تعالى : ﴿ وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا ﴾<sup>(٢)</sup> )<sup>(٣)</sup>

(١) لم يعثر عليه ولكن ورد مثله في مختصر البصائر: ١٢٧ في أحاديث الرجعة، والزام الناصب ٢: ١٢٢، ١٢٩، ١٣٧ في علائم ظهور القائم ، وفي الغيبة للطوسي : ٤٥٢ ، ح ٤٥٩ بلفظ: كأنني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت ... إلخ .

(٢) آل عمران ، ٨٣

(٣) لم أعثر عليه ولكن ورد مثله في غيبة النعماني: ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ح ١٣ ، وبحار الأنوار ٢٨٥: ٥٢ ح ١٧ ونحوه



وقال أبو جعفر عليه السلام : ( فتكون دولتنا آخر الدول )<sup>(١)</sup>

لكل أناس دولة يرقبونها      ودولتنا في آخر الدهر

وقال دعبل :

فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري      فغير بعيد كل ما هو آت  
ولا تجزعي من مدة الجور إنني      كأني بها قد آذنت بشتات  
شفيت ولم أترك لنفسي ريبة      ورويت منهم منصلي وقتاتي  
وروي أنه إذا قام المهدي يأتي أرض كربلاء فتجري دموع عينيه على  
خديه فيقول : ما هذه الأرض التي أحزنتني ؟ فيقال له : هذه أرض كربلاء  
التي قتل بها جدك الحسين عليه السلام ، فيقول : السلام عليك يا جداه ، فيخرج  
صوت من داخل الضريح : وعليك السلام يا ولداه ، إلى الآن تأخر ظهورك  
وقد كسرت الأعداء جناحي صدري : ثم يحضر المهدي بسيفه عند قبر  
الحسين عليه السلام فيستخرج طفلاً صغيراً مذبوحاً وهو جثة بلا رأس فيغضب  
ويقول : يا رب ما ذنب هذا الطفل ؟ فيضع سيفه على عاتقه ويضع أنصاره  
سيوفهم على عواتقهم ويقتلون أعداء الله.

شعارهم يا ثار آل محمد      إذا أسعرت نار السوطيس

وفي استنهاض المهدي أشعار كثيرة وقصائد طويلة قالها الشعراء  
أكثرها للسيد حيدر الحلبي صاحب الحوليات ... إلخ .

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٣٢٢ ، ح ٥٨ ، نقلاً عن غيبة الطوسي ولكنه ورد عن أبي

جعفر عليه السلام ومثله في إلزام الناصب ٢: ٢٨٢

## بين المبدأ والتطبيق<sup>(١)</sup>

### الشيخ عبد الله الخنيزي

موضوع المهدي والمهدوية في الإسلام، موضوع جذري بين المواضيع الإسلامية، وحوله نقاشات علمية مركزة هادفة، تنفي عنه الشبه وتزيل اللبس وتكشف الغموض وتدحض التهم وتفضح الزيف، مدعمة بالحجج الدامغة والبرهنة القوية.

وموضوع - كهذا - دار حوله النقاش حتى احتدم، لا يتيسر عرض حوله بجلاء من أجل توضيح، في الدقائق المحدودات والوقت المحدد.

وهو - كما قلت - موضوع جذري، لأنه مسلم به في الأصل، من جميع المسلمين؛ فالقول الكلي به، يكاد يكون ضرورة؛ وما النقاش الذي أشرت إليه، إلا في نواحي فرعية وجانبية، بالنسبة للفكرة ذاتها، حيث ينحصر النقاش حول الموضوع في هذا البيت، الذي حدد هذا الاختلاف:

فمن قائل: بالقشر لب وجوده ومن قائل: قد دُبَّ عن لبه القشر

أي: إن النقاش محصور في دائرة وجوده بالفعل أم بالقوة؟ هل وجد أم سيوجد؟

أما أصل الفكرة - فكرة المهدوية - وضرورة وجوده وخروجه، فشيء متسالم عليه، مقرب به، بل إن هذه الفكرة والقول بها تكاد تتعدى المسلمين إلى غيرهم من الديانات السماوية، التي سبقت الإسلام، خاتمة الرسالات العليا، ونهاية مطافها.

---

(١) ضوء في الظل، ص ٢٢٢-٢٠٧، وكتب فضيلة الشيخ مقدمة لها: (كُتبت تلبية لطلب جماعة، أقامت احتفالاً بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام المهدي عليه السلام، وألقاها كاتبها في ذلك الاحتفال المقام في (الكويكب) بالقطيف، ليلة ١٥/٨/١٣٨٢ هـ - ٢١/١٢/١٩٦٣ م).

وليس يعني هذا أن لا يشدُّ أحدٌ عن القول به ، لعاطفةٍ جامحةٍ وهوىٍ طاغٍ ، أو رواسبٍ من : زيغٍ وضلالٍ وإلحادٍ باطنٍ ، يجد في الشك لذةً ، وفي الإنكار مرتكزاً لشهرةٍ ، وفي الخلاف طريقاً لمعرفةٍ على حد قاعده (خالف تُعرف).

وبعد أن يتم التسليم بالأصل ، يكون النقاش العلمي في حدود الخلاف الموضوعي؛ وعندما يحتكم العقل للبرهنة ، ويقدم الأدلة المعتمدة في الموضوع ، تتسلسل معنا النتائج واضحة مقنعة بينة ظاهرة ، يرتضيها كل طالبٍ للحقيقة ، غير مواربٍ أو مداحٍ فيها .

وبعد أن ينحصر الخلاف بين القائلين بالفكرة ، وقد رأينا أن لا نعرض للأدلة القائمة على إثبات الفكرة في أساسها ، لأنها من الوضوح بمكانٍ ، ولو شئنا ذلك لتضاعف الوقت وتطاولت السطور ، لذلك اعتبرنا الأصل مسلماً به .

أما من كان منه على شك فتحيله على المصادر الإسلامية ، التي تثبت هذا الموضوع وتحكم به وتفرض القول به على كل من يرى في قول قائدنا محمد ﷺ وعمله ، منهجاً يجب عليه اتباعه والتصديق به والعمل عليه ، لا من يقول برسالته ، وبيته - في ذات الوقت - وراء هذا المسلك العقدي المنحرف ، أو ذاك المتوي .

بعد انحصار الخلاف في هذه الدائرة ، يتسلسل معنا النقاش فيها حول وجوده ، أي : هل وُجد ؟ أم لا ؟

وهنا تقوم البرهنة التاريخية ، التي تثبت أنه وُجد ، وأن اسمه كاسم جده وهو المجدد لدين جده ، وهو المقيم للدولة الإسلامية ، تخفق رأيتها على أقطار المعمورة في نواحيها المتشعبة ، حاملةً العدالة الإسلامية ، والمثل والقيم ، التي يحفل بها هذا النظام الباقي ، وهذه الرسالة الخالدة ، حيث تتجسد هذه النظم ، على المستوي التلبيقي الشامل .

وقد احتكم لهذه البرهنة التاريخية فآمن بها، أربعون عالماً، وافقوا الشيعة في قولها بوجوده، وأنه هو الذي تقول به الشيعة: المهدي محمد بن العسكري الحسن بن الهادي علي بن الجواد محمد، مرتفعاً في هذا النسب الشامخ والجذر الواشجة، حتى يرتبط بعلي وفاطمة بضعة الرسول الأعظم، طبقاً لما نصت به الأحاديث، التي تشير إلى أن المهدي من ولد علي وفاطمة.

وتعترض - بعد هذا - شبهات، يتشبه بها من يحاول الطعن في المعتقد، أو من يضيق عقله لاستيعاب أي اكتشاف علمي أو غزو فضائي، ينبثق عن فكر مخلوق محدد أيضاً.

... ويروح يؤمن ويكفر، ويصدق ويكذب، ويأخذ ويرد، ويعطي ويمنع، وإن كان ما أخذه أغرب مما رده، وما كفر به أقرب - حتى للذهن المحدود والفكر المنغلق - مما آمن به؛ ولكنه مشدود التفكير، محدود الإدراك؛ بل هو موجة لا إرادة عنده ولا استقلال.

كيف يبقى إنسان طيلة هذه المدة؟ وينسى ما حفل به التأريخ من المعمرين الذين تتناول بهم مدد الحياة دون ما غاية، سوى العمر الطويل، أي: دون أن يكون هذا المعمر مذخوراً لغاية؟ بل وينسى حتى سيده إبليس - وهو من تلاميذه - وقد استجاب الله له، فأنظره إلى اليوم المعلوم.

ولسنا - هنا - في محاولة لنقض هذا الاعتراض، أو مناقشة هذا الرأي، بعد أن أشرنا - في صدر هذا الكلام - إلى النقاشات العلمية المركزة الهادفة، التي اجتثت هذه التهم، فتهافتت تحت ضوء التحليل العلمي وانتهت آثارها، لدى من يقنع بالدليل، غير متعنت لرأي، يراد منه الإيمان به، أو بثه للتضليل.

ولكن ما تجدر الإشارة إليه - وإن لم يكن مجالاً لتبسيط - أن نفهم بأن

القول بالمهدي - وهو حلقةُ النهايةِ في سلسلة الإمامة لدى الشيعة - يتصل اتصالاً وثيقاً؛ بل هو الضرورة، التي تأتي نتيجةً حتميةً من كون الإسلام دين الحياة، وأنه نظامٌ شاملٌ يهدف إلى تأسيس الدولة الإسلامية الكبرى، حتى تُظَلَّ كل شبرٍ في أرض الله الواسعة المدى .

فإذا كان الإسلام، هو النظام الشامل، والخالد الباقي حتى فناء الحياة الدنيا، والذي ينظم ويتدخل في شؤون الحياة كلها، ويواكب ركبها المغدِّ، وينظم لها السبل، ويرفع لها المنار، ويهديها سواء الصراط، دونما تعثرٍ أو إدلاج .

إذا كان هذا - وإنه لهو - فإن الضرورة تحتم ، أو إذا شئنا أن نتقيد بالتعبير المهدب، قلنا: إن اللطف الإلهي، يدعو لأن يقوم على هذا النظام الشامل الأصلح من يرعاه، ويجدده تجديداً صورته الحديث النبوي، بدفع الزيف عنه:

( في كل خلفٍ من أمتي عدولٌ من أهل بيتي ينضون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين )<sup>(١)</sup> .

أو كما أشار لذلك إمام المتقين عليّ عليه السلام في إحدى خطبه :  
( ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيٍّ مرسلٍ، أو كتابٍ منزلٍ، أو حجةٍ لازمةٍ، أو محجةٍ قائمةٍ )<sup>(٢)</sup> .

ذلك أن أدعياء الدين، والمزيفين لجوهره كثيرون ؛ حيث لا يُتخذ لديهم إلا وسيلةً، تُنيلهم رغائبهم الواطئة ، وأمانيتهم الدُّون ؛ فهم - في ادعائهم الإسلام - يُضرونه أكثر من نفعهم له، لأنهم يُحرفونه عن واقعه، ويشوهون معالمه، ويعبثون بتعاليمه، ويعطلون قوانينه ...

(١) الفصول المهمة: ١٧٠ وكلمة حول الرؤية: ٤٤

(٢) شرح النهج: ١١٣ : ١

ومنهم من يدعيه وهو يطعنه ؛ يدعيه وهو يُنكر عليه صلاحيته للزمن ،  
ومسايرته للحياة ؛ يدعيه وهو يخنق فيه الروح ؛ يدعيه وهو يفصله عن  
الدولة ؛ يدعيه وهو يقطع أوصاله ويفكك حلقاته ، فيأخذ منه ويدع ؛  
يدعيه ويدعي الدفاع عنه ، في هذه التجزئة ، لكليته الشاملة وحقيقته  
الكبرى .

ولنعد إلى النقطة التي أردنا الإشارة لها ، ولو بإيماءة بعيدة ، رغم ما  
يحتاجه الموضوع ، من بسطٍ وتوضيح : تعترض الأنظمة التي تطبق في هذه  
الحياة عقبتان ، عليها أن تجتازهما ، بما فيهما من : مخاوف ومشاكل :  
الأولى : تتنابه في وضعه ، في مواد الدستور ، وفقرات قانونه ، وما  
يعترض ذلك من صلاحية وفساد .

والثانية : في تطبيقه ، لئلا يختلف المبدأ لدى التطبيق .

ولكي نختصر الطريق والوقت معاً ، نرى : أن الإسلام كنظام شامل ،  
لم تعترضه العقبة الأولى ، ولم يمر بها ، ولا عرفها في دربه ؛ لأن الإسلام  
نظام إلهي ، يرتفع عن الأنظمة الوضعية ، ولا يتعرض لما تتعرض له تلك ، من  
نقصٍ وقصور ، هما ما يسميان بالتطور والرقي .

لأن واضح الإسلام عليمٌ بحاجيات الناس ، غير جاهلٍ بنهاية الشوط ،  
الذي يصله تقدمهم ورقيقهم وتطورهم وحضارتهم . فواضعه . جلّ علاه . نظر  
إلى ذلك ، بعلمه السرمدى ، الذي لا يجهل جزيء الذرة ، وما في تركيبها  
من عناصر ، وما تنتجها هذه العناصر ، حين تتفاعل .

ثم هو يرتفع عما يتعرض له واضعو النظم الوضعية من : عواطف  
إنسانية ، ونزعاتٍ نفسية ، وتأثيراتٍ تأتيه من جميع نواحيه ، ورواسب تعود  
به إلى بيئته أو معتقده ، وغير هذا وذاك ، مما يتعرض له الإنسان في هذه  
الحياة ، من أحداثٍ تختلف تأثيراتها عليه : قوةً وضعفاً ، امتداداً وقصراً ،

عمقاً وضحالة...

ومن العيب : أن يُقاس نظامٌ تنزل من الفيض الأعلى، بنظامٍ انبثق من مستوى الفكر الإنساني المخلوق ... وهل لهما أن يُجمعا في قرنٍ ؟  
فالنظام الوضعي، لو قدر لواضعه أن يدعه يحمل ما يحمل، من صفات: الكمال والصفاء والنقاء والرفعة والسمو، ويجمع كل الصفات الحميدة، وأعطى الفكر الثاقب، الذي يستطيع به، أن تتعدى نظرتَه رَاهن حاضره، إلى مدى من مستقبه، فإنه لا يتجاوز في نظرتَه . الكاشفة هذه . الجيل الذي يعيشه، لأكثر من الجيل الذي يرى نبتة أبنائه، في أماليدهم الضعاف .

ثم هو - إلى هذا - لا يستطيع أن يتجنب ما يحدث من أخطاء، ويكمل ما تبدو من نواقص، ويستمر هذا النظام في طوره التصاعدي - على قاعدة (التطور والارتقاء) - فلا يصل إلى قمة كماله - لو سلمنا باستقامة ذلك - إلا بعد أن يمر هذا النظام الوضعي، بأدوارٍ تجريبية، لمعرفة ما يلائم ويوافق، واستبعاد ما ينفر ويختلف عن: الطباع البشرية، ونزعاتها النفسية، وحاجاتها الضرورية، وتصحيح هذه الأخطاء .

وهو مثل الدور التجريبي، الذي تمر به المكتشفات العلمية - على اختلاف أنواعها - حتى يأمن مكتشفها، ما فيها من أخطاء، يُجنبها الإنسان أقيم ما في الحياة، وأغلى ما وجد فيها .

فإذا جاز أن تمر تلك المكتشفات، بهذا الدور التجريبي، والضحايا فيه بعض الحيوانات والحشرات، التي يكافحها الإنسان، في سبيل إبادتها، أو بعض الحيوانات الأخرى، مما سخرها الله له، في خلقه إياها .

فهل يجوز أن يكون المجتمع الإنساني - في ظل النظام الوضعي - محل التجربة، وحقلها التجريبي، ليطبق عليه هذا النظام أو ذاك، فتذهب الضحايا تلو الضحايا ؟

وقد رأينا من ذلك ما ينخلع له القلب الإنساني، المأ ومرة، في رتل من الضحايا، تكثر وتقل، بمقدار مدة الزمن، الذي يمر به المجتمع، في فترته التجريبية، ثم ما على واضح هذا النظام، إلا أن يصرخ، متحدياً كرامة الإنسان وقيم الحياة :

إنه قد وقعت أخطاءً يجب تداركها، وأنه أصيب القائمون على تطبيق هذا النظام بنوبة من غرور النصر، وأن على الأمة أن تغتفر هذه الأخطاء، وتتناسى تلك الضحايا، في سبيل التجربة، التي أشارت إلى نقاط الضعف، حيث ستقوى، وتُصلح الغلطات .

وعلى الأمة أن ترضى بالواقع المر، وتعاود التجربة، مرةً وأخرى، ومراتٍ وأكثر، ما دام ما يسمى بـ ( النقد الذاتي )، على طرف اللسان في عذرٍ هو أقبح من فعل ...!

ولكن النظام الإسلامي القويم، وقد تجنب الدور التجريبي هذا، وكفر بهذا الذي يُسمى ( تطوراً وارتقاءً ) لأنه جاء ممن لا تخفى عليه خافية، وممَّن طبع هذا الإنسان، في صورته التي خلقها في أحسن تقويم، كان أدنى إليه من حبل الوريد، وأعرف منه بنفسه، وأعلم منه بخفاياه وتركيبه، وأدرى منه بماضيه وحاضره ومستقبله، وكل ما يدور حوله في هذه الحياة، أو تحته أو فوقه .

إن هذا النظام، وقد نجا من آثار هذه العقبة، ولم تعترض دربه، لأنه يمر بدربٍ ملتوٍ أو متعثرٍ، فإنه - في نفس الوقت - نجا من أي أثرٍ لتلك العقبة الأخرى، التي تعترض المبدأ حين التطبيق، مما يجعل التفاوت بين: المبدأ، والتطبيق، والاختلاف بين: المحتوى والتجسيد، والتباين بين: الفكرة ومعطاهما ...

فهو - كنظامٍ إلهيٍّ - نجا في أصله من أي خطأ، ولم تكن له حاجةٌ لأن



يمر بدورٍ ، حتى يصل إلى الكمال ، ولم يسر في طريق الهبوط ، حتى يسعى نحو الارتقاء ، ولم يتقلب في أدوار متطورة متباينة .

ولم يأت نتيجة تناقضاتٍ ، تأتي مناقضةً لشيءٍ سابقٍ ، حتى تصل إلى مرتبةٍ تنتقض فيها القاعدة على نفسها ، في مهاجمةٍ ممجوجةٍ تافهةٍ ، يسعى إلى تركيزها نظامٌ وضعيٌّ ، فشل لدى التطبيق ، فرجع على نفسه إلى الوراء - في رأيه - خطواتٍ ، كدورٍ من أدوار التطور ، المتناقض على بعضه ، ليصل - في الأخير - إلى شيوعيةٍ شاملةٍ ، تشاع فيها الأموال والأعراض ، وما في الحياة من : لذةٍ وشهوةٍ ، في غيبيةٍ - أستغفر الله ! - في سدومٍ من دخان الحشيش ، المتصاعد من : أدمغةٍ مآفونةٍ ، وطباعٍ ملتويةٍ ، وتربيةٍ منحطةٍ .

إن الإسلام - كنظامٍ إلهيٍّ - وقد نجا من هذه العقبة الأولى ، لم يجعل للعقبة الثانية سبيلاً ، لأن تعترض نظامه ، متى جرى التجسيد الكامل لمحتواه الشامل ، ومتى أفسح المجال لأن يُقدم عطاءه السخي ، في جميع مناحي الحياة .

إن المشكلة التي تعترض الأنظمة - لدى التطبيق - تكون نتيجةً سببين : أحدهما يرجع إلى النظام ذاته ، والآخر يرجع إلى القائم على تطبيق النظام وتجسيد محتواه ، وما تتعرض له النفس من انحرافٍ وتجنُّ ، وما تحفل به من (ظلمٍ) هو شيمةٌ لها - إن صدقنا أبا الطيب في دعواه - ما لم تكن هناك علةٌ مانعةٌ . وحينئذٍ يتأرجح هذا النظام - في تطبيقه - في مسالك ، بعضها يكون قريباً من العدل ، وبعضها يكون صورةً للظلم .

وتبدو - هنا - شهوة السيطرة والتحكم ، والتشبث بالسلطة ، في أبشع صورها ، حتى تستبيح ما لا تستبيحه الوحوش الضارية في غاباتها ، متى رأى أن الدُّست يمد تحته ، وأن كرسي الحكم تستل منه المسامير ، التي جعلت منه الأريكة الوثيرة ، والحببية لديه .

وهنا ينسى العقدي عقيدته ، التي كان يرفع بها عقيرته ، وينسى المتشدد شعاراته ، التي كان يهتف بها ، مدوياً مجلجلاً صارخاً ، يصك الأسماع بنبراته المبحوحة ، ويتخلى المتفهبق عن مبادئه ، التي يفلسفها ويصيفها في مرصوف الكلمات وبريق العبارات .

فلا يهمه الدم يراق أو يسفح ... ولا يهمه أن ينقلب كل ما هتف به ونادى إلى ضده ، فالملكُ عقيمٌ . كما قال ملكُ عباسيٍّ - ولو نازعه فيه الرسول ، الذي يحكم باسمه - مدعياً الخلافة عنه - لضرب خيشومه بالسيف !

والإسلام إذ ابتعد عن تلك العقبة ، لم يكن ليجهن صعوبة هذه العقبة الأخرى ، وما فيها من ضررٍ بالغٍ ، لا ينقص عن تلك أذى ومرارةً ، فأحاط موضوع التطبيق بسياجٍ منيعٍ ، وحصنُه بقواه الجبارة ، التي تكفل الحفاظ عليه ، حتى تتسجم الفكرة مع المعطى ، ولا يختلف المحتوى عن التجسيد ، ولا يتبدل المبدأ لدى التطبيق .

اختار لحمل رسالة الإسلام أعظم شخصية ، جبلتها يد الله الصنّاع ، فكان المثل الكامل للمبدأ والرسالة ، وكان التجسيد الواضح الصحيح لها .

ولكن الرسول الأعظم ، وإن ارتفع بمثله ومزاياه ، وقيمه وخصائصه ، التي تميزه عن سواه ، إلا أنه لم يرتفع عن بشريته - وهي تنمة مزاياه - في تعرضها للأحداث الخارجية ، من مرضٍ ، ومن نهايةٍ محتومةٍ لكل إنسانٍ ، وهي : الموت . فهل تبقى الرسالة ، بدون قائمٍ عليها ، وراعٍ حفيظٍ ، وهي الرسالة الخالدة خلود الحياة ؟

إذن فلا بد من إنسانٍ ، يمثل الرسول ، في خصائصه ومزاياه تلك ، ليقوم بدر التمثيل عنه ، في مهمته تلك التي تتعدى التبليغ للرسالة ، إلى الحفاظ عليها ، وتحويلها من فكرةٍ إلى واقعٍ مُعاشٍ .

ومن هنا كانت الإمامة - لدى الشيعة - أصلاً خامساً، يبتني عليها الإسلام، ويأتي دورها الترتيبي بعد النبوة، لأنها امتدادٌ لها، وخلافةٌ عنها .  
 وإنه بالرغم من النصوص، التي جاءت أصولاً ثابتة لقاعدة الحكم في الإسلام، التي تحرص على نظافة الحاكم لتجعل منه القدوة، ويشترط فيه كل الشروط القيادية، التي تؤهله لمسك الزمام، وإدارة الدفة، وتتشدد في تلك الشروط، إلى حد القسوة، وتفرض عليه كل الفروض، التي ترتفع به إلى المستوى القيادي، بحيث يكون هذا الارتفاع، على المستوى الفكري والأخلاقي، والتجسدي للتعالم، لا أن يرتفع في مظهر مادي، أو ما إلى ذلك؛ بل عليه أن يكون - في هذه الناحية - مساوياً لأضعف ضعيف، ليكون له القدوة والأسوة، التي بها يتأسى، فلا يمتاز عنه في: مظهر أو ملبس أو مسكن ...

إنه بالرغم من النصوص هذه، التي لا يسعنا أن نعرض لشيء منها ... فإنه لم يكتف بهذا؛ إذ لا يمنع من يصل للحكم فينحرف به نص، لا يتعدى - في نظر المنحرف - حروفه، ولا يتعدى نطاقه عن محتوى الكلمة، وهو الذي لا يخشى حساباً، ولا يخاف عقاباً من الله . وليس يعني هذا انعدام من يصلح للحكم، فيطبق تلك الأنظمة في محتواها العام، ويُجسد حقيقتها الرائعة على الصعيد العملي، انعداماً يلحقه بالمستحيل .

ولكن هذا لا يعني أن نأمن الانحراف، وهو أكثر من الاعتدال، مادامت النفس البشرية، بعواطفها الجياشة، ونزوتها المختلفة... وإنه لما بنا في صلاح المجتمع واستقامته: أن يبقى تحت تأثير هذه العواطف وتلك النزوات .

وإذا كان الإسلام لم يرضَ لا جتمع أن يكون محطة تجارب للأنظمة من أجل الارتفاع بالنظام نفسه، إلى الأحسن أو الأصلح، فوضع النظام الأصلح بالأكمل؛ منذ تأسيسه فهل يرضى أن تكون القيادة لمن ينحرف

بها ١٩

لذلك ... فكما اختار الله لرسالته من رأى فيه الصلاحية، لحمل العباء والتبليغ والتطبيق - وهو ( أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ) - فقد اختار لهذه الرسالة، من يواصل حملها، والحفاظ على معالمها، وتطبيقها، ونفي زيف المحرفين عنها، لتواكب الأزمنة، وتساير الأعصر ...

وكان القادة من أهل البيت - الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - هم قادة الموكب الزاحف، نحو الحق والعدل؛ وكانوا أئمة الهدى والرشاد؛ وكانوا التجسيد الرائع للنظام الأصلح، في اتحاد متماسك، يشدهم بجدهم الأعظم، ويجعل منهم عدل القرآن، الذي تكفل الله بحفظه، كما ضمن استمرار وجودهم به، بعد أن جعل الرسول منهم ومنه: ثقلين لا يفترقان مدى الحياة؛ بل يردان - هُم والقرآن - عليه الحوض ...

فكما أن القرآن باقٍ، فإن وجود واحدٍ منهم ممتدٌ ببقائه، لا افتراق بينهما ... ولئن لم تقم لأهل البيت دولةٌ، تكون دولة الحق والعدل، وقد نُحُوا عما ندبهم إليه الله سبحانه، فكان ذلك امتحاناً للعباد وتمحيصاً، وكان ذلك من سوء حظ المجتمع الإسلامي ونكسته، وسبيلاً لغزو المبادئ المنحرفة، والعقائد السوداء المضللة ...

إن كان ذلك في الماضي، فإن الله قد أدخر لدينه، من ينفي عنه زيف المحرفين، وتضليل المنحرفين، وزيف المبطلين، يوم تقوم دولة الحق، دولة الإسلام الكبرى، فتخفق راية كراية رسول الله، يحملها أحد أبنائه، من القادة الهداة، يطابق اسمه اسمَه، وخلقُه خلقَه، وكنيته كنيته، وتشده إليه وشائج العقيدة، والتي تتجدد، فتعم الدنيا راية العدالة، ويملا الدنيا حقاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً .

وها نحن نهتف - بهذه المناسبة الفضلى : مولد هذا القائد العظيم :

( اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزبها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى سبيلك، والقادة إلى دينك، وتبلغنا بها شرف الدنيا والآخرة ) .

فعجل يا رب - وأنت خير مرجو - فرج وليك، ليكافح فينا هذا الانحراف، الذي غزانا في عقر دورنا، بعقائده المختلفة الشوهاء، وجعلنا نخبط في الديجور، ويعود بنا إلى صفاء دينك الأسمى ، والله هو المرجو لكل خير .

القطيف : ١٤ / ٨ / ١٣٨٣ هـ - ٢١ / ١٢ / ١٩٦٣ م

## الإمام المهدي (عج)

الشيخ محسن علي المعلم

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الميامين الهداة

### الإمام المهدي عليه السلام :

تحتل قضية ( الإمام المهدي ) حيزاً كبيراً في الفكر الإسلامي، وأهمية كبرى لدى المسلمين ، وقد أُشْبِعَتْ بالبحث في كثير من شؤونها حتى أُلْفِت فيها كتب عديدة يقع بعضها في مجلدات .

ولست هنا في صدد عرض ما فرغ منه المؤلفون والباحثون وإنما القصد التركيز على جملة من الركائز والإلفات إلى بعض مواطن اللبس التي يقع فيها قسم ممن يتناول الموضوع جهلاً أو تجاهلاً .

فأقول ومن الله أستمد السداد والتوفيق للرشاد والإرشاد :

### الإمامة والإمامية الاثنا عشر :

وقد اختلفت الأمة في قضية الإمامة مصدراً وشروطاً وصلاحيات ، والذي يعنيني بيان وجهة نظر ( الإمامية الاثني عشرية ) فهم القائلون : بأن (الإمامة) منصب إلهي يتولى التعيين فيه الله ﷻ ولا تقاله يد الجعل، فلا شأن لاختيار غير الله - سبحانه - لا نصاً أو شورى أو انتخاباً، ولهم على ذلك براهينهم العقلية والنقاية ( كتاباً وسنة ) .

### الإمام المهدي آخر الأئمة :

فهو : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام .  
وهذه سلسلة آبائه الكرام الذين تعتقد ( الشيعة الإمامية الاثني عشرية )  
بإمامتهم مترتبين بدأ من الإمام الحسين مسبقاً بإمامة أخيه الإمام الحسن  
بعد أبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .  
ومن ثمّ فقضية ( الإمام المهدي ) ليست منفصلة موضوعاً وحكماً عن  
موضوع الإمامة والأئمة بل هي جزء من كل وختام العقد ونهاية السلسلة ،  
ولابد في معالجة موضوعها من دراسة ( الإمامة ) بكل فصولها وحلقاتها .

### الالتقاء والافتراق :

يقف الباحث حول ( الإمام المهدي ) على إطباق المسلمين واتفاق رأيهم في  
ذات قضيته ، أما الشيعة الاثنا عشرية فمعلوم منهم وعنهم ضرورة ذلك  
وأنها معتقدتهم في الصميم ، وقد أفاضوا الحديث فيها قديماً وحديثاً  
وبمختلف مناهج البحث ومتعدد موضوعاته .  
وأما السنة فتلك مقولة أعلامهم بل ومؤلفاتهم الكثيرة سابقاً ولاحقاً  
تجهر بالتواتر وتصرح بوفرة الروايات وصحة الأسانيد ، وشدّ من خالف  
منهم في ذلك حتى انبرى من تصدى منهم لرد مقولته .  
نعم .. يختلف الطرفان حول بعض شؤونه ، فما هي مقومات الإمامة ؟  
وشرائط الإمام ؟ وهل ولد أم لا ؟ ومن هو نسباً ؟  
فالإمامية الاثنا عشرية قاطبة قائلة بولادته في مدينة ( سامراء ) ، والأعم  
الأغلب من السنة على خلاف ذلك .

أجل .. إن أمة من أعلام السنة يذهبون مذهب الشيعة الإمامية ويتفقون  
معهم في الرأي ، فقد أحصى الباحثون جمّاً غفيراً بلغوا أكثر من ( ٦٥ )  
ممن صرحوا بولادته ووجوده . وأرشد القارئ الكريم إلى مراجعة كتاب

(المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) (١) .

بل وادّعى بعضهم التشرف بلقائه والاجتماع بحضرته كما جاء في ترجمة بعضهم .

### السرداب :

وهو - كما قال أحد العلماء - سرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم : الإمام علي بن محمد الهادي ، وولده الإمام الحسن بن علي العسكري ، وولده الإمام المهدي عليه السلام ، كما سكنوا أيضاً في ذلك السرداب وتشرف بسكناهم فيه وجرت لهم فيه الكرامات والمعجزات ، وغاب المهدي عليه السلام بعدما سكنه ، ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به ، وتصلي لربها فيه وتدعوه ، وتطلب منه حوائجها طلباً لبركته بسكنى آل رسول الله فيه وتشريفهم له .

وليس من الشيعة من يعتقد أن المهدي موجود في السرداب أو غائب فيه ، كما يرميهم به من يريد التشنيع ، وينسب إليهم في ذلك أموراً لا حقيقة لها ، مثل أنهم يجتمعون كل جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول وينادون : اخرج إلينا يا مولانا ، فإن هذا كذب وافتراء ، حتى أن بعض من ذكر ذلك قال : إنه ( بالحلة ) مع أن السرداب في سامراء لا في الحلة .

وبالجملة فليس للسرداب منزلة عند الشيعة إلا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه ، وهذا الأمر لا يختص بالشيعة في تبركهم بالأمكنة الشريفة فليتق الله المرجفون . انتهى (٢) .

(١) لمؤلفه الشيخ نجم الدين العسكري ، ج ١ من ص ١٨١ إلى ص ٢٢٦ ، الباب السادس عشر .

(٢) الكنى والألقاب ، ٢٣٦/٢



وبعد ..

أ. إن مسائل الفكر والاعتقاد يجب أن تدرس وتناقش بموضوعية ووقوف على الأدلة وأخذها من مصادرها المعتمدة عند أربابها .

ب. إن العقيدة أسمى وأقدس شيء لدى المؤمن ، والكلمة أمانة مقدسة ، فمن عدم اللياقة المبادرة إلى النبز بالفلو ، ومن الجهل التسرع بوصمة الخرافة دونما استيعاب أو فهم للأدلة لدى المتهمين فتُجرح العواطف الدينية تشهياً .

ج. إن من اللافت حقاً وفرة المشتركات الروائية بين الطرفين في شأن (المهدي) ، وهذه حقيقة جلية يقف عليها من جاس خلال الديار فترى :

١. الشيخ نجم الدين العسكري يعنون كتابه ( المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية ) وكفى بعنوانه بياناً لمحتواه .

٢. الشيخ لطف الله الصايفي يصدر كتابه (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) بالمصادر المودعة فيها الروايات من مجاميع الأحاديث لدى الطرفين.

٣. والشيخ مهدي الفقيه الإيماني يفرد كتابه ( الإمام المهدي عند أهل السنة) فيجمع نصوص عدة مؤلفات وفصولاً ومقالات لأصناف من الرواة والمحدثين والمؤلفين يعرضها مصورة من أصولها ، وقد بلغ ما عرضه ( ٦٧ ) نصاً جاءت في ٦٦٢ صفحة ، وختمها بخاتمة أورد فيها قائمة بمؤلفات أخرى في الموضوع لم يرد ذكرها في ثنايا كتابه ، وهو مجموع طريف .

٤. الشيخ علي الكوراني، فقد كتب ( موسوعة أحاديث المهدي ) في خمسة مجلدات .

د) إنني لم أعرض لأدلة الإمامة ، وإثبات غيبة الإمام بعد ولادته فهي كما أسلفت أشبعت بحثاً ومناقشة ورداً لما أثير حولها من شبه ولبس ، وإنما عرضت أصول المسألة ومواطن الاتفاق والافتراق .

هـ) وأنتهز هذه المناسبة الباعثة لهذا البحث فأدعو مخلصاً أرباب الفكر

وحملة الأقدام إلى معالجة الموضوعات العقديّة والخلافيّة بما يليق بهم و  
بها ، وبما يحبون لغيرهم أن يتحلوا به من أناة وعلم مستسقى من أهله ( لا  
يؤخذ الشيء إلا من مصادره ) وإخلاص في القصد ونزاهة في العرض ،  
فبذلك يسمو الفكر وتعمر سوق العلم والمعرفة .

والله أسأل أن ينير أفكارنا وبصائرنا بالحق والهدى ، ويعصمنا من  
الزلل والخطل في القول والعمل ، وأن يجمع كلمتنا على البر والتقوى  
ويوفقنا للتي هي أقوم وأهدى . والحمد لله حمداً يليق بآلائه ونعمائه ،  
والصلاة على صفوة الخلق سيدنا محمد وآله الهداة المهديين .

## أحاديث شريفة (١)

الشيخ محسن علي المعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### النص العاشر :

محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رضي الله عنه عند أحمد بن إسحاق ، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء ، وما أنا بشالك فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة ، إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، فإذا كان ذلك رفعت الحجة <sup>(٢)</sup> ، وأغلق باب التوبة ، فلم يك (يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتَهَا لَم تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) ، فأولئك أشرار من خلق الله ﷻ ، وهم الذين تقوم عليهم القيامة ، ولكنني أحببت أن أزداد يقيناً ، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه ﷻ أن يريه كيف يحيي الموتى (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي) .

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل؟ أو عمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقني ، فما أدّى إليك عني فعني يؤدي ، وما قال لك عني فعني يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون ، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك ، فقال له: العمري وابنه ثقتان ، فما أدّى إليك عني فعني يؤديان ، وما قال لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعمهما ، فإنهما الثقتان المأمونان ، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

(١) جزء من كتاب قيد التأليف ، يحتوي على شرح أحاديث شريفة .

(٢) في بعض النسخ ( وقعت الحجة ) .

قال: فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل حاجتك فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ، ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له: فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام.

فإن الأمر عند السلطان، إن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني رحمته الله: وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عني اسمه - أن أبا عمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا <sup>(١)</sup>.

والحديث يتضمن حقائق جمة، ومعارف مهمة ، نأتي عليها ضمن نقاط:  
الأولى: طرافة الرواية ، وأجواؤها والفتنة المجتمعة ، الحميري والشيخ أبو عمرو العمري وأحمد بن إسحاق ، وعناية أحمد بالسؤال عن خلف الإمام العسكري عليه السلام ، فيغمز الحميري ليحركه على المسألة عن الموضوع الأهم .

الثانية: لباقة الحميري ولطف تمهيده لسؤاله ، وتقديمه بياناً لمحض اعتقاده: إن الأرض لا تخلو من حجة ما بقي التكليف ، وغاية ذلك قبل يوم القيامة بأربعين يوماً ، وهي أمد التوبة ، وعندها يغلق بابها .

وذلك مدلول قول الحق عظمت حجته وجلت حكمته: (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَوْ تَكُونُ ءَامَنَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوَكِّبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا) <sup>(٢)</sup> ، وأولئك الذين أوصد باب التوبة في

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، باب ( في تسمية من رآه عليه السلام ) ح ١

(٢) الأنعام ، ١٥٨

وجوهمم ، شرار خلق الله ، حيث لم يفيئوا إلى الحق بعد قيام الحجة ، وانقضاء المهلة ، وارتفاع التكليف .

الثالثة : إذن .. فمن يملك تلکم المعرفة ويحوي ذلکم العلم فما باعث

سؤاله؟!

أجل .. إنه زيادة اليقين ، وبلوغ الغاية منه ، وله فيما حكاه القرآن عن خليل الرحمن خير مبرر وعاذر ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتِ قَالِ أَوْلَمِ تُؤْمِنُ قَالِ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُظْمِنَنَّ قَلْبِي ﴿١﴾ .

الرابعة : المسؤول المأمون والسفير المؤتمن ، إنه الولي المخلص ، والوكيل العدل ، والثقة المعتمد ، لدى حجج الله على خلقه وخلفائه في عباده .

فهذا أبو علي أحمد بن إسحاق يروي في جلاله قدره وعلو مقامه ، عن الإمام أبي الحسن عليه السلام : سألته وقلت له : من أعامل ؟ وعمّن آخذ ؟ وقول من أقبل ؟ فقال له : العمري ثقني ، فما أدّى إليك فعني يؤدي ، وما قال لك عني ، فعني يقول ، فاسمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون .

وهذا الإمام أبو محمد عليه السلام يجيبه عن مثل ذلك بقوله : العمري وابنه ثقتان ، فما أدّى فعني يؤديان ، وما قال لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهم الثقتان المأمونان .

فهل بعد قول إمامين إلا الإحالة على المطلع الخبير ، الطيبين بالأمر الواقف على السر ؟!

فما كان من هذا الثقة الجليل إلا تجسد صفاته ، وتمثل كمالاته .

( فخر أبو عمرو ساجداً وبكى ، ثم قال : سل حاجتك ) .

إنه الخضوع والخشوع ، والشكر على عظيم النعمة ، وبلغ المنّة ، وإنه

التواضع والبكاء عمّا تجيش به النفس من شؤون ازدحمت فرق لها القلب ،  
وانهملت لجلالها العين ، وأثمرت التوطئة ثمرها ، وآن للحميري اقتطافها .

( أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد ﷺ ) .

فقال العمري رضي الله عنه : إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - ، إنه قول الخبير  
وشهادة البصير ، يُصدّر قول بقسمه ، ويؤكد خبره بالإشارة إلى المحسوس  
والملموس ، فيطمع ذلك الحميري ليسأل عمّا يعنيه ، ويردف بما يهمه .

( فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم ) .

وتلك حكاية الفترة العصبية ، فالمأموم لا يقف على معرفة اسم إمامه ،  
ويا لها من مصيبة ، وهنا مختبر الأمانة ، وموطن الصيانة ، واحتمال  
السر ، وكتمان الأمر ، ويا له من موقف حرج مر .

( محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ) ، ( ولا أقول هذا من عندي ،  
فليس لي أن أحل ولا أحرم ، ولكن عنه ﷺ ) .

ولماذا كل هذا ؟

إنه الظرف العصيب ، والمحنة القائمة ، والبلية النازلة بالبقية من حجج  
الله وآل محمد عليهم السلام ، فقد عصفت بهم العواصف ، وعمّت بم الخطوب ،  
وشملهم البلاء .

( فإن الأمر عند السلطان ، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم  
ميراثه وأخذه من لا حق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن  
يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً ) .

فقد تبدد الشمل ، وانتهب الثقل ، وروّع الأهل ، وفُتشت النساء  
والجوارى وحبسن ، وقُطع ما أمر الله به أن يُوصَل ، فلا محيص في مثل  
هذا المأزق الحرج ، ولا مناص في مثل هذا البلاء الواسع المبرم ، إلا الصمت  
والإعراض ، والسكون والإغماض .

( وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك ) .  
 هذا .. وللفقهاء آراء في هذه المسألة ، حكماً وموضوعاً ، حفلت به  
 بحوثهم المستوعبة .  
 عجل الله لوليهِ الفرج ، وسهل له المخرج ، وأزال بظهوره البلاء ، ورفع  
 العناء ، وأرانا الرخاء .

### ومن حديث الإمام المهدي عليه السلام :

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد < قال : حدثنا محمد بن  
 الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبان بن  
 عثمان ، عن أبان بن تغلب قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل ، ينزل في  
 صورة طير أبيض فيبايعه ، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ، ورجلاً  
 على بيت المقدس ، ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق ( أَمْرُ اللَّهِ فَلَا  
 تَسْتَعْجِلُوهُ ) (١) (٢) .

وظهور الإمام بعد طول انتظار ، وامتداد غيبة واحتجاب ، حدث عالمي  
 خطير ، وأمر مفاجئ مثير ، فلا بد له من إعلام يماثله ، وتعريف يليق به .  
 فجرى لخاتم الأوصياء محمد المهدي سنن ما جرى لجده خاتم المرسلين  
 محمد ، من الإرهاصات والبشائر والنذر ، تأييداً للأمر الإلهي ، وإقامة  
 للحجة على الخلق .

ويتولى أمر البيعة الأمين على وحي الله الملك المقدس جبرائيل عليه السلام ، فهو  
 أول من يبايع .

(١) النحل ، ١

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٦٧١ ، باب ( في نوادر الكتاب ) ح ١٨

وتحمل هذه الظاهرة النادرة توفر الأسباب لتحقيق الوعد الإلهي ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، بنحو خارق معجز ، ولعل في تمثّل ( الملك الأمين ) طيراً ومن الألوان بياضاً ، رمزاً لاتساع وعمق النفوذ ، وسرعة انبثائه . ومنطلق قيام الإمام بأعباء الإمامة ، هو ذات منطلق قيام جده النبي بأعباء النبوة والرسالة . وكما أسري بالنبي المصطفى إلى المسجد الأقصى المبارك ، هو وما حوله ، فهذا هو الأمين يحمل دعوة خليفة ذلك المرسل ، وقيامه بما استخلف فيه .

ولعل ثَمَّتَ تناسباً مميّزاً مضافاً إلى هذا اقتضى اخصاص (بيت المقدس) ألا وهو: أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، كان موطنه ومنطلق دعوته هناك ، وهو من أولياء الإمام وأنصاره وداعي قومه إلى الإيمان بما يؤمن به . ولما كانت إمامة الإمام الثاني عشر من آل محمد ، تمثل الحلقة الأخيرة من منظومة ( الدين الإلهي ) فالإسلام خاتمة الأديان ، والإمام المهدي خاتمة الأوصياء القائمين بأمره ، فلا بد لها من إبلاغ كفاء ثقلها ، ونسق مبتدائها ، فكما قال الأمين جبريل عن ربه تبارك وتعالى في شأن الرسالة والرسول ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .

فهو اليوم يملأ الآفاق صوته ، ويسمع كل ذي سمع مقولته ، فالأميران إلهيان يلتقيان ، وبينهما وشيجة أوثق من لحمة في سداه ، فدين الإسلام افتتح بمحمد واختتم بمحمد ( صلى الله على محمد وآل محمد وقائم آل محمد ) .

(١) الأعراف ، ١٥٨

(٢) الأنبياء ، ١٠٧

(٣) التوبة ، ٣٣



## من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟<sup>(١)</sup>

الشيخ علي آل محسن

### تمهيد :

إن مسألة معرفة إمام العصر من المسائل المهمة التي تترتب عليها أعظم المصالح الدينية والدنيوية، وتؤدي بها أهم الوظائف الشرعية، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة مشتملة على التحذير الشديد، وتصف من مات جاهلاً بها بأن ميته جاهلية .

مضافاً إلى أن علماء أهل السنة أكدوا في مصنفاتهم على أن نصب الإمام في كل عصر واجب على المسلمين كافة، بل جعلوه من أعظم الواجبات الدينية التي لا يسع المسلمين تركها أو التهاون في المبادرة إليها. قال الإيجي في المواقف : نصب الإمام عندنا واجب علينا سمعاً ...

وقال : إنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت عن إمام، حتى قال أبو بكر (رض) في خطبته : ( ألا إن محمداً قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به )، فبادر الكل إلى قبوله، وتركوا له أهم الأشياء، وهو دفن رسول الله ﷺ، ولم يزل على ذلك في كل عصر إلى زماننا هذا من نصب إمام متبّع في كل عصر ...<sup>(٢)</sup>

وقال الماوردي : وعقدها - أي الإمامة - لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع<sup>(٣)</sup>، وقال ابن حجر: قال النووي: أجمعوا على أنه يجب نصب خليفة، وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل<sup>(٤)</sup>، وقال التفتازاني : نصب

(١) مسائل خلافة حار فيها أهل السنة ، ص ٢٤١.٢١٧

(٢) المواقف ، ص ٣٩٥ ، والإيجي عاش بين سنة ٧٠٠هـ وسنة ٧٥٦هـ .

(٣) الأحكام السلطانية ، ص ٢٩

(٤) فتح الباري ، ١٧٦/١٣

الإمام واجب على الخلق ، سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة <sup>(١)</sup> ، وقال ابن حزم: إن رسول الله ﷺ نص على وجوب الإمامة ، وأنه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة <sup>(٢)</sup> ، وقال : لا يحل لمسلم أن يبيت ليلتين ليس في عنقه لإمام بيعة <sup>(٣)</sup> ... إلى غير ذلك مما يطول ذكره <sup>(٤)</sup> .

ومع كل ذلك فإن أهل السنة بعد عصر الخلافة عندهم أطبقوا على ترك هذا الواجب ، بل تركوا الخوض في هذه المسألة وتجنبوا البحث فيها من قريب أو بعيد ، فلا نرى منهم اهتماماً بالبحث في هذا الأمر مع عظم أهميته ، حتى تركه من تعرض لشرح تلك الأحاديث وقابله بالإعراض والإهمال الشديدين <sup>(٥)</sup> . ولعل السبب في ذلك خشية علماء أهل السنة من سخط حكام عصرهم إذا نفوا عنهم أهليتهم لإمامة المسلمين ، وخوفهم من العامة ، وحذرهم من تخطئة كل أهل السنة في ترك أمر مهم واجب لا ينبغي تركه .

والأحاديث المروية في هذه المسألة كثيرة ، وإليك بعضاً منها :

### حديث من مات وليس في عنقه بيعة :

أخرج مسلم في صحيحه والبيهقي في السنن والهيثمي في مجمع الزوائد والتبريزي في مشكاة المصابيح والألباني في السلسلة الصحيحة وغيرهم ،

(١) شرح المقاصد ، ٢٣٥/٥

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١٦٩/٤

(٣) المحلى ، ٤٢٠/٨

(٤) راجع إن شئت كلام ابن حزم في الفصل في الملل ١٤٩/٤ ، والبغدادي في الفرق بين الفرق ، ص ٣٤٩

(٥) خذ مثلاً على ذلك : الإمام النووي الذي شرح صحيح مسلم ، فإنه لم يعلق بحرف واحد على حديث ( من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ) ، راجع صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٠/١٢ ، مع أن النووي توفي سنة ٦٧٦ هـ بعد سقوط الخلافة العباسية وتشقت بلاد المسلمين إلى دويلات على كل دولة خليفة .

عن النبي ﷺ أنه قال: ( من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية )<sup>(١)</sup> .  
وأخرج أحمد في المسند والهيثمى في مجمع الزوائد وأبو داود الطيالسي في مسنده وابن حبان في صحيحه وأبو نعيم في حليته والمتقى الهندي في كنز العمال وغيرهم ، عنه ﷺ أنه قال: ( من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية )<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية أخرجهما الهيثمي وابن أبي عاصم ، أن النبي ﷺ قال : ( من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية )<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية أخرى : ( من مات وليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية )<sup>(٤)</sup> .

### تأملات في الحديث :

قوله ﷺ : من مات : فيه إشعار إلى أن بيعة أمام المسلمين الحق ينبغي المبادرة إليها وعدم إهمالها أو التهاون فيها خشية مباغتة الموت والوقوع في الهلاك.

قوله ﷺ : وليس في عنقه بيعة: أي ولم تكن بيعة ملازمة له لا تنفك

(١) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ كتاب الإمارة باب ١٢ ح ٥٨ ، السنن الكبرى ١٥٦/٨ ، مجمع الزوائد ٢١٨/٥ ، مشكاة المصابيح ١٠٨٨/٢ ح ٣٦٧٤ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧١٥/٢ ح ٩٨٤

(٢) مسند أحمد ٩٦/٤ ، مجمع الزوائد ٢١٨/٥ ، مسند الطيالسي ص ٢٥٩ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤٩/٧ ، حلية الأولياء ٢٢٤/٣ ، كنز العمال ١٠٣/١ ح ٤٦٤ ، ٦٥/٦ ح ١٤٨٦٣

(٣) مجمع الزوائد ٢٢٤/٥ ، ٢٢٥ ، كتاب السنة ص ٤٨٩ ح ١٠٥٧ ، قال الألباني : إسناده حسن ورجاله ثقات ...

(٤) مسند أحمد ٤٤٦/٣ ، كنز العمال ٦٥/٦ ح ١٤٨٦١ ، كتاب السنة ص ٤٩٠ ح ١٠٥٨ ، المطالب العالية ٢٢٨/٢

عنه ، كما في قوله تعالى : ( وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُقُبِهِ ) ، فلا يجوز نقض بيعة إمام الحق ولا النكث عنها ، ولأجل الدلالة على اللزوم لم يعبر بـ (من مات ولم يبايع إماماً ... ) .

والبيعة: هي المعاقدة والمعاهدة على السمع والطاعة ، ولعلها مأخوذة من البيع ، فكأن من بايع الإمام قد باع نفسه للإمام ، وأعطاه طاعته وسمعه ونصرته .

وعليه فلا تقع البيعة إلا مع الإمام الحاضر الحي ، دون الإمام الغابر الميت ، لأن الميت لا تتحقق معه المعاهدة ، واعتقاد إمامة الأئمة الماضين لا يستلزم تحقق البيعة لهم .

وقوله : لإمام : يدل على أنه لا يجوز مبايعة أكثر من إمام واحد في عصر واحد ، وهذا مما اتفقت عليه كلمة المسلمين ودلت عليه الأحاديث الصحيحة عند الفريقين .

فمما ورد من طرق أهل السنة ما أخرجه مسلم في صحيحه وغيره عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ) <sup>(١)</sup> ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : ( ... وستكون خلفاء فتكثر . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول ) <sup>(٢)</sup> .

قال النووي: في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، ومعنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها ، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول [أم جاهلين ، وسواء كانا في بلدين أو بلد ، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره ، هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء ... واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد ،

(١) صحيح مسلم ١٤٨٠/٣ كتاب الإمارة، باب ١٥ ح ٦١، السنن الكبرى ١٤٤/٨

(٢) صحيح مسلم ١٤٧١/٣ كتاب الإمارة، باب ١٠ ح ٤٤

سواء اتسعت دار الإسلام أم لا <sup>(١)</sup> .

وقال البغدادي : وقالوا - أي أهل السنة - : لا تصح الإمامة إلا لواحد في جميع أرض الإسلام <sup>(٢)</sup> .

ونص على ذلك أيضاً ابن حزم <sup>(٣)</sup> والماوردي <sup>(٤)</sup> والتفتازاني <sup>(٥)</sup> وغيرهم .

مات مية جاهلية : مية على وزن فعلة ، وهو اسم هيئة ، والمعنى : مات كمية أهل الجاهلية .

قال النووي : أي على صفة موتهم من حيث هي فوضى لا إمام لهم <sup>(٦)</sup> .

أقول : لعل تشبيه موت من ترك بيعة إمام الزمان بمية أهل الجاهلية من حيث أن ترك تلك البيعة يستلزم ترك متابعة إمام الحق ، ويؤدي إلى متابعة أئمة الجور ، وهذا مسبب للوقوع في الضلال ، فتكون حاله حال أهل الجاهلية الذين يموتون على ضلال .

### مؤهلات إمام المسلمين وصفاته :

إن إمام العصر لا بد أن تتوفر فيه عدة مزايا تؤهله لأن يكون إماماً على سائر المسلمين دون غيره ، وقد ذكر علماء أهل السنة بعضاً من تلك المزايا التي ينبغي توفرها في إمام المسلمين ، ومع أنهم اختلفوا في بعض الصفات إلا أنهم يكادون يتفقون على بعض آخر منها . فمما اشترطوه :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣١/١٢

(٢) الفرق بين الفرق ص ٣٥٠

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٥٠ ، المحلى ٤٢٢/٨

(٤) الأحكام السلطانية ص ٣٧

(٥) شرح المقاصد ٢٣٣/٥

(٦) المصدر السابق ٢٣٨/١٢

أولاً : أن يكون قرشياً :

فلا تصح إمامة غير القرشي كائناً من كان، وذلك لقول النبي ﷺ :  
(الأئمة من قريش) <sup>(١)</sup> .

قال المناوي: ذهب الجمهور إلى العمل بقضية هذا الحديث ، فشرطوا  
كون الإمام قرشياً <sup>(٢)</sup> .

وقال : قال عياض : اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب كافة العلماء ،  
وقد عدوها من مسائل الإجماع ، ولا اعتداد بقول الخوارج وبعض المعتزلة .  
وقال أيضاً : به - أي بهذا الحديث - احتج الشيخان يوم السقيفة ، فقبله  
الصحب وأجمعوا عليه <sup>(٣)</sup> .

ونص أيضاً على اشتراط القرشية في الإمام : عبد القاهر البغدادي في  
الفرق بين الفرق <sup>(٤)</sup> ، وابن حزم في الفصل والملل والأهواء والنحل <sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤/٣، ١٨٣، ٤٢١/١٢٩، والطيالسي في مسنده ص ٢٨٤، ١٢٥ والحاكم في مستدركه ٥٠١/٤ وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٤٨٠/١، أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١، ١٧١، ٧/٨، ٨/٨، ١٢٣/٢٤٢، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٢/٥، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣، ٧٦/١٢١، والطبراني في المعجم الصغير ١٥٢/١، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٣٤/١، قال أبو نعيم في الحلية ١٧١/٣: هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس، وقال البيهقي في السنن ١٢١/٣: مشهور من حديث أنس، وعده من الأحاديث المتواترة السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة ص ٢٤٨، والكتاني في نظم المتناثر ص ١٦٩ وابن حزم في الفصل والملل والأهواء والنحل ١٥٢/٤ وغيرهم، واستقصى الألباني طرق هذا الحديث وصححها في إرواء الغليل ٢٩٨/٢-٣٠١ ونفى الشك في تواتر الحديث .

(٢) فيض القدير ١٨٩/٣

(٣) المصدر السابق ١٩٠/٣

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٤٩

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٥٢/٤

والمحلى<sup>(١)</sup> ، والتفتازاني في شرح المقاصد<sup>(٢)</sup> ، والماوردي في الأحكام السلطانية<sup>(٣)</sup> ، والغزالي في قواعد العقائد<sup>(٤)</sup> وغيرهم .

**ثانياً : أن يكون عالماً مجتهداً :**

قال الإيجي: الجمهور على أن أهل الإمامة مجتهد في الأصول والفروع ، ليقوم بأمور الدين<sup>(٥)</sup> .

وقال عبد القاهر البغدادي : وأوجبوا - أي أهل السنة - من العلم له مقدار ما يصير به من أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية<sup>(٦)</sup> .

ونص أيضاً على لزوم كون إمام المسلمين مجتهداً في الأحكام الشرعية: الماوردي في الأحكام السلطانية<sup>(٧)</sup> والتفتازاني<sup>(٨)</sup> والباقلاني في التمهيد<sup>(٩)</sup> وغيرهم .

**ثالثاً : أن يكون عادلاً غير فاسق :**

قال البغدادي بعد أن ذكر شرط العدالة في الإمام : وأوجبوا - أي أهل السنة - من عدالته أن يكون ممن يجوز حكم الحاكم بشهادته ، وذلك بأن يكون عادلاً في دينه ، مُصلحاً لماله وحاله ، غير مرتكب لكبيرة ولا

(١) المحلى ٤٢٠/٨

(٢) شرح المقاصد ٢٤٣/٥

(٣) الأحكام السلطانية ص ٣٢

(٤) قواعد العقائد ص ٢١٠

(٥) المواقف ص ٣٨٩

(٦) الفرق بين الفرق ص ٣٤٩

(٧) الأحكام السلطانية ص ٣١

(٨) شرح المقاصد ٢٣٣/٥

(٩) التمهيد ص ١٨١ عن كتاب الإلهيات ٥١٨/٢

مُصر على صغيرة، ولا تارك للمروءة في جل أسبابه<sup>(١)</sup>.

وقال الإيجي : يجب أن يكون عدلاً لئلا يجور . وذكر أنه شرط بالإجماع<sup>(٢)</sup>. ونص على اشتراط العدالة في إمام المسلمين الماوردي<sup>(٣)</sup> في الأحكام السلطانية والغزالي في قواعد العقائد<sup>(٤)</sup> والتفتازاني في شرح المقاصد<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

إلى غيرها من الصفات التي ذكروها ، وفيما ذكرناه كفاية .

### حيرة أهل السنة في هذا العصر :

عندما تلقى نظرة على واقع أهل السنة في هذا العصر نجد أنهم لم يبايعوا إماماً واحداً لهم مع وجوبه عليهم ، بل مع كونه من أعظم الواجبات كما مر مفصلاً ، فلم يبايعوا واحداً من حكام المسلمين المعاصرين ولا غيرهم إماماً لهم ، إما لأن الإمام يجب أن يكون قرشياً وجل حكام المسلمين اليوم ليسوا من قریش ، والقرشي منهم لم يقم دليل على إمامته العامة على كل المسلمين لا عند أهل السنة ولا عند غيرهم ، وإما لعدم توفر الصفات الأخرى فيه .

### جواب الإشكال وردده :

قد يقال : إن أهل السنة في بعض البلاد الإسلامية بايعوا حكامهم بيعة شرعية صحيحة ، وبذلك يكونون قد أدوا ما فرضه الله عليهم من مبايعة إمام لهم في هذا الزمان .

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٤٩

(٢) المواقف ص ٢٨٩

(٣) الأحكام السلطانية ص ٣١

(٤) قواعد العقائد ص ٢٣٠

(٥) شرح المقاصد ٢٣٣/٥



والجواب :

١- على فرض حصول بيعة ( شرعية ) لحاكم من حكام المسلمين في بلد ما ، فإن باقي أهل السنة في كل البلاد الأخرى لم يبايعوا ذلك الحاكم ، فإما أن تكون بيعة المبايعين صحيحة فيجب على غيرهم متابعتهم فيها ، وحيث لم يفعلوا فقد تركوا أهم الواجبات عليهم ، وإما أن تكون تلك البيعة باطلة فلا اعتبار بها ، فوجودها كعدمها .

٢- أن أولئك المبايعين إنما بايعوه على السمع والطاعة وعلى كونه حاكماً على بلادهم ، لا كونه خليفة أو إماماً لكل المسلمين ، ولذلك لم نرَ حاكماً معاصراً ادعى الخلافة أو الإمامة على كل المسلمين ، والذي يتأدَّى به الفرض هو البيعة على النحو الثاني لا الأول .

٣- أن الخليفة الحق لا تثبت خلافته عندهم إلا بالنص من الله ورسوله ، أو بنص إمام الحق الذي قبله ، أو بالشورى من المسلمين كافة ، أو بالقهر والغلبة على سائر بلاد الإسلام ، وشيء من ذلك كله لم يتم لحاكم معاصر كما هو واضح .

وتثبت الخلافة أيضاً ببيعة أهل الحل والعقد ، وعليه فإن كان أولئك المبايعون هم أهل الحل والعقد<sup>(١)</sup> فبيعتهم صحيحة ، وإلا فلا ، ولا تكون ملزمة بغيرهم ، وتكون مشمولة لقول عمر: فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتل<sup>(٢)</sup> .

٤- أن مبايعتهم لذلك الحاكم معارضة بمبايعة غيرهم لحاكم آخر في

(١) أهل الحل والعقد : هم أصحاب الرأي والدين والمشورة في المسلمين ، الذي يلزم غيرهم متابعتهم عند أهل السنة ، مثل الصحابة في المدينة بعد زمان النبي ﷺ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٠/٩ كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف ، وهو الحديث الذي تقدم تخريجه في حديثنا عن بيعة أبي بكر وأنها كانت فلتة في الفصل الثاني .

بلاد أخرى من بلاد المسلمين ، ولا يصح بيعة خليفتين في عصر واحد ، ومع تحقق ذلك فإحدى البيعتين باطلة قطعاً .

ثم إن البيعة لا تصح إلا إذا كان الحاكم قرشياً عادلاً مجتهداً كما مرّ .

والحاصل : أن كل أهل السنة لم يبايعوا إماماً واحداً لهم من الحكام المعاصرين ولا من غيرهم ، وبذلك يكونون قد تركوا واجباً من أعظم الواجبات الشرعية ، وتخلوا عن وظيفة من أهم الوظائف الدينية .

**جواب آخر ورده :**

وقد يقال أيضاً : إن كل واحد من أهل السنة اتبع إماماً من أئمة المسلمين ، ومن الواضح المعلوم أن أهل السنة منهم من يتبع أبا حنيفة النعمان ، ومنهم من يتبع مالك بن أنس ، ومنهم من يتبع محمد بن إدريس الشافعي ، ومنهم من يتبع أحمد بن حنبل ، فكل واحد منهم يموت وفي عنقه بيعة لإمام من هؤلاء الأئمة ، فلا إشكال عليهم حينئذ .

**والجواب :**

١- أن محل الكلام هو مبايعة الإمام الذي يتولى أمور المسلمين ويكون حاكماً له سلطة زمنية على الناس ، وهذا هو الذي أوجبه علماء أهل السنة فيما تقدم من عباراتهم ، ودلت عليه الأحاديث السابقة ، وليس محل البحث هو علماء الدين الذين يعمل الناس بفتاواهم ، فإن هؤلاء لا تجب مبايعتهم بالاتفاق ، بل يجب سؤالهم لمعرفة الأحكام الشرعية لا غير ، كما قال جلّ شأنه : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

٢- لم يُفْتِ أحد من أئمة المذاهب الأربعة بوجوب أخذ البيعة له أو لغيره من فقهاء الأمصار ، ولم ينقل أحد من أعلام أهل السنة أن البيعة أُخِذت

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٧

لهم، لا في عصورهم ولا في العصور المتأخرة عنهم، ولو كانت البيعة لهم واجبة لبينوا ذلك للناس وحشّوهم عليها .

٣- أنا قلنا فيما مر أن البيعة هي المعاهدة، وهي لا تتحقق إلا مع الإمام الحي الحاضر، وعليه فلا يمكن مبايعة واحد من الأئمة الماضين، لأنها مفاعلة بين طرفين، والميت لا يعلم ببيعة الحي له ولا تقع منه معاهدة معه على شيء، وهو واضح لا يحتاج إلى زيادة تفصيل .

**جواب ثالث ورده :**

فإن أجابوا عن هذه المسألة بأن إمام المسلمين واحد من العلماء المعاصرين من أهل السنة .

**فالجواب :**

١- ما قلناه فيما تقدم يأتي هنا أيضاً، فإن محل الكلام في الإمام الذي يتولى أمور المسلمين ويكون حاكماً عليهم، وليس الكلام في أئمة العلم، فإن أئمة العلم لا تجب بيعتهم عند أهل السنة .

٢- قلنا فيما تقدم أنه يشترط في الإمام أن يكون مجتهداً، وحيث أن أهل السنة قد أغلقوا باب الاجتهاد، وحصروا التقليد في أئمة المذاهب الأربعة، فلا يوجد في علماء هذا العصر إلا المقلدة، ومن يدعي الاجتهاد منهم لا يوافقونه على اجتهاده ولا يسلمون له به، فحينئذ لا يصلح واحد منهم لإمامة المسلمين .

٣- لو سلمنا أن واحداً من العلماء المعاصرين فيه الأهلية للإمامة عندهم، إلا أنه لا يكون إماماً بمجرد كونه أهلاً للإمامة، وذلك لأن علماء أهل السنة أنفسهم اعتبروا أيضاً في إمام المسلمين أن يبایعه أهل الحل والعقد، أو يكون مبسوط اليد على بلاد المسلمين متسلطاً عليها، ولأجل ذلك عدّوا معاوية مثلاً من الخلفاء الاثني عشر الذين بشر بهم النبي ﷺ

كما مر مفصلاً، ولم يعدوا منهم من هو خير منه من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار المعاصرين له الذين لم تكن لهم إمرة، ولا غيرهم ممن وصفوهم بأنهم من المبشرين بالجنة، كسعد بن أبي وقاص مثلاً، كما لم يعدوا من الخلفاء الاثني عشر علماء الصحابة كابن عباس وابن مسعود وغيرهما .

**جواب رابع ورده :**

فإن قالوا: إنا نسلم أن أهل السنة تركوا القيام بهذا الفرض فلم يبايعوا إماماً في هذا العصر ولا في العصور المتقدمة التي تلت عصر الخلافة، لكن لا تلزم المعصية والضلالة والموت ميتة جاهلية، وذلك إنما يلزم لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار<sup>(١)</sup>.

**فالجواب :**

١- أنا لا نسلم أن أهل السنة عاجزون عن بيعة إمام لهم في هذا العصر، لأن البيعة هي نوع من إظهار الطاعة للحاكم، وهذا مقدور عليه، ويمكن لعلماء أهل السنة أن يرشدوا العوام في جميع البلاد إلى مبايعة من يرونه الأصلح للإمامة من حكام المسلمين أو من غيرهم .

وخوفهم من سخط حكام بلادهم لا يسوغ لهم ترك بيان فريضة من أهم الفرائض ووظيفة من أعظم الوظائف، لأن أهل السنة لا يرون جواز التقية من الحاكم المسلم، ولهذا عدّوا من فضائل الإمام مالك بن أنس والإمام أحمد ابن حنبل وغيرهما الجهر ببيان المعتقد مع ما كان فيه من سخط الخلفاء والوقوع في المحنة.

هذا مع أن هناك منابر دولية يتمكن بها من بيان كل عقيدة وإيضاح كل وظيفة بلا أي محذور ولا خوف ولا ضرر، وهذا أمر مقدور لكل أو

(١) هذا الجواب للتفتازاني في شرح المقاصد ٢٣٩/٥

للأغلب ، مع أننا لانرى أحداً من أهل السنة قام به .

٢- مع الإغماض عن كل ذلك وتسليم أن أهل السنة عاجزون عن مبايعة إمام لهم ، فهذا يرفع الإثم والعقاب عنهم ، لأن الله جل شأنه لا يكلف الناس بما لا يطيقون ، أما أن ميّتهم لا تكون بسبب الاضطرار جاهلية فهذا لا نسلم به ، فإن أهل الفترة - الذي عاشوا في الجاهلية وهم لا يعلمون بدين سماوي ، وكانوا مستضعفين في الأرض ، ولا يفقهون من أمرهم إلا ما يتعلق بمعاشهم - فإن هؤلاء لا يعذبون ، عملاً بقوله جل شأنه : ( وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ) ، مع أنهم لا شك في كونهم ضاللاً ، لأن كل من لم يتبع الحق - وإن كان معذوراً - فهو ضال .

وما نحن فيه كذلك ، فإن حديث مسلم نص على أن كل من لم تكن في عنقه بيعة لإمام فميّته جاهلية ، وبإطلاقه يشمل من كان معذوراً لجهل أو اضطرار أو عجز أو غير ذلك .

وعلى ضوء ما تقدم نقول : إن أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية إما أن يكون فيهم من هو أهل للإمامة ومتصف بالصفات التي ذكرها ، فحينئذ يجب عليهم أن يبايعوه إماماً لهم .

وإما أن لا يكون فيهم من يتصف بالصفات المزبوة ، فالواجب عليهم حينئذ بيعة رجل منهم يكون إماماً على جميع المسلمين ، ولا يجوز ترك المسلمين من دون إمام بر أو فاجر ، هذا ما نص عليه علماءهم في مصنفاتهم .

وأهل السنة في جميع البلدان لم يبايعوا إماماً لهم ، فهم بأجمعهم أو أكثرهم مخالفون لفتاوى علمائهم التي دلت على أنه يجب على المسلمين في كل عصر أن يبايعوا من يصلح منهم للإمامة ، ومعرضون عن الأحاديث الصحيحة ، غير عاملين بمضمونها ، وبذلك تكون ميّتهم جاهلية بنص

الأحاديث السابقة .

وأما الشيعة الإمامية فقد ذهبوا إلى أن إمام هذا العصر هو المهدي المنتظر الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام . فهو الإمام الحق على مسلك الشيعة وعلى مسلك أهل السنة أيضاً .

أما على مسلك الشيعة فيدل على ذلك أدلة كثيرة ، نكتفي ببعضها :

### الدليل الأول : أن إمام المسلمين يجب أن يكون معصوماً :

ويدل على ذلك أمور :

١- أن غير المعصوم لا يوثق بصحة قوله ، ويُشك في نفاذ أمره وحكمه ، لاحتمال خطئه ونسيانه وغفلته وجهله وكذبه ، فلا يتوجه الأمر بطاعته مطلقاً في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> .

فإن الله سبحانه ساوى بين طاعته جلّ وعلا وطاعة أولي الأمر - وهم الأئمة - وذلك لانتفاء الخطأ في الكل .

٢- أن غير المعصوم ظالم لنفسه ، لوقوع المعاصي منه ، فكل من ارتكب معصية فقد ظلم نفسه على أقل تقدير ، فلا يصلح حينئذ للإمامة ، لقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فذكر الظالمين بصيغة العموم يشمل من ظلم نفسه ومن ظلم غيره ، ومراده بالعهد في الآية هو الإمامة بدليل الكلام المتقدم فيها .

٣- أن الإمامة العظمى التي يتوقف عليها بقاء الدين واستقامة أمور المسلمين لا يصلح أن توكل إلى إمام يخطئ ويصيب ، لأن ذلك يترتب عليه انمحاق الدين وتبدل الأحكام مع توالي الأئمة وتطاول الأزمنة ، ولهذا عصم الله سبحانه أنبياءه ورسله من كل ذلك ، لأنهم القائمون بتبليغ

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

الشرائع والأحكام ، حياة للدين وحفظاً لأحكام شريعة سيد المرسلين .  
 إذا اتضح ذلك كله نقول : إن إمامة العصر متعينة في الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك لأن المهدي عليه السلام معصوم بنص النبي صلى الله عليه وآله ، إذ قال : ( يملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً )<sup>(١)</sup> ، وذلك لا يتم إلا بعصمته وتام معرفته بأحكام الدين . قال البرزنجي : وأما عصمة المهدي ففي حكمه<sup>(٢)</sup> .  
 ثم قال : لا يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه من عند الله ، الذي بعثه إليه يسدده ، وذلك هو الشرع الحنيفي المحمدي ، الذي لو كان محمد صلى الله عليه وآله حياً ورُفعت إليه تلك النازلة ، لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الإمام ... ولذا قال عليه السلام في صفته : ( يقفو أثري لا يخطئ ) فعرفنا أنه متبع لا مشرع وأنه معصوم ، ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ ، فإن حكم الرسول لا ينسب إلى الخطأ ، فإنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى<sup>(٣)</sup> .

وعليه .. فإن قلنا بعصمة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده في هذا العصر تعينت إمامته ، لأن الأمة أجمعت على أن غير المهدي في هذا الزمان ليس بمعصوم ، وإلا خلا الزمان ممن يصلح للإمامة ، وهذا باطل بالاتفاق .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ح ٤٢٨٢ ، ٤٢٨٣ ، ٤٢٨٥ ، وصححها الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٠٧/٣ ، ٨٠٨ ح ٣٦٠١ ، ٣٦٠٢ ، ٣٦٠٤ ، مشكاة المصابيح ١٥٠١/٣ ح ٥٤٥٤ ، ٥٤٥٢ . الجامع الصغير ٤٣٨/٢ ح ٧٤٨٩ ، ٧٤٩٠ ورمز له بالصحة ، صحيح الجامع الصغير ٩٣٨/٢ ح ٥٣٠٥ ، مسند أحمد بن حنبل ٢٧/٣ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٧٠ .

(٢) الإشاعة لأشراط الساعة ، ص ١٠٨

(٣) المصدر السابق ، ص ١١٠

## الدليل الثاني : أن إمام المسلمين يجب أن يكون منصوباً عليه :

ويدل على ذلك :

١- أنه قد ثبت اشتراط العصمة في الإمام، والعصمة أمر نفساني لا يعلمه الناس، فلا بد من نص العالم بخفايا النفوس وخبايا القلوب جلّ وعلا.  
٢- أن ترك التصييص على الإمام يفتح باب الخلاف ويفضي إلى النزاع، كما وقع في سقيفة بني ساعدة، واستمر منها الخلاف في الخلافة إلى يومنا هذا، مع أن الله أمر بالألفة ونبذ الفرقة، حيث قال : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾<sup>(١)</sup> وقال : ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُضَلَّ عَنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فلا يصح حينئذ بحال أن يفتح الله للمسلمين باباً واسعاً للفرقة والنزاع، فيوكل اختيار الخليفة إليهم يتنازعون فيه .

٣- أن غير النص - وهو الشورى - في أكثر الأحوال لا يفضي إلى تصيب الأفضل، لأن اختيار الخليفة كثيراً ما يكون بداعي المصالح الشخصية والمنافع الفردية، أو بباعث الميول النفسية واتباع العصبية ، والناس قد ينصرفون عن أفضل رجل في الأمة إذا كان حازماً في الحق، أو قليل المال والأعوان والعشيرة . هذا إذا عرف الناس من هو الأفضل، وربما لا يميزونه ولا يشخصونه، ولا سيما إذا كان بعيداً عن دائرة الضوء وأماكن الأحداث .

وعليه .. فلا يصح أن يوكل الله سبحانه أمر الإمامة العظمى إلى الناس الذين وصف أكثرهم في كتابه العزيز بأوصاف سيئة ، ونعتهم بنعوت قبيحة فقال : ﴿ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَمَا

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣

(٢) سورة الأنفال، الآية ٤٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ١١٦ .



أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> ( وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) <sup>(٢)</sup> ( وَأَكْثَرُهُمْ لِلشَّرِّ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ) <sup>(٣)</sup> ... إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة .

فلا مناص حينئذ من النص على الإمام ، لأنه سبحانه هو العالم بمصالح خلقه وبأولاهم بالإمامة وأجدرهم بالخلافة .

٤- أن الإمامة خلافة لله ورسوله ، والإمام خليفة لهما ، ولا تكسر الخلافة عنهما إلا بقولهما .

٥- أن آيات القرآن العزيز قد أوضحت بأجلى بيان أن جعل المنزلة والإمام والوزير والخليفة موكل إلى الله ، ولم نر في كتاب الله العزيز أشارت إلى أن شيئاً من ذلك موكل إلى الناس .

أما جعل الأنبياء فيدل عليه قوله جلّ وعلا : ( أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءٌ ) <sup>(٤)</sup> ( وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ) <sup>(٥)</sup> ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ ) <sup>(٦)</sup> ( اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ) <sup>(٧)</sup> ( إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ) <sup>(٨)</sup> .

وأما جعل الخليفة والإمام والوزير ، فيدل عليه قوله تعالى : ( يَنْدَأُوا فِيهِ بِالْحَمْدِ )

(١) سورة يوسف ، الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٨٧ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية ٧٠ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٢٠ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٤٩ .

(٦) سورة الحديد ، الآية ٢٦ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .

(٨) سورة القصص ، الآية ٧ .

جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) <sup>(١)</sup> (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) <sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه : (وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ) <sup>(٣)</sup> (قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) <sup>(٤)</sup> (وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) <sup>(٥)</sup> (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا) <sup>(٦)</sup> وقوله جلّ من قائل : (وَأَجْعَلِ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي) <sup>(٧)</sup> (هُنُورٌ أَخِي) <sup>(٨)</sup> .

هذه هي سنة الله جلّ وعلا الجارية في خلقه والثابتة في دينه (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا) <sup>(٩)</sup> .

فإذا اتضح ذلك نقول : إن الإمام المهدي عليه السلام إما أن يكون هو ذلك الإمام المنصوص عليه في هذا الزمان ، فثبت المطلوب ، وإما إذا لم نقل بوجوده فضلاً عن النص عليه فقد خلا الزمان ممن يصلح للإمامة ، لأن غير الإمام المهدي عليه السلام قد أجمعت الأمة على أنه غير منصوص عليه ، وخلو الزمان من متأهل للإمامة باطل بإجماع المسلمين .

### الدليل الثالث : حديث الثقلين :

الذي تقدم الكلام فيه مفصلاً ، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ،

(١) سورة ص ، الآية ٢٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٣٠ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية ٧٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية ٧٤ .

(٦) سورة لسجدة ، الآية ٢٤ .

(٧) سورة طه ، الآيتان ٢٩-٣٠ .

(٨) سورة الفتح ، الآية ٢٣ .

ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وهو يدل على لزوم التمسك بإمام صالح للإمامة من أهل بيت النبي ﷺ لا يفترق عن كتاب الله في قوله وفعله ، ويفهم معاني الكتاب الظاهرة والباطنة ، ويعرف الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبين ، وهو مع كل ذلك يعمل بما فيه في جميع شؤونه وكافة أحواله ، لا يحدد عنه ولا يميل إلى سواه ، كما مر ذلك مفصلاً .

وعليه .. فلا بد أن يكون الإمام المهدي ﷺ موجوداً في هذا العصر ، وهو المتعين للإمامة ، لأنه أهل للتمسك به ، وغيره قد أجمعت الأمة على أنه يفترق عن القرآن قولاً وعملاً ، لعدم عصمته ، وإلا فلا يوجد من يصلح للإمامة من أهل البيت النبوي وغيرهم في هذا الزمان وهو باطل بالاتفاق .

هذا كله على مسلك الشيعة الإمامية ، وأما على مسلك أهل السنة ، فأيضاً يكون إمام العصر هو : الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري ﷺ ، وتقريب ذلك يتم بعده وجوه :

أنه من قريش لكونه من ذرية النبي ﷺ ، وعادل لقوله ﷺ : يملؤها قسطاً وعدلاً ، وهو أعلم من سائر المجتهدين ، لأنه يحكم في كل واقعة بحكم رسول الله ﷺ ، وغيره ليس كذلك كما مر .

فإذا سلم الخصم بأنه ﷺ هو إمام العصر فقد ثبت المطلوب ، وإلا فقد خلا الزمان من صالح للإمامة ، لأن أهل السنة وغيرهم ليس فيهم صالح للإمامة قائم بها ، والشيعة لا يرون أحداً صالحاً للإمامة غير الإمام المهدي ﷺ ، وخلو الزمان من صالح للإمامة باطل كما تقدم .

لو لم يكن الإمام المهدي ﷺ هو إمام هذا العصر لكان جميع المسلمين آثمين بتركهم هذا الفرض ، فتكون الأمة المرحومة قد اجتمعت

على خطأ وضلال، وهذا باطل، لقوله ﷺ : ( لا تجتمع أمتي على ضلالة أو خطأ )<sup>(١)</sup> .

### شبهة وجوابها :

فإن قال قائل : إن الإمام المهدي ليس بمولود ولا موجود، وإنما سيولد في آخر الزمان، وليس هو محمد بن الحسن العسكري كما تزعم الشيعة .

والجواب :

١- أن جمعاً من علماء أهل السنة قد اعترفوا بأن المهدي الموعود هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وأنه باقٍ إلى الآن، ومع أن هذا المعتقد مخالف لما عليه أكثر علماء أهل السنة إلا أن هؤلاء رأوه مذهباً حقاً يعتقونه ويذّبون عنه، فذكروه في مصنفاتهم التي صحت نسبتها إليهم .

ومن هؤلاء المذكورين :

١. محمد بن طلحة الشافعي<sup>(٢)</sup> (٥٨٢-٦٥٢هـ) : ذكر ذلك في كتابه (مطالب السؤل) في الباب الثاني عشر .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٤٦٦٠ ح ٢١٦٧ بلفظ : إن الله لا يجمع أمتي ... على ضلالة . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١/٣٧٨، وأخرجه ابن ماجه في السنن ٢/١٢٠٣ ح ٣٩٥٠، وابن عاصم في كتاب السنة بألفاظ مختلفة تؤدي هذا المعنى، حسن الألباني بعضها واستجود بعضها الآخر. وصحح الألباني الحديث بلفظ : ( لا تجتمع أمتي على ضلالة ) في تخريج مشكاة المصابيح ١/٦١، وضعيف سنن ابن ماجه ص ٢١٨، وكتاب السنة ١/٤١، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٤٦٠، وقال : وبالجمله فهو حديث مشهور المتن، ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة، وهي عين عبارة العلجوني في كشف الخفا ٢/٣٥٠، وعده الكتاني في نظم المتناثر ص ١٧٢ من الأحاديث المتواترة .

(٢) راجع ترجمته في كتاب العبر في خبر من غير للذهبي ٣/٢٩٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٦٣، شذرات الذهب ٥/٢٥٩، البداية والنهاية ١٣/١٩٨

٢. محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي<sup>(١)</sup> (ت ٦٥٨هـ) : ذكر ذلك في كتابه ( البيان في أخبار صاحب الزمان ) في الباب الأخير منه ، في الدلالة على جواز بقاء المهدي عليه السلام منذ غيبته .
٣. علي بن محمد ، المشهور بابن الصباغ المالكي<sup>(٢)</sup> (٧٨٤-٨٥٥هـ) : ذكر ذلك في كتابه ( الفصول المهمة ) في الفصل الثاني عشر منه<sup>(٣)</sup> .
٤. سبط ابن الجوزي<sup>(٤)</sup> (٥٨١-٦٥٤هـ) : ذكر ذلك في كتابه ( تذكرة الخواص ) في الفصل المعقود للإمام المهدي عليه السلام<sup>(٥)</sup> .
٥. عبد الوهاب الشعراني<sup>(٦)</sup> (٨٩٨-٩٧٣هـ) : ذكر ذلك في الباب الخامس والستين من الجزء الثاني من كتابه ( اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر ) وسنذكر قريباً عبارته بنصها<sup>(٧)</sup> .
٦. محي الدين بن عربي<sup>(٨)</sup> (٥٦٠-٦٣هـ) : ذكر ذلك في الباب السادس

(١) راجع ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات ٢٥٤/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣٤/١٢ ، الأعلام ١٥٠/٧

(٢) راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٨/٥ ، معجم المؤلفين ١٧٨/٧ .

(٣) الفصول المهمة ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٦ .

(٤) ترجم له في شذرات الذهب ٢٦٦/٥ ، الأعلام ٢٤٦/٨ ، ميزان الاعتدال ٤٧١/٤ ، وفيات الأعيان ١٤٢/٣ ، البداية والنهاية ٢٠٦/١٣

(٥) تذكرة الخواص ، ص ٣٢٥

(٦) ترجم له في شذرات الذهب ٣٧٢/٨ ، الأعلام ١٨٠/٤ معجم المؤلفين ٢١٨/٦ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٤/٢

(٧) عن إسعاف الراغبين ص ١٥٤

(٨) ترجم له في ميزان الاعتدال ٦٥٩/٣ ، الوافي بالوفيات ١٧٣/٤ ، فوات الوفيات ٤٣٥/٣ ، لسان الميزان ٣١١/٥ ، شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، جامع كرامات الأولياء

١١٨/١ ، دائرة المعارف الإسلامية ٢٣١/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣ ، الأعلام ٢٨١/٦

والستين وثلاثمائة من كتابه ( الفتوحات المكية ) .

٧. صلاح الدين الصفدي<sup>(١)</sup> (٦٩٦-٧٦٤هـ) : ذكر ذلك في كتابه شرح الدائرة<sup>(٢)</sup> .

٨. محمد بن علي بن طولون<sup>(٣)</sup> ( ٨٨٠-٩٥٢هـ) : نص على ذلك في كتابه (الأئمة الاثنا عشر) في أبيات ساقها فيه من نظمه، وهي :

عليك بالأئمة الاثني عشر	من آل بيت المصطفى خير البشر
أبو تراب، حسن، حسين	وبغض زين العابدين شين
محمد الباقر كم علم درى	والصادق ادع جعفرًا بين الورى
موسى هو الكاظم وابنه علي	لقبّه بالرضا وقدره علي
محمد التقى قلبه معمور	علي النقي دره منثور
والعسكري الحسن المطهر	محمد المهدي سوف يظهر <sup>(٤)</sup>

وقد ذكر الميرزا حسن النوري قدس الله نفسه في كتابه ( كشف الأستار) أسماء أربعين من علماء أهل السنة الذين عثر على بعض كتبهم التي يعترفون فيها بأن الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هو المهدي المنتظر، مع اعترافه قدس سره بقلة المصادر التي لديه وكثرة كتب علماء أهل السنة وتفرقها في البلدان، ولعل من وقف على أكثرها يجد أضعاف

(١) له ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى ٥/١٠، شذرات الذهب ٦/٢٠٠، العبرية خبر من غير ٤/٢٠٣، البداية والنهاية ١٤/٢١٨، الأعلام ٢/٢١٥، معجم المؤلفين ٤/١١٤، وذكر أن له ترجمة في الدرر الكامنة لابن حجر ٢/٨٧، ٨٨ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١١/١٩-٢١ والبدر الطالع للشوكاني ١/٢٤٣ وغيرها .

(٢) عن ينابيع المودة، ص ٤٧١

(٣) له ترجمة في شذرات الذهب ٨/٢٩٨، الكواكب السائرة ٢/٥٢، الأعلام

٦/٢٩١، معجم المؤلفين ١١/٥١

(٤) الأئمة الاثنا عشر، ص ١١٨

هذا العدد <sup>(١)</sup>.

٢- أن بعض علماء أهل السنة اعترف برؤية الإمام المهدي ولقائه .

قال عبد الوهاب الشعراني في كتابه ( اليواقيت والجواهر ) بعد كلام طويل:

... إلى أن يصير الدين غريباً كما بدأ ، فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام ، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام ... هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي <sup>(٢)</sup> ... عن الإمام المهدي حين اجتمع به ، ووافقته على ذلك سيدي علي الخواص <sup>(٣)</sup> ..  
والنتيجة : أن الإمام المهدي عليه السلام هو إمام هذا العصر على كلا المسلكين: مسلك الشيعة ومسلك أهل السنة .

وأما الإشكالات التي ذكروها في هذه المسألة المتعلقة بطول عمره عليه السلام ، وبالفائدة منه حال غيبته وغير ذلك ، فقد أجاب عنها علماءنا الأعلام في مصنّفاتهم بما يقطع ألسن المخالفين ويخمد تشويش المشوشين <sup>(٤)</sup> .

إذا اتضح كل ما تقدم نقول :

إن أهل السنة إما أن يردوا أقوال علمائهم ، ويسقطوا اعتبار إجماعاتهم ، وي طرحوا حديث : ( من مات وليس في عنقه بيعة ) المروي في صحيح مسلم وغيره ويرفضوه ، فيلزمهم إعادة النظر في كل إجماعاتهم والتحقق من

(١) كشف الأستار، ص ٨٩

(٢) ذكر قصة لقائه بالإمام المهدي عليه السلام في جامع كرامات الأولياء ١/٤٠٠

(٣) عن إسعاف الراغبين، ص ١٥٤

(٤) راجع إن شئت كتاب المهدي للسيد صدر الدين الصدر، كشف الأستار للميرزا حسين النوري، كتابنا دليل التحيرين، ص ٢٢٩-٢٣٩ وغيرها .

صحة مستندها ، كما يلزمهم القول بأن صحيح مسلم فيه أحاديث باطلة .  
 وإما أن يروا صحة إجماعاتهم وصحة أحاديث صحيح مسلم فيلزمهم  
 حينئذ أمران :

الأول : أن يبحثوا عن إمام زمانهم الذي ثبتت إمامته عندهم في هذا  
 العصر على جميع المسلمين وبياعوه ، وإلا فهم مقصرون في القيام بأهم  
 الوظائف الشرعية والواجبات الدينية .

والثاني : أن يعتقدوا أن كل من كان على مذهب أهل السنة في هذا  
 العصر وفي العصور المتأخرة التي لم يبايعوا فيها إماماً واحداً لهم ، كلهم  
 ماتوا ميتة جاهلية ، وأنهم كانوا مخطئين بتركهم واجباً من أعظم  
 الواجبات الدينية ، ووظيفة من أهم الوظائف الشرعية.

( وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ )<sup>(١)</sup> .



## الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد

الشيخ علي الزواد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ... وبعد ..

اتفق علماء الطائفة الحقّة أجمعون - وأيدهم الوجدان بالأدلة والبرهان - أن الأرض لا تخلو من حجة أو إمام ظاهر معلوم أو باطن مستور، من باب لطفه على العباد ، ولئلا يكون للناس على الله حجة ، بل لله الحجة البالغة ، ولو خليت الأرض لساخت بأهلها ، ولغارت غدرانها ، ودرست أعلامها ، ولأصبح أعاليها أسافلها. فصلاحتها - من الله - بالإمام ، ولو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة كما في الكثير من الأخبار. ولا بُدَّ في كلِّ عصر من إمام شاهد، يُدعى الناس في المحشر بإمامهم ويكون عليهم شهيداً وحسيباً، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup>

ولذلك انتجب الجليل بحكمته أوصياءً لحبيبه المصطفى ، وجعلهم أمناء على وحيه ، وقواماً على خلقه ، وشهداء يوم حشره أئمة هداة معصومين من كلِّ زلل، منزّهين عن كلِّ نقص، مطهرين من كلِّ رجس . عدّتهم اثنا عشر المنكر لأحدهم كمنكرهم جميعاً ، ومن مات ولم

(١) الإسراء : من الآية ٧١

(٢) النساء : ٤١

يعرفهم مات ميتة الكفر والضلال والجاهلية ، وآخر تلك السلسلة الحمديّة والعروة الوثقى وبقيتهم ووارثهم ، الإمام الثاني عشر المنتظر ، سميّ رسول الله ﷺ والحامل لكنيته ، ابن الإمام الحسن العسكري ، الذي يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، ينتقم لله تعالى من أعدائه الكافرين المعاندين ، وينصر أولياءه المؤمنين .

المولود في النصف من شعبان سنة ٢٥٦ هـ ، الغائب غيبةً صغرى ابتدأها باستشهاد والده عليه السلام سنة ٢٦٠ هـ ، ودامت حتى سنة ٣٢٩ هـ ، بوفاة نائبه الرابع الأخير ، وعندها بدأت غيبته الكبرى التامة وهي مستمرة إلى أن يمُنّ الله تعالى ببزوغ فجر ظهوره ، وطلوع تلك الشمس التي تنشر النور ويضمحلّ عندها ظلام الجهل والكفر والعصيان .

وطول غيبته لقد كثر نظائرها ، وشاع وذاع أمثالها ، فالخضر ونوح عليهما السلام وأصحاب الكهف وسلمان المحمدي وغيرهم الكثير الذين نطق القرآن بذكرهم أو بيّنت الروايات أعمارهم ، وتناقلت كتب السير طول بقائهم .

ولقد كثر المدّعون للباطل في هذا الزمان ، وابتعد الناس عن الهدى والصلاح ، واتّكلت الناس على أنفسهم ، تاركة انتظار الفرج من المنتظر (عج) ، فبين مُصرّح بلسانه إنكاره - صلوات الله عليه - ، وبين مَنْ ينطق فعله بالإنكار ، وإن لم يُفصح عن ذلك باللسان ، فتعلّقت الآمال بغيره ، وانتظر الناس الفرج من سواه ، غافلين وناسين لمراعاته - صلوات الله عليه - لهذه الأمة ، وكأئهم أحرص عليها منه .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٣٢٣ : بسنده عن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث عن الغيبة بقسميها - : ( ... وأما الأخرى فيطول أمدّها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا ، وسلم لنا أهل البيت ) .

وفيه أيضاً ص ٣٢٦ :

بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام - في حديث :- ( إذا دارت الفلك ، وقال الناس : مات القائم أو هلك ، بأي واد سلك ، وقال الطالب : أئى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج ) .

نعم يُنكره أكثر القائلين به لطول غيبته ، بل ويخرج عن هذا الدين أكثر القائلين به لأنهم أهل حداثة وتجديد في هذا الدين القويم ، وكأنه جاء ناقصاً وينتظر أمثالهم كي يقوموا على إكماله وتهذيبه ، فيُنازعوا ربّ العالمين في ملكه وملكوته ، ويكونوا ممن أنكره - صلوات الله عليه - وأنكر هذا الدين المنزل على المصطفى الأمين - صلى الله عليه وآله الطاهرين - .

أحببت في هذا الكتيب أن أساهم في تثبيت المؤمنين المنتظرين ، وأتواصى مع المحبين الموالين ، وأقيم الحجّة على المعاندين ، فسطرت ما وفقني إليه ربّ العالمين ، سائراً على هدي محمد وآله الطاهرين في بحث فوائد وجود الإمام عليه السلام وإن كان غائباً ، فإنّ الفائدة من وجوده الشريف لا تتحصر بمقام ظهوره ، كما أنّ لغيبته علّة لا نعلمها ولا نحيط بها ، وهي مما خفي علينا وصرّح أئمة الهدى بأنّ تلك العلّة من مكنون السرّ لا تُعلم إلاّ بعد ظهوره - صلوات الله وسلامه عليه - .

ففي كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ص ٤٨٢ : بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : ( إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، لا بُدّ منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، فقلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ؟ قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله

تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما...).

نعم .. وجه الحكمة من غيبته على النحو التام، بمعنى العلة الحقيقية لا ينكشف إلا بعد ظهوره - صلوات الله عليه - ، أمّا معرفة بعض وجوه الحكمة فهذا مما تُدرّكه، وقد نصّ أهل البيت عليهم السلام على بعضها، كما سنوافيك بها أثناء البحث بتوفيق الله تعالى وتسديده.

### الأول: فائدة وجوده عليه السلام في غيبته :

إن فائدة الإمام عليه السلام على الخلق عظيمة، لا يمكن لأحد من الكائنات أن يحويها، ولا يصحّ في العقول إدراكها، عظمة من عظمة الله تعالى، وجلال من جلال الله تعالى، وقدس من قدس الله تعالى، خليفة الله تعالى في أرضه وحجّته على عباده، وأمينه على وحيه، وعيبة علمه وخزانة أسرارهِ. وأهل البيت - صلوات الله وسلامه عليهم - أدري بمن فيه، وهم العارفون بأنفسهم الواصفون لها، والذين يُقدِّرونها حق تقديرها، فلنستمع إلى شيء مما قالوه:

في الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٩٨: بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام - في حديث طويل - يقول فيه: ( إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات <sup>(١)</sup> ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن

(١) توفير الفيء والصدقات: حفظها وادخارها لأهلها وصرفها في محلّها وعدم الإجحاف على مستحقيها .

دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة.  
 الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا  
 تقالها الأيدي والأبصار.  
 الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في  
 غياهب الدجى وأجواز<sup>(١)</sup> البلدان والقفار، ولجج البحار.  
 الإمام الماء العذب على الظمأ، والదال على الهدى، والمنجي من الردى.  
 الإمام النار على اليفاع<sup>(٢)</sup>، الحار لمن اصطلى به<sup>(٣)</sup>، والدليل في  
 المهالك، من فارقه فهالك .  
 الإمام السحاب الماطر، والغيث الهائل<sup>(٤)</sup>، والشمس المضيئة، والسماء  
 الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.  
 الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد  
 الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد<sup>(٥)</sup> .  
 الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده،  
 والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله .  
 الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم،  
 المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار  
 الكافرين.

(١) الغيب: الظلمة وشدة السواد، وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه .

(٢) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٣) الظاهر أن المراد من هذه العبارة: أن الإمام عليه السلام هو كالنار المحرقة لمن تعرّض له،  
 في مقام إظهار شجاعته.

(٤) الهائل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٥) الداهية: الأمر العظيم . والنآد: كسحاب بمعناها.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره<sup>(١)</sup>، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحاتت الأبواب، وخسئت العيون<sup>(٢)</sup>، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيبت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بـكله، أو ينعت بـكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويفني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟ لا أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول ﷺ ... الحديث).

ثم لا تتحصر فائدة الإمام ﷺ في حال ظهوره، بل الفائدة منه ﷺ عظيمة ومتعددة حتى في حال غيبته، فإن مجرد وجوده في دار الدنيا حياً يكون سبباً لفوائد عميمة وجليلة، ومن هنا جاء تشبيهه ﷺ بالشمس إذا سترتها الغيوم، فإن الشمس تصل فوائدها من دفى ونور وإن كانت غائبة بين الغيوم، كما ورد عنهم ﷺ:

في أمالي الصدوق ص ١٦٤ بسنده عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق ﷺ قال: (... لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله

(١) أي: إن الإمام ﷺ لا يمكن للناس أن تختاره كما يقول المخالفون.

(٢) الحلوم كاللباب: العقول، وضلت وتاهت وحاتت متقاربة المعاني، وخسئت أي كلت.

فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله ، قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب .

وفي كمال الدين ج ٢ ص ١٦٢ : بسنده عن إسحاق بن يعقوب ، أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان : وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله ﷻ يقول : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ فَسُؤْلُكُمْ )<sup>(١)</sup> إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى<sup>(٢)</sup> .

والتشبيه بالشمس له دلالاته الكثيرة العظيمة ، وسنتعرض لهذا التشبيه في الخاتمة إن شاء الله تعالى ، ويكفي أن نذكر هنا بعض تلك الفوائد الجليلة من وجوده المقدس (عج) في زمن الغيبة الكبرى :

#### الفائدة الأولى : بقاء وجود العالم :

إن مجرد وجوده (عج) هو سبب لبقاء وجود البشر على الأرض حتى في حال غيبته ، ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض ومن عليها ، لأنه العلة الغائية من وجود هذا العالم الذي نعيشه ، وعند انتفاء الغاية لا بد أن ينتهي وينتفي المنفياً عند الفاعل القادر الحكيم ، ولبيان ذلك نقول :

(١) المائدة : من الآية ١٠١

(٢) راجع الاحتجاج ص ٢٦٣

إنّ الكون كما يحتاج إلى علة في حدوثه، فكذلك يحتاج إلى علة في بقائه، لأنّ الكون ممكن من الممكنات، والممكن ما تساوى فيه طرفا الوجود والعدم فحتّى يترجّح فيه الوجود يحتاج إلى ما يُرجّح وجوده على عدمه، لأنّ الوجود ليس ذاتياً له، وإلاّ لو كان الوجود من ذاته لزم أن يكون واجباً الوجود وهو خلف - أي لقد فرضناه ممكناً فكيف يكون واجباً بالذات - وكذلك الكون يحتاج إلى علة لبقائه لنفس السبب الذي قلناه في احتياجه إلى علة في حدوثه، لأنّه لم يخرج بحدوثه عن كونه ممكناً، وما دامت صفة الإمكان موجودة فالاحتياج إلى العلة موجود.

والفاعل الحكيم لا يفعل إلاّ لمصلحة وهدف وغاية، فالكون كما يحتاج إلى هدف من حدوثه وابتداء وجوده فكذلك يحتاج إلى هدف وغاية في بقائه واستمرار وجوده، وعند انتفاء المصلحة والغاية والهدف من وجود الشيء فإنّ الفاعل الحكيم لا يفعله، فلا يصحّ وجود العالم ولا بقاؤه إلاّ لغاية وهدف، والهدف بلا غاية من العبث المنزه عنه الحكيم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. قال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾<sup>(١)</sup>.

والكون خلق من أجل الجن والإنس قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الدخان : ٣٨

(٢) البقرة : ٢٢

(٣) البقرة : ٢٩

(٤) لقمان : ٢٠



والغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup> .

والعبادة تتوقف على معرفة أمور محدودة ومنها معرفة العبادة والمعبود ، وأما المعرفة التي لا غاية لنهايتها ، ولا نهاية لأمدتها ، فمتوقفة على العبادة ، قال تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُوا اللَّهَ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وتقوى الله والجهاد فيه تعالى إنما يكون بالعبادة الخالصة له تعالى .  
ومن حصلت له هذه المعرفة النورانية التي تم فيضها عليه من الباري تعالى ، فقد حظي بالخشية من الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

ومن هنا وردت بعض الروايات في تعليل الخلق بالمعرفة :  
ومنها : ما في الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٤١ من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام قال فيها :

( ... ابتداء ما أراد ابتداءه ، وأنشأ ما أراد إنشائه على ما أراد من الثقلين الجن والإنس ، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته<sup>(٥)</sup> ... ) .

ومنها : ما في علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩ ، بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( خرج الحسين بن علي عليهما السلام على أصحابه فقال : أيها

(١) الذاريات : ٥٦

(٢) البقرة : من الآية ٢٨٢

(٣) العنكبوت : ٦٩

(٤) فاطر : من الآية ٢٨

(٥) في التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٣ : طواعيته .

الناس إنَّ الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته).

ومنها: الحديث القدسي المشهور: (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف).

إلى هنا وصلنا إلى أن الكون خُلق من أجل الإنسان والجان، وهما قد خلقا من أجل العبادة وأصل العبادة والتوجه إلى الله تعالى كما يتوقف على معرفة المعبود فكذلك المعرفة المتنامية المتزايدة متوقفة على العبادة.

والمُحَقَّق لتلك العبادة على حقيقتها، والحاصل على المعرفة في غايتها، هو النبي محمد وآله الأطهار - صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - ما بزغ نجم وطلع نهار.

فحتى يبقى الكون لأبد أن يبقى الإمام عليه السلام، فهو المحقق للغاية من الوجود، ولو خلت الأرض منه - صلوات الله وسلامه عليه - لساخت بأهلها، ومن هنا جاءت الروايات التي تؤكد هذه الحقيقة اليقينية.

فمنها: ما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٠١ بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: (أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت).

وفي نفس المصدر السابق بسنده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا، قلت: فإننا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام: أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا تبقى، إذا لساخت).

وفي نفس المصدر السابق أيضاً بسنده عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: (لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لَمَاجَتِ بأهلها كما يموج البحر بأهله).

قال الميرزا جواد التبريزي في صراط النجاة ج ٣ ص ٤٣٧ :

( يصح القول أنهم علة غائية لخلق العباد ، لا بمعنى أن الخالق يحتاج إلى الغاية ، بل لأن إفاضة فيض الوجود بسبب ما سبق في علمه أنهم السابقون الكاملون في الغرض والغاية من الفيض ، والله العالم ) .

ومن هنا أيضاً وردت الروايات المستفيضة الدالة دلالة قطعية بأن الكون إنما خلق من أجل أهل البيت عليهم السلام ، ومن تلك الروايات :

حديث الكساء الصحيح المعروف المشهور الذي ورد فيه :

(... وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا قمراً منيراً ، ولا شمساً مضيئة ، ولا فلماً يدور ولا بحراً يجري ولا فلماً يسري إلا لأجلكم و محبتكم ... ) .

ومنها : الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال فيه : ( إنَّ أبي آدم لما رأى اسمي واسم علي وابنتي فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم ، مكتوبة على ساق العرش بالنور ، قال : إلهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني ؟ فقال : يا آدم .. لولا هذه الأسماء ، لما خلقت سماء مبنية ، ولا أرضاً مدحية ، ولا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلأ ، ولا خلقتك يا آدم ... )<sup>(١)</sup> .

قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٩٢ : ( ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلة الغائية لإيجاد الخلق ) .

ولا يُحقق هذه الغاية بوجودها الحقيقي إلا الإمام (عج) ، فإنَّ عبادتنا صورية ، وليست عبادة حقيقية يمكن أن تُقاس بعبادته عليه السلام ، لأنَّ العبادة

(١) الروضة: ١٧، وروضة الواعظين: ٧٢، وعنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٣

خضوع القلب والعقل والخيال والوهم وكلّ الجوارح، وهذا لا يتحقق منا، فبوجوده تتحقق العبادة الحقيقية، فتتحقق غاية الخلق، وكذلك معرفتنا لا تُحقق الغاية من الخلق، وعندما لا يوجد على الأرض مَنْ يُحقق هذه الغاية عندئذ يكون البقاء للكون عبثياً، واللّه سبحانه مُنزّه عنه تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً .

**فائدة :**

إنّ العلل المتوالية يصحّ التعليل بكلّ واحدة منها ؛ فعندما تقوم وتُسأل عن سبب قيامك فتقول: أودّ الخروج، وعندما تُسأل عن سبب خروجك تقول: أريد الذهاب للسوق، وعندما تُسأل عن الغرض من ذهابك إلى السوق فتقول: لأجل شراء الدواء الفلاني... وهكذا تتوالى الأسباب.

ويصحُّ منك من أوّل الأمر أن تُعلل قيامك بأيّ واحدة من تلك الأسباب المتوالية، فتقول: أريد القيام من أجل الذهاب إلى السوق، ويصحُّ أن تقول أريد القيام من أجل شراء الدواء... وهكذا.

فكذلك بالنسبة لخلق الكون يصحّ أن يُعلل بأنه من أجل الإنسان أو من أجل العبادة أو من أجل المعرفة أو من أجل أهل البيت - عليهم أفضل التحية والسلام - . ولا منافاة في ذلك كلّهُ، فافهم واغتمم .

**الفائدة الثانية : واسطة الفيض الإلهي :**

إنّ فيض اللّه تعالى الخير على الناس هو ببركة الإمام، فإنّ الإمام عليه السلام به يُمطر الناس، وبه يرزقون، وبه تُخرج الأرض بركتها لهم، وبه ينزل اللّه تعالى كل خير عليهم .

لأنّ الإمام عليه السلام هو الأهل لتلك النعم الجليلة، وليس هناك شخص في هذا الزمان أهل لها غيره، وهذه النعم العظيمة لا يستحقّها إلاّ مَنْ حقق الغاية من الوجود، ولمْ وَكُنْ يُحقق أحد الغاية في زماننا غيره - صلوات اللّه وسلامه عليه - .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٠٢ بسنده عن الإمام  
الرضا عليه السلام:

(نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عبادته، وأمنائه على سره، ونحن  
كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا  
يمسك الله السموات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة..).

وفي الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٥٢ بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن  
محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، قال:  
(نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر  
المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان  
لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا  
بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر  
الرحمة، ويخرج بركات الأرض ... )<sup>(١)</sup>.

#### الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض:

العذاب تستحقه الناس من خلال معاصيها وجراتها على مخالفة أوامر  
ربها ونواهيها، وتستحق العقاب في الدنيا قبل الآخرة بسبب بعدها  
وإعراضها عن أولياء الله تعالى وحججه، بل تستحقه على عظيم جراتها  
على أصفياء الله تعالى وخلفائه.

ولكن ببركة وجود الإمام عليه السلام يرفع الله تعالى العذاب عن الناس، قال  
تعالى: ( وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ )<sup>(٢)</sup>.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: ( النجوم أمان لأهل السماء، وأهل

(١) ورواه في كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٠٧

(٢) الأنفال ، ٢٣

بيتي أمان لأمتي) (١) .

وفي إكمال الدين ص ١١٨ بسنده عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: ( إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء، فإذا ذهب نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جُعِلَ أهل بيتي أماناً لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون ).

فالإمام (عج) أمان للأمة من أن ينزل عليها العذاب كما نزل بالأمم السابقة، ولا يعني ذلك أن لا ينزل البلاء والامتحان والاختبار على الناس، قال الله تعالى: ( أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) (٢)

بل لا بُدَّ من نزول البلاء على الناس حتى يتميَّز الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر، قال تعالى: ( لِيَعْلَمَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ) (٣)

والبلاء رحمة بالعباد يُعرضهم لثواب الصابرين، لأنَّ ثواب الصابرين لا يتأتى إلا بالصبر، والصبر لا يتأتى إلا بالبلاء، فترتفع درجات المؤمنين، وعلى قدر إيمان العبد يكون بلاؤه وامتحانه .

في الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٢٥٢ بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: ( ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله صلى الله عليه وآله به المؤمن، فقال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله مَنْ أَشَدَّ النَّاسِ بِلَاءً فِي الدُّنْيَا ؟ فقال: النبيون ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويبتلى المؤمن بعدُ على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صحَّ إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخط إيمانه وضعف عمله قلَّ بلاؤه ) .

(١) أمالي ابن الشيخ: ١٦٣. وعيون أخبار الرضا: ١٩٧. ومثله في صحيفة الرضا: ١١، عنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧٢ ص ٣٠٨، والروايات في ذلك كثيرة .

(٢) العنكبوت ، ٢

(٣) الأنفال ، ٢٧

كما أنّ البلاء عنوان للمحبة فإنّ الله تعالى إذا أحبّ عبداً وأراد أن يرفع درجته ابتلاه، فإذا ابتلاه وصبر واحتسب فعند ذلك ترتفع درجته .

ففي المصدر السابق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ( إن عظيم الأجر لعظيم البلاء ، وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم ).

وليس معنى ذلك أنّ كل مُبتلى هو محبوب لله تعالى، فإنّ البلاء قد يكون عقاباً وتكليلاً للكافر الفاجر، كما أنّ الله تعالى قد يبتلي الإنسان، فيفشل العبد في البلاء والامتحان: ( مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ ) فَلَعَلَّكَ بَدِخٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ ) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (١) .

#### الفائدة الرابعة: إيصال الحق حال الغيبة:

الإمام عليه السلام مجعول من الله تعالى لهداية الناس وإيصالهم إلى رضوان الله تعالى وجنته، فبه تُعرف معالم الدين، وشريعة سيّد المرسلين، وبه صلاح الدين والدنيا، وغيبته عليه السلام لم تمنعه من ممارسة دوره في إيصال الحق لأهله، وهو - صلوات الله عليه - غير مهمل لمراعاة مصالح المؤمنين، وقد يلتقي مع بعض المؤمنين، ويقوم بتسديد بعض العلماء كما نقل عنه عليه السلام في توقيعه الشريف إلى الشيخ المفيد رحمته:

( للأخ السديد والولي الرشيد، الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أدام الله إعزازه ..

من مستودع العهد المأخوذ على العباد ...

بسم الله الرحمن الرحيم .. أمّا بعد ...

سلام عليك أيها الولي<sup>(١)</sup> المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق - إنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك، أعزهم الله تعالى بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم، وحراسته، فقف - أمدك<sup>(٢)</sup> الله بعونه على أعدائه، المارقين من دينه - على ما نذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه، بما نرسمه إن شاء الله .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين - حسب الذي أرانا<sup>(٣)</sup> الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين - فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم، إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء...<sup>(٤)</sup>.

وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ١ ص ١٨٧، عن الخصال بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - : ( اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر، أو خافي<sup>(٥)</sup> مغمور، لتلا تبطل حجج الله وبيئاته ... ).

(١) المولى خ ل .

(٢) أيديك خ ل .

(٣) أرانا خ ل .

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٧. والألواء الشدة. اصطلمكم: استأصلكم.

(٥) وفي نسخة: أو خائف .



والأحاديث الدالة على المطلوب كثيرة لا تخفى على من لديه أدنى تتبع. كما أن من راجع كتب علمائنا الأعلام، وأطلع على ما سطره من لقاءات معه - صلوات الله عليه - فإنه يعلم علم اليقين أنه (عجل الله فرجه) قد أحاطت عنايته ورعايته هذه الأمة.

بل كل من سلك معهم عليه السلام سبل القربات، ووصلهم عليه السلام بالزيارات، وأنس بهم في الظلمات، واستشعر وجودهم في الأرضين بعد السماوات، فإنه لا شك يرى فضلهم عليه من الواضحات، ورعايتهم له من المسلمات.

قال العلامة المجلسي في بحاره ج ٥٢ ص ٩٣: (ولقد جرينا مرارا لا نحصيها أن عند انفلاق الأمور، وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تتكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان).

فإذا كان - صلوات الله وسلامه عليه - مصدراً لتلك الرحمات والفيوضات علينا فاللازم أن نقوم بما يجب علينا تجاهه، وفعل ما ينبغي لنا فعله ابتغاء لمرضاة الله تعالى وطلباً للقرب منه، فالله تعالى أنعم علينا به، وتفضل علينا بوجوده، ودفع عنا العذاب تكريماً له، وأنزل علينا الغيث وأنبت الأرض وعاشت الكائنات بفضل نوره وجوده.

وما حجه عنا إلا سوء الفعال، ونقض العهد الذي أخذناه في أعناقنا على موالاته ونصرتة وعدم التهاون في أمره، ففي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المروي في إكمال الدين وغيبة الشيخ ومسند فاطمة عليها السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وفي لفظ الأخير أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب الكعبة، وأوصله إلى الإمام عليه السلام: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قال: الإمام المحجوب عن العالم، قال: (ما هو محجوب عنكم

ولكن حجه سوء أعمالكم... الخبر) .

فعلينا أن نفي بالعهد حتى يُمنَّ علينا بشرف لقائه، ففي التوقيع الشريف من الناحية المقدسة، المروي في بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ١٧٧: (... ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نُؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا البشير النذير، محمد وآله الطاهرين وسلم...).

أمّا كيف نفي بالعهد، فأقل ما يمكن فعله هو أن لا ننسأه في ليلنا ونهارنا، ونلهج بذكره وفضله، ونعمل العبادات هدية منّا إليه، لا لحاجة منه إلى شيء منّا، وإنما هي عنوان مودّتنا ومحبتنا وشكرنا له ﷺ .

كما أن اللازم علينا أن لا نفعل ما يؤذيه ويُسخطه علينا، فنجتنب عن المحرّمات ونلتزم بالواجبات، وكلّ فعل أحسبنا أو احتملنا فيه أذاه نبتعد عنه ونجتنبه رعاية له، وبذلك نكون قد هيأنا أنفسنا لاستقباله، وكنا في خندق الدفاع عنه، وساحة نصرته.

فلكي نكون مُهيئين لنصرته (عج) نحتاج إلى شحذ قوانا النفسيّة والجسديّة، فإنّ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، سواء كان قوياً في نفسه أو في جسده، والحاجة إلى تهذيب النفوس وتربيتها أهم بكثير من تقوية الأبدان وتميئتها، وتهذيب النفوس أصعب بكثير من القتال في ساحة النزال، فإنّ محاربة النفس وشهواتها وما يُمنّيه الشيطان اللعين صعب مُستصعب، ففي ساحة القتال مع العدو تعرف أرض المعركة وعدوك وقوّته وأوقاته، أمّا في الحرب على النفوس لا تعرف ساحة النزال، بل كلّ مكان هو ساحة قتال، وعدوك هنا لا تعرفه ولا تعرف مدى قوّته ولا وقت القتال،

فكلّ الأوقات هي أوقات قتال وكلّ لحظة فيها صفارة إنذار.

قال العلامة النوري في جنة المأوى : (إنّه قد علم من تضاعيف تلك الحكايات أن المداومة على العبادة، والمواظبة على التضرع والإنابة، في أربعين ليلة الأربعاء في مسجد السهلة، أو ليلة الجمعة فيها، أو في مسجد الكوفة، أو الحائر الحسيني على مشرفه السلام، أو أربعين ليلة من أي الليالي في أي محل ومكان - كما في قصة الرمان المنقولة في البحار - طريق إلى الفوز بلقاءه عليه السلام ومشاهدة جماله، وهذا عمل شائع معروف في المشهدين الشريفين، ولهم في ذلك حكايات كثيرة، ولم نتعرض لذكر أكثرها لعدم وصول كلّ واحد منها إلينا بطريق يعتمد عليه، إلا أن الظاهر أن العمل من الأعمال المجربة، وعليه العلماء والصلحاء والأتقياء، ولم نعثر لهم على مستند خاص وخبر مخصوص، ولعلمهم عثروا عليه أو استنبطوا ذلك من كثير من الأخبار التي يستظهر منها أن للمداومة على عمل مخصوص من دعاء أو صلاة أو قراءة أو ذكر أو أكل شيء مخصوص أو تركه في أربعين يوماً تأثيراً في الانتقال والترقي من درجة إلى درجة، ومن حالة إلى حالة، بل في النزول كذلك، فيستظهر منها أن في المواظبة عليه في تلك الأيام تأثيراً لإنجاح كل مهم أرادته) <sup>(١)</sup>.

### الثاني: وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام :

الغيبة تحققت لبعض الأنبياء عليهم السلام، في أزمنتهم عن أممهم، فلم تكن غيبته عليه السلام ليس لها سابقة، بل لها نظائر في الأمم السابقة.

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٤٨٠، بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة

(١) راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ٣٢٥

يطول أمدها ، فقلت له : يا ابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال : لأن الله ﷻ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيبتهم ، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم ، قال الله تعالى : ﴿ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ <sup>(١)</sup> أي سنن من كان قبلكم .

فمن الأنبياء الذين غابوا عن قومهم : إدريس ، وصالح ، وإبراهيم <sup>(٢)</sup> . ولا شك ولا ريب بأن غيبة الإمام <sup>(عج)</sup> هي بأمر الله تعالى ، لكونه ﷻ معصوماً ، وهو ﷻ ممن لا يسبقون الله تعالى بالقول فضلاً عن العمل ، وبما أن غيبته ﷻ بأمره تعالى ، والله سبحانه وتعالى حكيم ، فلا بُدَّ أن تكون غيبة الإمام ﷻ مشتملة على المصلحة والحكمة .

وهذا ما يجب أن ينعقد عليه قلب المؤمن ، لاعتقاده في الله تعالى بأنه حكيم ، ولا يصدر منه الفعل إلا إذا كان مشتملاً على مصلحة .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٤٨٢ : بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد <sup>(عليه السلام)</sup> - في حديث - : ( إن هذا الأمر أمر من الله تعالى وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنه ﷻ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف ) .

ولكننا قد ندرك شيئاً من تلك المصالح والفوائد ، ولقد صرّحت بعض الروايات بشيء منها ، فنذكرها في فوائد :

#### الفائدة الأولى : الحفاظ على الإمام ﷻ :

إن مقتضى اللطف الإلهي أن ينصب هادياً ، وقد فعل ، لأن الله تعالى خلق الخلق وأراد منهم الصلاح بالعبادة والمعرفة ، فحتى يُحقق غرضه يبعث وينصب الهادين للناس ، وإلا كان مُخلاً بغرضه .

(١) الانشقاق : ١٩

(٢) راجع كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ١٢٧ ، فإنه تطرّق لهذه الغيبتات .

ومقتضى لطف الإمام عليه السلام أن يقوم بوظيفة الهداية والإرشاد للناس، وقد تصدّى لذلك، كما يجب على الناس الانقياد للمعصوم، ولكنّ الناس لم تعمل بواجبها، بل عملت على مخالفة الله وأوليائه، فلقد تكالب على أهل البيت عليهم السلام الأعداء، وقويت شوكة الباطل، وتعدّت المعاداة حدوداً لا يمكن معها بقاء الإمام عليه السلام ظاهراً مشهوراً، فلاحقهم الأعداء ولم يتركوا لهم فرصة في إيصال الهدى للناس، ولم يتركوا سبيلاً للمؤمنين يصلون من خلاله إلى ساداتهم ومواليهم، فعاش أهل البيت عليهم السلام في السجون، وبقي أتباعهم بين سجين وبين مُختفي عن الأنظار لا يمكنه أن يلقي إمامه.

وتطوّر العداء حتى أصبح بعض الطالبين - فضلاً عن غيرهم - يكيّدون بأهل البيت عليهم السلام، فتعاون بعض الطالبين مع غيرهم كي يقوموا بالقضاء على أهل البيت عليهم السلام، فهذا جعفر الكذاب أخو الإمام العسكري عليه السلام يكيّد بأخيه ويحسده على ما أعطاه الله تعالى، فكان يقول عليه السلام: إنّ مثلي ومثله كقبايل وهابيل، وعندما استشهد الإمام العسكري عليه السلام أخذ جعفر هذا بنهب وبيع كلّ ما في بيت أخيه مع علمه بأنّه ليس الوارث وإنما الوارث هو الحجة المنتظر (عج)، بل تعدّى وتجراً على بيع الصبايا، فلقد كانت هناك صبية جعفرية في دار العسكري عليه السلام يريدونها فباعها، حتّى ردّها بعض العلويين بواحد وأربعين ديناراً<sup>(١)</sup>.

وإذا لم يرضَ بأخيه إماماً فكيف يرضى بابن أخيه، ولذا كان يريد أن يفتك بابن أخيه حتى تخلو الساحة له، وكان على استعداد بأن يتعاون مع أي أحد في سبيل القضاء على الإمام عليه السلام، ولذا أخبر عنه أنّه في سرداب يتعبّد فجاءوا لقتله بعد أن حاصروا السرداب، فخرج - صلوات الله وسلامه عليه - ولم يروه، كما خرج الرسول صلى الله عليه وآله عندما حاصره كفار

(١) راجع الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٥٤٢

قريش في داره<sup>(١)</sup>.

ولقد آذى الشيعة في دعواه الإمامة وملاحقة من عنده حقوق شرعية كي يستولي عليها وبالخصوص تلك الأموال التي ترد من أماكن بعيدة، واستعان بالحكام الظلمة في سبيل سلب المؤمنين تلك الأموال<sup>(٢)</sup>.

ففي كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ص ٣١٩ ، بسنده عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام - في حديث - قال : ( إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسموه الصادق ، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر ، يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ﷻ ، والمدعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف ستر الله ، عند غيبة ولي الله ﷻ ، ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً ، ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، (و) طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه )<sup>(٣)</sup> .

ولقد تعدد سؤال الحجة (عج) في غيبته الصغرى عن جعفر الكذاب ، فكانت أجوبته تُنبئ عن مدى الأذى الذي لحق بالإمام عليه السلام من كثرة تمادي جعفر الكذاب في دعواه الباطلة وقيامه على الفسق والفجور.

(١) راجع كمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٤٢

(٢) راجع كمال الدين ج ٢ ص ٤٧٦

(٣) الاحتجاج للشيخ الطبرسي ، ج ٢ ص ٤٨ . والخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج ١ ص ٢٦٨ ، وعنه البحار: ٤٦ / ٢٣٠ ح ٥ ، وج ٤٧ / ٩ ح ٤ ، ورواه في علل الشرائع: ٢٢٤ ح ١ ، وأورده في مقصد الراغب: ١٥٦ (مخطوط) ، وبعضه في دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ٢٤٨ ، والهداية الكبرى: ٢٤٨ ومناقب ابن شهرآشوب ٤: ٢٧٢

في غيبة الطوسي: ص ١٧٤ بسنده نقل التوقيع الصادر من الناحية المقدسة الذي يقول عليه السلام فيه: (وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه!!!) أبفقه في دين الله!!! فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب.

أم يعلم!!! فما يعلم حقاً من باطل، ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها.

أم بورع!!! فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره قد تأدى<sup>(١)</sup> إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله تعالى مشهورة قائمة.

أم بأية!!! فليأت بها، أم بحجة!!! فليقمها، أم بدلالة!!! فليذكرها. قال الله تعالى في كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① حَم ② تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ③ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ④ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُتَوَنَّى بِكُتُبِ مِنَ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَكَ مِنْ عِندِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ⑤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ⑥ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ⑦ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ⑧﴾<sup>(٢)</sup>.

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة فريضة يبين حدودها، وما يجب

(١) تأدى أي وصل .

(٢) من سورة الأحقاف .

فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، واللّه حسيبه ... (١) .  
وهذا الوجه في غيبته (مع) - أي الحفاظ على نفسه - قد ذكر في روايات  
كثيرة باختلاف في ألفاظها ومواردها منها :

ما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٣٦١:

بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - في حديث - : ( القائم الذي  
يطهر الأرض من أعداء الله ﷻ ، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ،  
هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدّها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها  
أقوام ويثبت فيها آخرون ) .

بقي شيء :

إن جعفر المعروف بالكذاب قد قرأت اليسير من الروايات الشريفة  
وتوقيعات الناحية المقدسة التي تدمّه ، وما ذكرناه هو نزر يسير مما ورد  
فيه من انتهاكات لحدود الله تعالى ، ولم أجد أحداً قد نفى عنه تلك  
الأفعال القبيحة ، حتى الذين قالوا بتوبته في آخر عمره .

وقيل أن الذي يدل على توبته التوقيع المقدس الذي يرويه الشيخ في الغيبة  
عن الكليني ص ١٨٨ ، والشيخ الطبرسي في الاحتجاج ص ١٦٣ بسند الشيخ  
عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمته الله ، أن يوصل  
إليه عليه السلام كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام ( أما ما سألت عنه أرشدك  
اللّه وثبتك اللّه ، من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا ؛ اعلم أنه ليس  
بين الله ﷻ وبين أحد قرابة ، ومن أنكروني فليس مني ، وسبيله سبيل ابن  
نوح ، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليهم السلام ... ) .

(١) راجع الاحتجاج : ج ٢ ص ٤٦٨ ، وإثبات الهداة : ج ١ ص ٥٥٠ ب ٩ ح ٣٧٧ ، والبحار :

ج ٢٥ ص ١٨١ ب ٤ ح ٤ ، وفي : ج ٥٠ ص ٢٢٨ ب ٦ ح ٣ ، وفي ج ٥٢ ص ١٩٢ ب ٣١ ح ٢١



وقد يستدل بما دلّ على أنّ ولد فاطمة عليها السلام لا تمسّهم النار، إلاّ أننا نقول إنّه مُخصّص بكثير من الروايات، وأمثال هذا التوقيع صريح في تخصيصها حيث يقول عليه السلام: (ليس بين الله تعالى وبين أحد قرابة) فالخارج عن ولايتهم عليهم السلام خارج عنهم وليس منهم ، وإن قربت لحمته.

#### الفائدة الثانية : الحفاظ على الشيعة :

لأبدّ من رفع المعاناة التي يعانيها الشيعة في الحفاظ على الإمام وخوفهم عليه وعلى أنفسهم، فالشيعة عاشت فترة ترى أئمتها في السجون والاعتقال مع قلة الناصر، وكثرة وتمكّن العدو، فيتعذر على الشيعة الوصول إلى أئمتهم عليهم السلام والاستفادة مباشرة من علومهم، وما دام الإمام عليه السلام ظاهراً فالشيعة مُلاحقة ومُطاردة ومُعذّبة، والسجون امتلأت من المؤمنين الشيعة.

ولما كانت الشيعة تعيش المعاناة لذا كانوا يسألونهم مَنْ الأفضل هم أم من يعيش في دولة القائم عليه السلام ؟ فيجيبونهم بأنكم أفضل لأنكم تصبحون وتمسون وأنتم خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم . وهذا مما يدلّ على شدة المعاناة التي يعيشها الشيعة فلا شكّ أنّ الشيعة آنذاك يسرّها أن يغيب إمامها عن الأنظار وهي مطمئنة عليه وعلى سلامته وبالتالي تطمئن على نفسها ، فيكون من اللطف هنا في مثل هذه الظروف حدوث الغيبة.

ففي الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٣٣ بسنده عن عمار الساباطي قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العباداة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العباداة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر ؟

فقال يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك - والله - عبادتكم في السر ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن

يعبد الله ﷻ ذكره في ظهور الحق ، مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق ، واعلموا أن من صلى منكم اليوم صلاة فريضة في جماعة ، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتىها ، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة ، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتىها ، كتب الله ﷻ بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتىها ، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنة ، كتب الله ﷻ له بها عشرين حسنة ويضاعف الله ﷻ حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان بالتقية على دينه وإمامه و نفسه ، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة ، إن الله ﷻ كريم .

قلت : جعلت فداك قد والله رغبتني في العمل ، وحثتني عليه ، ولكن أحب أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد ؟

فقال : إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله ﷻ وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سراً من عدوكم مع إمامكم المستتر ، مطيعين له ، صابرين معه ، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة ، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة ، قد منعوكم ذلك ، واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف مع عدوكم ، فبذلك ضاعف الله ﷻ لكم الأعمال ، فهنيئاً لكم .

قلت : جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل ؟

فقال: سبحان الله ، أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة ، ولا يعصون الله عز وجل في أرضه ، تقام حدوده في خلقه ، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فابشروا .

### الفائدة الثالثة: تعريف المؤمنين لإيمان أكبر:

إن في الغيبة تعريف المؤمنين لإيمان أكبر وبقين أعظم، فإن من يؤمن بالإمام ويصل إلى مرتبة يقينية معينة - من دون أن يراه - لمجرد ورود الروايات عن أهل بيت العصمة لهو أعظم إيماناً ممن جالس الإمام عليه السلام وشاهد معاجزه الباهرة والطاقه الظاهرة، ومع ذلك لم يتجاوز تلك المرتبة اليقينية .

ولذا ورد في ( من لا يحضره الفقيه ) للشيخ الصدوق ج ٤ ص ٢٦٦ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ( يا علي . أعجب الناس إيماناً ، وأعظمهم يقيناً ، قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي ، وحجب عنهم الحجة ، فأمنوا بسواد على بياض )<sup>(١)</sup> .

كما أن المؤمن في الغيبة يحظى بثواب عظيم، وإن مات على فراشه فهو كالمتشحط بدمه بين يدي الحجة (عج)؛ لكونه منتظراً لإمامه، حبس نفسه على مولاه، لا تهزه العواصف، ولا تحركه الفتن، ولا تُغريه الأماني، أشد من الجبال الرواسي.

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٢٣ بسنده عن الإمام

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٨٨. وعنهما وسائل الشيعة للحر

علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام: (مَنْ ثَبِتَ عَلَي مَوَالِئِنَا <sup>(١)</sup> فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا أُعْطَاهُ اللَّهُ ﷻ أَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ مِنْ شَهِدَاءِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ) .

وفيه أيضاً ص ٣٦١: بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام - في حديث -: (طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالينا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة).

وفي كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ص ٢٠٠ بسنده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: (من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم <sup>(٢)</sup>).

وفي نفس المصدر السابق، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم:

(ألا أخبركم بما لا يقبل الله ﷻ من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده [ورسوله] والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمانينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء. ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً <sup>(٣)</sup> لكم أيتها العصاة المرحومة).

(١) في بعض النسخ: (على ولايتنا).

(٢) في بعض النسخ (كان كمن في فسطاط القائم عليه السلام).

(٣) في بعض النسخ (فجدوا تعطوا، هنيئاً، هنيئاً).

## الخاتمة :

هذا آخر ما أحببنا إيراده في هذه الرسالة، وإن كان الموضوع يمكن أن يكون موسعاً، وهناك مصالح راجعة إلى شخص الإمام عليه السلام كاستيعاب جميع بلائات الأنبياء على أشكالها وطولها، ومن ضمنها أن يجمع كل الأوقات التي غاب فيها الأنبياء فيأتي عليها كلها كما يظهر من بعض الروايات، كما في علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٤ بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم عليه السلام منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الله تعالى أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾<sup>(١)</sup> أي سنناً على سنن من كان قبلكم).

كما أن العديد من الروايات دلت على أنه إنما غاب عليه السلام لئلا يجبر على البيعة لأحد من الظالمين، كما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٤٧٩ بسنده عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على (هذا) الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج).

ولقد مرّ عليك في بداية هذا البحث تشبيهه في غيبته (عج) بالشمس إذا سترها السحاب، وهذا التشبيه له دلالاته الكثيرة، حتى أن الشيخ المجلسي ذكر أنه اهتدى إلى ستة عشر وجهاً، عدّ منها ثمانية، ولم يذكر الثمانية الأخرى، لأنّ بعض العقول أو النفوس لا يستوعب ذلك فقال: (فقد فتحت لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله علي بفضل ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح

علينا وعليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب) (١).

ونحن نذكر لك أيها القارئ العزيز شيئاً من تلك الوجوه :

**الأول :** بالشمس - وإن سترها السحاب - تبقى الحياة، ولولا وجود الشمس لأصبحت الأرض غير صالحة للحياة، فتنخفض درجات الحرارة إلى حدٍ لا يُمكن معه الحياة.

فكذلك الإمام (عج) فإنه وإن كان غائباً إلا أنّ الحياة من دونه لا تبقى، وقد مرّ عليك أنه لولا الإمام عليه السلام لساخت الأرض ومن عليها.

**الثاني :** الشمس المحجوبة وإن كانت نافعة إلا أنّ الناس ينتظرون ظهورها كي تتم الفائدة منها وتكمل، وبعض البلدان التي لا تظهر عندهم الشمس إلا نادراً نجدهم ينتظرون ظهورها، وعندما تبرز عليهم ينتشرون ويتعرضون لأشعة الشمس طلباً للدفاء والصحة، لأنّ الجسم الإنساني بحاجة إلى أشعة الشمس.

وكذلك الإمام (عج) فإنه وإن كانت فائدة وجوده عظيمة في حال غيبته إلا أنّ المؤمنين المخلصين ينتظرونه لتمام الفائدة وكمالها .

**الثالث :** إذا ستر السحاب الشمس لا تجد أحداً ينكر وجودها، لأنها وإن لم تُر إلا أنّ آثارها موجودة ظاهرة بيّنة لكلّ ذي حسٍّ سليم، وإنّ منكر وجودها مكابر معاند.

فكذلك وجوده المقدس (عج) فإنّ إنكاره من المكابرة والعناد مع ظهور آثاره وتجلّي فيوضاته لمن كان سليم الحسّ والشعور، وكان ذا بصيرة من ربّه تعالى .

**الرابع :** إنّ الشمس في بعض الأحيان يحجبها السحاب الكثيف حتى يكون النهار كالليل في الظلمة، ويكون هذا الظلام نجاة ومصلحة لمن

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٥٢ ص ٩٤

يلاحقه العدو الذي يريد الفتك به والنيل منه.

وكذلك الإمام (عج) فإنه بلغ الظلم بشيعته حدًا بحيث أصبحت المصلحة لهم في غيبته .

الخامس : إذا ضعفت أبصار الناس ، فإنها لا تقوى على نور الشمس، فيضربها ظهورها ونورها لعدم احتمالهم لنورها الشديد.

وكذلك الإمام (عج) فإن ضعف بصائر الناس وقلة دينهم يمنعانهم من الاستضاءة بنور الإمامة، لأنه يحملهم على المحجة البيضاء، والحق الذي لا يطيقون، ولولا غيبته (عج) لقلّ الشيعة في الأمصار، لعظيم بلائهم وامتحانهم وشدة ضعفهم.

السادس : إن الشمس قد تظهر بين السحاب ويراهها من كان مراقباً لها ومنتظراً لبزوغها.

فكذلك الحجة المنتظر (عج) فإن بعض المنتظرين له المشغوفين بحبه قد يمنّ عليهم برؤيته والتشرف بلقائه، وهذا معلوم شائع عن بعض العلماء، ولقد عقد العلامة المجلسي باباً في ذكر من رآه - صلوات الله عليه - في أوّل الجزء ٥٢، واستدرك العلامة الميرزا حسين النوري على البحار في جنة المأوى وذكر تسعاً وخمسين حكاية في من تشرفوا بلقاء الإمام (عج).

السابع : إن الشمس نفعها عظيم، والذي لا ينتفع ببعض منافعها لأمر فيه، ولحجاب جعله بينه وبين الشمس.

فكذلك الإمام (عج) فإن نفعه عامّ ولكن بعض الناس عمي وأوجد الحجب بينه وبين الإمام فلم تصل المنفعة التامة له بسوء فعله واختياره .

الثامن : إن الشمس منافعها تصل للناس بحسب ما هياً كلّ شخص من طرق وصول الفائدة إليه، ويقدر ما يرفع من الموانع .

فكذلك الإمام (عج) فإنّ عموم نفعه يصل إلى كلّ شخص ، بحسب ما يهيء من سبل ويرفع من موانع وحجب.

التاسع : إنّ الناظر إلى الشمس والمنتظر لها عند تسترّها بالغيوم إنّما يكون نظره إلى العلو.

فكذلك علو مرتبة الإمام (عج) وشرف مقامه الرفيع يقتضي من العبد أن ينظر بنور قلبه إلى المراتب العالية، والدرجات الرفيعة حتى ينتظر أو يرى الإمام المنتظر (عج).

العاشر : ما هو ثابت علمياً أنّ الكواكب كالأرض تدور حول الشمس وفي فلكها، ولا يختلف ذلك بين ظهور الشمس وغيابها بين السحاب .

فعلى المؤمنين الموالين المنتظرين أن يكون محور أفعالهم وأقوالهم رضى إمامهم، ويدوروا في فلك هداية مولاهم، لا يخرجون عنه أبداً، سواء كان ظاهراً أو غائباً.

الحادي عشر : لو أنّ الكواكب خرجت من فلك الشمس لاختلّ نظام الكون وفسد، ولا يفرق الحال بين ظهور الشمس وغيبتها بين السحاب.

وكذلك الناس إذا تمردوا على إمامهم وخرجوا من دائرته فإنهم يتيهون ويفسد عملهم واعتقادهم، سواء كان ظاهراً أو كان غائباً.

الثاني عشر: إن الشمس مصدر للضياء بخلاف القمر فإنّ نوره مستمد من نور الشمس، فنور القمر من نور الشمس وإن خفيت الشمس علينا بسبب الغيوم.

والإمام (عج) مصدر للضياء والنور وليس نوره مستمداً من غيره من الخلق، وإن الهدى الذي عليه بعض الناس مستمدّ من نوره وإن كان غائباً.

الثالث عشر : الشمس يعجز البشر عن الوصول إليها لبعدها وعلوها، ولا يفرّق الحال بين غيبتها وظهورها.



فكذلك الإمام يعجز البشر عن الوصول لمقامه الشريف، وإن كان غائبا عن الأنظار، ففي الزيارة الجامعة: ( فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع ) .

الرابع عشر : إن الشمس لا يمكن الاقتراب منها لشدة حرارتها.

فكذلك نور الإمامة لا يمكن لأحد أن يقترب منه، فإن العقول قاصرة عن إدراكهم، ولقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : (يا علي ، ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا )<sup>(١)</sup> .

الخامس عشر : الشمس تضر من أطال النظر فيها، ويكتفى في معرفة وجودها النظر الخاطف إليها، والتمعن في آثارها.

وكذلك الإمام<sup>(عج)</sup> فإن النظر والتفكير في عظيم ذاته لكونه فوق طاقة البشر يجعل العبد يزيغ عن الحق، فيكتفى بالنظر في آثاره الشريفة.

السادس عشر : إنما يتميز الليل من النهار بالشمس وإن كانت محجوبة بالسحاب.

فكذلك الإمام<sup>(عج)</sup> ، فإن تميز الهدى من الضلال ، والإيمان من الكفر به - صلوات الله وسلامه عليه - وإن كان غائبا.

السابع عشر : بظهور الشمس تتكشف الحقائق التي كانت مستورة بالليل.

(١) شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة: ٢٢١/١ ح ١٥، وعنه مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٢ ص ٤٣٩ وأورده البرسي في المشارق: ١١٢، وأخرجه في مختصر البصائر: ١٢٥ وفي المحتضر: ٢٨ و ١٦٥ ومناقب ابن شهر آشوب: ٢٦٧/٣ نحوه.

وكذلك الإمام (عج) بظهوره تتكشف الحقائق التي انسترت عنا في ظلمة غيابه - صلوات الله وسلامه عليه - .

ولقد اكتفينا بهذا المقدار المحقق للفرض، ونسأل الله تعالى قبول العمل، والثبات على ولايتهم ومحبتهم، والتوفيق لطاعتهم واجتتاب معصيتهم .

كما نسأله تعالى أن يجعلنا من عبيده المخلصين له الذابين عنه، والمحامين عن ساحة قدسه والمستشهادين بين يديه .

كما نسأله تعالى ، أن يوفقنا لنصرة أوليائنا - صلوات الله عليهم أجمعين - ، ويرزقنا شفاعتهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع قدير، وبالإجابة جدير.

## الإمام المهدي عليه السلام (١)

الشيخ عباس العنكي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تمهيد :

قضية الإمام المهدي من العقائد المهمة والتي تحتاج إلى سعة في البحث .  
أما أهميتها فتظهر في عدة نقاط :  
إنها جزء من أصول الدين بحسب عقيدة الشيعة الإمامية وبإثباتها يدخل الإنسان في فرقة الإمامية الاثني عشرية وبها يخرج من تلك الطائفة .  
إن هذه العقيدة تؤثر على تماسك العقيدة العامة عند الإنسان بسبب أنها تحمل بعض الجوانب الغريبة فقد تسبب الشبه والشك في مجموع المبادئ الشيعية مما ينعكس سلباً على المؤمن في عقيدته .  
ولهذا نجد بعض الناس يحاول أن يحارب المذهب الشيعي من خلال تسفيه الفكر الشيعي في قضية الإمام المهدي عليه السلام .  
قال ابن القيم : ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل (٢) .  
وأما حاجتها إلى سعة البحث فلأسباب التالية :

١- كثرة ما كتب حول هذه الفكرة ، من جمع للروايات والبحوث

---

(١) هذا البحث عبارة عن دروس ألقيت في ( مجلس الزهراء عليها السلام ) بالجارودية .  
ونشير هنا إلى أن هناك دروساً أخرى لفضيلة الشيخ مهدي العوازم في المجلس نفسه ،  
حول الإمام المهدي عليه السلام ، إلا أن عدم وجودها بين أيدينا لم يسمح لنا بنشرها .

(٢) أصول مذهب الشيعة ، د. ناصر القفاري ص ٨٤٨

والدراسات ، وخلال إعدادي لهذا البحث استطعت أن أجمع ثلاثين بحثاً في القضية يبلغ البعض منها مجلدين .

واستطعت أن أقرأ - ضمن تتبع مجهد - أكثر من سبعة آلاف صفحة ، ولا شك أن استخلاص فكرة واضحة من هذا الكم الهائل من البحوث عمل مجهد .

إن هذه الفكرة تشتمل على مجموعة من الأفكار الصعبة ، مثل :

١. إمامة صبي صغير .

٢. وإخفاء الحمل .

٣. وطول الحياة .

٤. والغيبة عن عموم الناس .

إلى غير ذلك من الأفكار التي لا يستجيب إليها كثير من الناس بسهولة وبساطة ، مما يعطل عملية البحث .

إن كثيراً من الباحثين وسائر الناس قد تناولوا هذه القضية بفكر مسبق وحكم بعدم القبول فدرسوها بسخرية أكثر من الواقعية ، فالحديث حول هذه الفكرة عند جماعة من الناس كالحديث عن الأساطير والخرافات ، وهذا الجانب يصعب مهمة البحث عند الدارس والمرشد . وبعد التتبع والدراسة المسهبة لهذه الفكرة رأيت أن أقسم البحث في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نبحث فيه عن أصل العقيدة ، ويشمل :

١. موجز عقيدة الشيعة .

٢. ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة .

٣. أدلة الشيعة .

القسم الثاني : نبحث فيه حياة المهدي ، ويشمل :

١. مولده .

٢. الغيبة .

٣. الظهور .

القسم الثالث : ونبحث فيه حول ظهور الإمام وحول شبهتين :

الأولى : شبهة التطبيق . الثانية : شبهة الحكمة والفائدة .

### القسم الأول : أصل العقيدة :

فيه عدة بحوث :

#### البحث الأول : موجز عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام :

تعقد الشيعة بوجود الإمام الثاني عشر وهو محمد ابن الإمام الحسن العسكري ، وأنه ولد في عام ٢٥٥هـ ، وغاب بعد وفاة والده الحسن العسكري عام ٢٦٠ هـ ، وتقسم الغيبة إلى قسمين :

الأولى : الغيبة الصغرى ، وتستمر من عام ٢٦٠هـ إلى عام ٣٢٧هـ وفي هذه الفترة كان له وكلاء نص عليهم بأشخاصهم .

الثانية : الغيبة الكبرى ، وتبدأ من عام ٣٢٧هـ إلى أن يأذن الله له بالخروج ، وأنه سوف يخرج ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن تمتلئ ظلماً وجوراً ، ولا يوجد له في هذه المدة وكلاء نص عليهم بأشخاصهم ، ولكن وكلاء الفقهاء العدول ، ولا يعلم أحد من الناس وقت ظهوره بالتحديد ، ولا مانع من أن يراه أحد من الناس ، ولكن بدون أن يدعي الوكالة عنه .  
هذه فكرة موجزة حول عقيدة الشيعة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

#### البحث الثاني : ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة :

قد اهتم جماعة من الكتاب بتحديد مصدر هذه الفكرة عند الشيعة ، وذكر في هذه الناحية آراء نذكرها ونبين الحكم فيها :

فقد ذكروا أن فكرة الشيعة حول الإمام المهدي جاءت من ديانات أخرى غير الإسلام : قال ناصر القفاري : ( إن مسألة المهدي والغيبة حسب الاعتقاد الشيعي لها جذورها في بعض الديانات والنحل ، مما لا يستبعد معه

أن لأتباع تلك الديانات دوراً في تأسيس هذه الفكرة في أذهان الشيعة<sup>(١)</sup> ولشرح هذه النسبة تجد عدة اتجاهات :

أ- يميل بعضهم إلى أنها ذات أصل يهودي ولهذه عدة صور :

الصورة الأولى : لأن اليهود يعتقدون بأن ( إيليا ) رفع إلى السماء في الاختفاء آخر الزمان ، فهذا حسب رأيهم النموذج الأول لأئمة الشيعة في الاختفاء والغيبة .

الصورة الثانية : أن نظرية الغيبة ترجع في أصولها إلى ( ابن سبأ ) وهو حبر من أحبار اليهود .

الصورة الثالثة : أن فكرة المهدي مستمدة من أخبار ( كعب الأحبار ) الذي كان على دين اليهودية قبل إسلامه .

ب- يميل بعضهم إلى أنها ذات أصل مررد بين اليهودية والمسيحية ، لأنها تدخل تحت نطاق التبؤ ببعض الأشخاص والحوادث المعينة وهو التبؤ الذي أفاضت فيه كتب إسرائيلية لم تكن معروفة عند العرب في بادئ الأمر ، وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام .

ج- إن عقيدة الاثني عشرية في المهدي والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية ، فالشيعة أكثرهم من الفرس والفرس من أديانهم المجوسية والمجوس تدعي أن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد (شيتاسف بن بهراسف) يقال له (ابشاوثن) وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين .<sup>(٢)</sup> أقول في التعليق على هذه الآراء :

أولاً: إن أصحاب هذه الآراء لم يذكروا أدلة لدعواهم ، وإنما ذكروا

(١) أصول مذهب الشيعة : د.ناصر القفاري ص ٨٢٢

(٢) أصول مذهب الشيعة ، د.ناصر القفاري ص ٨٢٢-٨٢٣

مناسبات وظنوناً واحتمالات هوى لا تثبت حقيقة من حقائق التاريخ .

ثانياً: يكفي الشيعة في رد هذه الآراء ما سوف نعرضه من أدلة الشيعة ، وهي النصوص الدينية الإسلامية ، وأيضاً موافقة غير الشيعة للشيعة في هذه الفكرة .

ثالثاً : الاختلاف الحاصل عندهم فبعضهم نسب الفكرة لليهود وآخر للنصارى وآخر للمجوس .

بل اختلاف رأي الشخص الواحد وتناقضه في مقام واحد ، فناصر القفاري يقول: أولاً: كما نقلناه قبل قليل، أنها من وضع ابن سبأ اليهودي ثم أضافها إلى كعب الأخبار اليهودي ، ثم إلى المجوس ، فهذا يدل على تخبطه أشد التخبيط .

رابعاً : أن الدكتور ناصر نسب فكرة المهدي رأساً للمجوس ، فمعناه أن المسلمين كلهم - حتى هو نفسه - قد أخذ الفكرة من المجوس ، فهذا طعن في نفسه وجميع المسلمين لا خصوص الشيعة .

خامساً: لو فرضنا أن الشيعة أخذت العقيدة من اليهود فذلك جائز ، وقد ذكر الأصوليون بحثاً في علم أصول الفقه تحت عنوان شرع من قبلنا ولهم آراء منها :

أن ما قصه علينا الله ورسوله من أحكام الشرائع السابقة ولم يرد في شرعنا ما يدل على أنه مكتوب علينا كما كتب عليهم أو أنه مرفوع أو منسوخ شرع لنا وعلينا اتباعه وتطبيقه ما دام قد قص علينا ولم يرد في شرعنا ما ينسخه ، وقد حكى هذا القول عن جمهور الحنفية وبعض المالكية والشافعية<sup>(١)</sup> .

(١) الأصول العامة للفقهاء المقارن ، محمد تقي الحكيم ص ٤٢٩ - ٤٣٠

البحث الثالث : أدلة الشيعة وهي ثلاثة أقسام :

القسم (١) : القرآن الكريم :

١- قال تعالى : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(١)</sup> .

في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق روى عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال : أنتم المستضعفون بعدي .

قال المفضل : فقلت له : ما معنى ذلك؟ قال : معناه أنكم الأئمة من بعدي إن الله تعالى يقول : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup> .

٢- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> . قال القمي : القائم وأصحابه<sup>(٤)</sup> .

٣- قال تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ونكتفي في بيان الاستدلال بهذه الآية على فكرة الإمام المهدي بملخص تعليق في بيان الطباطبائي في كتاب الميزان في ذيل الآية الكريمة قال : قيل إنها في المهدي الموعود الذي تواترت الأخبار على أنه سيظهر فيملاً

(١) سورة القصص ، ٥

(٢) المعاني ، ٩٧

(٣) سورة الأنبياء ، ١٠٥

(٤) التكميل ، ٩

(٥) النور ، ٥٥



الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وإن المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته .

ثم قال : والمتحصل من ذلك كله : أن الله سبحانه وتعالى يعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر والنفاق والفسق ، يرث الأرض لا يمكن في عقائد أفراده عامة ولا أعمالهم إلا الدين الحق ، يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج ، أحراراً من كيد الكائدين وظلم الظالمين وحكم المتحكمين .

وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ماله من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي إلى يومنا هذا ، وإن انطبق فلينتطبق على زمن ظهور المهدي ، على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي وأئمة أهل البيت ... ثم قال : فالحق أن الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي .

القسم (٢) : الأحاديث :

ونستعرض ثلاثة أمور :

الأمر الأول : فهرس للأحاديث الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام من طرق غير الشيعة :

١. الروايات التي تبشر بظهوره : ٦٥٧ رواية .
٢. الروايات التي تصفه أنه من أهل بيت النبي الأكرم : ٣٨٩ رواية .
٣. الروايات التي تدل على أنه من أولاد الإمام علي : ٢١٤ رواية .
٤. الروايات التي تدل على أنه من أولاد فاطمة : ١٩٢ رواية .
٥. الروايات التي تدل على أنه التاسع من أولاد الحسين : ١٤٨ رواية .
٦. أنه من أولاد زين العابدين : ١٨٥ رواية .
٧. أنه من أولاد العسكري : ١٤٦ رواية .

٨. التي تبين آباء الإمام العسكري : ١٤٧ رواية .
٩. الروايات التي تدل على أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً: ١٢٢ رواية .
١٠. إن للإمام المهدي غيبة طويلة : ٩١ رواية .
١١. أنه يعمر عمراً طويلاً : ٣١٨ رواية .
١٢. إن الإسلام يعم العالم بع ظهوره : ٤٧ رواية .
١٣. إنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت : ١٣٦ رواية .
١٤. الروايات الواردة حول ولادته : ٢١٤ رواية .

الأمر الثاني : كتب جمعت الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام :

أولاً : كتب للشيعة :

١. إكمال الدين ، الشيخ الصدوق .
٢. كتاب الغيبة ، النعماني .
٣. كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي .
٤. إلزام الناصب ، المازندراني .
٥. الغيبة الصغرى ، الصدر .
٦. الغيبة الكبرى ، الصدر .
٧. تأريخ ما بعد الظهور ، الصدر .
٨. المهدي الموعود المنتظر ، العسكري
٩. البحار ، المجلسي . . . هذه كتب للشيعة وسواها عشرات .

ثانياً : كتب لغير الشيعة :

١. البيان في أخبار صاحب الزمان ، الكنجي الشافعي .
٢. صفة المهدي ، الأصفهاني .
٣. البرهان ، المتقي
٤. أخبار المهدي ، البراجني .
٥. العرف الوردني ، السيوطي .
٦. القول المختصر ، ابن حجر .
٧. عقد الدرر ، الدمشقي .

وغيرها من عشرات البحوث والفصول ضمن الكتب ، وفي هذه الكتب العدد الهائل من الروايات .

#### الأمر الثالث : لمحة لأحاديث حول المهدي :

وأكتفي بنقل حديثين من كتاب عقد الدرر :

١. عن أم سلمة رضي عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ( المهدي من عترتي من ولد فاطمة ) <sup>(١)</sup> .

٢. عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( لا تقوم الساعة حتى تملأ ظلماً وعدواناً ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ) <sup>(٢)</sup> .

#### القسم (٣) : البحث العلمي :

قال الشيخ الطوسي : قد دللنا على وجوب الإمامة في كل حال بما تقدم من الأدلة ، ودللنا أيضاً على وجوب كونه معصوماً لا يجوز عليه الغلط على وجه القطع والثبات ، فإذا ثبت هذان الأصلان ثبتت إمامة صاحب الزمان الذي نذهب إلى إمامته <sup>(٣)</sup> .

#### القسم الثاني : حياة الإمام المهدي :

##### مولده :

تعتقد الشيعة أن الإمام المهدي ولد وهو حي يرزق وصرحت كلماتهم بذلك .

قال العلامة الطبرسي : ولد - الإمام الحجة - بسر من رأى ليلة النصف من

(١) عقد الدرر ، ١٥

(٢) عقد الدرر ، ١٦

(٣) تلخيص الشافي ٢ ، ٢٠٩ ، وقريب منه في كتاب الغيبة ، ٣ وإعلام الوري ، ٣٩٨

شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ، روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله سبحانه الحكم صبياً كما آتاه يحيى ، وجعله في حال الطفولة إماماً كما جعل عيسى نبياً في المهد صبياً<sup>(١)</sup> .

والاعتقاد بولادة الإمام المهدي ليس خاصاً بالشيعة ، بل نجد جماعة كثيرة من العلماء غير الشيعة نصوا على ولادة الإمام المهدي من الحسن العسكري ولبيان نذكر جماعة منهم :

١. الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي ، ت ٦٥٢ هـ :

قال في كتاب مطالب السؤول : فأما مولده فبسر من رأى في ثالث وعشرين من رمضان سنة ٢٥٨ هـ ، وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص . من أسماء الإمام العسكري . وأما أمه أم ولد تسمى صيقل وحكيمة وقيل غير ذلك ، وأما اسمه محمد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر .

٢. الحموي ، ت ٦٢٦ هـ :

وهو من الخوارج قال في كتابه معجم البلدان في مادة عسكر سامراء : وقد نسب إليه جماعة من الأجلاء منهم علي بن محمد ... يكنى بالهادي ... وابنه الحسن بن علي ... وقبورهما مشهورة هناك ... ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة .

٣. الشيخ محيي الدين بن العربي ، ت ٦٣٨ هـ :

قال في كتابه المشهور الفتوحات الباب ٢٦٦ : اعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لم يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن في الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي

ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ؑ جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي .... يواطئ اسمه اسم رسول الله بين الركن والمقام .

٤. الكنجي الشافعي ، ت ٦٥٨ هـ :

قال في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان باب ٢٥ : إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باقٍ منذ غيبته إلى الآن .

وقال - بحسب نقل ينابيع المودة - : ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله ، وبقاء الدجال وإبليس الملعونين من أعداء الله تعالى ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفق عليه .

أقول : قد وجدت أحاديث كثيرة تفيد أن عيسى يصلي خلف المهدي ، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه ج ١٣ ص قال : روى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم .  
أقول : فهذا يدل على أحد أمرين :

١. بقاء عيسى بن مريم حياً عمراً طويلاً .

٢. وفاة عيسى ثم حياته ورجعته إلى الدنيا .

وعلى الفرض الأول وهو الأصح يكون شاهداً لعمر المهدي .

وعلى الفرض الثاني يكون شاهداً لإمكان الرجعة في الدنيا .

٥. ابن الصباغ المالكي ت ٨٥٥ هـ :

في كتاب الفصول المهمة الباب ١٢ ذكر أحوال الإمام المهدي وذكر ولادته وتاريخها وقال : ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ .

هذه خمسة من العلماء وأضيف لهم خمسة أخرى بشكل مختصر :

١. اليافعي في مرآة الجنان .
  ٢. سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص .
  ٣. ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة .
  ٤. الشبروي الشافعي في كتاب الإتحاف بحب الأشراف .
  ٥. الشعراني في اليواقيت والطبقات الكبرى .
- وقد ذكر العلامة الشيخ نجم الدين العسكري في كتاب ( المهدي الموعود المنتظر ج ١ ) ٦٦ عالماً ممن صرح بولادة الإمام المهدي وذكر ٤٠ عالماً منهم بنحو التفصيل ويذكر كلماتهم فراجع لمزيد من الفائدة .
- أقول :

بل صرح علماء غير الشيعة بأنهم التقوا بالمهدي وسألوه عن عمره ، فقد ذكر الشعراني في كتاب لواقح الأنوار : ( أن الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته اجتمع مع الإمام المهدي الحجة وسأله عن عمره ) .

وذكروا غيبة الإمام المهدي وقسموها إلى قسمين الصغرى والكبرى ، قال الشيخ عبد الله المطيري الشافعي في كتابه الرياض الزاهرة : وله قبل قيامه غيبتان ، وقال بهلول بهجت أفندي في كتاب المحاكمة : ( أن له غيبتين الأولى الصغرى والثانية الكبرى ) .

وكانوا يذكرون المهدي بالحروف المقطعة م ح م د كما فعل الشيخ خواجا يارسا الحنفي النقشبندي في كتابه فصل الخطاب وقال : ( به ختمت الخلافة والإمامة وهو الإمام من لدن مات أبوه - الإمام الحسن العسكري - إلى يوم القيامة ) .

أقول : والشيعة إذاً تثبت ولادة الإمام المهدي بعدة طرق :

أولاً : النصوص الواردة على أن الإمام المهدي ابن الحسن العسكري ، ولما ثبت وفاة الإمام العسكري علم ولادة المهدي وقد ذكرنا أنه وردت بطرق غير الشيعة ( ١٤٦ ) رواية فضلاً عن روايات الشيعة .

ثانياً : شهادة التأريخ بولادته فقد وردت ( ١٤٧ ) رواية من طرق غير الشيعة تتحدث عن ولادته فضلاً عن روايات الشيعة .

ومعظم هذه الروايات تسند الخبر إلى حكيمة بنت الإمام الجواد وروت الحادثة الثقات من الشيعة وغيرهم ، وكذلك نسبوه إلى عقيد الخادم ، ونسيم ومارية جاريتين للإمام العسكري .

ثالثاً : تصريح جماعة من العلماء والمؤرخين بولادته ، وقد سبق أن ذكرنا أن العلامة العسكري ذكر ( ٦٦ ) عالماً من غير الشيعة فضلاً عن علماء الشيعة كلهم صرحوا بولادته ، فإذا كانت الحادثة تثبت برواية مؤرخ واحد فكيف بهذا العدد ؟

بل أقول : إذا كانت قصة عبد الله بن سبأ بطولها وشهرتها - بناء على صدقها - تثبت براو واحد هو عبد الله بن سبأ التميمي المنصوص على فسقه وزندقته وكذبه ، فكيف لا تثبت ولادة المهدي برواية حكيمة التقية النقية .

رابعاً : الدليل على أن الزمان لا يخلو من إمام فإذا توفى العسكري فلا بد من إمام بعده ، ولا أجد سوى المنتظر عليه السلام .

خامساً : الروايات التي تثبت أن جماعة شاهدوا الإمام المهدي ، سواء في عهد أبيه العسكري كما ذكر ذلك علماء الشيعة ، كما في كتب الغيبة وعلماء غير الشيعة كالجامي في كتاب شواهد النبوة .

أو بعد ذلك كما ذكره علماء الشيعة في كتبهم وغيرهم كما سبق عن الشعراني .

أقول : وبهذا كله ظهر فساد ما ذكره ناصر القفاري حيث قال : (فمسألة المهدي وغيبته تسربت إلى الشيعة عن طريق حكيمة كما تقوله رواية شيخ الطائفة وما أدري كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير

معصومة في أصل المذهب وهم الذين يردّون إجماع الأمة بأسرها إذا لم يكن المعصوم فيهم ولو في مسألة فرعية .

ووجه الفساد : أن أصل فكرة الإمام الهدي لم تؤخذ من حكيمة وأما ثبوت الولادة فلم يؤخذ من حكيمة فقط فهذه مغالطة .

#### حديث الولادة :

عن نسيم ومارية خادم الحسن بن علي قالوا : لما سقط صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داخضة ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك .<sup>(١)</sup>

#### حديث الرؤية قبل الغيبة :

رآه كثيرون ويكفي ما رواه الشيخ الطوسي عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري ، قالوا : عرض علينا أبو محمد ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاتبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم ، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ، قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد .

أقول : نفي الرؤية لعل المراد منه الرؤية العامة ، وإلا فالعمري من سفرائه الذين يرونه .

وهنا أنقل رواية حكيمة حول مولد المهدي ، لأنها متكررة الذكر بين الفريقين ولأنها شهادة بالولادة والرؤية ، ولأنها تحكي بعض الكرامات للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

(١) إعلام الوری ، ٣٩٥



( قالت حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام :

بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ، فقال : يا عمّة اجعلي إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان ، فإن الله تعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه .

فقلت له : ومن أمّه ؟ قال : نرجس .

قلت له : جعلني الله فداك ، ما بها أثر ! فقال : هو ما أقول لك .

قالت : فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي : يا

سيّدي كيف أمسيت ؟

فقلت : بل أنت سيّدي وسيّدة أهلي .

قالت : فأنكرت قولي ، وقالت : ما هذا ؟!

فقلت لها : يا بنيّة ، إنّ الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً

سيّداً في الدنيا والآخرة .

قالت : فخجلت واستحييت ، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة

أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى

الصلاة ، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلست معقبة

ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثم قامت فصلّت ونامت .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقد الفجر ، فإذا أنا بالفجر الأول كذب

السرّحان وهي نائمة ، قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو

محمد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة ، فهالك الأمر قد قرب .

قالت : فجلست فقرأت ( ألم السجدة ) و ( يس ) فبينما أنا كذلك إذ

انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثم قلت لها : هل تحسّين

شيئاً ؟

قالت : نعم .

فقلتُ لها : اجمعي نفسك ، واجمعي قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة ، فانتبهت بحس سيدي ، فكشفتُ الثوب عنه فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ، فضممته إلي فاذا أنا به نظيف منظف ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام : هلمّي إليّ ابني يا عمّة . فجئتُ به إليه ، فوضع يديه تحت إيتيه وظهره ، ووضع قدميه على صدره ، ثم أدلى لسانه في فيه ، وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم .

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها واثنتي به ، فذهبت به فسلم ورددته ووضعته في المجلس .

ثم قال عليه السلام : يا عمّة إذا كان يوم السابع فائتينا .

قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم أره ، فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟

قال : ( يا عمّة استودعناه الذي استودعت أم موسى موسى ) .

قالت حكيمة : فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست .

فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئتُ بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ، ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لسدي في فيه

وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (١) (٢).

### تاريخ الغيبة :

تعتقد الشيعة وغيرهم : أن للإمام المهدي غيبة طويلة تكون سبباً في إنكار كثير من الناس للإمام نفسه .

وقد نصت كلمات الشيعة وغيرهم على ذلك وطفحت بذلك الروايات وقسموا غيبة الإمام المهدي إلى قسمين : الغيبة الصغرى والكبرى .

وممن نصّ على ذلك من علماء غير الشيعة الشيخ عبد الله المطيري حيث قال : ( وله قبل قيامه غيبتان ) (٣) ، والمحقق بهلول أفندي حيث قال : ( إن له غيبتين الأولى الصغرى والثانية الكبرى ) (٤) ، وقال الكنجي الشافعي في كتابه البيان : ( إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن ) (٥) .

وقال الحموي الشافعي في كتابه فرائد السمطين : ( ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ) (٦) .

بل كل من ذكر أن المهدي ابن العسكري لا بد أن يعتقد بغيبته .

وأما نص علماء الشيعة على ذلك فهو موجود في كل كتبهم ، قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ١٢٧ : ( إن صاحب الأمر لا بد له من غيبتين ) .

(١) سورة القصص آية ٦-٥

(٢) كمال الدين ١/٤٢٤

(٣) الرياض الزاهرة ، ١٢

(٤) المحاكمة ، ١٤

(٥) ينابيع المودة القسم الثالث ، ١٢٨

(٦) ينابيع المودة القسم الثالث ، ١٢٨

وقال أستاذه الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد ص ٣٤٦ : ( وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار ، فأما الصغرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفر بالوفاء، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف ) .  
وقد أخذ الشيعة فكرة الغيبة للإمام المهدي من الروايات الواردة عن أهل البيت ومن التأريخ .

أما الروايات فهي كثيرة نذكر بعضها منها :

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : في القائم سنة من موسى بن عمران قلت : فما سنة موسى بن عمران قال : إخفاء مولده وغيبته عن قومه <sup>(١)</sup> .

عن سعيد بن جبیر قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم منا سنن من سنن الأنبياء ، سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من أيوب و سنة من محمد صلى الله عليه وآله : فأما من آدم ومن نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد فالخروج بالسيف <sup>(٢)</sup> .

عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام (يريد الإمام الباقر) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم : إن في القائم من آل محمد شياً من خمسة من الرسل : يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد - صلوات الله عليهم - .

فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن .

(١) البحار ٥١ ، ٢١٦

(٢) البحار ٥١ ، ٢١٧

وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته واختفاؤه من أخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وآله وشيعته

وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله ﷻ في ظهوره ونصره وأيده على عدوه .

وأما شبهه من عيسى فاختلف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب .

وأما شبهه من جده المصطفى فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب لا ترد له راية ، وإن من علامات خروجه خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومنادٍ ينادي باسمه واسم أبيه<sup>(١)</sup> .

وسياتي الحديث عن علامات الظهور ، وقد وردت روايات تفيد حيرة الناس في التصديق بالإمام في الغيبة حتى ينكره الكثيرون .

عن الحسن بن صالح البزاز ، قال : سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد ولا يثبت على القول به إلا من كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح منه<sup>(٢)</sup> .

#### أقسام الغيبة :

نستطيع تقسيم الغيبة إلى ثلاثة أقسام :

(١) البحار ٥١ ، ٢١٨

(٢) البحار ٥١ ، ٢٢٤

الأولى : من ولادته إلى وفاة أبيه العسكري .

الثانية : من وفاة أبيه وتوليه الإمامة إلى عم ٣٢٩هـ وتسمى الصغرى  
والشيخ المفيد جعل بداية الغيبة الصغرى من مولده لا من وفاة أبيه .

الثالثة : من عام ٣٢٩هـ إلى أن يأذن الله له بالخروج وتسمى الغيبة  
الكبرى .

وسوف نعرض لهذه الفترات الثلاث بشيء من البيان .

#### الفترة الأولى :

تبدأ من ولادة الإمام في ١٥ شعبان عام ٢٥٥هـ وتستمر إلى وفاة والده  
الإمام العسكري في ربيع الأول عام ٢٦٠هـ وقد نصت الروايات على غيبة  
الإمام في هذه الفترة :

منها رواية حكيمة في صورة ولادة الإمام قالت : ( فلما أصبحت جئت  
لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأتفقّد سيدي فلم أراه فقلت له :  
جعلت فداك فما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمّة استودعناه الذي استودعته  
أم موسى قالت حكيمة : فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست ،  
فقال : هلمي إلي ابني فجئت بسيدي في خرقة <sup>(١)</sup> .  
فقد غاب عنها أسبوعاً .

قالت حكيمة : ( فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله فصرت إليهم  
فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً  
فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمد فاستحييت أن أبدأه بالسؤال  
فبدأني فقال : يا عمّة في كنف الله وحرزه وستره وعينه حتى يأذن الله له ،  
فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات  
منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً ، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه

(١) البحار ٥١ ، ٢

ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل فرسه فيقضي الله أمراً كان مفعولاً) (١) .

قالت حكيمة : ( فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضي أبي محمد بأيام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لأبي محمد من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي ) (٢) .

الرواية التي سبقت : حديث الرؤية قبل الغيبة عن إعلام الوري ص ٤١٤ .

فقد دلت هذه الروايات على أمور :

غيبة الإمام في حياة أبيه عن أكثر الناس .

رؤية جماعة من الثقات للإمام في حياة أبيه .

إخبار الإمام العسكري بإمامة المهدي فهذا نص عليه بالإمامة .

أمر من علم بالمهدي كحكيمة بإخبار الشيعة عند الاختلاف بعد وفاة

العسكري .

**الفترة الثانية :**

تبدأ من وفاة الإمام العسكري ٨ ربيع الأولى إلى وفاة النائب الرابع ١٥

شعبان عام ٣٢٩ هـ .

**البداية :**

كانت بداية هذه الغيبة عند وفاة أبيه وصلاته عليه ، روى أبو الأديان

قال ضمن رواية طويلة : ( فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام

على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما هم

(١) البحار ٥١ ، ١٨

(٢) البحار ٥١ ، ١٤ .

بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قَطَط بأسنانه تفلج فجذب رداء جعفر بن علي وقال : تأخريا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودُفن (العسكري) إلى جانب قبر أبيه (الهادي) <sup>(١)</sup> .

### السرداب :

نجد من ينسب للشيعة بأنها تعتقد أن الإمام غائب في سرداب دار أبيه في سامراء ولهذا قال ناصر القفاري : ( قال ابن خلكان : والشيعة ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ، وذكر ابن الأثير أنهم يعتقدون أن المنتظر بسرداب سامراء ) <sup>(٢)</sup> .

أقول : هذه الفكرة تحمل جهة صحة وجهة فساد .

أما جهة الصحة : فهي أن بعض الروايات ذكرت بداية غيبة الإمام في بعض الأوقات من السرداب .

روى رشيق صاحب المداراي يحكي إرسال العسكر لتفتيش بيت الإمام العسكري بعد وفاته : ثم بعثوا عسكراً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه وحفظوه حتى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم فخرج . الإمام . من السكة التي على باب السرداب ومرّ عليهم فلما غاب قال الأمير : أنزلوا إليه ، فقالوا : أليس هو مرّ عليك ، فقال : ما رأيت ؟ قال : لم تركتموه ، قالوا : إنا حسبنا أنك تراه <sup>(٣)</sup> .

وأما جانب الفساد : فالقول ببقائه في السرداب لأن صريح الرواية أنه خرج منه .

(١) البحار ٥٠ ، ٣٣٢ .

(٢) أصول مذهب الشيعة ٢ ، ٨٤٨ .

(٣) البحار ٥٢ ، ٥٣ .



تعامله مع الشيعة :

كانت جماعة من الشيعة ترى الإمام عليه السلام وتحمل منه الرسائل إلى الشيعة، وكذلك تحمل الرسائل من الشيعة إليه، وتأخذ منه الأحكام .  
 حكيمة : قالت : ( فمضى أبو محمد بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى والله إنني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبؤني عما تسألوني فأخبركم ، والله إنني لأريد أن أسأله الشيء فيبدأني به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق )<sup>(١)</sup> .

وللإمام في هذه الفترة وكلاء كثيرون منهم :

- بغداد : العمري وابنه وحاجز والبلالي
- الكوفة : العاصمي .
- الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار
- قم : أحمد بن إسحاق .
- همدان : محمد بن صالح .
- الري (طهران) : البسامي والأسدي
- آذربيجان : القاسم بن العلاء .
- نيسابور : محمد بن شاذان . ... كل هؤلاء وكلاء<sup>(٢)</sup> .

وأهم هؤلاء السفراء الوكلاء وأشهرهم أربعة :

الأول : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري :

ويسمى السمان من أهل سامراء وكان وكيلاً للإمام الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام .

(١) البحار ٥١ ، ١٤ .

(٢) إعلام الوری ، ٤٢٥ .

قال : أحمد بن إسحاق القمي سألت الإمام الهادي : قول من نقبل وأمر من نمثل ؟ فقال : أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قال لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه . وقلت للعسكري مثل ذلك فقال : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات ، فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه <sup>(١)</sup> . وقال الإمام العسكري : اشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكييل ابني مهديكم <sup>(٢)</sup> . وقبر عثمان في بغداد يزار <sup>(٣)</sup> .

الثاني : ابنه محمد بن عثمان :

عن أحمد بن إسحاق : سألت أبا الحسن الهادي عليه السلام : لمن أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل ؟ فقال : العمري وابنه ثقثاي فما أديا إليك فعني يؤديان وما قالاك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان <sup>(٤)</sup> .

قال الشيخ الطوسي : كانت توقيعات صاحب الأمر تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يُسأل عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد عليه السلام وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وجعل الأمر كله مردوداً إليه ، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته ، لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

(١) الغيبة ، للطوسي ، ٢١٥

(٢) الغيبة ، ٢١٦

(٣) الغيبة ، ٢١٧

(٤) الغيبة ، ٢١٨ ، ٢١٩

(٥) الغيبة ، ٢١٦

وتوفي محمد بن عثمان عام ٢٠٤ هـ أو ٢٠٥ هـ .

الثالث : أبو القاسم الحسين بن الروح النوبختي :

نص على وكالته أبو جعفر العمري وأمر الشيعة بمراجعتة ، وذلك بأمر الإمام المهدي عليه السلام .

قال أبو علي محمد بن همام : إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها ، فقال لنا : إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسن بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه<sup>(١)</sup> .

قال الشيخ الطوسي عن المشائخ : فلما كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر .. فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة<sup>(٢)</sup> .

توفي الحسين بن روح شعبان سنة ٢٢٦ هـ ( الغيبة ٢٢٨ ) .

الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السمري :

وصلت إليه السفارة بوصية من أبي القاسم الحسين بن روح وتوفي في النصف من شعبان سنة ٢٢٩ هـ ، ولم يوص إلى أحد معين بعده ، وبهذا تمت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى .

قال الشيخ الطوسي ضمن رواية له عن عتاب : وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال : ( لله أمر هو بالغه ) فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد

(١) الغيبة ، ٢٢٦

(٢) الغيبة ، ٢٢٩

السمرى<sup>(١)</sup> .

التوقيع :

اعتاد العلماء أن يعبروا عن الأجوبة والرسائل التي تصل من الإمام العسكري أو الإمام المهدي إلى الناس يعبرون عنها بالتوقيع والمراد ما يكتبه الإمام من عند نفسه أو جواب سؤال .

وقد ذكر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي<sup>(٢)</sup> أكثر من عشرين مكاتبة ورسالة للإمام مع توقيعه عليها ، كما ذكر قسماً منها الصدوق في كتاب إكمال الدين والطبرسي في الاحتجاج وغيرهم ، نذكر بعضها نموذجاً :

قال الطوسي<sup>(٣)</sup> : ( وأخبرني جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب وغيرهما عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار - دار أبيه بسامراء - : أما ما سألت عنه - أرشدك الله وثبتك - من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ومن أنكروني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف - على نبينا وآله وعليه السلام - ، وأما الفقاع فشربه حرام ... ، وأما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم ، وأما ظهور الفرج فإنه الله ﷻ ، كذب الوقتون .

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال ،

(١) الغيبة ، ١٤٣

(٢) في كتاب الغيبة ص ١٧٢ - ١٩٩

(٣) الغيبة ، ١٧٦

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم ، وأما محمد بن عثمان العمري - رضي الله عنه وعن أبيه من قبل - فإنه ثقني وكتابه كتابي ... ، وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله ﷻ يقول : ( لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ) إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنني في غيبتني أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، وأما وجه الانتفاع في غيبتني فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى .

#### الغيبة الكبرى :

تبدأ الغيبة الكبرى منذ وفاة السفير الرابع للإمام المهدي في ١٥ شعبان عام ٣٢٩ هـ ، وتستمر إلى وقت ظهوره ولا يعلم أحد من الناس وقت ظهور الإمام ، ولا يجوز لأحد توقيت ذلك فله أمر هو بالغه .

#### وكلاؤه :

لا يوجد له وكلاء معينون بأشخاصهم وأسمائهم من قبل الإمام نفسه . وكلاؤه : الفقهاء بالشروط التي سوف نشرحها ، ففي التوقيع ( فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم ) .

إن الإمام غائب عن عموم الناس لكن ليس معنى ذلك أنه لا يستطيع أن يراه أحد ، بل الثابت أنه بالإمكان رؤيته كما نصّ عليه علماء الشيعة كالسيد المرتضى في الشافي والشيخ الطوسي في تلخيصه والسيد السيستاني في أجوبة بعض المسائل ، بل الثابت أن جماعة من الناس قد رأوه كما ثبت عن السيد رضي الدين بن طاووس وغيره ، وقد ذكر الشيخ

حسين النوري جماعة كثيرة ممن تشرف بلقاء الحجة ضمن كتاب اسمه ( جنة المأوى ) وقد طبع الكتاب بتمامه ضمن ( بحار الأنوار ) للعلامة المجلسي، وقد نقل جماعة ممن لقي الإمام بعض الأمور كالسيد ابن طاووس حيث نقل عن الإمام صيغة الاستخارة ، وكالشيخ محمد تقي المجلسي حيث التقى بالإمام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام ونقل عنه الصحيفة للإمام السجاد عليه السلام ، فما هو متعارف عند الناس أن الإمام لا يرى في الغيبة الكبرى أصلاً غير صحيح ، نعم الصحيح أن الإمام لا يرى بمعنى أن من يراه لا يحصل على وظيفة خاصة وولاية وسفارة ونحو ذلك .

كيف يعيش الإمام في هذا العصر ؟ ليس عندنا علم حول سكن الإمام ولا زواجه وأولاده ولا غير ذلك فكل ذلك مستور عن الناس .

#### أسباب الغياب عن الناس :

لذلك أسباب الله يعلمها وكل الذي وصلنا من الروايات تفيد بعض الأسباب نذكر منها :

١. الخوف من القتل : ما أفادت ذلك الروايات التي تحدثت عن أخذ الإمام بسنن الأنبياء ، وسبق الحديث حولها في البحث السابق .  
وقد يرد سؤال : إن الأئمة السابقين كانوا يخافون القتل ومع ذلك ظهروا حتى قتلوا فلماذا لا يفعل الإمام ذلك ؟

#### الجواب :

أولاً : إن شدة الخوف عند الإمام المنتظر أعظم ، لعلم الظالمين أنه على يده تزول دولهم .

ثانياً : إن الأئمة السابقين لو قتلوا فلهم من يخلفهم وأما المنتظر فليس له إمام يخلفه .

وقد يرد سؤال آخر : لماذا لا يظهر الإمام ويحفظه الله ؟

الجواب : إن الله تعهد حفظه بالطريقة التي يعلم أنها صحيحة .

٢. حتى لا يكون لأحد بيعة في عنق الإمام المنتظر فلا يحتج أحد عليه عند خروجه بأنه نقض البيعة ، وقد ورد ذلك في التوقيع السابق .

#### الفقهاء ووظائفهم :

قلنا إن سفراء الإمام ووكلاءه في عصر الغيبة الكبرى هم الفقهاء ، ونريد أن نتحدث هنا حول وظائف الفقهاء وشروط ذلك .

#### معنى الفقيه :

هو الشخص المجتهد ، وهو القادر على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الثابتة ، وهي : القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر وفاطمة الزهراء عليها السلام ، وكذلك من القواعد المستفادة من هذه المصادر ، ومن القضايا العقلية القطعية .

وأما من يأخذ الأحكام من الطرق الأخرى ، كالقوانين المدنية بطريق العلوم الفلسفية ، والأساليب الغربية كالاستخارة ، كل هذه الأساليب لا يصح الاعتماد عليها في معرفة الحكم الشرعي ، ومن يأخذ الأحكام بهذه الطرق لا نسميه فقيهاً .

#### وظائف الفقيه :

##### أ. الفتوى :

ومعناها : بيان الأحكام الشرعية للموضوعات وأفعال الناس من العبادات والمعاملات .

ويجب على الناس غير المجتهدين أن يعتمدوا على المجتهدين في أخذ الأحكام ، ونسمي عملية الرجوع ( التقليد ) ويشترط في المرجع أمور :

١. الاجتهاد .
٢. الإيمان ( الاثني عشرية ) .

٣. العدالة : وهي الاستقامة في خط الشريعة المقدسة بفعل الواجبات وترك المحرمات .  
٤. العقل .

٥. البلوغ . ٦. طهارة المولد . ٧. الذكورة .

٨. الحياة : فلا يجوز تقليد الميت ابتداء .

٩. الأعلمية : عند اختلاف الفقهاء في الفتوى .

وتثبت هذه الشرائط بأمور :

البينة : شاهدان عادلان .

شهادة شخص واحد من أهل الخبرة والعدالة .

العلم الحاصل للمكلف ولو بسبب الشيع أو بسبب المعاشرة والاختبار الشخصي .

ب. القضاء :

وهو فصل الخصومة بين المتنازعين من المؤمنين إذا يستطيع من الرجوع إلى فتوى المجتهد فيجب عليهم الرجوع إلى القضاء ويشترط في القاضي :

١. الاجتهاد . ٢. البلوغ . ٣. الإيمان .

٤. العدالة . ٥. الذكورة . ٦. العقل .

ولا يشترط أن يكون الأعلم مطلقاً ، ولكن عند بعض الفقهاء يجب أن يكون أعلم أهل تلك المنطقة .

وإذا كانت منطقة ليس فيها مجتهد جاز لفاضل أن يتولى القضاء بوكالة مجتهد ، ويحاول الصلح ثم بعد العجز يقضي بحسب فتوى مرجعه .

ولا يجوز للناس الرجوع في القضاء إلى حكام غير الشيعة ما دام يمكن الرجوع إلى قاضي الشيعة .

وقضاء القاضي نافذ سواء على المجتهد الآخر أو العامي الذي لا يقلد هذا القاضي ، حتى لو خالف قضاء القاضي فتوى ذلك المجتهد أو مرجع



العامي .

### ج. إجراء الحدود :

جعلت الشريعة حدوداً للجرائم كقطع يد السارق ، وجعلت قصاصاً  
كقتل القاتل ، وجعلت تعزيزات كضرب من يفتاب الناس ، فما هو مصير  
هذه الأمور في عصر الغيبة الكبرى ؟

يذهب بعض الفقهاء إلى أن هذه الأمور تتعطل إلى أن يظهر الإمام ،  
والسبب في ذلك هو جريمة الناس بإخافة الإمام حتى غاب ، ويذهب فقهاء  
آخرون إلى أنه يجوز للفقهاء العادل أن يقوم بتنفيذ الحدود والقصاص  
والتعزير كل ذلك لقيامه مقام الإمام المعصوم .

### د . القيام بالأمور الحسبية :

فهناك أمور لا يمكن تجاهلها ولا يرضى الشارع بتركها ولا يجوز  
لكل أحد القيام بها فيقوم بها الفقيه حسبة وقرية إلى الله تعالى .

ومن أمثلة ذلك : تنظيم أمور اليتامى الذين لم يوص أبوهم إلى أحد ،  
وتنظيم أمور المجنون بعد البلوغ أو كبر السن أو المغمى عليه أو الميت الذي  
ليس له وارث أو الوقف الذي ليس له ناظر .

وقد جعلها بعضهم تشمل كل تصريف ينظم الأمور العامة للمجتمع  
المسلم فيشمل جميع وظائف الدولة .

### هـ. الولاية :

قد جعل جماعة من الفقهاء للفقيه حق الولاية ، وهي تسلط الفقيه على  
أمور الناس في أموالهم وأنفسهم وشؤون حياتهم ، بحيث يكون له التصرف  
المستقل بحسب نظره في المصلحة يتقدم نظره على نظرهم .  
وأنكر بعض آخر من الفقهاء ذلك وألغوا هذه الوظيفة .

والذين أثبتوا هذه الوظيفة في حدودها، وقد حددها السيد السيستاني  
بأمور:

١. الفقاهاة .
  ٢. العدالة .
  ٣. التصدي للأمور العامة .
  ٤. الانتخاب من قبل الفقهاء .
- ولو تمت الولاية لشخص وجب التنسيق بين مواقع ولايته ومواقع الالتزام  
بفتوى الأعلم عند الاختلاف ، كما هو بين القاضي والمرجع الأعلم .  
وقد طبق الكثير من الفقهاء هذه الوظيفة على أمرين :  
ثبوت الهلال بحكم الحاكم .  
لو طلب الفقيه الحق الشرعي في الأموال - كالزكاة بعنوان الحكم -  
وجب التسليم إليه سواء من مقلديه وغيره والله العالم .

### القسم الثالث : ظهور الإمام المهدي :

#### ظهور الإمام المهدي :

سبق القول بأننا لا نعلم وقت ظهور المهدي بالتحديد ، وهنا نقول أنه  
وردت أحاديث تبين بعض العلامات التي تسبق ظهوره .  
أ. من تلك العلامات ( خروج السفيناني من الشام وخروج اليماني وصيحة  
في السماء في شهر رمضان ومنادٍ ينادي باسمه واسم أبيه )<sup>(١)</sup> .  
ب. عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( قبل قيام  
القائم خمس علامات محتومات : اليماني والسفيناني والصيحة وقتل النفس  
الزكية وخسف بالبيداء )<sup>(٢)</sup> .

أقول :

(١) البحار ٥١ ، ٢١٨ .

(٢) البحار ٥١ ، ٢٠٤ .

أولاً : يفهم من الرواية الثانية تقسيم علامات ظهور المهدي إلى قسمين :

القسم الأول : العلامات الحتمية وهي التي لا بد من وقوعها قبل ظهور الحجة ، وليس فيها بدء كالخمس المذكورة .

القسم الثاني : العلامات التي تسبق ظهور الحجة ولكن ليست حتمية فيمكن دخول البدء فيها .

ثانياً : إن الروايات و إن ذكرت مواصفات كثيرة لعلامات الظهور ، كصفات السفيناني لكن رغم ذلك لا يستطيع الشخص منا أن يتأكد تطبيق هذه الصفات على شخص معين ، لأنه بالإمكان وجود شخص آخر بتلك الصفات .

ثالثاً : لو تحققت تلك العلامات فلا ندري متى يتحقق ظهور الحجة بعدها ، فلعله قريب منها ولعله بعيد عنها ، وقد وردت روايات تمنع من التوقيت .

عن منذر الجواز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( كذب الموقتون ما وقتنا لما مضى ولا نوقت فيما نستقبل )<sup>(١)</sup> .

عن عبد الرحمن بن كثير قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال : أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال ؟ فقال : ( يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون وإلينا يصيرون )<sup>(٢)</sup> .

في التوقيع : ( أما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقاتون )<sup>(٣)</sup> .

(١) البحار ٥٢ ، ١٠٣

(٢) البحار ٥٢ ، ١٠٣

(٣) البحار ٥٢ ، ١١١

**صفة ظهوره ومكانه وصفة حكمه :**

لا نريد الإطالة في هذا الموضوع لأنه ليس شديد الصلة بها لا في العقيدة ولا العمل ولهذا نذكره مختصراً .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ( يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ) <sup>(١)</sup> .

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: ( يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ذو أربعين سنة ) <sup>(٢)</sup> .

عن أبي عبد الله عليه السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال: ( ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم ، فأول من يبايعه الطير وهو والله جبرئيل ، والى ذلك المقام يسند ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى ذلك ) <sup>(٣)</sup> .

وبهذه الرواية نفهم أن العلم بالحجة إذا ظهر واضح ودليله معه .

**شبهة تطبيق الإمام المهدي :****أ. شبهة عيسى :**

قال المقدسي الشافعي في أول كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر: ( أما من ينكر هذا كله بالكلية فلا التفات إليه ، إذ لا يعلم له في ذلك مستند يرجع إليه .

وأما من زعم أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم وأصرراً على صحة هذا الحديث وصمم فربما أوقعه في ذلك الحمية والالتباس وكثرة تداول هذا الحديث على ألسنة الناس .

(١) البحار ٥٢ ، ٢٧٩

(٢) البحار ٥٢ ، ٢٧٩ ، وتوجد الرواية في كمال الدين ٣١٥ ، ١ ( شاب دون أربعين ) بدل ( شاب ذو أربعين ) .

(٣) البحار ٥٢ ، ٢٧٩

وكيف يرتقي إلى درجة الصحيح وهو حديث منكر ١٩ أم كيف يحتج بمثله من أمعن النظر في إسناده وأفكر ... ١٩) .

ثم قال : ( وقد نقل علماء الحديث في حق الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يحصى كثرة ، وكلها معرضة بذكره ومصرحة وفي ذلك أدل دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا العلم خبرة وبعضها لبعض مصححة<sup>(١)</sup> .

أقول : وفي هذا الكلام كفاية لرد الشبهة .

ب. شبهة الكيسانية والواقفة :

الكيسانية : تنسب إلى فرقة من المسلمين اسمها الكيسانية أنها تدعي أن الإمام المنتظر هو محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية . وقد رد قولهم الشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup> بأمرين :

إن هذا يناه في أحاديث الرسول أن الأئمة اثنا عشر .

انقراض هذه الفرقة ولو كان الحق فيهم لما انتهوا كلهم لأن الحق لا يموت .

أقول وجواب ثالث :

وهو أن هذا مخالف للروايات الواردة بذكر نسب الإمام ، وقد ذكرنا فهرساً لبعضها .

الواقفة : ذهب جماعة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام إلى أن الإمام الكاظم هو المنتظر ونقلوا أحاديث عنه في ذلك منها :

عن يزيد الصايغ قال : لما ولد لأبي عبد الله عليه السلام أبو الحسن عليه السلام عملت

(١) عقد الدرر ، ٧ - ٨

(٢) في الغيبة ، ١٧

له أوضاحاً ( حلة من الفضة ) وأهديتها إليه ، فلما أتيت أبا عبد الله بها قال لي يا يزيد : أهديتها والله لقائم آل محمد .

وناقشه الطوسي :

أولاً : خبر واحد . ثانياً : رجاله مجهولون. ثالثاً : معناه الإمام بعده<sup>(١)</sup> .  
وأقول : يكفي في ردهم ما سبق في رد الكيسانية .

ج. شبهة الولادة واقتراق الشيعة :

وقد افتقرت الشيعة بعد العسكري في ذلك ويكفي أن نلخص ما ذكره النوبختي في كتاب فرق الشيعة قال : فافتقرت أصحابه بعده أربعة عشر فرقة :

١. أن الحسن بن علي لم يمت وإنما غاب هو القائم .
٢. أن الحسن بن علي مات ثم عاش وأنه القائم .
٣. أنه توفى والإمام بعده أخوه جعفر بوصية منه .
٤. أنه توفى والإمام بعده أخوه جعفر بوصية من أبيه .
٥. أن الإمام هو السيد محمد بن الهادي .
٦. أن للحسن ولداً سماه محمد هو القائم .
٧. أن للحسن ولداً ولد بعده بثمانية أشهر هو القائم .
٨. أن الحسن مات وله جارية حامل إذا ولدت فهو الإمام .
٩. أن الحسن مات ولا ولد له وأن الزمان فترة .
١٠. أن الإمام محمد بن الهادي ثم خادم لأبيه اسمه نفيس لكن لا بمعنى الإمامة بل بمعنى الوكالة عنه .
١١. قالوا : لا ندري .

١٢. الإمامية قالت : ولد الإمام في حياة أبيه على نحو عقيدة الإمامية الآن.

١٣. أن الإمام بعد الحسن جعفر ثم الباقي من ولده .

١٤. أن الإمام بعد الحسن ابنه محمد وأنه مات <sup>(١)</sup> .

أقول :

قد يسبب هذا الكلام والاختلاف الشبهة ولكن الجواب :

أولاً : اندثار كل هذه الفرق عدا الإمامية والحق لا يموت .

ثانياً : مخالفتهم للأخبار .

د. شبهة الادعاء في عصر الغيبة :

والجواب :

أولاً : لم يظهر أحد يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

ثانياً : عدم انطباق الصفات والنسب .

هـ. شبهة الفائدة :

قد كثر الحديث حول موضوع فائدة الإمام الغائب ، فيقال : أي فائدة في أن يجعل الله الإمامة في شخص غائب لا يستطيع الناس رؤيته ؟ وهل هذا إلا لغو مخالف للحكمة ونقض للغرض من الإمامة ؟

والجواب من جهات :

أولاً : أن الإمامة تتركب من ثلاثة عناصر :

الله : وهو الدلالة على الإمام ونصبه .

الإمام : وهو الاستعداد للقيام بمصالح العباد .

(١) فرق الشيعة ، ٩٦ وما بعدها.

الناس : وهو قبول الإمام وتمكينه لإجراء عمله .  
وقد فعل الله الدلالة واستعد الإمام ولكن الناس منعوا من العمل ،  
فعدم الفائدة من الناس وهو لا يضر بالإمامة .  
ثانياً: أن الإمام يستطيع القيام بمصالح العباد ولا يشترط ذلك بالمباشرة  
فيصح بطريق الوكلاء .  
وقد تم ذلك في الغيبة الصغرى بواسطة وكلاء معلومين يعينهم الإمام  
بأسمائهم ، وفي الغيبة الكبرى بطريق الفقهاء .  
ثالثاً : إن عدم علمنا بوجود الفوائد لا يدل على عدمها ، فكثير من  
الأشياء الموجودة التي لا نعرفها .  
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .



## نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام ... (١)

الشيخ ضياء آل سنبل

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، لا سيما بقية الله في الأرضين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.  
والسلام على القائم المنتظر والعدل المشتهر، السلام على السيف الشاهر والقمر الزاهر والنور الباهر، السلام على ربيع الأنام ونضرة الأيام.  
قلبي إليك من الأشواق محترقٌ ودمعُ عيني من الأعماق مندفق  
الشوقُ يحرقني والدمعُ يفرقني فهل رأيت غريقاً وهو محترق ؟  
السلام على الأخوة المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

في البدء .. أبارك لكم أيها المؤمنون ميلاد منقذ البشرية الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ، سائلاً منه تعالى أن يمنّ علينا بطلعته البهية، وأن يكحل نواظرننا بمقدمه المبارك.

إن عقد هذه المجالس والاحتفالات بهذه المناسبات الكريمة هو مورد توجه وعناية الأئمة الكرام عليهم السلام ، إذ هو استجابة للأمر الوارد عنهم ( أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا ) .. جعلنا الله تعالى من القائمين على ذلك، والمخلصين في هذا العمل المبارك.

في هذه الليلة الميمونة من سنة ٢٥٥هـ بزغ فجر الإمامة والولاية، أمل المستضعفين وبقية الله في الأرضيين، وتألّق نوره في أرض سامراء المقدسة،

---

(١) كتب هذا المقال ليُلقى في احتفال أقيم بمناسبة مولد صاحب العصر والزمان عليه السلام في قم المقدسة .

ولذا كانت هذه الليلة من الليالي المباركة التي يقوم فيها المؤمنون بهذه الاحتفالات، وقد خصت لشرفها بأعمال متعددة .

وأحاول في هذه المناسبة أن أختار بعض الجوانب حول (المهدي المنتظر) فإنه موضوع متعدد الجانب، وقد طُرِحَت حوله أسئلة كثيرة، واستفهامات متعددة.

فالخصوصُ .. بين من أنكر (المهدوية) مطلقاً، وقال بأنها من نسج الخيال ولا واقع لها في الأحاديث الصحيحة. وهذه فئة قليلة كفانا مؤونة الرد عليها نفسُ علمائهم - كما سيأتي بيانه - ، وبين من أقر بوجودها، بل بتواتر النصوص الدالة عليها، لكن (المهدي) سيولد في آخر الزمان، لا أنه قد ولد .

ومن هنا نشأت إشكاليات متعددة، بعضها من هؤلاء، كمسألة الولادة وكيف يبقى حياً مئات السنين ؟ وما هي الفائدة من إمام غير حاضر ؟ وما إلى ذلك من الشبه الواهية التي قامت الأدلة والبراهين على دحضها.

أما بعض الإشكاليات فهي من الشيعة أنفسهم، حيث يطلب الشباب منهم معرفة بعض الحقائق في ذلك ليزداد يقينهم، ومن ذلك بيان الحكمة من الغيبة، وكيفية الاستفادة من ذلك، وما هي وظيفتنا في زمان الغيبة؟ وأين الإمام المنتظر؟ وما إلى ذلك من المسائل التي بحثها أعلامنا قديماً وحديثاً ...

ولا يخفى أن هذه التساؤلات طرقت أفكار المؤمنين في الأزمنة السابقة على الإمام الحجة عليه السلام ، فعندما كان يُخبر الأئمة عليهم السلام عن القائم - وعندنا روايات حول القائم من جميع الأئمة المعصومين عليهم السلام مضافاً للنبي صلى الله عليه وآله والسيدة الزهراء - كان يثار هناك تساؤلات حول ذلك، كما سيأتي .

وأحاول هذه الليلة ، أن أتعرض إلى بعض النقاط ، حول ( المهدي المنتظر عليه السلام ).

**النقطة الأولى : (المهدوية) فكرة إسلامية ، ولا يختص بها الشيعة :**

إن الاعتقاد بالمهدي المنتظر عليه السلام ، وأنه يخرج في آخر الزمان ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، لا يختص بها الشيعة؛ بل هي قضية أساسية في عقيدة المسلمين جميعاً ؛ ولذلك إذا تتبعنا في كتب الصحاح والسنن والمسانيد مما ألفه علماء السنة نجد استفاضة الأحاديث الواردة في ذلك عندهم ، وتعدد العلماء الذين خرّجوها من أئمتهم وحفاظهم في جميع الطبقات، بما لا يدع مجالاً للشك فيها ، بل لا يبعد أن يكون مجموع الروايات الواردة عندهم حول المهدي المنتظر أكثر عدداً من الروايات التي نقلت في مصادرنا ، حتى نقل عن بعض العلماء ، أنه ألف كتاباً أحصى فيه اثني عشر ألف حديث عن الإمام المهدي عليه السلام من مصادر العامة. كما أن العلامة نجم الدين العسكري أحصى في كتابه (المهدي الموعود المنتظر) أكثر من أربعمئة حديث من كتب أهل السنة ، كما أحصى الشيخ لطف الله الصافي - دامت بركاته - ستة آلاف حديث عن طريق الفريقين في كتابه النفيس (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عج) .

ومما يدل على أن هذه الأحاديث محل قبول الجميع: أن أكابر الحفاظ نقلوه في كتبهم؛ كأحمد بن حنبل والطبراني وأبي نعيم الأصفهاني والحاكم ، وغيرهم.

وممن صرح بتواتره ابن حجر ، قال : وقال أبو الحسين الأبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت لكثرة رواياتها عن المصطفى عليه السلام بخروج المهدي وأنه من أهل البيت عليهم السلام .<sup>(١)</sup>

وقال زيني دحلان : والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح ، ومنها ما هو حسن ، وفيها ما هو

(١) الصواعق المحرقة ، ص ٩٩

ضعيف - وهو الأكثر - لكنها لكثرتها وكثرة رواياتها وكثرة مخرجيها يقوِّي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع .<sup>(١)</sup>

وقال ابن أبي الحديد : قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه - أي: المهدي .<sup>(٢)</sup>

وهناك تصريحات كثيرة بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر؛ حتى أن الشوكاني (ت ١٢٥٠ م) أَلَف رسالة باسم (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والدجال والمسيح).

والعجيب في المسألة هنا:

أن بعض المسائل التي وقع فيها اتفاق أهل السنة لم يرد فيها بعض ما ورد في المهدي من طرفهم من الروايات لكنها مورد تسالمهم، مع أن بعض السنة ممن ليس له حظ من العلم والمعرفة حتى برواياتهم يحاولون إثبات ضعف هذه الروايات، فمن المتقدمين ابن خلدون ، ومن المتأخرين أحمد أمين في كتابه (المهدوية في الإسلام) وعباد محمود الحمش في كتابه (المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة).

ومن الكتب الجيدة في هذا المجال - مع غرض الطرف عن ملاحظات متعددة عليه - كتاب (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) للشيخ عبد المحسن العباد، وهو كتاب مطبوع في السعودية، فقد أثبت فيه أن المهدي حقيقة ثابتة بالنصوص التي لا يمكن ردها.

وقد نقل كلاماً جيداً عن المحقق المعروف أحمد شاکر، حول إنكار ابن خلدون لروايات المهدي، قال: (وأما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، وأنه تهافت تهافتاً عجيباً في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي، وغلط أغلاطاً واضحة!).

(١) ج ٢ من الفتوحات ، ص ٣٢٢

(٢) شرح النهج ، ج ١٠ ص ٩٦

والنتيجة أن مسألة (المهدي المنتظر) ثابتة في عقيدة المسلمين، نعم.. هناك خلاف بين الشيعة وغيرهم في مسألة ولادته، فذهب الشيعة إلى أنه هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام المولود في سامراء سنة ٢٥٥هـ، وغيرهم يرى أنه سوف يولد في آخر الزمان.

### حجة الشيعة على ولادته:

حجتنا على ولادته وهو حيٌّ لكنه غائب هي: ما ورثناه عبر الأجيال من الآباء والأجداد كائناً عن كائناً؛ فإن جميع هذه الأجيال توارثت هذا الأمر إلى يومنا هذا، مما يورث لنا علماً قطعياً بولادته وغيبته.

ومع وضوح هذا الأمر لدى الشيعة فإن لديهم أدلة لإقناع الخصم - إن تجرد عن العصبية الجاهلية - فمن تلك الأدلة:

بعض النصوص القرآنية، مع ملاحظة ما ورد في تفسيرها. و

١. الكثير من الروايات العامة، كحديث الثقلين وغيره. و

٢. الروايات الخاصة التي تحدثت عن المهدي وأنه ابن الحسن العسكري.

٣. فإن النصوص العامة والخاصة تؤكد لنا بجلاء: أن ولادة الإمام المهدي وأنه الإمام الثاني عشر أمرٌ مفروغ عنه، فمن تلك النصوص (يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

بل الروايات الكثير الواردة عن النبي والأئمة الأحد عشر من بعده تشير إلى أنه الثاني عشر من ولد أمير المؤمنين وتنص عليه بالاسم. بل وهناك نصوص تعيينه وتشخصه مروية عن جميع الأئمة مضافاً للزهراء والنبي الأكرم عليه السلام.

ومما يدل على ولادته عليه السلام: الإخبارات الكثيرة بذلك، ومشاهدته أثناء

ولادته وبعد ولادته.

وهذه الشهادات لا تقتصر على الخاصة، بل صدرت حتى من العامة؛ أما من طريقنا فهي كثيرة تتضح بمراجعة كتاب (الغيبة) وكتاب (إكمال الدين) وغيرهما، أما من العامة، فمنهم: البيهقي وابن الصبان وابن خلّكان والقندوزي وياقوت الحموي، وغيرهم، ابتداءً من القرن الرابع الهجري وحتى يومنا، وللإستزادة في هذا الموضوع أنصح بمراجعة كتاب (دفاع عن الكافي) المجلد الأول، ص ٥٢٥.

و أما مشاهدته عند الولادة فهي الرواية الصحيحة الواردة عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وهي القابلة التي تولت أمر ولادة السيدة نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام، فقد نقلها الشيخ الصدوق في كتابه (إكمال الدين) ص ٤٢٤ وما بعدها، وهي رواية طويلة صرّحت فيها بولادته ورؤيته.

وهذه الشهادة لا يمكن ردّها من حيث إنها شهادة امرأة بولادة شخص، وذلك لأن شهادة المرأة تقبل في مسألة الولادة وما شاكلها فيما تنحصر به أو لا يطّلع عليه إلا النساء غالباً، وقد نقل الاتفاق على ذلك.

هذا مضافاً إلى شهادة والده الإمام العسكري عليه السلام وإخباره بذلك في روايات عديدة، وهي شهادة الأب، ولا ريب في قبولها، فإنها شهادة أبي بل شهادة معصوم. وكذلك شهادة (نسيم) خادم الإمام العسكري و (مارية) جارية أم المهدي، وكذلك شهادات الثقة العدول ممن رآه في جميع مراحل حياته بدءاً من ولادته إلى غيبته الكبرى، مما يشكل عندنا تواتراً بالرؤية في جميع مراحل حياته، مما لا يدع مجالاً للإنكار والشك.

### النقطة الثانية: الحكمة من الغيبة والفائدة من إمام غائب :

وهنا تساؤل يثار كثيراً عندما يذكر المهدي عليه السلام وفق معتقد الإمامية وهو: ما فائدة إمام غير حاضر بيننا، إذ لا يستفاد منه شيء؟

وهذا خطأ ، فلنا في الجواب نقاش في معنى الغيبة أولاً ، وأنها عدم الحضور أو عدم الظهور ؟ فإن الإمام المهدي ﷺ حاضرٌ معنا ، غاية الأمر أنه غائب وليس بظاهر ، فالغيبة مقابلها الظهور لا الحضور ؛ لأننا إذا قلنا أنه ليس بحاضر فهذا يعني أنه بعيدٌ عن الأمة وشؤونها ، وليس العنصر الفعال في المجتمع ، بينما إذا قلنا أنه غائبٌ ( أي غير ظاهر ) فهذا يعني أنه حاضرٌ معنا غايته أنه ليس بظاهر ، فهو غائب عن معرفة الناس ، إلا أنه حاضرٌ معهم يسمعهم ويشاركهم في حياتهم .

ولذا عندما نلاحظ النصوص نرى أنها تجعل المقابلة بين الغيبة والظهور ، فعن أمير المؤمنين ﷺ : ( لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا يبطل حجج الله وبيئاته )<sup>(١)</sup> .

وفي رواية أخرى : ( حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس ، وماج الناس بفقده ... ) إلى أن يقول : ( حتى إذا بقيت الأمة حيارى ، وتدلّبت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة ، والإمامة باطلة ، فوربّ علي إن حجتها عليها قائمة ، ماشية في طرقها ، داخلة في دورها وقصورها ، جواله في شرق هذه الأرض وغربها ، تسمع الكلام ، وتسلم على الجماعة ، ترى ولا ترى ، إلى الوقت والوعد ، ونداء المنادي من السماء : ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته )<sup>(٢)</sup> .

وفي التوقيع الشريف الصادر إلى علي بن محمد السّمري : ( فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور... )<sup>(٣)</sup> فانظر إلى تفريع الإمام ﷺ على الغيبة أنه لا ظهور ولم يقل (فلا حضور) ، فجعل الغيبة في مقابل المشاهدة لا

(١) عيون الحكم والمواعظ : ٥٤١

(٢) الغيبة ( النعماني ) : ١٤٦

(٣) بحار الأنوار : ٥ : ١٥١

الحضور.

وكذا في حديث محمد بن عثمان العمري > ، قال: سمعته يقول (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه)<sup>(١)</sup>.

فمن هذه الروايات وأمثالها يتضح المراد من كونه عليه السلام غائباً حسب عقيدتنا، وأنه لا يُعرف بشخصه وعنوانه، ويؤيد هذا المعنى ما ورد في بعض الأخبار من أنه إذا ظهر، قال الناس: إنا قد رأينا من قبل هذا.

وبناءً على هذا، فالإمام عليه السلام حاضرٌ بيننا، ولذلك تترتب فوائد مهمة على وجوده الأقدس، ومنها لزوم معرفته لأنه إمام الزمان، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية كما دلت عليه النصوص، ومن منافع وجوده المبارك أن وجوده موجب لطمأنينة القلوب واستقرارها، فوجوده مصدرٌ للقوة في قلوب المؤمنين، وبه يحصل اطمئنان النفوس بأنها محفوظة ومحاطة ببركة صاحب الزمان عليه السلام.

ولذا فلاحظ المؤمنون عندما تشتد بهم الأمور وتضيق عليهم السبل، يلجأون لإمام عصرهم، فتسكن قلوبهم وتطمئن نفوسهم، وإن هذه المصائب والبلايا التي تمر على شيعته ومواليه في كل مكان، لا يسكنها إلا ذكر صاحب الزمان عليه السلام، لعقيدتنا أنه باب الرحمة وبه نحفظ، فهو الناظر إلينا غير المهمل لشؤوننا.

ولذا ورد عنه عليه السلام في التوقيع الصادر منه للشيخ المفيد عليه الرحمة: (إنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم...) إلى أن يقول: (إننا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء... أي الشدائد... واصطلمكم الأعداء...).

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٨ / ٤٤٠



ويقول العليّ في توقيعه الآخر للشيخ المفيد رحمته ، بعد ذكر بعض الحوادث: (...لأننا من وراء حفظهم بالدعاء، الذي لا يُحجب من ملك الأرض والسماء ... فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثبتوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب).

فالإمام ببركات وجوده المقدس ودعائه لنا يفيض علينا الاستقرار النفسي.

هذا...

ومن عقيدتنا أنّ وجوده لطف، كما أن تصرفاته لطفاً آخر، وقد نقلت لنا حكايات كثيرة تشهد على لطفه عليه السلام، وهذه الحكايات جرت في أزمنة وأمكنة متعددة، ونقلها الثقة والعدول، وألفت حولها الكتب، فلا تجد كتاباً يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام إلا وتذكر فيه حكايات عن علماء ثقة فازوا بلقاء الإمام عليه السلام، أو حصلوا ببركته على ما يأملون، ولا يستطيع الباحث أن يحصي عدد الذين نالوا لطف الإمام عليه السلام من المرضى وذوي الحاجات.

وهناك روايات تشبه الفائدة من الإمام الغائب بالشمس إذا سترها السحاب، منها الرواية النبوية التي يقول فيها عليه السلام بعد أن سُئل: كيف يُنتفع بالإمام في غيبته؟ فقال عليه السلام: (والذي بعثني بالنبوة، إنهم ليستضيؤون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلها سحاب)<sup>(١)</sup>.

ولا يخفى أن للشمس فوائد كثيرة بلا فرق بين كونها مستورة بالسحاب أو عدم كونها كذلك، فكما أن فائدة الشمس محفوظة وإن

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٥٣

جللها السحاب فكذلك الفائدة من الإمام وإن كان غائباً.  
ولقد كشف العلم الحديث عن الفوائد العظيمة للشمس، من جملتها  
جاذبية الشمس، وأنه لولا الشمس وجاذبيتها لاختلت جميع حركات  
المنظومة الشمسية فكأن للشمس دور القائد في تنظيم حركة  
الكواكب؛ ولا ريب أن للإمام كذلك دور القيادة في جميع الموجودات  
ولذا ورد أنه : ( لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها ).

#### وظيفتنا في زمان الغيبة :

وأما وظيفتنا في زمان الغيبة ، فإن من أهم الوظائف هو انتظار الفرج؛  
ولذا ورد في مصادر الفريقين ( أفضل العبادة انتظار الفرج ) .  
فعلينا أن نحقق المفهوم الصحيح لانتظار الفرج بأن نهى أنفسنا لذلك،  
فكما أن الشخص الذي ينتظر قدوم مسافر - مثلاً - فإنه يقوم بتهيئة  
السبل لمن ينتظر، فكذلك لا بد أن نمهد السبل لانتظاره، وذلك بأن نكون  
دائمي التفاعل معه، كما لا نغفل عن إمام زماننا بدفع الصدقة عنه  
لسلامته وندعو له.

كما أن الانتظار يعني العمل على تهيئة الأوضاع لظهوره عليه السلام ، وذلك  
بأن نصلح أنفسنا أولاً، ثم نحاول إصلاح الآخرين ، وذلك بالتواصي والأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس معنى الانتظار هو الخضوع والابتعاد  
عن الوظائف الشرعية، فإن ذلك لا يرضي المنتظر .

اللهم أرض عنا صاحب زماننا ، وأرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة ،  
واكحل نواظرنا برؤيته وعجل فرجه، ولا تحرمنا من بركات دعائه،  
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قم المقدسة

## أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر<sup>(١)</sup>

الشيخ نزار آل سنبل

انتظار الإمام المهدي (عج) (٢) :

وهذا عامل قويّ لحركة العاطفة الشيعيّة، إذ كلّما تأزّمت الظروف وتفاقم الأمر وضاق الخناق على الشيعة، وانتشر الفساد في أرجاء العالم، تمسك المؤمنون بعقيدتهم وأصروا عليها في حالة انتظار حقيقي، فاشرأبت أعناقهم إلى المنقذ وانطلقت الألسن بالدعاء لتعجيل الفرج، وهاجت عواطف الشعراء هاتفة بالإمام المهديّ المنتظر الموعود ليظهر الدنيا من أدناس الكفر والإلحاد، وينشر لواء العدل خفاً، ويقوّض دول الظلم والطغيان .  
وليست هذه فكرة مختصة بالشيعة، بل هي أمل ومطمح يشاركون فيها أهل السنّة أيضاً ، بل إن فكرة وجود المصلح المنتظر في آخر الزمان فكرة عالميّة لا تخصّ المسلمين.

جاء في كتاب (سلسلة الدروس الدينيّة)<sup>(٣)</sup> : ( ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيين المعروفة، يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان) ثم يقول : ( بعد ذلك ينتصر الإلهيون على الشياطين الذين ينقرضون ... وإنّ عالم الوجود ينال سعادته الأصلية ويجلس ابن آدم على كرسيّ حسن الحظّ ...).

وفي كتاب (جاماسب نامه) لزرادشت تقرأ ما يلي : ( يخرج رجل من

---

(١) نقتبس من كتاب ( أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر ) للأخ الفاضل الشيخ نزار آل سنبل ، ما له علاقة بموضوعنا .

(٢) ص ١٥١-١٥٨ ، وقد جعل المؤلف هذا الفصل : الدافع السابع من دوافع الشعر الولائي.

(٣) كتاب في أصول الدين الخمسة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

أرض التازيين (العرب)، عظيم الرأس، عظيم الجسد، عظيم الساق، على دين جدّه في جيش كثير... ويملاً الأرض عدلاً).

وجاء في كتاب (وشن جوك) من كتب الهنود الصينيين: (وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحبّ الله وهو من عباده المخلصين).

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه (باسك): (دور العالم ينتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجنّ وبني آدم، ويكون الحقّ معه، ويكون بيده كلّ كنوز البحار والأرضين والجبال، يخبر عمّا في السماء والأرض، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه).

وفي (مزامير) داوود من كتاب (العهد القديم) والتوراة وما ألحق به، نقرأ: (يقطع دابر الأشرار، أمّا المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض... والصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً).

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب (أشعيا النبي) من كتب التوراة.

وفي الفصل ٢٤ من إنجيل متى نقرأ: (كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهراً حتى المغرب، ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً).

وفي الفصل ١٢ من إنجيل لوقا نقرأ: (شدّوا أحزمتكم، وأشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيّده، حتى إذا ما جاء في أيّ وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه) (١)

هذه هي فكرة (المصلح العالمي) في كتب غير المسلمين، وأما كتب المسلمين فهي مليئة بالأحاديث المروية عن الرسول ﷺ، ذات الدلالة الواضحة على ظهوره في آخر الزمان. وقبل أن نستعرض الأحاديث الموجودة في ذلك للتدليل على ما نقول، نذكر بعض الآيات التي فسّرت بهذا الشأن:

١- قال تعالى: ( وَزُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً

(١) سلسلة الدروس الدينية، ص ٧٠

وَيَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ <sup>(١)</sup> .

٢- ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

٣- ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا <sup>(٣)</sup> .

هذه بعض الآيات التي فسرت بذلك حتى عند العامة . وأما على سعيد

السنة النبوية فهناك زخم من الأحاديث تؤكد هذه الفكرة ، منها :

في مسند أحمد بن حنبل روى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال

رسول الله : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلي أقتى يملأ

الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين <sup>(٤)</sup> .

وروى بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : قال نبي الله : ينزل بأمتي في

آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق

عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأ

يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله ﷻ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً

وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .. <sup>(٥)</sup> .

وهناك أحاديث كثيرة كلها تدل على هذا المعنى لا حاجة لذكرها

هنا . وما ينبغي الالتفات إليه أن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من

(١) سورة القصص آية (٥) .

(٢) سورة الأنبياء آية (١٠٥) .

(٣) سورة النور آية (٥٥) .

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، عن مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧

(٥) فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، ج ٣ ص ٤١٠ . ٤١١ عن المستدرک ج ٤ ص ٤٦٥

أئمة الشيعة الإمامية، وقد تقدّم الكلام في فصل سابق.  
وعندما نرجع إلى هذا الدافع، نراه موجوداً عند شعراء الشيعة من  
القديم، فنلاحظه في شعر دعبل وشعر الكميت والسيد المرتضى وغيرهم،  
ولكنه ازداد وضوحاً وانتشاراً في الآونة الأخيرة، ولعلّ للبعد الزمني بين  
هذه الأيام وبداية الغيبة، ولانتشار الظلم والفساد في شتى الأقطار، وتتابع  
المحن والفتن تأثيراً شديداً في ذلك.

ومن أجلى مظاهر هذا الدافع شعر السيد حيدر الحلّي رحمته الله. بل قيل إنه  
أول من فتح هذا الباب في الشعر الشيعي بأسلوبه الخاص المتميز. وهذه  
صرخة من صرخاته المتأججة:

أقائم بيت الهدى الطاهر	كم الصبرُ فت حشا الصابر
وكم يتظلم دین الإله	إليك من النفر الجائر
يمدُّ يداً يشتكي ضعفها	لطبُّك في نبضها الفائر
نرى منك ناصره غائباً	وشرك العدا حاضر الناصر
ولابد من أن نرى الظالمين	بسيفك مقطوعة السدابر <sup>(١)</sup>

ومن مناجاته الطافحة بالحماس قوله:

أعيد سيفك أن تصدا حديدته	ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها	دماً أغر عليه النقع مُرتكم
حران تدمع هام القوم صاعقة	من كفه وهي السيف الذي علموا
نهضاً فمّن بظباكم هامه فلقنت	ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكُم في الفاصبين لكم	مقسومةً وبعين الله تُقتسم
جرائم أذنتكم أن تعاجلهم	بالانتقام فهلاً أنت منتقم <sup>(٢)</sup>

ومن المظاهر الجليلة لهذا الدافع شعر السيد جعفر الحلّي رحمته الله، فاسمع له

(١) الديوان، ج ١ ص ٧٣

(٢) الروضة الندية، ص ٢٧١

وهو يخاطب إمام الزمان (عج) :

أدرك تراتك أيها الموثور  
عذبت دماؤكم لشارب عليها  
ولسانها بك يا بن أحمد هاتف :  
ما صارم إلا وفي شفراته  
فلكم بكل يد دم مهدور  
وصفت فلا رنق ولا تكدير  
أ فهكذا تُفضي وأنت غيور ؟  
نحر لآل محمد منحور

وقال العلامة الكبير السيد ناصر الأحسائي رحمته الله :

يا غائباً لم تغب عنا عنايته  
حاتم تقدم والإسلام قد نقضت  
ويرتجيك القنا العسال تورده  
والبيض تغمدها أعناق طائفة  
فانهض فديتك ما في الصبر من ظفر  
كالشمس يسترها داج من السحب  
عهوده بسيف الشرك والنصب  
من العدا دماء فهو ذو سغب  
منهم مواليك نالوا أعظم العطب  
فقد يفوت به المطلوب ذا الطلب <sup>(١)</sup>

وقال السيد محمد بن مهدي القزويني الحلي مستهضاً الإمام الحجة (عج) :

أحلاماً وكادت تموت السنن  
وأوشك دين أبيك النبي  
وهذي رعاياك تشكو إلي  
تاديك معانةً بالنعيم  
بطول انتظارك يا ابن الحسن  
يُمحى ويرجع دين الوثن  
لك ما نالها من عظيم المحن  
ب إليك مبدية للشجن <sup>(٢)</sup>

وللعالم المحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني استهاض بعنوان

(انهض على اسم الله) :

يا غائباً مثاله عيائهُ  
يا كعبة التوحيد من جور العدى  
يا صاحب البيت ومستجارهُ  
انهض على اسم الله جل شأنهُ  
تهدمت والله أركان الهدى  
ألا ترى قد هتكوا أستارهُ

(١) رياض المدح والثناء ، ص ٥٨٤

(٢) رياض المدح والثناء ، ص ١٤

يا شرف المشاعر العظام      عطفاً على شعائر الإسلام  
يا غاية الآمال يا أقصى المنى      نهضاً متى تحلُّ في وادي منى<sup>(١)</sup>

ولشعراء القطيف في هذا الميدان خيول جوالمة، منها أبيات العلامة  
الكبير الشيخ علي الجشي رحمته:<sup>(٢)</sup>

أَتَغْضُ يا ابن العسكري على القذى      جفناً ومن عليك، جُدَّ سَنَامُهَا  
عجباً لحلمك كيف تبقى عصبيةً      وَتَرْتَكُمُ تطأُ الثرى أقدامها  
حَرَصَتْ على أن ليس تُبقي واحداً      منكم وفي يدك الأمور زمامها  
أتراك تتسى يوم جَدَّتْ منكم      في الطفِّ عرنين الفخار طغامها  
يوم به الكفّ القطيعة طاولت      عليكم ولها تطأطأ هامها  
فاشحذ شبا غضب لومض فرئده      جزعاً يحين من العداة حمامها<sup>(٣)</sup>  
ودع السوابق في بحار دمائها      تجري وترسب تحتها أجسامها  
واحرث ربوعهم فكم من مربع      حرثوا لكم ودم أطلَّ حسامها<sup>(٤)</sup>

يقول الشاعر المعاصر (الحاج محمد سعيد الجشي) في قصيدته (أغرودة  
الزمن):

انهضْ فديتكَ يا أغرودة الزَّمَنِ      وأشرقْ بشمسك في داج من المحنِ  
وانشرْ بنودك في الآفاق خافقةً      وازحف بجيشك وانقذْ حرمة السننِ  
وانشرْ على الليلِ أضواءً مُشعِشةً      من هدي (جدِّك) واصلُبْ عابدَ الوثنِ  
عادَ الزَّمانُ إلى ما كان من ظلمٍ      في الجاهلية واشتدتْ عُرى الفتنِ

(١) الأنوار القدسية، ص ٧٠

(٢) الشيخ علي الجشي (١٢٩٦-١٣٧٦هـ): أحد الفقهاء المجتهدين والشعراء البارزين،  
له شعر كثير أغلبه في مدح ورثاء السادة الأطهار من أهل البيت عليهم السلام أعيد طبع ديوانه  
مؤخراً تحت عنوان (ديوان العلامة الجشي) بتحقيق الفاضل الشيخ علي بن حبيب  
التاروتي .

(٣) الفرند: السيف

(٤) ديوان العلامة الجشي، ص ١٣١



ويقول الشاعر الشيخ الفاضل مهدي المصلي في قصيدته: (الخيال المحقق):

والشيعة الأبرار فرق شملهم  
شوقاً إليك فهل تُجيبُ نداءهم؟  
يا سيدي لقد بالسلام الزورقا  
وأزل بطلعتك الظلام المحرقا

وينبض العرق الهاشمي في جبين السيد محسن الشبركة فيرسلها صرخة مدوية وآهة حزينة:

وما أرجو لهذا الخطب إلا  
أطال غيابه والمكث حتى  
فقتلاً مثلما قتلوا وفتكاً  
أبا الدمّ المؤمل للرزايا  
فإنّ الدمّ خمر الأرض لما  
فتى تخذ الدمّ القاني وشاحا  
إذا تضرى فمنتجها الفلاحا<sup>(١)</sup>  
وهم بدأوا بغيهم جناحا  
أثر نقع الوغى وازج الكفاحا  
يعانقها سيئتها صلاحا

ونختم هذا الدافع بمقطوعة شعرية بعنوان (رسالة إلى الأمل) لمؤلف الكتاب:

اسقنا وحيك الطريّ دهاقا  
وافترش واحة الفؤاد صلاة  
وضياء يهز أخيالة النجم  
كنّ على الدرب مثل ما أنت ترنو  
جثمت ظلمة الحياة علينا  
ونسينا أننا نعيش على الأرض  
ورضينا بما تأبّت حياة  
جرعتنا الهوم أدمعنا الحمر

نشوة تستشفنا إشراقا  
وتسايح تسحر العشاقا  
فتهفو من السماء احتراقا  
فتحيل الظلام فجراً مراقا  
فاشترينا ببؤسنا الإخفاقا  
ونخطو إلى السماء اشتياقا  
حرّة الرأي لا تطيق النفاقا  
فخانست جذورنا الأعراقا

(١) في هذا البيت إقواء واضح.

الذراعُ السمرأءُ رافقتِ السيفَ  
والجراحُ الخرساءُ فاضت بحاراً  
فاصمتي تمتمات كلُّ جريحٍ  
لتحيا ونمضي نمدُّها الأعناقاً  
فارتخينا لموجها إطراقاً  
ربّما أطلق الأسيرُ الوثاقاً



سيدي والنهار لون مرآياك  
فالعصافيرُ ملّت السروضَ حزناً  
والأزاهيرُ أسفرت عن ذبولٍ  
فأشرق على الضفاف ائتلاقاً  
قد فرشنا العيون والأحداقاً  
وغدت تُطلق الدموعَ الرّقاقاً  
ورأينا كما توسّمت الأملاكُ  
وتناست نميرها الدفّاقاً  
وهفا القلب صارخاً خفاقاً  
فيك المظفرَ العملاقاً

### إبراز العقيدة والدفاع عنها<sup>(١)</sup> :

... وكانست ولازالت، قضية الإمام المهدي<sup>(عج)</sup> منشأً للتساؤلات والإشكالات، ومبعثاً للسخرية والاستهزاء ممن لم يعرفوا من حقائق الإسلام إلا الألفاظ. وسوف نعقد لها عنواناً خاصاً إلا أننا نذكر بعض الشواهد للدفاع عن هذه العقيدة الحقّة، فقد خاطب الشاعر (عبد الكريم آل زرع) الإمام الحجّة<sup>(عج)</sup> في قصيدته (يا أملاً) فقال فيها:

قد غبت غيبتك الكبرى وهامي ذي  
وامتدت الألسن الحمقى وكان لها  
فقائل تلك دعوى من به خبل  
وقائل كيف يبقى إنه عجب  
ذرههم يخوضوا فقد تاهت بصائرهم  
إن كان بالعقل فالجبار مقتدر  
أو كان بالنقل عيسى الروح حجته  
تربو على ألف عام منذ منحاكا  
ثأر ببدر أرادوا فيه إقصاكا  
وقائل إن في ذا الدين إشراكا  
فقلت إن الذي أنشاك أبقاكا  
هيهات ما اتبع الناجون أفاكا  
وليس ممتعا في الخلق إبقاكا  
كذلك الخضر من سواه سواكا

(١) ص ٢٤٤.٢٤٦، اقتبسنا من هذا العنوان الجزء الخاص بصاحب الزمان<sup>(عج)</sup> وقد جعل المؤلف هذا الفصل النقطة الرابعة من أغراض الشعر الولاقي في القطيف.

والأرض لولاك ساخت أنت آيتها ولا استقامت حياة الدين لولاك  
وهذا الخطيب الكبير ( عبد العظيم المرهون ) يدافع عن بعض المزامم  
التي يثيرها بعضهم فيقول :

قد قال بعض ولكنا نفعه هل يملكون على ما قيل برهاننا  
قالوا تغيب في السرداب قائمهم حكاية لفقت زورا وبهتاننا  
وكيف يخرج في عصر يكون به غزوافضاء على الإنسان قد هانا  
واستخدم العلم في أغراضه أبدا في الحرب والسلام أحيانا فأحيانا  
كواكب وصواريخ موجهة والطائرات تدوي فوق أجواننا  
والأرض تملأها القوات شاغرة فيها القنابل أشكالا وألوانا  
فلا الصواريخ والأقمار مانعة من الخروج إذا ما الوقت قد حانا  
إرادة الله أقوى من إرادتهم هو القدير وما قد شاءه كانا  
لا بد أن يتحدى من بقوته يحارب الله والقمرآن إعلانا  
سيماً الأرض قسطاً بعدما ملئت في طول غيبته ظلماً وعدوانا

وأجاب (السيد ناجي الطويلب) على من أنكر وجود الإمام المهدي (عج)

واستغرابه بقاءه هذه المدة الطويلة فقال:

فقلت: هون عليك، الأمر يدعمه نور من العقل باد غير محتجب  
لابد للناس من ثبت يقومهم ويكمل النقص هل في ذلك من ريب  
وألف ألف دليل تنتهي سنداً إلى المطهر خير الأنبياء نبي  
لا ينقضي الدهر أو تدنو قيامتكم إلا بقائنا بالقائم الذرب  
يبدد الجمع جمع الكفر مشتملاً بصارم الحد في يمناه ذي شطب

وأما عن العُمُر فقال :

تسعاً وخمسين<sup>(١)</sup> لا يدري بسابقها قد عاش نوح يلاحي القوم في النَّصَب

(١) يقصد الشاعر (٩٥٠) سنة كما نطقت بها الآية الكريمة (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا

ثُمَّ ابْنِ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ مَا بَرَحْتَ      لَكِنْ رَفَعْنَاهُ إِذْ رَامُوهُ بِالطَّلْبِ  
أَتَلَّكُمْ الْحَقُّ لَكِنْ هَذِهِ كَذِبٌ      بئْسَ التَّعَصُّبُ خُلُقُ الْبَاحِثِ الْحَدِيثِ

### قضية الإمام المهدي (عج) (١) :

إن قصائد (المصلح المنتظر) كثيراً ما تثير مواضيع أربعة حساسة هي كالتالي:

١- ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

٢. الدفاع عن عقيدة الشيعة فيه، ووجوده في عالمنا الآن، وأنه حي يرزق منذ ولادته سنة (٢٥٤هـ) وسيخرج في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما جاء في الأحاديث النبوية.

٣- التعرّض لبعض المآسي الاجتماعية التي يعانيها المجتمع القطيفي خاصة أو المجتمع الإنساني بصورة عامة.

٤- التعرّض للواقع السياسي المؤلم الذي يعيشه الإنسان المسلم.

وهذان الأخيران يدفعان بالشاعر لإعلان شكواه وإبراز ألمه.

وقد تعرضنا فيما سبق إلى الأمر الثاني، وسوف نتعرض للأميرين الثالث والرابع فيما يأتي إن شاء الله، فنقصر الحديث الآن في شواهد الموضوع الأول، أعني ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

ولنبداً بأبيات الشاعر (المرحوم محمد سعيد الجشي)، فله من قصيدة (يا مطلع الفجر) :

يا مطلعَ الفجرِ خلِّ الفجرَ ينتشرُ      على الرُّبى فعلٌ الليلَ ينحسرُ  
فَرِيماً تُرسلُ الأَطيارُ نغمَها      وربِّما بعدَ صمتٍ ينطقُ الوترُ  
وربِّما اخضرَّ عودٌ بعد ما يبست      جذوره فيضوعُ العطرُ والزهرُ

(١) ص ٢٦٠-٢٦٩، وقد جعل المؤلف هذا الفصل : النقطة السادسة من أغراض الشعر الولاقي في القطيف .

فقد تعودُ إلى المرعى نضارتهُ  
وقد تعودُ إلى الأيام بهجتها  
غداً ستبزعُ شمسُ الحق ساطعةُ  
ويخرجُ (القائم المهدي) في نفرٍ  
غداً ستخفق للإسلام رايتهُ  
فالقَطْرُ يُحِبُّسُ أحياناً وينهمرُ  
وربَّما بعد جَدْبِ يورقُ الشجرُ  
غداً سترفعُ عن أقمارنا السُّرُ  
كأنهم أنجمٌ في الأرض تتشرُ  
وينشرُ العدلُ والأوطان تزدهرُ



يا غائباً تُرتجى في الناس طلعتُهُ  
متى النهوضُ فقد ضلَّت سفائننا  
كلُّ السفائنِ غرقى غيرَ واحدةٍ  
سفينتُ أنتِ ربَّانُ لها وسنا  
فأنتِ أنتِ الذي تعلقو بيارقهُ  
يلقى إليك زمامُ الكونِ أجمعهُ  
متى القيامُ ؟ فإنَّ الليلَ معتكِرُ  
بمائجٍ صاخبٍ ناءت به العُصُرُ  
بها النجاةُ وفيها يأمنُ البَشَرُ  
فقدُ خطاها ، إليك الدهرُ مفتقرُ  
على الذرى وبك الإسلام ينتصرُ  
فالشمسُ سائرةٌ في الركبِ والقمرُ

وله أيضاً تحت عنوان (يا أيها المهدي) :

يا أيها المهديُّ عَجَلُ إننا  
فمتى ترفرفُ رايةُ نبويةُ  
ونرى الإمامةَ في سُرادقِ مجدها  
في غمرةِ البلوى نضجُ ونجارُ  
في ظلِّها شرعُ الإلهِ ينورُ  
حكماً وعدلاً في المواطنِ ينشرُ

وله أيضاً تحت عنوان (أغرودة الزمن) :

انهضُ فديتكَ يا أغرودةَ الزَّمَنِ  
وانشرُ بنودك في الآفاق خافقةُ  
وانشرُ على الليلِ أضواءَ مُشعِشعةُ  
عادَ الزَّمانُ إلى ما كان من ظلمٍ  
لا تنسى في (كربلا) ثاراً يطهر دمٍ  
جالت عليه عوادي الخيلِ مُتجدلاً  
وأشرقَ بشمسك في داج من المحنِ  
وازحف بجيشك وانقذ حرمة السننِ  
من هدي (جَدِّكَ) واصلبُ عابدِ الوثنِ  
في الجاهليةِ واشتدت عُرى الفِتنِ  
إلى (الحسين) عَفيراً دونما كفنِ  
به عهدُ (رسولِ الله) لم تُصنِ

وللشاعر محمد الشماسي في قصيدته (نقحة من الذكرى) :

لعظيم آت زاهرٍ أتطلعُ  
 يحيا بها جذبٌ ويخصبُ بلقعُ  
 علمٌ بالألاءِ الرسالة يُرفعُ  
 للزحفِ في غدره المبارك مهيعُ  
 والناسُ من عطشٍ إليه تُسرِعُ  
 كانت على شيطانٍ جورٍ تُجرعُ  
 يخضلُّ مُجذبها ويشفى المريعُ  
 غمرٌ وليس بغير ذلك نطمعُ

واليومَ بالذكري العظيمة خلثني  
 لغد عظيمٍ بالفتوحات التي  
 ولدولة التوحيد يخفق فوقها  
 والنصرُ معقودُ اللواء وتحتة  
 والحقُّ من حوليه نبعُ حضارة  
 فلعلها تروي الصدى من بعد ما  
 لله ! دولتك المنيعه إنها  
 فيها مناهلُ ثرةٍ وعطاؤها

وللشاعرة (صديقة صالح) تحت عنوان (المنتظر):

حينما يقطرُ دمُ الشهداء  
 حينما تُهتكُ أستارُ النساءِ !  
 حينما يُستجدُّ العدلُ  
 ويعلو صوته حتى السماء  
 وحينما يبيعُ دهرنا.. في سوقه  
 ضمائرَ البشر.. وعلبَ الطعامِ  
 ولعبَ الأطفالِ،  
 وحينما يعودُ كلُّ شيء.. أخلاقنا  
 كلامنا.. تعود للوراء،  
 وحينما تختنقُ الحروف،  
 تحترقُ الأشعار،  
 وحينما تلتهبُ الرمالُ،  
 وتلهبُ البطحاءُ أقدامَ الرجالِ،  
 ويملاً الدخانُ.. كلَّ شيءٍ،  
 الأرضَ والسماءَ،  
 وحينها . فقط . تخرج يا مهدي !

تخرج روحاً أملاً..

يقتل كلُّ يأس.. يزرعُ كلُّ عدل.

وحينها - فقط - أراك يا مهديّ !

تُكفكفُ الدمعَ.. تهدئُ القلوبَ،

وتزرعُ القمحَ والزهورَ..

وتمنحُ الحنانَ للأيتامَ،

وتُطعمُ الجياعَ.

وحينها فقط..

نعيشُ في سلامٍ.. نموتُ في سلامٍ !



وللعباديِّ في (أبا الأمل المخبوء) قوله:

أبا الغد كم ذكرى حشدنا لها الرجا

وكم تعب الحادي بيومك منشداً

تتاجيك والأعماق يعصرها الأسى

وجيد الهدى يستام جهراً وخلصاً

فعجل فقد طال انتظارك بيننا

وخاتلنا بغيٍّ وضجّ بنا أسى

وجئناك والشكوى إليك تصعد

وكم بُحَّ صوتٌ في طلوعك ينشد

وطرف الهدى مما يلاقيه أرمد

وبأسك مأمونٌ وسيفك مغمد

وأوشك ينبو في يديك مهند

وفارقنا بأسٌ وخان تجلد

ومن بديع الانتظار قول الشاعر (محمد الماجد):

يا لذكراك التي طافت بنا

رقد السُّمَّارُ في أحضانها

كنتُ فيهم حين زارت كهفنا

ووجدتُ الغدَ في سيمائها

ألفَ عامٍ عاشها الدهرُ شقيّاً

ورأوا فيها جلالاً علويّاً

واستحسنتُ قلبي البرَّ التقيّاً

ملحمي الفجرِ ريانَ بهيّا

ومنه أيضاً قول الشاعر (الجنبي):

فما لانتظارك لا ينقضي ؟  
 وهل يخرجُ الثائرُ المرتجى  
 وهل يسمعُ الشيعةُ الأكرمون  
 وهل ترتقي فوق هام السماء  
 وهل يسمعُ الصرّخات التي  
 فصيحٌ: يا لثارات آل الرسول !  
 فننسى هموماً ونسلو أسى  
 وتحيي نفوسٌ براها العذاب  
 فعجلُ ظهورك وامحُ الضلال  
 ودمرُ قوى الشرِّ في وكرها

ومن الانتظار الرمزيّ البديع أبيات الشاعر (عبد الله البيك) في خطابه

لليلة الحياة، ليلة مولد الإمام الحجّة (عج) :

عشقتك الدنيا الكريمة عمراً  
 أرّحني السنّا بديع الحواشي  
 عانقتك الآمال في كلّ فجرٍ  
 واحتفى المجد في علاك وأرّحني  
 جعلتك الحياة فجر خلاصٍ  
 ورأيتك الكرامة البكر نبعاً  
 ترسمُ الدربَ للشعوب جهاداً  
 فيضجُ الدّمُ الجريحُ انتصاراً

ومنه قول الشاعر الشيخ (قاسم آل قاسم):

حنانك ما أبقى الفرام لواجد  
 وقفتُ وكأسي فيك ظامئة الهوى  
 وحولي أقسداح تملّت صباية  
 وقافيتي مات الحنين بها ظمى  
 هدوءاً وقد أغريت خافقه وثباً  
 ترشّف وجه الشمس تعتصر الجديا  
 وما برحت نعمالك توسعها سكباً  
 فلا غرو إن جاءتك مثقلة عتبي



يقاسمني همّي رماد حروفها      توهّج تهدي السالكين لك الدربا  
لتبقى ويطوي غيرها الأفق صاعداً      إليك وإن كانت هي الأفق الرحبا

ومنه أيضاً قول الشاعر (جمال رسول) في قصيدته (رسالة من السماء):

سَيِّدِي أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمُرْجَى !      يَا شُعَاعاً وَأَلْفَ عَامٍ ظَنِينِ  
إِنَّ لِحْنًا مُهْفَهَفَ الْجَنْسِ فِينَا      يَسْتَحِثُّ الضِّيَاءَ حِينًا بِحِينِ  
فَمَتَى يَظْهَرُ الضِّيَاءُ وَيَبْدُو      فِي وَفُودِ السَّمَاءِ غَيْرَ ضَنِينِ ؟  
وَمَتَى تَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ نَفْسٌ      فِي هُتَافٍ مِنَ السَّمَاءِ مُبِينِ ؟  
وَمَتَى تُبْصِرُ الْعَيُونَُ ضِيَاءَ      لِإِمَامٍ مُهَيِّمٍ مَيْمُونِ ؟  
يَسْكُبُ الشَّمْسُ فِي لَفِيفِ نَسِيمِ      وَجَمَالاً وَرِقَّةً فِي الدُّجُونِ (١)  
فِي سَبِيلِ الْوَجُودِ دَقَّةً عَمِيقاً      وَيَفِيضُ الْغَدِيرُ عَذْبَ مَعِينِ  
وَتَرِفُ الظُّلَالُ نَسْمَةَ عَطْرِ      وَيَزِينُ الْفَضَاءَ سِحْرَ الْغُصُونِ  
وَتَمُدُّ الْحَيَاةَ كَفّاً رُؤُوماً      بِرَفِيفٍ مِنَ الشُّعُورِ وَلِينِ

ومنه أيضاً ما للشاعر (عبد الكريم آل زرع):

حَيِّتَ يَا مُنْقِدَ الْإِسْلَامِ بُرْهَانَا      حَيِّتَ يَا حَامِلَ سَيْفِ وَقْرَانَا  
حَيِّتَ تَسْتَمَطِّرُ الْأَفَاقَ مَا حَمَلَتْ      طَيِّبَاتُهَا مِنْ لَهَيْبِ الْجَوْرِ نِيرَانَا  
تُجَمِّعُ الْآهَ فِي حَدِّ الظُّبَا لَهَباً      تَصْبُهُ فَوْقَ هَامِ الْبَغْيِ بُرْكَانَا  
نَاراً تَدُكُ صُرُوحَ الْبَغْيِ صَالِيَةً      تُذِيبُ مَا رَصَّعُوا عَرْشاً وَتِيْجَانَا  
لِتُحْرِقَ الظُّلْمَ فِي أَوْكَارِ سَطْوَتِهِ      فَيَصْطَلِي بِضِرَامِ الْحَقِّ خَسْرَانَا

وله من قصيدته الأخرى:

يا سيدي وإله العرش يشهد أن      البين أدمى الحشا عجل بمسعاكا  
من صادف الشوك كان الورد غايته      فكيف نبصر بعد الشوك أشواكا  
متى نرى الأرض خضراء الربى بكم      وتملاً الرحب يا مولاي أصدكا

(١) الدجون: الغيوم والأمطار.

فاسطع على الأفق أنوارا يكلها  
فإننا لم نزل نرجو ونأمل ما  
لو أننا قد نسينا اليوم أنفسنا  
ومن ذلك أيضاً قول الفاضل الشيخ (مهدي المصلي) في قصيدته (يا  
باسط العدل):

يا منقذ الشرعة السمحاء من خطر  
ويا منقذ شرع الله يا عبقاً  
يا من يمن على الدنيا بطلعته  
ويا معيد الرسالات التي نهضت  
متى الظهور فكل الخلق منتظر  
ومنه قول الشاعر (عادل دهنيم):

إيه أبا صالح ما أنت تجهل من  
إيه أبا صالح فالقلب في وله  
فيا ابن فاطمة نادتك أعيننا  
واقطع جذوراً لهم في الأرض نابتة  
الحق أنت وللقرآن توأمه  
فاسمع دعاء لنا بالدمع نُقِرُّهُ

ومنه أيضاً أبيات الشاعر الخطيب (محمد علي آل ناصر):

فيا إماماً به مسك الختام وفي  
وتتجلي بسنائه كل داجية  
تفنى العصور ويبقى شامخاً أبداً  
قم واملا الأرض عدلاً والحياة هدىً  
واشهر حُسامك عزمًا إنه قبسٌ  
يديه يرتفع الإسلام في شمم  
وينصر الله فيه كل مهتضم  
منزهاً عن غبار الشيب والهرم  
واكشف بنورك عنا حالك الظلم  
يسعى إلى نوره الوضياء كل كمي<sup>(١)</sup>

وأما الشاعر (عبد الوهاب حسن المهدي) رحمته الله فبعد أن ذكر حيرة آخر الزمان ووصف تيبة أهله، أدرك أن العالم بأجمعه مشرئب بعنقه للمنتظر فقال في قصيدته (المصلح المنتظر):

مَوْلِدُ الْإِنْتِظَارِ فِي عَالَمٍ يَز  
يَتَوَارَى فِي مَدْلِهِمُ الْأَحَاجِي  
وَيَجُوبُ الظُّلَامَ لَا يَتَعَدَا  
سَادِرٌ عَنِ طَلَائِعِ النُّورِ حَيْرَا  
يَتَحَامَى تَوْهَجُ النُّورِ فِي عَيْدِ  
لَحْجٍ فِي غِيَهَابٍ بَعِيدٍ عَنِ الْإِدَا  
ضَارِباً فِي مَجَاهِلِ الْفِكْرِ يَرْجُو  
مُتَنَاهِي الرَّجَاءِ يَرْقُبُ فِيهَا  
وَيَكَادُ السُّؤَالَ يُوهِنُ فِيهِ  
أَجْهَدَ النَّفْسَ فِي التَّشْوِيقِ لَهَا  
يَتَمَنَّى الْخِلَاصَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْإِدَا  
لَيْسَ يَدْرِي بِحَالِهِ أَعْلَى الْأَخْ  
أَمْ إِلَى مُبْتَغَاهُ يَدْرُجُ فِي الْأَوْ  
وَهُوَ فِي الْحَالَتَيْنِ يَدْرِكُهُ الْخَوْ  
ذَلِكَ الْعَالَمُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ  
فَإِذَا حُلُكَةُ الدِّيَابِ جِيرَتَتْجَا  
وَتَبَاشِيرُ فَجْرِ يَوْمٍ جَدِيدِ

ونختم هذا العنوان بأبيات الشاعر (حسن اليوسف):

مَصِيرُنَا دَوْلَةٌ لِلْعَدْلِ نَرْقُبُهَا      وليس عن دربها الأحداثُ تشيننا

وَمَنْ تَحْمَلُ أَلَامَ الْقُرُونِ وَلَمْ  
 مَبَادِرًا أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ مُنْتَظِرًا  
 يَمِيلُ لَهُ الْقَصْدُ نَالَ الْفَوْزَ مَقْرُونًا  
 حَفَّتْ بِهِ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ كَوَكْبَةً  
 لُصَلِحَ مُظْهِرٍ شَرْعًا وَتَبَيَّنَا  
 بِيضُ الْوَجْهِ شِدَادًا لَا يَهَابُونَا  
 نُورَ الْهُدَى رَغَمَ آنَافِ الْمُضِلِّينَا <sup>(١)</sup>

ولنقف قليلاً عند هذا الغرض، لنعرف ان دوافع الانتظار والاستنهاض عند شعراء القطيف دوافع إسلامية بحتة، فإن الإمام المنتظر <sup>(عج)</sup> هو المؤمل لنشر الإسلام في الأرض، وأن دولته العادلة المباركة، سوف تطبق أحكام الإسلام على وجه المعمورة، وتجتث مناجم الفساد في الأرض، وها هم يرون الفساد ينتشر في كل مكان، ويرون الإسلام لعبة في يد العابثين، وأن الظلم قد اجتاح البلاد والعباد، شرقاً وغرباً، فالمطالب التي يتقدم بها شعراء القطيف لاجل الاستنهاض هي:

١. إعادة نضارة الإسلام وبهجة القرآن الكريم.
٢. إقامة الأحكام الإسلامية.
٣. إقامة العدل بين الناس.
٤. إبادة الفساد.
٥. قمع الظلم والظالمين.
٦. إعلاء شأن الإنسان المؤمن.

## معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام (١)

الشيخ عبد الله آل سنبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ( المهدي مني ، اسمه اسمي وكنيته كنيته ، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ثم يأتي كالشهاب يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ) (٢) .

الإمام المهدي .. الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت المعصومين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

### وجوب معرفة الإمام عليه السلام :

من جملة الأمور التي يجب الالتزام بها طلب معرفة الإمام عليه السلام والسعي لذلك ، وقد حثّ أهل البيت عليهم السلام عليها حثاً أكيداً ، والإمام الصادق عليه السلام يوصي زارة بقراءة الدعاء المعروف بـ ( دعاء زمن الغيبة ) : ( اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك ... ) (٣)

(١) من مجالس القراءة .

(٢) كمال الدين ، ١ : ٢٨٦

(٣) في الكافي ج ١ ص ٣٤٢ : (عن زارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : لا بد للغلام من غيبة ، قلت: ولم ؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، فمنهم من يقول: حمل ، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين ، قال زارة : فقلت : وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان ؟ قال: ادعُ الله بهذا الدعاء: ( اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك ، اللهم عرفني نبيك ، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط ، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ) ، وللدعاء روايات أخرى مثل : ( اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ) .

وكما تجب معرفة الأئمة - عليهم أفضل الصلاة والسلام - ، فيتحتّم ويتعين معرفة خاتمتهم الإمام المهدي عجل الله له الفرج .

ومعرفة الإمام - عليه أفضل الصلاة والسلام - ، معرفة ولادته ، معرفة وجوده ، معرفة إمامته ، معرفة غيبته ، الانتظار له ...

كل ذلك من صميم العقيدة التي نؤمن بها ، فنعتقد بولادته ووجوده وغيبته ، وبالْحِكْمَةِ والسِرِّ في غيبته وفي طول عمره ، ونعتقد بأنه المعدّ لقطع دابر الظالمين وأنه المعدّ لنشر الدين : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

فالإمام المهدي .. الحجة ابن الحسن كما تجب طاعته تجب معرفته ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> فيما أن الطاعة واجبة فالمعرفة واجبة ، لأننا لا يمكن أن نطيع شخصاً لا نعرفه ، وبما أن المطاع له مقام الإمامة ، فلا بد أن نعرف الإمامة ، حتى نطبقها على هذا الشخص أو ذاك .

فكثير من الناس قد ادّعى ( المهدوية ) قبل ولادة الإمام وبعد ولادته ، فكيف يعرف كذبهم ؟ من جملة طرق معرفة كذبهم عدم انطباق صفات الإمام عليهم .

كبعض الحكام الذين تسمّوا بـ ( المهدي ) و ( القائم ) وغيرها من الألقاب الخاصة به ، وذلك لتشويش الفكرة على الناس ، إلا أن هذا لم ينطل إلا على القليل من الناس ممن لا يعرف الإمامة .

وذلك لأن الإمام له من الصفات والمقام والكرامات والمعاجز ، ما لا يمكن أن تكون عند هؤلاء المنتحلين والمدّعين ، فالمدعي لا يمكنه أن

(١) التوبة ، ٣٣

(٢) النساء ، ٥٩

يملك تلك الصفات والمعجز ، وتلك التسديدات السماوية ، التي يتحلى بها الإمام المهدي ﷺ .

ولذا فإن خروج الإمام ﷺ لا يكون خروجاً غير مألوف ، ولا يمكن أن تكون هناك شبهة ، هل هذا هو الإمام ؟ أم لا ؟ لأنه يخرج مع تلك الكرامات التي أعدها الله سبحانه وتعالى ، ومع نداء جبرئيل <sup>(١)</sup> من السماء بالبيعة للإمام المهدي عجل الله له الفرج ، ويخرج بصفاته التي وصفه بها النبي الأكرم ﷺ والأئمة عليهم السلام ، فيكون الإمام وقضيته كالشمس ، بل أجلى وأوضح من الشمس الضاحية . <sup>(٢)</sup>

وقد أشار النبي ﷺ في كثير من الأحاديث للإمام المهدي ﷺ ، ومن ذلك ما رواه سلمان < :

(١) الروايات في ذلك كثيرة منها : عن الإمام الباقر ﷺ : (النا قور) هو النداء من السماء : (ألا إن وليكم فلان ( بن فلان ) القائم بالحق ) ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من اليوم ( فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ① عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ) يعني بالكافرين : المرجئة الذين كفروا بنعمة الله ، وبولاية علي بن أبي طالب ﷺ .

( معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ ، ج ٥ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ح ١٩٠٦ )

(٢) البحار ج ٥١ ، ص ١٤٧ : عن الفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ في مجلسه ومعني غيري فقال لنا : إياكم والتتويه - يعني باسم القائم ﷺ - وكنت أراه يريد غيري ، فقال لي : يا أبا عبد الله إياكم والتتويه ، والله ليغيبن سنيناً من الدهر وليخملن حتى يقال : مات هلك بأي واد سلك ، ولتفيضن عليه أعين المؤمنين ، وليكفأن كتكفو السفينة في أمواج البحر ، حتى لاينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ، ولترفعن اثنا عشر راية مشتبهة ، لايعرف أي من أي ، قال : فبكيك فقال لي : مايبكيك ؟ قلت : جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنا عشر راية مشتبهة لايعرف أي من أي ؟ قال : فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال ﷺ : أهذه الشمس مضيئة ؟ قلت : نعم ، قال : والله لأمرنا أضوء منها .

( الأئمة بعدي اثنا عشر ، ثم قال : كلهم من قريش ، ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين ، ألا إنهم أعلم منكم فلا تعلموهم ، ألا إنهم عترتي ولحمي ودمي ، ما بال أقوام يؤذونني فيهم ، لا أنالهم الله شفاعتي )<sup>(١)</sup>

### من أسرار معرفته عليه السلام :

إن الله سبحانه وتعالى أودع في هذا الكون أسراراً كثيرة وخصّ أنبياءه وأوليائه بكثير من الأسرار ، التي ربما نجهل فائدتها وأسبابها ، مع أننا نؤمن بها إيماناً لا مجال للشك فيه ، فمن الأنبياء من رفعه الله إليه ( وأذكر في الكتب إدريس إنّه كان صديقاً نبياً عليه السلام )<sup>(٢)</sup> ورفعته مكاناً علياً )<sup>(٣)</sup> ومنهم من ظنّ الناس أنهم صلبوه وقتلوه ولكن ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهتهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍ منه ما لهم به من علمٍ إلاّ اتباع الظنّ وما قتلوه يقيناً )<sup>(٤)</sup> ، ومن الأولياء من أطال الله في أعمارهم ، لإثبات حجته وإثبات أمره سبحانه وتعالى ، كالخضر عليه السلام ، فبإجماع المسلمين أنه باقٍ ليوم الناس هذا .

فالتساؤلات التي تثار : كيف يكون الإمام موجوداً ولا يرى ؟ أو يرى ولا يعرف ؟ أو لماذا يغيب عن الناس ؟ ...

كل هذه التساؤلات ترد مع الخضر عليه السلام ، فهل يسعُ مسلماً أن ينكر وجود الخضر ، وأنه غائب عن الأنظار ، وأنه ربما يرى ولا يعرف ؟!!  
وقد اختصّ الله وليه الإمام المهدي عجل الله له الفرج بعدة أسرار ، لأنه خاتم الأوصياء ولأنه الإمام المنتظر لإقامة دولة الحق ، وليظهر دينه على الدين كله.

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، ص ٤٤

(٢) مريم ، ٥٦-٥٧

(٣) النساء ، ١٥٧



فإضافة إلى أن معرفته ﷺ سبيل لطاعته ، فإن هناك أسباباً كثيرة وأسراراً متعددة تحتم علينا معرفة الإمام المهدي ﷺ ، ونشير هنا إلى بعض هذه الأسباب والأسرار :

#### ١- معرفته أمان من الضلال ومن الحيرة والتمسك به نجاته :

الهدف من الخليقة هو الوصول إلى الله ، والموصل إلى الله هو الإمام ، فمعرفته هي الهادي إلى الله سبحانه وتعالى ، وهي أمان الناس من الحيرة والضلالة ، وعن الإمام الكاظم ﷺ : ( ما ترك الله ﷻ الأرض بغير إمام قط ، منذ قبض آدم ﷺ ، يهتدى به إلى الله ﷻ ، وهو الحجة على العباد ، من تركه ضل ومن لزمه نجا ، حقا على الله ﷻ ) (١) .

والأئمة هم سفينة النجاة: (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى).

ولاحظ الدعاء السابق : ( ... فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ) فإذا كان في كل زمان حجة ، ومن لا يعرف الحجة ضالاً ، وحجة زماننا هو الإمام المهدي عجل الله له الفرج ، فمن لا يعرف الإمام المهدي فهو ضالٌ . فالإمام هو الذي يهدي إلى الدين وهو الذي يهدي إلى الله سبحانه وتعالى ، فالابتعاد عنه ﷺ ضلال ( من تركه ضل ) .

#### ٢- شرط قبول الأعمال معرفة الإمام :

فلتجنب بطلان الأعمال ، تجب معرفته ، والتمسك به - صلوات الله عليه - ، عن الإمام الباقر ﷺ : ( بني الإسلام على خمسة أشياء : على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية ) .

قال زرارة : فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل ،

(١) كمال الدين ، ص ٢٣٠

لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن ... )<sup>(١)</sup>

فالإمامة هي مفتاح الصلاة والصيام ... والإمام هو الذي يدل على هذه العبادات .

وقال الإمام في آخر الحديث السابق : ( أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله ﷻ حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان ) .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨-١٩ ، وتمام الحديث : ( ... قلت : ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : الصلاة ، إن رسول الله ﷺ قال : الصلاة عمود دينكم ، قال : قلت : ثم الذي يليها في الفضل ؟ قال : الزكاة لأنه قرن بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله ﷺ : الزكاة تذهب الذنوب . قلت : والذي يليها في الفضل ؟ قال : الحج قال الله ﷻ : ( وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ) وقال رسول الله ﷺ : لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله له ، وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال ، قلت : فماذا يتبعه ؟ قال : الصوم ، قلت : وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : الصوم جنة من النار ، قال : ثم قال : إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه ، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها ، وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أدت مكانه أياماً غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره .

قال : ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته ، إن الله ﷻ يقول : ( مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ) ، أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ، ما كان له على الله ﷻ حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان ، ثم قال : أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته ) .

فكل عبادة بدون معرفة الإمام غير مقبولة وليس للعبد حق في المطالبة  
بثواب عليها :

لو أن عبداً أتى بالصالحات غدا  
وود كل نبي مرسل وولي  
وصام ما صام صواما بلا ضجر  
وقام ما قام قواما بلا ملل  
وحج ما حج من فرض ومن سنن  
وطاف ما طاف حاف غير منتعل  
وطار في الجولا يأوي إلى أحد  
وغاص في البحر مأمونا من البلل  
يكسو اليتامى من الديباج كلهم  
ويطعم الجائعين البر بالعسل  
وعاش في الناس آفا مؤلفة  
عار من الذنب معصوما من الزلل  
ما كان في الحشر عند الله منتفعا  
إلا بحب أمير المؤمنين علي<sup>(١)</sup>

٣- السعادة :

شيعة علي<sup>(عليه السلام)</sup> هم السعداء في الدنيا والآخرة ، فهما حدث فيهم من  
قتل وتشريد وظلم مستمر إلا أنهم هم السعداء ، لأنهم ينظرون إلى المستقبل  
وينظرون إلى فائدة الولاية في الدنيا قبل يوم الآخرة (شيعة علي هم  
الفائزون) ومكتوب على قصور الجنة ( يا علي أنت وشيعتك الفائزون ) و

(١) تنسب الأبيات للناصر العباسي ، وللشيخ نصير الدين الطوسي ، مع اختلاف أيضا  
في بعض ألفاظها من مصدر لآخر .

(بشر شيعة علي بطيب المولد) <sup>(١)</sup> ...

كل ذلك ببركة ولاية علي عليه السلام ، ثبتنا الله على ولايته وطاعته .

فالسعادة .. السعادة الحقيقية .. سعادة الدنيا .. سعادة الآخرة .. السعادة الأبدية .. هي بولاية محمد وآل محمد عليهم السلام ، وبمعرفة الإمام - عليه أفضل الصلاة والسلام - .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ( من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي ، فليتولّ علياً بعدي ، وليوال وليه ، وليقتدر

(١) في كتاب المسلسلات ص ٢٥٠-٢٥١ :

( ... حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قالت : حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهما السلام قلن : حدثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت : حدثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليهما السلام ، قالت : حدثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام ، قالت : حدثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليهما السلام ، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة ، فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوّفة ، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت ، وعلى الباب ستر ، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب : ( لا إله إلا الله ، محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، علي ولي القوم ) ، وإذا مكتوب على الستر : ( بخ بخ من مثل شيعة علي ١٩ ) فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوّف ، وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر ، وإذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب : ( محمد صلى الله عليه وآله رسول الله ، علي وصي المصطفى ) ، وإذا على الستر مكتوب : ( بشر شيعة علي بطيب المولد ) ، فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه ، وعليه باب من ياقوت أحمر مكللة باللؤلؤ وعلى الباب ستر ، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر : ( شيعة علي هم الفائزون ) ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا ؟ فقال : يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي ، ويدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام ، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم ، فقلت : حبيبي جبرئيل وكيف ذلك ؟ قال : لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم .

بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي، خلقهم الله من لحمي ودمي، وحباهم فهمي وعلمي، ويل للمكذابين بفضلهم من أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي<sup>(١)</sup>.

اللهم ثبتنا على ولايتهم وطاعتهم :

ولايتي لأمير النحل تكفييني

عند الممات وفي غسلي وتكفييني

وطينتي عجت من قبل تكويني

بحب حيدر كيف النار تكويني

٤- معرفة الإمام عليه السلام أمان من ميته الجاهلية ومن ميته السوء :

ورد الحديث بهذا المضمون بألفاظ متعددة وقد روته الشيعة والسنة، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن الألفاظ التي ورد بها:

- ( من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهلية )
- ( من مات وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية )
- ( من مات بغير إمام مات ميته جاهلية )
- ( من مات وليس عليه إمام مات ميته جاهلية ) .

وفي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام : ( ... ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميته جاهلية ... ) .

وهذا الحديث من الأحاديث التي حيرت البعض في التعامل معها، فأين هو إمام الزمان؟ ومن هو؟ والحديث صريح في الدلالة على عدم خلو الزمان من إمام.

وللخلاص من الحيرة ، جعلوا أئمتهم الحكام والظلمة والفسقة وشراب

(١) أمالي الشيخ الطوسي ، ص ٥٧٨

الخمور ... ، حتى عدّوا ( يزيد بن معاوية ) إماماً ، وهو قاتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام ، ومرتكب الكبائر الكثيرة بنص التاريخ على ذلك ، كما عدّوا ( الوليد بن يزيد ) وهو الفاسق المعروف ، والذي اشتهر عنه تمزيقه للقرآن الكريم ومخاطبته إياه بأبشع خطاب <sup>(١)</sup> .

وقالوا : ( لا بد للناس من إمام بر أو فاجر ) كل ذلك للتخلص من هذه الحيرة ، وليجدوا لهم في كل عصر إماماً يتخلصون به من تبعه الحديث ، فحتى لو تولى الكافر على رقاب المسلمين عند بعضهم تجب طاعته ، لأنه

(١) جاء في كتاب ( البحار ) ج ٢٨ ص ١٩٣-١٩٤ : ( ... وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلى سفهاء بني أمية ، وإلى هرب بني هاشم منهم خوفاً على أنفسهم ، وإلى قتل الصالحين والأخيار ، وإلى إحياء سنن الجبابرة والأشرار ، حتى وصل الأمر إلى خلافة الوليد بن يزيد الزنديق ، الذي تفأل يوماً من المصحف فخرج ( وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ) فرمى المصحف من يده ، وأمر أن يجعل هدفاً ورماء بالنشاب ! وأنشد :

تهددني بجبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشر      فقل يا رب مزقني الوليد

ولو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله تعالى ورسوله لهم وما نصّ النبي صلى الله عليه وسلم من تعيين الخلافة في عترته ، ما وقع هذا الخلل والاختلاف في أمته وشريعته .

ويقول الشيخ السبحاني في ( الأئمة الاثنا عشر ) ، ص ١٠ : ( ... وهل اعتز الإسلام بعبد الملك الذي يكفي في ذكر مساوئه تنصيبه الحجّاج على العراق فقتل من الصحابة والتابعين ما لا يخفى ؟ وكيف اعتز الدين بالوليد بن يزيد بن عبد الملك المنتهك لحرّمات الله ، حاول أن يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ففتح المصحف فإذا بالآية

الكريمة ( وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ) فألقاه ورماه بالسهام وأنشد :

تهددني بجبار عنيد      فها أنا ذاك جبار عنيد  
إذا ما جئت ربك يوم حشر      فقل يا رب مزقني الوليد

ومن أراد أن يقف على جنایات الرجل وأقربائه وأجداده فليقرأ التاريخ الذي اسودّت صفحاته بأفعالهم الشنيعة التي لا يسترها شيء ولا يفضل عنها إلا السذج والبلهاء ) .

هو المنصب عليهم فلا تجوز مخالفته أو نقض بيعته !!

هذا ما حصل للمسلمين بينما الواجب أن يكون الإمام حسب أوصافه (لله فيه رضا) ، كما أشار النبي ﷺ في أئمة أن يكونوا عزة للدين <sup>(١)</sup> ، فهل إمامة الفساق والظلام عزة للدين !؟ أم عزة للفسق والفجور !؟

فمعرفة أمان من مية سوء ومن مية جاهلية ، وكما قال ﷺ : (من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته ، فمات ، فقد مات مية جاهلية) <sup>(٢)</sup>

### من أسباب الغيبة :

للغيبة أسبابها وأسرارها الكثيرة التي ربما علم بعضها ، ونجهل منها الكثير ، ونشير إلى بعض هذه الأسباب :

#### ١- تأديب العباد :

من جملة الأمور التي يؤدب بها الله سبحانه وتعالى عباده إذا ارتكبوا الذنوب ، رفع البركة من ظهريهم ، فوجود الإمام الظاهري بين الناس أكبر بركة وأعظم نعمة ، يرتشف الناس من علمه ، ويستفيدون من نوره - صلوات الله عليه - ، وهذا لا يعني أن الفائدة لا تصل إلينا وهو غائب عنا ، ففوائده متصلة مترادفة على الكون كله ، ولكن نفس الوجود الظاهري بركة أخرى تضاف إلى غيرها من الفوائد الكثيرة .

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : ( إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم ) <sup>(٣)</sup> ، فنزع الحجة من هذه الأمة هو لكراهية الله له جوار

(١) عنه ﷺ : ( ما زال الدين عزيزاً أو ( قائماً ) ما وليهم اثنا عشر من قريش ) ، والرواية بهذا المضمون متعددة الألفاظ والمصادر .

(٢) كمال الدين ، ب ٣٩ ح ١٢

(٣) البحار ج ٥٢ ، ص ٩٠

هؤلاء القوم.

## ٢- لنلا تكون في عنقه بيعة لأحد :

نلاحظ في سيرة الأئمة عليهم السلام أنهم يُكرهون ويجبرون على البيعة ، على القول بأن الإمام علي عليه السلام بايع مكرهاً ، وربما عزي البعض أسباب عدم قيام بعض الأئمة بالحرب لأنهم بايعوا ، أما الإمام فقد أراد الله له أن لا تكون في عنقه بيعة لظالم ، لنلا تكون لأحد عليه حجة لا مؤمن ولا غيره، وقد وردت عنهم عليهم السلام روايات كثيرة بهذا المضمون ، فعن الإمام الحسن عليه السلام : ( ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم )<sup>(١)</sup> وعنه (معج) : ( ... إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ... )<sup>(٢)</sup> .

وهذه إحدى مختصاته عليه السلام ، ولا علاقة لها بعدم نقض البيعة ، فلا يظن أن سببها أنه لو كانت في عنقه بيعة حتى لو بالإكراه لا يحق له نقض هذه البيعة، لا وإنما هي خاصية اختص بها عليه السلام لسر من الأسرار .

## ٣- خوف القتل :

محاولات أعداء أهل البيت في قتل الأئمة مستمرة ، وقد تتبعوا أمر الإمام وأرادوا قتله ، بل تتبعوا أمره حتى قبل ولادته ، كما تشير لذلك الروايات ، ففي رواية المولد عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام : ( ... إذا كان الفجر ظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى ، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بدلون الحبال في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام ... ) .

وعن الإمام العسكري عليه السلام :

(١) بحار الأنوار ٥٢/٢٧٩

(٢) كمال الدين ج ٢ ص ١٦٢



( وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين: إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها . وثانيهما أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا ، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله وإبادة نسله ، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم أو قتله ، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم ، إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون )<sup>(١)</sup> .

#### ٤- الغيبة امتحان وتمحيص :

الغيبة امتحان للبشر ، لتهذيب النفوس ، وإكمال العقول ، عن الإمام الباقر عليه السلام : ( يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم ، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ... )<sup>(٢)</sup> .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي ، وحجبتهم الحجة ، فأمنوا بسواد على بياض )<sup>(٣)</sup>

ومسألة الإمام والاعتقاد بغيبته تحتاج إلى نفس مؤمنة مطمئنة وإلى عقل كامل ، والروايات التي تشير إلى أنه لا يخرج حتى يُنكر تدل على أن إيمان كثير من الناس بالإمام إيمان ظاهري فقط ( وإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون ) .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الإمام عليه السلام يأتي بأمر جديد كما في الروايات ، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر

(١) إثبات الهداة ، ج ٣ ص ٥٧٠

(٢) كمال الدين ج ١ ص ٣٣٠

(٣) كمال الدين ج ١ ص ٢٨٨

جديد كما دعا رسول الله ﷺ في بدء الإسلام إلى أمر جديد (١)

الأمر الجديد أو الدين الجديد أو الدعاء الجديد .. كلها تشير إلى مشروع الإمام المهدي عجل الله له الفرج ، وأن الأمر الذي يأتي به غير ما يكون عليه الناس ، ولذلك فإن هذا الأمر يحتاج إلى إنسان مؤمن بالإمام ومسلّم له تسليماً يعتقد معه بكل ما يأتي به ، فهذا هدف من الأهداف وهو الحاجة إلى أناس يؤمنون بالإمام إيماناً كاملاً ويعتقدون به عقيدة خالصة .

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : ( إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم ) (٢)

وليس كل أحد يتحمل أمر الإمام ما لم يكن على جانب كبير من الاعتقاد واليقين ، خصوصاً وأنه يحكم بين الناس ويقضي بينهم بعلمه ، فعن الإمام الصادق عليه السلام : ( إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داوود وسليمان ، لا يسأل الناس البينة ) وعن الإمام العسكري عليه السلام :

( ... سألت عن الإمام فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة .. ) (٣)

بينما كان الحكم حتى على عهد النبي ﷺ بالبينة وليس بالعلم ، (إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان) (٤) ، على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين ، وهذا ما عليه الحكم في هذا الزمن وما قبله ، فالأئمة والقضاة يحكمون بحسب الظاهر ولذا فقد يأتي شخص ببينة تامة ويحكم له بينما في الحقيقة هو كاذب أو ظالم في ما أخذه وفيما حكم له به .

(١) كشف الغمة للأربلي ، ج ٢ ص ٢٦٤

(٢) كمال الدين ٦٧٤

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٣٢٠

(٤) الكافي ، ج ٢ ص ٣٥٩

فالإمام يقضي بعلمه ، ولذلك يسود العدل ، فلا يكون هناك ظلم لأحد أبداً ، ولا يستطيع أحد أن يأخذ من أحد شيئاً ، دون وجه حق بشهادة زور أو غيرها .

#### ٥- فشل جميع التجارب :

مرت على الدنيا دول متعددة وحكام مختلفون ، والجميع فشل في تحقيق العدالة والسعادة على هذه الأرض ، فالدولة الأموية استمرت عشرات السنين والدولة العباسية استمرت خمسة قرون ، وغيرها من الدول التي جاءت قبلها وبعدها ، والجميع لم يحقق للإنسانية السعادة المطلوبة ، ولم يحققوا دولة الله على الأرض .

فلما بيأس الناس من جميع الحكام وتفشل كل تجارب البشر ، يأتي دور دولة الإمام المهدي ﷺ ، فعن الإمام الباقر ﷺ : ( إن دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله ﷻ : ( وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ) (١) .

وكان الإمام الصادق ﷺ يقول :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر (٢)

ويلاحظ أنه في زمان الإمام الحسن ﷺ طلب بعضهم من الإمام أن يفسح المجال لمعاوية ليروا حكمه ، ومن قبله في زمن أبيه ﷺ لما رفعت المصاحف في معركة صفين ، قال بعضهم هؤلاء يريدون حكم الله .

فسر من الأسرار أن لا تبقى لأحد حجة ( قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ) (٣) ، فبعد

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٢

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٤٣

(٣) الأنعام ، ١٤٩

فشل الجميع ويأسهم يأتي الحق والعدل ، تأتي دولة الإمام المنتظر (عج)  
(حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً) (١) :

من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت

جوراً ويوردنا تياره العذبا

متى نراه وقد حضت به زمر

من آل هاشم والأملاك والنقبا (٢)

---

(١) تفسير العياشي ، ج ١ ، ص ٦٦

(٢) للسيد مهدي القزويني رحمه الله .

## هل غاب الإمام المهدي (عج) ليكتسب خبرة قيادية ؟

السيد ضياء الخباز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة :

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللجنة الدائمة المؤيدة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

ونحن لا زلنا في رحاب العيد المهدوي الأكبر، أحببت أن لا تمر هذه المناسبة الكريمة من غير أن أجدد فيها عهداً لإمام الزمان (عج) بالمشاركة فيها، ورجائي أن تحظى هذه السطور العائرة بنظرة منه كريمة، فهو أكرم الأكرمين، عليه وعلى آبائه صلوات المصلين، واللجنة الدائمة على أعدائهم أجمعين أبد الأبدين .

### علة الغيبة في أطروحة بعض المعاصرين :

ظاهرة ( الغيبة ) كظاهرة من الظواهر الدينية والتاريخية خضعت كغيرها من الظواهر للتحليل الفلسفي بالمعنى الأعم، وتناولتها الأقلام من جميع أبعادها وجوانبها، ولعل من أهم الجوانب التي شغلت حيزاً من البحث تفسير ظاهرة الغيبة من زاوية العلية والسببية .

وبين أيدينا الآن إحدى النظريات المطروحة لتعليل ظاهرة الغيبة واستكشاف ما وراءها من أسباب ودوافع، ونحن بدورنا هنا سنقف عند هذه الأطروحة وقفة نقد وتأمل وتحقيق .

### مفاد الأطروحة :

إن الإمام المهدي (عج) عند ظهوره المبارك كما صرحت الأحاديث النبوية المتواترة سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا يعني

بأن الإمام عليه السلام سيقوم بنهضة عالمية تغمر جميع أنحاء المعمورة ، وسيصبح هو القائد الإلهي العالمي من غير منازع ، وهذا الدور كما نرى دور قيادي يحتاج إلى كفاءة قيادية عالية ، تتصاغر عندها كل الكفاءات القيادية مهما كان مستواها .

ومن هنا يتسنى لنا أن نقف عند ظاهرة الغيبة لنعللها بأنها إنما كانت ليكتسب الإمام عليه السلام خبرة قيادية تتناسب مع الدور الذي سيقوم به وتتلاءم مع سعته وشموليته .

### مؤسس الأطروحة :

قد تتسبب هذه الأطروحة من قبل بعض من يتبناها إلى سماحة السيد الشهيد الصدر ( طيب الله ثراه ) حتى في أقلام بعض تلامذته كالسيد كاظم الحائري حفظه الله في كتابه ( الإمامة وقيادة المجتمع )<sup>(١)</sup> .

ولكن بعد الرجوع إلى كلماته عليه السلام والتأمل فيها يتضح بأن النسبة ليست على ما ينبغي ، حيث يقول :

وبكلمة أخرى : ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة والمبرر لها ؟ وكثير من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً ، فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عن أي واحد منهم ، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود ، وعلى ضوء هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين .<sup>(٢)</sup>

إلى هنا انتهى كلامه عليه السلام على مستوى السؤال وكان جوابه - الذي

(١) ص ١٤٠ و ١٤٢

(٢) بحث حول المهدي ، ص ٣١

تضمن الأطروحة المذكورة - على ضوء هذا السؤال الذي نبّه فيه مكرراً بأن الإجابة ما هي إلا تفسير اجتماعي لفلسفة الغيبة بعيداً عن الخصائص التي ينبغي الإيمان والتسليم بها في شخصية المعصوم عليه السلام .

وبهذا يظهر : بأنه من الخطأ الفادح جداً نسبة هذه الأطروحة للسيد الشهيد عليه السلام على إطلاقها مع تصريحه بأن هذه الفكرة لا تتحرك من منطلق الإيمان بخصائص الأئمة وكمالاتهم ، وهو من هو في عقيدته وتسليمه بمقامات الأئمة وخصوصياتهم .

إن قلت : مادام عليه السلام هو الذي قام بطرح الفكرة وبنائها فأني ضير في نسبتها إليه ؟

قلت : بأنه إنما قام بطرح هذه الفكرة تنزلاً مع الطرف الآخر وتجاوزاً لما يعتقد به ، وقد صرح بذلك غير مرة ، وعليه فمن الخطأ نسبة هذه الفكرة إليه بشكل مطلق .

### نقد الأطروحة :

وهذه الأطروحة التي قرأناها لا تخلو من بعض الشوائب الفكرية المتهاففة فهي تعاني من وجود خلل عقائدي ومعرفي في تركيبها الصناعية يكمن في عدم سلامة بعض مقدماتها ، وبالتالي فالمحصلة النهائية (النتيجة) ستكون تابعة لأخس المقدمات - كما يقول المناطقة - ومن هنا أحببنا أن نذكر ملاحظاتنا على هذه الأطروحة من خلال نقطتين :

#### النقطة الأولى :

وهي نقطة كلامية فلسفية ترتبط بتحديد مفهوم الإمامة في إطار الفكر الشيعي، وخلاصة الكلام فيها :

إن مفهوم الإمامة عندنا كما تبناه أكثر علمائنا ومتكلمينا هو :

أن الإمامة : رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي الأعظم ﷺ<sup>(١)</sup> .  
وللسيد الطباطبائي رحمته في ميزانه الشريف تحديد أكثر دقة ومثانة  
لمفهوم الإمامة حيث يحدده بقوله :

الإمامة هي : الخلافة الإلهية الكلية<sup>(٢)</sup> .

ولا يهمنا الآن تصويب أي من التعريفين ، بل المهم هنا هو الوقوف عند  
النقطة التي اتفق عليها كلا التحديدتين وهي أن الإمام له الزعامة والرئاسة  
العامة في المجالين السياسي والاجتماعي .

وهذا المعنى مستفاد ومستوحى من أخبار المعصومين عليهم السلام ، والتي منها  
قول الإمام الرضا عليه السلام : ( للإمام علامات : يكون أعلم الناس وأحكم  
الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس ... )<sup>(٣)</sup>

وعنه عليه السلام : ( إن الإمامة هي خلافة الله تعالى وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم )<sup>(٤)</sup>

وعنه أيضاً عليه السلام : ( إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا  
وعز المؤمنين )<sup>(٥)</sup> .

وفي نفس الحديث عنه عليه السلام : ( الإمام واحد دهره ؟ لا يدانيه أحد ولا  
يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ... تام العلم كامل  
الحلم ، مصلح بالإمامة ، عالم بالسياسة ) .

وعن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عليه السلام : ( إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل  
فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن

(١) النافع في يوم المحشر في شرح الباب الحادي عشر، ص ١٠٥

(٢) يتصيد هذا التعريف من تفسير الميزان ، ج ١ ص ١٧٢ ، ١٧٣

(٣) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي ، ج ٢٥ ص ١١٦

(٤) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي ، ج ٢٥ ص ١٢٢

(٥) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي ، ج ٢٥ ص ١٢٢



الخلافة على من وُلِّي عليه (١).

وعلى ضوء ما ذكرناه في تحديد مفهوم الإمامة تكون الأطروحة المذكورة واضحة الفساد ، لأنها من جانب تفرض الإمامة للإمام عليه السلام ومن جانب آخر تفرض احتياجه للخبرة القيادية ، وهذا ما لا يمكن المصير إليه ، لأن منصب الإمامة بما يختزنه من الزعامة السياسية والرئاسة ، يساوي مفهوماً أعلى كفاءة قيادية متصورة - إن صح التعبير - وبالتالي فالإمامة لا تتم للإمام إلا بعد فرض الخبرة القيادية له على حدّ تعبير صاحب هذه الأطروحة .

وحيثُذا فلا وجه لتعليل ظاهرة الغيبة باحتياج الإمام المنتظر (عج) لاكتساب خبرة قيادية ، والحال بأننا نسلّم بإمامته من قبل أن تتحقق غيبته الشريفة ، والإمامة كما أسلفنا - على ضوء مفهومها الكلامي المنتزع من النصوص المعصومية - تساوي الخبرة القيادية ولا تتخلف عنها .

**شبهة ودفع :**

**الشبهة :**

لقائل أن يقول : التأمل في الروايات والنصوص لا يمنع من فلسفة الغيبة بتحصيل الخبرة القيادية واكتسابها ، ولا منافاة بين هذا الاعتقاد وبين اعتقادنا بأن الإمامة هي الرئاسة العامة ، وذلك لورود مجموعة من النصوص التي تؤكد بأن الأئمة عليهم السلام يزدادون علماً في كل ليلة جمعة كما في بعضها ، وفي بعضها الآخر في كل ليلة قدر عند تنزل الملائكة عليهم ، بل وفي بعض النصوص الأخرى لولا أنهم يزدادون لنفد ما عندهم (٢) ، وعليه فلا يرد محذور المنافاة الذي ذكر أعلاه .

(١) بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي ، ج ٢٥ ص ١٣٧

(٢) لاحظ في ذلك : الكافي للكليني ، كتاب الحجة الأبواب : ٤١ و ٤٢ و ٤٣ .

## دفع الشبهة :

والذي ينبغي أن يقال في مقام دفع هذه الشبهة :

بأن مقتضى الجمود على ظاهر هذه الروايات والتعامل معها تعاملأ حرفياً هو القول بأن المعصومين عليهم السلام كانوا يجهلون بما استجد عليهم في ليالي القدر والجمعة ، وهذا القول بين الفساد جداً لما يلزم منه من نسبة الجهل إلى حجج الله ، والحال بأن الحجة حالة كونه حجة لا يمكن أن يكون عالماً بشيء وجاهلاً بشيء آخر كما هو صريح بعض الروايات ، وإليك بعضها :

أ- عن الإمام الباقر عليه السلام : ( لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً ، عالماً بشيء جاهلاً بشيء ، ثم قال : الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه )<sup>(١)</sup> .

ب- وعن الإمام الصادق عليه السلام : ( إن الله أجل وأعظم من أن يحتج بعبد من عباده ثم يخفي عنه شيئاً من أخبار السماء والأرض )<sup>(٢)</sup> .

ج- وعنه عليه السلام : ( من شك أن الله تعالى يحتج على عباده بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله )<sup>(٣)</sup> .

ومتى ما تمّ عدم إمكان كون الإمام جاهلاً في حال من الأحوال كما هو مفاد الروايات المذكورة لزم تأويل تلك الروايات وصرفها عن ظاهرها وإلا رُدَّ علمها إلى أهلها ، وهناك عدة محاولات للإجابة عنها :

(١) الأولى : إن هذه الروايات مبتلاة بضعف الإسناد ، فلا يمكن الركون إليها والتعويل عليها .

والإنصاف بأن هذا الوجه ليس تاماً لتمامية بعضها من الناحية السندية ،

(١) الكافي ، كتاب الحجة ، الباب ٤١ ، الحديث ٦ .

(٢) بصائر الدرجات ، لمحمد بن الحسن الصفار ، ص ١٤٦ .

(٣) بصائر الدرجات ، ص ١٤٣ .

كرواية محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ذريح المحاربي قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ( يا ذريح لولا أنا نزداد لأنفدنا ) <sup>(١)</sup> .

(٢) الثانية : ما سمعناه من بعض الأساتيد أيده الله من حمل هذه الأخبار على الترقى في مراتب اليقين .

والحق بأن هذا الوجه كسابقه في عدم التمامية ، وذلك لما هو المستفاد من رواياتهم عليهم السلام من كونهم في أعلى درجات اليقين ومراتبه ، من قبيل الرواية المشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام : ( لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا ) .

وقد أثبتنا في بعض أبحاثنا حول أمير المؤمنين عليه السلام خطأ ما جاء في بعض النسخ : لو كشف لي الغطاء ما ازددت إلا يقينا ، بإضافة إلا ، إلا أن تحمل ( إلا ) على الزيادة كما هو أحد معانيها المذكورة في كتب اللغة .

(٣) الثالثة : ما أشار إليه العلامة المحدث غواص بحار الأنوار الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه من حمل هذه الروايات على تفصيل المجمل من علمهم - صلوات الله وسلامه عليهم - .

قال تنبيه : لعل المراد أنه كان يعلم المعلوم على الوجه الكلي الذي يمكنه استنباط الجزئيات منه ، وإنما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكليات لمزيد التوضيح <sup>(٢)</sup> .

(٤) الرابعة : ما أشار إليه العلامة المذكور أيضاً من حمل هذه الروايات على تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء حتى يتسنى لهم الإخبار عنه بعد تعيينه وتحديده ، إذ مع عدم التعيين لا يمكنهم التحديث به وإن كان

(١) الكافي ، كتاب الحجّة ، الباب ٤٣ ، الحديث ٢ .

(٢) مرآة العقول ، للعلامة المجلسي ، ج ٣ ص ٩٧ .

يعلمونه ، ولهذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ( لولا آية في كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة ) ومقصوده عليه السلام من الآية قوله : ( يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُرِيدُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ )<sup>(١)</sup>.

(٥) الخامسة : إن ما يفاض عليهم في ليالي القدر والجمعة إنما هو عبارة عن الأوامر الإلهية لهم بإظهار ما كان مكتوماً عن الناس ، كان ذلك المكتوم من الأمور البدائية أم لم يكن .

وهذا الوجه يمكن استفادته من بعض الروايات ، كالرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام ، والتي جاء فيها : ( بلى ولكنه إنما يأتي بالعلم من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء : افعل كذا وكذا ، لأمر قد كانوا علموه ، أمروا كيف يعملون فيه )<sup>(٢)</sup>.

ولعل هذه المحاولة هي خير المحاولات المطروحة لتوجيه تلك الطائفة من الروايات ، ومع وجود هذه الوجوه المحتملة للروايات فلا وجه للتعامل الحرفي معها والجمود على ظاهرها مع معارضته للروايات المتقدمة الذكر.

#### النقطة الثانية :

وهي نقطة حديثية روائية ، سنخوضها من خلال دلالات نصوص المعصومين عليهم السلام .

وأول نص نقف عنده هنا الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام من طريق عبد الله بن الفضل ، قال : سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول : ( إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل . فقلت : ولم جعلت فذاك؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة من غيبته؟ قال : وجه الحكمة في غيبته هو وجه الحكمة في من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره .

(١) مرآة العقول ، ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) الكافي ، كتاب الحجة ، الباب ٤١ ، الحديث ٨

ثم قال : إن هذا الأمر أمر من أمر الله ، وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا إنه ﷺ حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف <sup>(١)</sup> .

والرواية كما نرى واضحة المعنى ، صريحة الدلالة ، في أن العلة من غيبة الإمام (عج) من جملة الأسرار التي اختص الله بها محمداً وآل محمد ﷺ ولم يؤذن لهم ﷺ في كشفها والإفصاح عنها فاستأثروا بها وأسدلوا الستار عليها .

وعليه فالأطروحة السالفة والتي حاولت أن تفلسف ظاهرة الغيبة من خلال التعليل المذكور تصطدم بقوة مع مدلول هذه الرواية الشريفة والتي أكدت على عدم إمكان التعرف على علة الغيبة .

#### مداخلة :

فإن قال قائل: إذن ماذا نصنع بالروايات التي أفصحت عن علة الغيبة وكشفت النقاب عنها ؟ من قبيل رواية زرارة عن الإمام الصادق ﷺ ، قال : سمعته ﷺ يقول : للقائم غيبة قبل قيامه . قلتُ : ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذبح <sup>(٢)</sup> .

حيث كشفت هذه الرواية الشريفة عن على غيبة الإمام ﷺ وهي خوفه على نفسه من الذبح ، مع أن الرواية المتقدمة صريحة في كون علة الغيبة من العلم المكتوم ، وعليه فالروايتان متعارضتان بدواً وبالتالي كيف سيتم التوفيق بينهما ؟

#### التعليق :

جواب هذا الدخل أو الإشكال يتوقف على معرفة الفرق بين ( العلة )

(١) كمال الدين وإتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ، الباب ٤٤ (على الغيبة) ، الحديث ١١

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة ، الباب ٤٤ ، الحديث ١٠

وبين ( الحكمة ) ولا بأس بإيضاحه وبيانه .

فنقول : العلة هي ما يدور المعلول مدارها وجوداً وعدمها ، فمتى ما وُجدت وُجد ومتى انتفت انتفى ، وأما الحكمة فهي المصلحة التي تترتب على وجود المعلول ، ولا يكون لها أثر على وجود المعلول وعدمه .  
وللتقريب فلنأخذ مثلاً بسيطاً وهو ( الإنجاب وتشكيل الأسرة ) بالنسبة للزواج حيث يقال بأنه من حكم الزواج ، وليس علة لتشريعها والدليل هو جواز الزواج من العقيم أو العقيمة ، فلو كان الإنجاب علة لجواز الزواج لما جاز التزويج بالعقيمة ، إذ كونه علة يعنى دوران الحكم مداره وجوداً وعدمها فمتى ما وجد الإنجاب وجد حكم بجواز الزواج ومتى انتفى الإنجاب انتفى الحكم بالجواز ، والحال بأن الزواج بالمصاب بالعقم لا مانع منه ، فنفهم بأن الإنجاب وتشكيل الأسرة ليس علة للزواج وإنما هو حكمة من حكمه .

وبعد بيان الفرق بين العلة وبين الحكمة ، أعود مرة أخرى للروایتين المتقدمتين لنطبق عليهما ما أوضحناه من الفرق بين العلة والحكمة ، فنقول : بأن الرواية الأولى تتحدث عن ( علة ) الغيبة حيث صرحت بأنها من الأسرار ، والرواية الثانية تتحدث عن ( حكمة ) من حكم الغيبة وهي خوف الإمام عليه السلام على نفسه الذبح .

فالروایتان لا تعارض بينهما ، إذ الأولى في ما كتّمته ناظرة إلى علة الغيبة ، والثانية في ما كشفتها ناظرة إلى حكمة الغيبة <sup>(١)</sup> .

(١) قد يقال تعليقاً على ما ذكرناه . كما أفاد ذلك بعض الأفاضل . إن ما ورد في الجواب غير تام ؛ لأن الظاهر من الرواية الأولى أنها نضت بيان العلة وبيان الحكمة ، فإن السائل سأل أولاً عن العلة فقال : ( ولم جعلت فداك ) فأجاب الإمام عليه السلام : ( لأمر لم يؤذن لنا ) ثم سأل السائل عن وجه الحكمة فقال : ( فما وجه الحكمة من غيبته ) فأجاب الإمام عليه السلام : ( إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ) .

وعلى ضوء الرواية الثانية تستطيع قياس بقية الروايات التي تحدثت بصراحة ووضوح عن فلسفة الغيبة ودوافعها .

إذن .... فتعليل غيبة الإمام (عج) باحتياجه إلى اكتساب خبرة قيادية ، على خلاف ما صرحت به النصوص ، من سرية العلة ، وعدم الإذن في كشفها والإفصاح عنها .

**مداخلة أخرى :**

**ولقائل أن يقول :**

**وجوابه :**

إن المراد من الحكمة التي طلب السائل معرفة وجهها من الإمام (عج) ليس الحكمة الاصطلاحية – بالمعنى المذكور في المتن – التي تطلق في قبال العلة ، لأنها من الاصطلاحات المستحدثة التي لم تكن معروفة في زمن النص ، بل المراد من الحكمة في استعمالات المتقدمين : معرفة الأسباب ، والذي يؤكد استعمالها بهذا المعنى في الرواية بتظيرها بحكمة تصرفات الخضر (عج) حيث جاء في الرواية ( إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عج) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار ، لموسى (عج) إلا وقت افتراقهما ) .

ومن الواضح أن الذي انكشف لموسى (عج) عند الافتراق ، هو أسباب وعلل تصرفات الخضر (عج) والتي عبرت عنها الرواية بوجه الحكمة ، مما يعني أن المراد من الحكمة في الرواية ما يساوق معنى العلة بحسب الاصطلاح ، وعلى ذلك فإن ما ذكرناه من وجه .... .... الجمع بين الروايتين يبقى نقياً عن الإشكال .

إن قلت : فيلزم من تفسير الحكمة بالمعنى المذكور تكرار السؤال عن العلة مرتين ، وهو من الأمور المستهجنة .

قلتُ : نعم يلزم التكرار ، ولكن لا يلزم الاستهجان ، وذلك لأن الغرض من التكرار في المقام هو الحصول على إجابة تفصيلية من قبل الإمام (عج) وقد التفت الإمام (عج) إلى ذلك ففصل ما أجمل وأوضح ما أبهم ، وهذا النحو من التكرار من الأمور المتعارفة جداً في المحاورات العرفية ، سيما عند السائلين الذين لا يكتفون بالإجابات الإجمالية .

لعل صاحب هذه الأطروحة لم يرد التعليل ، وإنما أراد إزاحة الستار عن وجه الحكمة فقط ، فما هو المحذور في ذلك ؟

#### التعليق :

بعد غض النظر عن كون صاحب الأطروحة في مقام التعليل وليس في مقام تصوير الحكمة ، وبالإضافة إلى ما قدمناه أعلاه من تنافي هذه الأطروحة مضموناً مع مفهوم الإمامة ، أقول :  
إن غيبة المولى صاحب العصر والزمان (عج) من القضايا الغيبية ، والقضايا الغيبية لا يمكن الوصول إلى وجه الحكمة فيها إلا من خلال من أطلعهم الله على الغيب وهم محمد وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين - .

وروايات المعصومين عليهم السلام التي بأيدينا لا توجد فيها رواية واحدة تفسر وجه الحكمة بما ذكره صاحب هذه الأطروحة .

والعقل البشري مهما بلغ يبقى قاصراً عن إدراك الما وراثيات والقضايا الميتا فيزيقية ، وبالتالي فلن تكون أطروحاته في ما يتعلق بهذه القضايا إلا تخرصاً ورجماً بالغيب .

#### الخاتمة :

هذا ما أردت بيانه وإيضاحه نقداً وتحليلاً للأطروحة المتقدمة سائلاً من المولى صاحب العصر (روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء) أن يشملني بلطفه ورحمته ودعائه ، والسلام عليه وعلى آبائه جميعاً ورحمة الله وبركاته.

المدارس .. القطيف

صبح الثلاثاء ١٧ شعبان ١٤٢١هـ



## الإثبات التاريخي لوجود الإمام المهدي (عج) وولادته

الشيخ عبد المهدي القطيفي (1)

الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عج) (2) :

البحث في وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ينبغي أن يكون في جهتين :

الجهة الأولى: في الجانب الاعتقادي .

الجهة الثانية: في الإثبات التاريخي لولادته .

وبما أننا في صدد الجهة الثانية فسوف نشير إلى الجهة الأولى بصورة سريعة لتوضح الفكرة فنقول :

• هناك أحاديث متعددة يكمل بعضها بعضا تدل على ضرورة وجود إمام في كل زمان وهي :

حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين ، وقد دل على وجود خليفتين للرسول ﷺ وهما القرآن والعترة ، وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة ، ومن الطبيعي أن عدم وجود الخليفة الذي هو من العترة وعدم ولادته معناه حصول الافتراق بين القرآن والعترة وقد نفاه النبي ﷺ ، فثبت أن الإمام الذي هو من العترة والذي هو خليفة للرسول ﷺ موجود الآن وقد ولد .

حديث ( من مات ولم يعرف إمام زمانه ) وما ورد بهذا المضمون فهو يثبت وجود إمام في كل زمان يجب على الناس معرفته والاعتقاد به .

---

(1) نشر هذا البحث على الأنترنت في شبكة هجر الثقافية ، وكان اسم الكاتب فيها (مؤمن الطلاق)، وقد كتبه رداً على ( أحمد الكاتب ) أيام ظهوره في القناة المسماة بـ (المستقلة) وإنكاره الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عج) .

(2) ملاحظة : اعتمدت في هذه المعلومات على كتاب ( المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ) إصدار مركز الرسالة ، وأما العناوين والتنظيم فهو مني .

حديث الخلفاء اثنا عشر وأنهم من قریش .

وهذه الأحاديث الثابتة عند الطرفين السنة والشيعه لا تتطبق إلا على معتقد الشيعة .

وأما الجهة الثانية وهي الإثبات التاريخي ففيها جهتان أيضا :

الجهة الأولى: الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ، ومن هو ؟

الجهة الثانية: الإثبات التاريخي لولادته عليه السلام .

**الجهة الأولى: الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ومن هو ؟**

عندنا مجموعة من الروايات كلها تدل على أن الإمام المهدي المنتظر الموعود هو الإمام محمد بن الحسن العسكري، وإليك عناوين هذه النصوص مع ذكر بعضها :

**الطائفة الأولى : المهدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام :**

١. روى الصدوق بسند في غاية الصحة ، قال : حدثنا أبي عليه السلام قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبان بن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإذا الحسين على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد ، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك ، تاسعهم قائمهم <sup>(١)</sup> .

٢. وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم <sup>(٢)</sup> .

(١) كتاب الخصال ٢: ٤٧٥/٢٨ أبواب الاثني عشر، وكمال الدين ١: ٢٦٢/٩ باب ٢٤

(٢) ٥٢٣/١٥١ : باب ١٢٦

ورواه الصدوق<sup>(١)</sup> عن أبيه عن علي بن إبراهيم كما في الكافي سنداً وممتناً ، وليس في واحد من رجال السند من يشك في جلالته أو يرتاب في نقله.

وورد هذا المعنى من طرق أهل السنة أيضاً منها :

١. ما في ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمي : بسنده عن الحسين عليه السلام قال : دخلت على جدي رسول الله ﷺ فأجلسني على فخذه وقال لي : إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء<sup>(٢)</sup> .

٢. وفي ينابيع عن مناقب الخوارزمي أيضاً ، بسنده عن سلمان قال : دخلت على رسول الله ﷺ وإن الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد ، أنت إمام ابن إمام أخو إمام ، أنت حجة أبو حجة ، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم .

٣. وفي ينابيع عن فرائد السمطين للحموي الجويني الشافعي : بسنده عن الأصبغ بن نباته عن ابن عباس عن النبي ﷺ : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون<sup>(٣)</sup> .

**الطائفة الثانية : الروايات التي دلت على حصول الغيبة قبل وقوعها :**

١. ما رواه الصدوق بسند صحيح ، عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا عليه السلام : إنا لنترجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يردده الله ﷻ إليك

(١) الخصال ٢ : ٤٨٠ / ٥٠ أبواب الاثني عشر

(٢) ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ / باب ٩٤

(٣) ٣ : ١٦٢ باب ٩٤ ، ورواه في ٢ : ٨٣ في المودة العاشرة ، تحت عنوان ( في عدد الأئمة

وأن المهدي منهم (ع) )

من غير سيف ، فقد بويح لك وضريت الدراهم باسمك ، فقال عليه السلام : ما منا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشار إليه الأصابع وحملت إليه الأموال ، إلا اغتيل أو مات على فراشه ، حتى يبعث الله عليه السلام لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ وغير خفي في نسبه <sup>(١)</sup> .

وفي هذا الحديث إشارة إلى ما أحاط ولادة الإمام المهدي عليه السلام من أمور لا يعلمها إلا خاصة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، ولهذا جاء في الخبر الصحيح : إن المهدي هو من يقول الناس : لم يولد بعد !

فقد روى الصدوق بسند صحيح جدا قال : حدثنا أبي عليه السلام ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا الحسن بن موسى الخشاب ، عن العباس بن عامر القصباني ، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد <sup>(٢)</sup> .

٢. ما رواه الكليني بسند صحيح : عن علي بن إبراهيم عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نجران عن فضالة بن أيوب عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في صاحب هذا الأمر شبيها من يوسف عليه السلام . إلى أن قال . فما تتكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف ، أن يمشي في أسواقهم ، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك كما أذن ليوسف ، قالوا : أنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف <sup>(٣)</sup> .

٣. وفي أصول الكافي بسند صحيح : عن علي بن إبراهيم عن الحسن ابن موسى الخشاب عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم . قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف . وأوماً بيده إلى بطنه . ثم قال : يا زرارة وهو

(١) كمال الدين ٢ : ٣٧٠ / ١ باب ٣٥

(٢) كمال الدين ٢ : ٣٦٠ / ٢ باب ٣٤

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٣٦ / ٤ باب ٨٠

المنتظر الذي يشك في ولادته منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول : حمل ( أي مات أبوه وهو حمل في بطن أمه ) ، ومنهم من يقول أنه ولد قبل موت أبيه بسنتين ، وهو المنتظر غير أن الله ﷻ يحب أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زارة ... إلخ <sup>(١)</sup> .

٤. وفيه : عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله ﷺ : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة ، والأخرى طويلة ، والغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته ، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه ، وهذا الخبر لا ريب في صدوره عن الإمام الصادق ﷺ لوثاقة رواته جميعا <sup>(٢)</sup> .

٥. وفي كمال الدين بسند صحيح : حدثنا أبي ﷺ ، حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة قال : قال أبو عبد الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم ، فقلت له : ما يصنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال : يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم <sup>(٣)</sup> .

٦. وفي أصول الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تتكروها <sup>(٤)</sup> .

أقول : لم يغب من الأئمة الاثني عشر عليه السلام سوى المهدي بالاتفاق ، وهو لم يكن مولودا في زمان صدور هذا الحديث ، ولهذا جاء التأكيد فيه

(١) أصول الكافي ١ : ٣٣٧ / ٥ باب ٨٠

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٤٠ / ١٩ باب ٨٠

(٣) كمال الدين ٢ : ٣٥٠ / ٤٤ باب ٢٣

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٢٨ / ١٠ باب ٨٠

على غيبته بعد ولادته . وقد أخرجه الكليني بسندين معتبرين لا شائبة فيهما أصلاً باتفاق علماء الشيعة أجمع ، وأخرجه في نفس الباب من طريق صحيح عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن محمد بن مسلم<sup>(١)</sup> .

٧. وفي كمال الدين : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، قالوا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس ، قالوا : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عبد الجبار ، وعبد الله بن عامر بن سعد الأشعري عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن محمد بن المساور عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إياكم والتتويه ، أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال : مات أو هلك بأي واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه<sup>(٢)</sup> .

ورجال الحديث قبل محمد بن المساور كلهم من أجلاء الرواة وثقاتهم بلا خلاف ، وأما محمد بن مساور فقد مات سنة ١٨٣ هـ ، وحاله غير معلوم ، وفي وثيقة المفضل كلام ، ولكن الحديث شاهد صدق على أمانتهما في نقله لما فيه من إخبار معجز تحقق بعد وفاة ابن المساور بسبعة وسبعين عاماً لوقوع الغيبة فعلاً في سنة ( ٢٦٠ هـ ) .

وقد أخرجه الكليني في أصول الكافي<sup>(٣)</sup> بسند صحيح إلى محمد بن المساور عن المفضل أيضاً ، ومما يقطع بصدوره الأحاديث الكثيرة جداً عن

(١) أصول الكافي ١ : ٢٤٠ / ١٥

(٢) كمال الدين ٢ : ٢٤٧ / ٢٥ باب ٢٣

(٣) ١ : ٣٣٦ / ٣ باب ٨٠

أهل البيت بهذا المعنى : كصحيح عبد الله بن سنان الذي رواه الصدوق في كمال الدين<sup>(١)</sup> عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن محبوب عن حماد بن عيسى عن إسحاق بن جرير عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: فكيف انتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علما يرى .

٨. وفي أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه محمد بن عيسى عن ابن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل<sup>(٢)</sup> .

والسند من أصح الأسانيد بلا خلاف، وأخرجه الصدوق بسند صحيح على الأصح من وثيقة محمد بن علي ماجيلويه<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد أمر غيبة الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنة أيضا منها:

١. في عقد الدرر للمقدسي الشافعي<sup>(٤)</sup>: عن الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام قال: لصاحب هذا الأمر - يعني الإمام المهدي عليه السلام - غيبتان، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات وبعضهم: قتل وبعضهم: ذهب .

٢. وهنا رواية دلت على زمن وقوع الغيبة قبل وقوعها وهي: في كمال الدين<sup>(٥)</sup>: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد

(١) ٢: ٣٤٨ / ٤٠ باب ٣٣

(٢) ١: ١٨ / ٣٤٠ باب ٨٠

(٣) كمال الدين ٢: ٤١٨ / ١٠ باب ٤٤

(٤) ص ١٧٨ باب ٥

(٥) ١: ٣٢٤ / باب ٣٢

ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ، قالوا : حدثنا أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد عن الحسين بن الربيع المدائني قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن أسيد بن ثعلبة عن أم هانئ قالت : لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسألته عن هذه الآية : ( فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ) ؟ فقال : إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل ، فإن أدركت ذلك قرت عينك .

ويلاحظ في سند الحديث : أن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ثقة بالاتفاق ومن قبله كذلك ، وهو قد روى عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، كما صرح بهذا النجاشي في ترجمته ، وأما من بعده فإن إثبات صدقهم في خصوص هذا الخبر ، هو تقدم وفاتهم لما في الخبر من إعلام معجز تحقق بعد وفاتهم ، وورد بنقل الثقات عنهم ، فالخبر شاهد على صدقهم .

أورده في الكافي<sup>(١)</sup> ( ... عن أحمد بن الحسن بن عمر بن يزيد عن الحسن بن الربيع الهمداني ) والظاهر صحته ، لعدم رواية سعد والحميري عن أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد ، بل روى سعد في مواضع كثيرة عن أحمد بن الحسن والمراد به ابن علي بن فضال الفطحي الثقة ، وأما عن عمر بن يزيد فسواء كان هو الصيقل أو بياع السابري ، فإن وفاته قبل الغيبة بعشرات السنين .

الطائفة الثالثة : الروايات التي بينت أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري :

١ . في كمال الدين<sup>(٢)</sup> بسند صحيح ، قال : حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد

(١) ١ : ٣٤١ / ٢٢ باب ٨٠

(٢) ٢ : ٢٨١ / ٥ باب ٢٧ ، وأخرجه في الكافي ١ / ٣٢٨ : باب ٧٥ .



العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجة من آل محمد عليهم السلام .

وهذا السند حجة لوثاقة رجاله ، والعلوي الذي فيه هو من مشايخ الشيعة الأجلاء كما يعلم من رجال النجاشي في ترجمة العمركي البوفكي .  
وجاء هذا المعنى في كتب أهل السنة أيضا :

١. ففي ينابيع المودة <sup>(١)</sup> : عن الإمام الرضا عليه السلام : الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم . وقد صرح القندوزي في الينابيع بوجود هذا الحديث في كتاب الأربعين لأبي نعيم الأصبهاني .

٢. وفيه : عن الإمام الرضا عليه السلام : إن الإمام من بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأما متى يقوم ؟ فأخبار عن الوقت ، لقد حدثني أبي عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة <sup>(٢)</sup> .

ويؤيد هذا : ما رواه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ، ص ١٨٨ باب ٦ عن الباقر عليه السلام : ( يكون هذا الأمر في أصغرنا سنأ ) .

فإن فيه إشارة إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ،

(١) ٣ : ١٦٦ باب ٩٤

(٢) ينابيع المودة ٣ : ١١٥-١١٦ باب ٨٠ ، مصرحاً بنقله عن فرائد السمطين للحمويني الشافعي .

ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث مع التنبيه على أمرين :

### الأمر الأول :

إن ما ذكرناه من النصوص لا يمثل في الواقع إلا جزءا يسيرا من مجموع النصوص الواردة في هذا الشأن ، ولم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علمية ، بمعنى: إنا لم نبحث عن الأسانيد الصحيحة لترسيخ العقيدة ، إذ المفروض رسوخها قبل ذلك ، وإنما كوسيلة لإثبات المدعى ، وإلا فنحن لسنا بحاجة إلى الأسانيد أصلاً ، لسببين :

أحدهما : توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدي إلى آخر الزمان ، وقد مر بيان ذلك مفصلاً ، ومع هذا فأي حاجة تبقى للأسانيد ؟  
الآخر : توفر الدليل على أن الأحاديث المروية في المهدي عليه السلام قد أخذت مباشرة من الكتب المؤلفة قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين ، وقد شهد الصدوق بذلك ، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها على الاصطلاح لا يقدح بصحتها لكون الأخبار فيها إعجازاً تحقق بعد حين ، وهو آية صدقها.

### الأمر الثاني :

إن أحاديث المهدي المسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى أهل البيت عليهم السلام كلها تعبر عن حقيقة واحدة اتفق عشرات الصادقين على الإخبار عنها ، ولا فرق في إثبات تلك الحقيقة بين ما كان سنده صحيحاً أو ضعيفاً ، بحيث لو أخبر الثقة بموت زيد ، ثم أخبر غيره بموته أيضاً ، لا نقول له : كذبت . ولو جاء ثالث ، ورابع ، وخامس ... وعاشر لا نقول لهم : كذبتم وإن لم نعرف درجة صدقهم ، بل سيكون كل خبر من هذه الأخبار قرينة احتمالية تضاف إلى خبر الصادق حتى يصبح على درجة من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضاءل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجة الصفر .

إن منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضية في تحصيل اليقين

الموضوعي من تراكم الأخبار على محور واحد ، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقا ومنطبقا مع الواقع .

ومن هنا .. يعلم أن إثارة الشكوك حول أحاديث المهدي ، وسلب دلالتها على شخصه العظيم ، كما يزعمه بعض المتطفلين على علم الحديث الشريف، متخطيا في ذلك جميع الاعتبارات العلمية ، وبخاصة بعد ثبوت انطباقها عليه عليه السلام ليس إلا التعبير عن هزيمة نكراء من الداخل ، وعن ضحالة التفكير في كيفية المساس بعقيدة ولو بالكذب والافتراء بعدم وجود الصحيح الثابت ، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلى حرفة صحفية تتطلق من أجواء الغرب ، وتستظل بفيئته ، وتحركها أصابعه ، وتمولها عملاؤه ، غافلة عن أن العقيدة ليست قشة في مهب الريح ، وتاركة ما رسمه النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفة من هو الإمام المهدي باسمه ونسبه الكريم .

### الجهة الثانية : الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي عليه السلام :

#### مقدمة :

إن ولادة أي إنسان في هذا الوجود تثبت بإقرار أبيه ، وشهادة القابلة ، وإن لم يره أحد قط غيرهما ، فكيف لو شهد المئات برؤيته ، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الأنساب بنسبه ، وظهر على يديه ما عرفه المقربون إليه ، وصدرت منه وصايا وتعليمات ونصائح وإرشادات ورسائل وتوجيهات وأدعية وصلوات وأقوال مشهورة وكلمات ماثورة ، وكان وكلاؤه معروفين وسفراؤه معلومين وأنصاره في كل عصر وجيل بالملايين .

ولعمري .. هل يريد من استغل تلك الملابس ، وأنكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام أكثر من هذا لإثبات ولادته ؟ أم تراه يقول بلسان الحال للمهدي ، كما قال المشركون بلسان المقال لجده النبي صلى الله عليه وآله : ﴿ وَقَالُوا لَنْ

تُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ  
 الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿١١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
 قَبِيلًا ﴿١٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا  
 نَقْرؤه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٣﴾ (١).

وبعد هذا نقول : نستطيع أن نثبت ذلك بطرق متعددة :

الطريق الأول : إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليه السلام :

ويدل عليه :

١. الخبر الصحيح (٢) عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام : جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك ؟ فقال : سل . قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم . فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

٢. والخبر الصحيح عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال : خرج إلي من أبي محمد قبل مضيئه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيئه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

والمراد بعلي بن محمد هو الثقة الأديب الفاضل ابن بندار ، وأما عن محمد ابن علي بن بلال فإنه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجعه من مثل أبي القاسم الحسين بن روح عليه السلام ، كما هو معلوم عند أهل الرجال .

الطريق الثاني : شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام :

وهي السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام

(١) سورة الإسراء ، ٩٠-٩٣

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٢٨ / ٢ باب ٧٦

الهادي وعمه الإمام العسكري عليه السلام ، وهي التي تولت أمر نرجس أم الإمام المهدي عليه السلام في ساعة الولادة <sup>(١)</sup> وصرحت بمشاهدة الإمام الحجة بعد مولده <sup>(٢)</sup> وقد ساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة ، منهن جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى <sup>(٣)</sup> وساعدتها مارية ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

ولا يخفى أن ولادات المسلمين لا يطلع عليها غير النساء القوابل ، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيره من أمه في مولده ! هذا وقد أجرى الإمام العسكري عليه السلام السنة الشريفة بعد ولادة المهدي عليه السلام فعق عنه بعقيقة ، كما يفعل الملتزمون بالسنة حينما يرزقهم الله من فضله مولوداً <sup>(٥)</sup> .

الطريق الثالث : من شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم :

شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليه السلام وبإذن منه عدد من أصحاب العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام ، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبيه العسكري عليه السلام وذلك في غيبته الصغرى التي ابتدأت من سنة ( ٢٦٠ هـ ) إلى سنة ( ٣٢٩ هـ ) ، ولكثرة من شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم :

- الكليني ( ت ٣٢٩ هـ ) الذي أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريبا .
- الصدوق ( ت ٣٨١ هـ ) وقد أدرك من الغيبة الصغرى أكثر من عشرين عاما .

(١) كمال الدين ٢ : ٤٢٤ / ١ او ٢ باب ٤٢ وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٢٣٤ ح ٢٠٤

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٣٠ / ٣ باب ٧٧ ، وكمال الدين ٢ : ٤٣٣ / ١٤ باب ٤٢

(٣) كمال الدين ٢ : ٤٣١ / ٧ باب ٤٢

(٤) كمال الدين للصدوق ٢ : ٤٣٠ / ٥ باب ٤٢ ، والغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٤٤ / ٢١١

(٥) كمال الدين ٢ : ٤٣١ / ٦ باب ٤٢ و ٢ : ٤٣٢ / ١٠ باب ٤٢

- الشيخ المفيد ( ت ٤١٣ هـ ) .
- الشيخ الطوسي ( ت ٤٦٠ هـ ) .

ولا بأس بذكر اليسير جداً من رواياتهم الخاصة في تسمية من رآه عليه السلام ثم الاكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمام المهدي عليه السلام مع تعيين موارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار . فمن تلك الروايات :

١. ما رواه الكليني <sup>(١)</sup> بسند صحيح : عن محمد بن عبد الله ومحمد ابن يحيى ، جميعاً عن عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عليه السلام عند أحمد بن إسحاق ، ففمزني أحمد بن إسحاق : أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو إنني أريد أن أسألك عن شيء ، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه - إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام - : فخر أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال : سل حاجتك . فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال : إي والله ، ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - فقلت له : فبقيت واحدة ، فقال لي : هات . فقلت : فالاسم؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان : أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك .

ورواه الصدوق ، بسند صحيح ، عن أبيه ومحمد بن الحسن ، عن عبد الله بن جعفر الحميري <sup>(٢)</sup> .

(١) في أصول الكافي ١ : ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ١ باب ٧٧

(٢) كمال الدين ٢ : ٤٤١ / ١٤ باب ٤٣

٢. ما رواه في الكافي<sup>(١)</sup> بسند صحيح : عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة ، عن مهران القلانسي الثقة قال : قلت للعمري : قد مضى أبو محمد؟ فقال لي : قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبتة مثل هذه ، وأشار بيده.

٣. ما رواه الصدوق<sup>(٢)</sup> بسند صحيح عن أجلاء المشايخ قال : حدثنا محمد بن الحسن ؑ قال : حدثنا عبدالله بن جعفر الحميري قال : قلت لمحمد بن عثمان العمري ؑ : إني أسألك سؤال إبراهيم ربه ﷺ حين قال : ( رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمَ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ) فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيتة ؟ قال : نعم ، وله رقبة مثل ذي وأشار بيده إلى عنقه .

٤. ما رواه الصدوق<sup>(٣)</sup> قال : وحدثنا أبو جعفر محمد ابن علي الأسود ؑ قال : سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ؑ بعد موت محمد بن عثمان العمري ؑ أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان ﷺ أن يدعو الله ﷻ أن يرزقه ولدا ذكرا قال : فسألته ، فأنهاي ذلك ، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد .

ثم قال الصدوق بعد ذلك : قال مصنف هذا الكتاب ؑ : كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود ؑ كثيراً ما يقول لي - إذا رأني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ؑ ، وأرغب في كتب العلم وحفظه - ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم ، وأنت ولدت بدعاء الإمام ﷺ .

(١) ١ / ٣٢٩ / ٤ باب ٧٦ ، و ١ / ٣٣١ / ٤ باب ٧٧

(٢) كمال الدين ، ٢ : ٤٣٥ / ٣ باب ٤٣

(٣) كمال الدين كمال الدين ، ٢ : ٥٠٢ / ٣١ باب ٤٥

٥. ما رواه الشيخ الطوسي<sup>(١)</sup> عن أجلاء هذه الطائفة وشيوخها قال : وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيدالله ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال : أوصى الشيخ أبو القاسم<sup>(٢)</sup> إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري<sup>(٣)</sup> فقام بما كان إلى أبي القاسم<sup>(٤)</sup> السفير الثالث [ فلما حضرته الوفاة ، حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه ، فلم يظهر شيئاً من ذلك ، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن .

ولا يخفى أن مقام السمري مقام أبي القاسم الحسين بن روح في الوكالة عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج إليه فيه ، ومن هنا تواتر ما خرج على يد السفراء الأربعة الذين ذكرناهم في هذه الروايات من وصايا وإرشادات وأوامر وكلمات الإمام المهدي<sup>(٥)</sup> . وقد جمعت هذه الأمور في ثلاثة مجلدات مطبوعة بعنوان ( المختار من كلمات الإمام المهدي<sup>(٥)</sup> ) تأليف الشيخ محمد الغروي .

وهناك روايات أخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كل في زمان وكالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير إلى أسماء من رآه<sup>(٦)</sup> . وهم :

١. إبراهيم بن إدريس أبو أحمد<sup>(٢)</sup> .
٢. إبراهيم بن عبدة النيسابوري<sup>(٣)</sup> .
٣. إبراهيم بن محمد التبريزي<sup>(٤)</sup> .

(١) كتاب الغيبة ، ص ٣٩٤

(٢) الكافي ١ : ٣٣١ / ٨ باب ٧٧ ، والإرشاد الشيخ المفيد ٢ : ٢٥٢ ، وكتاب الغيبة الشيخ الطوسي : ٢٦٨ / ٢٣٢ و ٣٥٧ / ٣١٩

(٣) الكافي ١ : ٣٣١ / ٦ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥٢ ، والغيبة للطوسي : ٢٦٨ / ٢٣١

(٤) الغيبة للطوسي ٢٢٦ / ٢٥٦



٤. إبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي<sup>(١)</sup> .
- ٥-٦. أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري<sup>(٢)</sup> ، ورآه مرة أخرى مع سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري ( من مشايخ والد الصدوق والكليني )<sup>(٣)</sup> .
٧. أحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الإزدي وقيل الاودي<sup>(٤)</sup> .
- ٨ - ٤٧. أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعة وثلاثين رجلاً<sup>(٥)</sup>
٤٨. أحمد بن محمد بن المطهر أبو علي ، من أصحاب الهادي والعسكري<sup>(٦)</sup> .
- ٤٩ - ٨٨. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغال الملعون ، وكان معه جماعة منهم : علي بن بلال ، ومحمد بن معاوية بن حكيم ، والحسن بن أيوب بن نوح ، وعثمان بن سعيد العمري<sup>(٧)</sup> إلى تمام أربعين رجلاً<sup>(٧)</sup> .
٨٩. إسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل<sup>(٨)</sup> .
٩٠. أبو عبد الله بن صالح<sup>(٩)</sup> .
٩١. أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي<sup>(١٠)</sup> .

(١) كمال الدين ، ٢ : ٤٤٥ / ١٩ باب ٤٣ .

(٢) كمال الدين ، ٢ : ٣٨٤ / ١ باب ٣٨

(٣) كمال الدين ، ٢ : ٤٥٦ / ٢١ باب ٤٣

(٤) كمال الدين ، ٢ : ٤٤٤ / ١٨ باب ٤٣ ، والغيبة : ٢٥٣ / ٢٢٣

(٥) الغيبة : ٢٥٨ / ٢٢٦

(٦) الكافي ١ : ٣٣١ / ٥ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥٢ ، والغيبة : ٢٦٩ / ٢٣٣

(٧) الغيبة ، ٣١٩ / ٣٥٧

(٨) الغيبة ، ٢٧٢ / ٢٣٧

(٩) الكافي ، ١ : ٣٣١ / ٧ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥٢

(١٠) كمال الدين ٢ : ٤٤٣ / ١٧ باب ٤٣

٩٢. أبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي<sup>(١)</sup> .
٩٣. جعفر الكذاب ، عم الإمام المهدي عليه السلام ، رأى الإمام المهدي عليه السلام مرتين<sup>(٢)</sup> .
٩٤. السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup> .
٩٥. الزهري وقيل الزهراني ومعه العمري عليه السلام<sup>(٤)</sup> .
٩٦. رشيق صاحب المداراي<sup>(٥)</sup> .
٩٧. أبو القاسم الروحي عليه السلام<sup>(٦)</sup> .
٩٨. عبد الله السوري<sup>(٧)</sup> .
٩٩. عمرو الأهوازي<sup>(٨)</sup> .
١٠٠. علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي<sup>(٩)</sup> .
١٠١. علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني<sup>(١٠)</sup> .

(١) كمال الدين ٢ : ٤٣٢ / ٩ باب ٤٣ ، و ٢ : ٤٣٤ / ١ باب ٤٣

(٢) الكافي ١ : ٣٣١ / ٩ باب ٧٧ ، و كمال الدين ٢ : ٤٤٢ / ١٥ باب ٤٣ ، والإرشاد ٢ : ٣٥٣ والغيبة : ٢٤٨ / ٢١٧

(٣) الكافي ١ : ٣٣١ / ٣ باب ٧٧ ، و كمال الدين ٢ : ٤٢٤ / ١ باب ٤٢ و ٢ : ٤٢٦ / ٢ باب ٤٢ ، والإرشاد ٢ : ٣٥١ ، والغيبة : ٢٠٤ / ٢٣٤ و ٢٠٥ / ٢٣٧ و ٢٠٧ / ٢٣٩

(٤) الغيبة : ٢٧١ / ٢٣٦

(٥) الغيبة ٢٤٨ / ٢١٨

(٦) كمال الدين ٢ : ٥٠٢ / ٦١ باب ٤٥ ، والغيبة : ٢٢٠ / ٢٦٦ و ٢٦٩ / ٣٢٢

(٧) كمال الدين ٢ : ٤٤١ / ١٣ باب ٤٣

(٨) الكافي ١ : ٣٢٨ / ٣ باب ٧٦ و ١ : ٣٣٢ / ١٢ باب ٧٧ والإرشاد ٢ : ٣٥٣ والغيبة : ٢٠٣ / ٢٣٤

(٩) الغيبة : ٢٦٣ / ٢٢٨

(١٠) كمال الدين ٢ : ٤٩١ / ١٤ باب ٤٥

١٠٢. غانم أبو سعيد الهندي <sup>(١)</sup> .
١٠٣. كامل بن إبراهيم المدني <sup>(٢)</sup> .
١٠٤. أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري <sup>(٣)</sup> .
١٠٥. ١٣٤. محمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي ، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام : أبو علي المحمودي وعلان الكليني وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الأحول الهمداني ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي <sup>(٤)</sup> .
١٢٥. السيد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وكان أسن شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٥)</sup> .
١٢٦. محمد بن جعفر أبو العباس الحميري على رأس وفد من شيعة مدينة قم <sup>(٦)</sup> .
١٢٧. محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة <sup>(٧)</sup>
- ١٢٨-١٧٧. محمد بن عثمان العمري عليه السلام وكان قد رآه مع أربعين رجلاً بإذن الإمام العسكري عليه السلام ، وكان من جملتهم : معاوية بن حكيم ،
- 
- (١) الكافي ١ : ٥١٥ / ٢ باب ١٢٥ ، وكمال الدين ٢ : ٤٣٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣
- (٢) الغيبة : ٢٤٧ / ٢١٦
- (٣) الكافي ١ : ٣٢٩ / ١ باب ٧٦ و١٠ : ٣٢٩ / ٤ باب ٧٦ و١ : ٣٣١ / ٤ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥١ ، والغيبة : ٣٥٥ / ٣١٦
- (٤) كمال الدين ٢ : ٤٧٠ / ٢٤ باب ٧٣ ، والغيبة : ٢٥٩ / ٢٢٧
- (٥) الكافي ١ : ٣٣٠ / ٢ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥١ ، والغيبة : ٢٦٨ / ٢٣٠
- (٦) كمال الدين ٢ : ٤٧٧ بعد الحديث ٦ باب ٤٣
- (٧) الغيبة : ٢٦٩ / ٢٣٤ و ٢٧٠ / ٢٣٥

ومحمد بن أيوب بن نوح ، ويعقوب بن منقوش ، ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني، ويوسف بن أحمد الجعفري<sup>(١)</sup> .

الطريق الرابع : شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته :

لقد ذكر الصدوق<sup>(٢)</sup> : من وقف على معجزات الإمام المهدي ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسمية بلدانهم وقد أشرنا إلى بعضهم ، وقد بلغوا من الكثرة حداً يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لاسيما وهم من بلدان شتى ، وإليك بعضهم :

- فمن بغداد : العمري ، وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والطار .
- ومن الكوفة : العاصمي .
- ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار .
- ومن أهل قم : أحمد بن إسحاق .
- ومن أهل همدان : محمد بن صالح .
- ومن أهل الري : البسامي ، والأسدي (محمد بن أبي عبد الله الكوفي).
- ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء .
- ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان .
- ومن غير الوكلاء :

• من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس وأبو عبد الله الكندي وأبو عبد الله الجندي وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس وأبو عبد الله

(١) كمال الدين ٢ : ٤٣٣ / ١٣ باب ٤٢ و ٢ : ٤٣٥ / ٣ باب ٤٣ و ٢ : ٤٤٠ / ٩ باب ٤٣

و ٢ : ٤٤٠ / ١٠ باب ٤٣ و ٢ : ٤٤١ / ١٤ باب ٤٣ ، و كمال الدين ٢ : ٤٣٥ / ٢ باب ٤٣

و كمال الدين ٢ : ٤٣٧ / ٥ باب ٤٣ ، والغيبة : ٢٧٣ / ٢٣٨ ، والغيبة : ٢٥٧ / ٢٢٥

(٢) كمال الدين ٢ : ٤٤٢ - ٤٤٣ / ١٦ باب ٤٣

ابن فروخ ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام وأحمد ومحمد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب من بني نوبخت ... وغيرهم .

• ومن همدان : محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران .

• ومن الدينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن أخية ، وأبو الحسن .

• ومن أصفهان : ابن باشاذالة .

• ومن الصيمرة : زيدان .

• ومن قم : الحسن بن النضر ، ومحمد بن محمد ، وعلي بن محمد بن

إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب .

• ومن أهل الري : القاسم بن موسى ، وابنه ، وأبو محمد بن هارون ،

وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفاء .

• ومن قزوین : مرداس ، وعلي بن أحمد .

• ومن نيسابور : محمد بن شعيب بن صالح .

• ومن اليمن : الفضل بن يزيد ، والحسن بن الفضل بن يزيد ،

والجعفري ، وابن الأعجمي ، وعلي بن محمد الشمشاطي .

• ومن مصر : أبو رجاء ... وغيره .

• ومن نصيبين : أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي .

• كما ذكر أيضا من رآه عليه السلام من أهل شهرزور ، والصيمرة ، وفارس

وقابس ، ومرو .

الطريق الخامس : شهادة الخدم والجواري والإماء بروية المهدي عليه السلام :

كما شاهد الإمام المهدي عليه السلام من كان يخدم أباه العسكري عليه السلام في

داره مع بعض الجواري والإماء . كطريف الخادم أبي نصر ، وخادمة

إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شأهدت مع سيدها الإمام المهدي عليه السلام ، وأبي الأديان الخادم ، وأبي غانم الخادم الذي قال : ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمدا ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جورا وظلما خرج فملاها قسطا وعدلا <sup>(١)</sup> .  
وشهد بذلك أيضا : عقيد الخادم ، والعجوز الخادمة ، وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام .

ومن الجواري اللواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عليه السلام : نسيم ومارية <sup>(٢)</sup> .  
وفي هذا المورد شأهده عليه السلام نسيم مع مارية ، كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

الطريق السادس : تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام :

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ ، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم :

١. المعتز ( ت ٢٥٥ هـ ) .

٢. المهدي ( ت ٢٥٦ هـ ) .

٣. والمعتمد ( ت ٢٧٩ هـ ) .

(١) الكافي ١ : ٢٣٢ / ١٣ باب ٧٧ ، وكمال الدين ٢ : ٤٤١ / ١٢ باب ٤٣ ، والإرشاد

٢ : ٣٥٤ ، والغيبة : ٢٤٦ / ٢١٥ وفيه : ( ظريف ) بدلا عن ( طريف ) . والكافي ١ :

٢٣١ / ٦ باب ٧٧ ، والإرشاد ٢ : ٣٥٢ ، والغيبة : ٢٦٨ / ٢٣١ ، وكمال الدين ٢ / ٤٧٥

بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣ ، وكمال الدين ٢ : ٤٣١ ٨ باب ٤٢

(٢) كمال الدين ٢ : ٤٧٤ بعد الحديث ٢٥ باب ٤٣ ، والغيبة : ٢٧٢ / ٢٣٧ ، والغيبة ٢ :

٢٧٣ . ٢٧٦ / ٢٣٨ ، وكمال الدين ٢ : ٤٣١ / ٧ باب ٤٢ ، وكمال الدين ٢ : ٤٤١ / ١١

باب ٤٣ ، وكمال الدين ٢ : ٤٣٠ / ٥ باب ٤٢

(٣) كمال الدين ٢ : ٤٤٢ / ١٦ باب ٤٣

وقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام ، ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره ، واستقرأ ما في حوادث السنوات (٢٥٧هـ - ٢٦٠هـ) ، وهي السنوات الأولى من حكمه ، علم مدى حقه على أئمة أهل البيت عليهم السلام .

ولقد عاقبه الله في حياته ، إذ لم يكن في يده شيء من ملكه حتى أنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها ، ومات ميتة سوء إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرخين .

ومن مواقف الخسيصة أمره شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشا دقيقا والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام والأمر بحبس جوارى أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعا في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته ، حتى جرى بسبب ذلك - كما يقول الشيخ المفيد - على مخلفي أبي محمد عليه السلام كل عزيمة من اعتقال ، وحبس ، وتهديد ، وتصغير ، واستخفاف ، وذل <sup>(١)</sup> .

كل هذا والإمام المهدي في الخامسة من عمره الشريف ، ولا يهم المعتمد العباسي العمر بعد أن عرف أن هذا الصبي هو الإمام الذي سيهدّ عرش الطاغوت نظرا لما تواتر من الخبر بأن الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملاً الدنيا قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا .

فكان موقفه من مهدي الأمة كموقف فرعون من نبي الله موسى عليه السلام الذي ألقته أمه - خوفا عليه - في اليم صبيا ، وبعض الشر أهون من بعض . ولم يكن المعتمد العباسي قد عرف هذه الحقيقة وحده ، وإنما عرفها

(١) الإرشاد ٢ : ٢٢٦

من كان قبله كالمعتز والمهدي، ولهذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام حريصا على أن لا ينتشر خبر ولادة المهدي إلا بين الخلق من شيعته ومواليه عليهم السلام ، مع أخذ التدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصيانة قادة التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام ، إذ أوقفهم بنفسه على المهدي الموعود مرات عديدة وأمرهم بكتمان أمره لمعرفة الطواغيت بأنه ( الثاني عشر ) الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة الذي رواه القوم وأدركوا تواتره .

وإلا فأي خطر يهدد كيان المعتمد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين؟! لو لم يدرك أنه هو المهدي المنتظر التي رسمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكل وضوح ، وبينت موقفه من الجبابرة عند ظهوره. ولو لم يكن الأمر على ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولدا ؟

أما كان بوسع السلطة أن تعطي جعفر الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق الذي يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

قد يقال : بأن حرص السلطة على إعطاء كل ذي حق حقه هو الذي دفعها إلى التحري عن وجود الخلف لكي لا يستقل جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرد شهادته !

فنقول : ومع هذا ، فإنه ليس من شأن السلطة الحاكمة آنذاك أن تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرف المريب ، بل كان على السلطة أن تحيل دعوى جعفر الكذاب إلى أحد القضاة ، لاسيما وأن القضية من قضايا الميراث التي يحصل مثلها كل يوم مرات ، وعندها سيكون بوسع القاضي التحقيق واستدعاء الشهود ، كأم الإمام العسكري عليه السلام ونسائه وجواريه والمقربين إليه من بني هاشم ، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم ، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات ، أما أن



تتفرد السلطة بنفسها ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها ، وبهذه السرعة ، ولما يدفن الإمام الحسن عليه السلام ، وخروج القضية عن دائرة القضاء مع أنها من اختصاصاته ، ومن ثم مداهمة الشرطة لمن في بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته مباشرة ، كل ذلك يدل على تيقن السلطة من ولادة الإمام المهدي وإن لم تره ، لما سبق من علمهم بثاني عشر أهل البيت كما أشرنا إليه .

ولهذا جاءت للبحث عنه لا بعنوان إعطاء ميراث العسكري عليه السلام لمن يستحقه من بعده ، وإنما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلا في حياة أبيه العسكري عليه السلام .

ولهذا كان الخوف على حياته الشريفة من أسرار غيبته عليه السلام كما مر عليك في إخبار آبائه الكرام عليهم السلام عنها قبل وقوعها بعشرات السنين .

الطريق السابع : اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام :

إن مما لا شك فيه هو ضرورة الرجوع في كل فن إلى أصحابه ، وما نحن بصددده ، علماء الأنساب أولى به وإليك بعضهم :

١. النسابة الشهير أبو نصر <sup>(١)</sup> : قال : وولد علي بن محمد التقي عليه السلام : الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى : ریحانة ، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء ، وهو ابن تسع وعشرين سنة ... وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفرًا وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب ، وإنما تسميه الإمامية بذلك ، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام . لا طعن في نسبه <sup>(٢)</sup> .

(١) سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري ، كان حيا سنة ٣٤١ هـ ، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩ هـ .

(٢) سر السلسلة العلوية ص ٣٩

٢. السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه : ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله ، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك ، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته ، وشهره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد ، وأعاناه بعض الفراعنة على قبض جوارى أخيه .. (١) .

٣. الفخر الرازي الشافعي ( ت : ٦٠٦ هـ ) ، قال تحت عنوان : أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصه : أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان : أما الابنان ، فأحدهما : صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى ، درج في حياة أبيه . وأما البنتان : ففاطمة درجت في حياة أبيها ، وأم موسى درجت أيضا (٢) .

٤. المروزي الأزورقاني ( ت بعد سنة ٦١٤ هـ ) فقد وصف جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب ، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي (٣) .

٥. السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه ( ت ٨٢٨ هـ ) قال : أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسمى العسكر ، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل ، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفى ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام ، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم ، وهو والد الإمام محمد المهدي - صلوات الله عليه - ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد

(١) المجدى في أنساب الطالبين : ١٣٠

(٢) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية ص ٧٨ - ٧٩

(٣) الفخري في أنساب الطالبين ص ٧

اسمها نرجس، واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن<sup>(١)</sup>.

وقال: ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما. وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم<sup>(٢)</sup>.

٦. النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر. ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: (تحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي. وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: (محمد بن) وبيزائه: (منتظر الإمامية)<sup>(٣)</sup>.

٧. محمد أمين السويدي (ت ١٢٤٦ هـ)، قال: محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربوع القامة، حسن الوجه والشعر، أفتى الأنف، صبيح الجبهة<sup>(٤)</sup>.

٨. النسابة المعاصر محمد ويس الحيدري السوري قال في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد: محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة. فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ١٩٩

(٢) الفصول الفخرية (في الأنساب مطبوع باللغة الفارسية) ص ١٣٤ - ١٣٥

(٣) روضة الألباب لمعرفة الأنساب ص ١٠٥

(٤) في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٢٤٦

صاحب السرداب.

ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان : ( الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري): الإمام الحسن العسكري ولد بالمدينة سنة ٢٢١هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠ هـ . الإمام محمد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبدا<sup>(١)</sup> .

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه : ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وأمه نرجس .

وصف فقالوا عنه :

ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخد ، أفتى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكان غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ، وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه ، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسنا وسكينة وحياء.

وبعد ...

فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها .

الطريق الثامن : اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام :

هناك اعترافات ضافية سجلها الكثير من أهل السنة بأقلامهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وقد قام البعض باستقراء هذه الاعترافات في بحوث خاصة ، فكانت متصلة الأزمان ، بحيث لا تتعذر معاصرة صاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولادة المهدي عليه السلام ، وذلك ابتداء من عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي عليه السلام ٢٦٠هـ - ٢٢٩هـ وإلى

(١) في الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والايوسية ص ٧٣

الوقت الحاضر .

قال ثامر العميدي : ( بلغت اعترافات الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين والمحققين والأدباء والكتاب من أهل السنة أكثر من مائة اعتراف صريح بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وقد صرح ما يزيد على نصفهم بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان )<sup>(١)</sup> .

وذكر ( ١٢٨ ) من مصنفي أهل السنة ممن ذكر الإمام المهدي بعنوان أنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، منهم من عاصر الميلاد والغيبة الصغرى ، ولشهادات هؤلاء قيمتها التاريخية ، ومن بينهم :

١ . أبو بكر الروياني ، محمد بن هارون (ت: ٣٠٧ هـ) : في كتابه المسند .

٢ . أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي ، من تلاميذ بن جرير الطبري: (ت : ٣١٠) .

٣ . محمد بن أحمد بن أبي الثلج ، أبو بكر البغدادي (ت: ٣٢٢) : في (مواليد الأئمة) وهو مطبوع من كتاب (الفصول العشرة في الغيبة) للشيخ المفيد ، ومع كتاب (نوادير الراوندي) .

٤ . الخوارزمي (ت: ٣٨٧) في مفاتيح العلوم ص ٣٢ . ٣٣ .  
وسوف نقتصر على ذكر بعضهم ، ومن أراد التوسع في ذلك فعليه مراجعة:

- ١ . الإيمان الصحيح ، للسيد القزويني .
- ٢ . الإمام المهدي في نهج البلاغة ، للشيخ مهدي فقيه إيماني .

(١) دفاع عن الكافي ١ / ٥٦٨

٣. من هو الإمام المهدي ، للتبريزي.
  ٤. إلزام الناصب ، للشيخ علي اليزدي الحائري .
  ٥. الإمام المهدي ، للأستاذ علي محمد دخيل .
  ٦. دفاع عن الكايفي ، للسيد ثامر العميدي .
- وقد ذكر الكتاب الأخير مئة وثمانية وعشرين شخصاً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون ، فكان أولهم ( أبو بكر محمد بن هارون الروياني ت ٢٠٧ هـ ) في كتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الأستاذ المعاصر يونس أحمد السامرائي في كتابه : سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه سنة ١٩٦٨م<sup>(١)</sup> . فمن جملة علماء السنة القائلين بالولادة هم :
١. ابن الأثير الجزري عز الدين ( ت ٦٣٠ هـ ) قال في حوادث سنة ٢٦٠ هـ : وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر ..<sup>(٢)</sup> .
  ٢. ابن خلكان ( ت ٦٨١ هـ ) : أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة ... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين<sup>(٣)</sup> .
  ٣. ثم نقل عن المؤرخ الرحالة ابن الأزرقي الفارقي ( ت ٥٧٧ هـ ) أنه قال في تاريخ ميفارقين : إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح.

(١) دفاع عن الكايفي ١ : ٥٦٨-٥٩٢ تحت عنوان : الدليل السادس : اعترافات أهل السنة.

(٢) الكامل في التاريخ ، ج ٧ : ٢٧٤

(٣) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦/٥٦٢

أقول : الصحيح في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أولاً ، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين ، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع شهادة أعلامهم المتقدمين ، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغيبة الصغرى بكاملها تقريباً إطلاق المسلمات وقدمه على الروايات الواردة بخلافه ، فقال : ( ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين )<sup>(١)</sup> .

٤. الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) اعترف بولادة المهدي عليه السلام في ثلاثة من كتبه ، ولم نتبع كتبه الأخرى : وفيها ( أي : في سنة ٢٥٦ هـ ) ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني ، أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي والمنتظر ، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الاثني عشر<sup>(٢)</sup>

وقال في ترجمة الإمام الحسن العسكري : الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو محمد الهاشمي الحسيني ، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم ، ويقال له : الحسن العسكري ، لكونه سكن سامراء ، فإنها يقال لها العسكر ، وهو والد منتظر الرافضة ، توفى إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين ومائتين وله تسع وعشرون سنة ، ودفن إلى جانب والده .

وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة

(١) الكافي ١ : ٥١٤ باب ١٢٥ باب مولد الصاحب عليه السلام

(٢) العبر في خبر من غير ٣ : ٣١

فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين<sup>(١)</sup> .

وقال : المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن علي ابن الحسين الشهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب ، العلوي ، الحسيني خاتمة الاثني عشر سيداً<sup>(٢)</sup> .

أقول : ما يعنينا من رأي الذهبي في ولادة الإمام المهدي فقد بيناه ، وأما عن اعتقاده بالمهدي ، فهو كما في جميع أقواله الأخرى ، كان ينتظر - كغيره - سرايا كما أوضحناه في من يعتقد بكون المهدي ( محمد بن عبدالله .

٥. ابن الوردي ( ت ٧٤٩ هـ ) : قال في ذيل تنمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين<sup>(٣)</sup> .

٦. أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي ( ت ٩٧٤ هـ ) قال ما هذا نصه : أبو محمد الحسن الخالص ، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ... مات بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ، ويقال : إنه سم أيضا ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب انتهى<sup>(٤)</sup> .

(١) تاريخ دول الإسلام في الجزء الخاص بحوادث ووفيات ( ٢٥١ - ٢٦٠ هـ ) .

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ : ١١٩ الترجمة رقم ٦٠

(٣) نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار ص ١٨٦

(٤) الصواعق المحرقة ط ١ ص ٢٠٧ ، وط ٢ ص ١٢٤ ، وط ٣ ص ٣١٢ - ٣١٤ ، في آخر

الفصل الثالث من الباب الحادي عشر .



٧. الشبراوي الشافعي ( ت ١١٧١ هـ ) صرح : بولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين من الهجرة <sup>(١)</sup> .

٨. مؤمن بن حسن الشبلنجي ( ت ١٣٠٨ هـ ) اعترف باسم الإمام المهدي ، ونسبه الشريف الطاهر وكنيته وألقابه في كلام طويل إلى أن قال : وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ثم نقل عن تاريخ ابن الوردي ما تقدم برقم ( ٤ ) <sup>(٢)</sup> .

إلى غير هذا من الاعترافات الكثيرة الأخرى التي لا يسعها البحث .

**الطريق التاسع : اعتراف أهل السنة بأن المهدي هو ابن العسكري عليه السلام :**

هناك اعترافات أخرى من علماء أهل السنة بخصوص كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان إنما هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أئمة للمسلمين جميعاً لا للرافضة وحدهم كما يدعيه البعض مع الأسف الشديد ، وكان النبي صلى الله عليه وآله أوصى ( الرافضة ) وحدهم بالتمسك بالثقلين : كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام ؛ وعلى أية حال فإننا سوف نذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقة وهم :

١. محيي الدين بن العربي ( ت ٦٣٨ هـ ) : صرح بهذه الحقيقة في الباب السادس والستين وثلاثمائة في المبحث الخامس من كتابه (الفتوحات المكية) على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي ( ت ٩٧٣ هـ ) في كتابه ( اليواقيت والجواهر ٢ : ١٤٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ ) ، كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارك

(١) الإتحاف بحب الأشراف ، ص ٦٨

(٢) نور الأبصار ، ص ١٨٦

(الأنوار)، والصبان في (إسعاف الراغبين) .

ولكن من يدعي الحفاظ على التراث سولت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب إذ لا يوجد في الباب المذكور - كما تتبعته بنفسى - ما نقله الشعراني عنه ، فقال : وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات : واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام ، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد ، طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله ، من ولد فاطمة عليها السلام ، وجده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي ...

٢. كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) قال : أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب ، المهدي ، الحجة ، الخلف الصالح ، المنتظر عليه السلام . ورحمة الله وبركاته <sup>(١)</sup> ، ثم أنشد أبياتاً ، مطلعها :

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله هذا منهج الحق وآتاه سجاياه

٣. سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت ٦٥٤ هـ) قال عن الإمام المهدي : هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، صاحب الزمان ، القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة <sup>(٢)</sup> .

(١) مطالب السؤول ، ٢ : ٧٩ باب ١٢

(٢) تذكرة الخواص ، ص ٣٦٣

٤ . محمد بن يوسف أبو عبد الله الكنجي الشافعي ، (المقتول سنة ٨٦٥ هـ ) قال عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ما نصه : مولده بالمدينة في شهر ربيع الآخر ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشرون سنة ، ودفن في داره بسر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه ، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر - صلوات الله عليه - ، ونختم الكتاب ونذكره مفرداً<sup>(١)</sup> .

ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) كتاباً أطلق عليه اسم (البيان في أخبار صاحب الزمان) وهو مطبوع في نهاية كتابه الأول ( كفاية الطالب ) وكلاهما بغلاف واحد ، وقد تناول في البيان أموراً كثيرة ، كان آخرها إثبات كون المهدي (عليه السلام) حياً باقياً منذ غيبته إلى أن يملأ الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(٢)</sup> .

٥ . نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي ( ت ٨٥٥ هـ ) عنون الفصل الثاني عشر من كتابه : ( الفصول المهمة ) بعنوان : في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص ، وهو الإمام الثاني عشر .

وقد احتج في هذا الفصل بقول الكنجي الشافعي : ومما يدل على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن ، وأنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى ابن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله ، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله ، هو الكتاب والسنة .

(١) آخر صحيفة من كتابه كفاية الطالب .

(٢) راجع ص ٥٢١ باب ٢٥

ثم أورد أدلته على ذلك من الكتاب والسنة ، مفصلا تاريخ ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ودلائل إمامته ، وطرفا من أخباره ، وغيبته ، ومدة قيام دولته الكريمة ، وذكر كنيته ، ونسبه ، وغير ذلك مما يتصل بالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام <sup>(١)</sup> .  
وأكتفي بهذا المقدار .

### ملاحظات <sup>(٢)</sup> :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر الله سعي الأخ مؤمن الطاق على هذا الجهد وجعله في ميزان حسناته ، وأحب أن أسجل بعض الملاحظات لتتيمم الفائدة .  
الملاحظة الأولى : إن الروايات التي تدل على ولادته عجل الله فرجه الشريف تشكل تواترا يوجب اليقين بولادته ، فلا يضر ضعف بعض أسانيدها ، فكيف والحال أن سند جملة كثيرة منها صحيح لا مطعن فيه .

الملاحظة الثانية : قد يعترض الكاتب على روايات النواب الأربعة بأن لهم منفعة مادية في الأخبار بوجوده ، والجواب عن ذلك بوجوه :  
الوجه الأول : إن دعوى النيابة عنه ليست معبدة بالورد والرياحين ، بل إن من يكون له صلة به يكون معرضا للخطر والمحاكمة والمتابعة من قبل السلطات .

(١) راجع ص ٢٨٧ - ٢٠٠

(٢) قدّمها لكاتب البحث (المفيد) وهو لقب أحد الفضلاء في منتديات الأنترنت .

الوجه الثاني : لو كان هؤلاء النواب ينتفعون بالمال الذي يأخذونه من الشيعة ، لظهر ذلك على حالتهم المادية ، ولبان للناس رفاه معيشتهم ، وعلامات الترف لا تخفى ، ولو اختفت في حياتهم فسوف تظهر بعد مماتهم ، و سيتنازع ورثتهم على تركتهم ، ودعوى أنهم كانوا يأخذون الأموال لكنزها ، سخيصة للغاية ، إذ لو سلم كون أحدهم شحيحا لا هم له إلا جمع الأموال من غير أن يستمتع بها في حياته ، فلن يتفق ذلك في الجميع .

الوجه الثالث : هل الشيعة مستغنون عن أموالهم حتى يدفعوها إلى هؤلاء النواب من غير أن يكون أمر وجود الإمام مسلما عندهم ؟ ولنفرض أن جمعا من الناس كان بسيطا يدفع أمواله بهذه الدعوى ، فلن ينطبق هذا على أهل الرأي والفكر منهم ، وكثير ما هم .

الوجه الرابع : إن الذين ناشدوا النواب ، إنما ناشدوهم عن ملاقاتهم للإمام ، وهذا يعني أن أصل وجود المنوب عنه مفروغ عنه عند السائلين ، وإنما السؤال عن لقاء النائب بالمنوب .

الوجه الخامس : إن مجرد كون الدعوى محتملة النفع لا يمنع من قبول الخبر إذا كان المخبر إنسانا موثوقا به ، ولو رددنا كل رواية باحتمال انتفاع الراوي بها لضاعت السنن والآثار ، ولا أقل من أن نحتمل في حق الراوي أنه يريد أن يروي ليكون له مقام بين الناس و يرجع الخلق إليه ويجله الذين يروي لهم و يحترمونه ، وليس حرص الإنسان على المال بأكثر من حرصه على التقدير الاجتماعي .

فإذا كان احتمال كذب الراوي لأجل احتمال حصوله على المال بروايته مانعا من الأخذ بروايته وإن كان موثوق الحديث ، مأمونا ، صادق اللهجة ، معروفا بالصلاح ، فليكن احتمال كذبه للجاء مانعا من قبول روايته .

الملاحظة الثالثة : قد يعترض الكاتب على إثبات الذهبي وأمثاله لولادة الإمام المهدي (عج) بأن الذهبي لم يدرك ذلك العصر ولم يذكر دليلاً على ذلك

والجواب : إن هذا خلط منه بين حكم الرأي وحكم الرواية ، والرجوع إلى الذهبي في ما نحن فيه من باب الاعتماد على الخبر في رأيه ، وليس اعتماداً على الخبر في روايته . وهذا واضح لمن عرف .

الملاحظة الرابعة : إن مما لا بد منه أن يبين أن الأدلة الأخرى التي أقامها علماءنا كفيلاً أيضاً بإثبات ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وليس معنى قبولنا لتحدي الكاتب ، وإتياننا بما يسميه الكاتب خطأ بالدليل التاريخي أننا نوافق على ما يريد الكاتب أن يوحي به للقارئ والمشاهد من قصور بقية الأدلة . والكاتب في طرحه هذا يشبه من يأتي للشيعنة فيتحداهم أن يثبتوا له إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من حديث الدار يوم الإنذار ، فإنه لو سلم عدم كفاية حديث الدار في إثبات إمامته (عليه السلام) فإن هذا لا يعني بوجه من الوجوه عدم وجود دليل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ولهذا أقترح على الشيخ الكوراني أن يقرر دليل النوبختي الأول ، والذي ذكره في آخر كتاب التنبية ، وليطلب من أحمد الكاتب أن يناقش في دليله هذا ، إن كان للكاتب بضاعة يستطيع أن يتعامل بها في سوق العلم.

## قطيفيات ..

لؤي محمد شوقي آل سنبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### توطئة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف خليقته محمد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين .. وبعد ..

نذكر في هذا الفصل ما عثرنا عليه من المؤلفات القطيفية حول صاحب الزمان - أرواحنا لتراب مقدمه الفداء - ، وبعض الأبيات التي لها قصة أو حادثة تتعلق به عليه السلام ، وكذا بعض الفوائد المختصرة التي لم تدرج ضمن الكتاب ، وشيئاً من القصص الكثيرة التي يرويها الآباء والأجداد والتي سمعناها من المعاصرين أيضاً ، قصص كرامات ومناجات صادقة تتعلق بصاحب الزمان (عج) وحيث أن الكثير مما يتناقل مصدره (السمع) ، وهو مصدر لا يعتمد عليه البعض ، حتى وإن كان سماعاً من الثقات ، فقد عدلنا عن رواية القصص المتكاثرة إلى رواية قليل مما أثبت ، بتظافر المصادر على روايته ، أو لروايته في كتب تثبت منها أصحابها ، فجاءت هذه القصص كنموذج لغيرها الكثير .

### أولاً : مؤلفات قطيفية :

١. الإتحاف في النص والاعتراف بالأئمة الأشراف : للخطيب كاظم بن العلامة الشيخ منصور المرهون ، الكتاب موزع على فصول لكل إمام فصل ، فالفصل الأخير في الحجة المهدي (عج) ، وهو مخطوط عند مؤلفه .
٢. إحياء ليلة النصف من شعبان : الرسالة والمضمون ، للشيخ حسين

- علي المصطفى، المطبوع سنة ١٤٢٧هـ في ١٨٩ صفحة .
٣. الإمام المهدي أمل الشعوب ، للشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار ، المطبوع سنة ١٣٩٩هـ في ٨٨ صفحة <sup>(١)</sup> .
٤. الإمام المهدي وبشائر الأمل ، للشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار ، المطبوع سنة ١٤٢٣هـ في ٤٧ صفحة <sup>(٢)</sup> .
٥. ترانيم المحبين : مجموعة ( أدعية وزيارات ) ، للأستاذ الخطيب عارف عبد الرزاق آل سنبل، جمع فيه الأدعية والزيارات التي تقرأ لصاحب الزمان <sup>(عج)</sup>، لا الأدعية المروية عنه .
٦. ( جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان ) ، منظومة للشيخ علي البلادي القديحي ، هكذا جاء اسمها في ( أنوار البدرين ) وورد اسمها في مخطوطة الديوان (جامعة البيان في أحوال صاحب الزمان ) <sup>(٣)</sup> .
٧. الحجة المنتظر <sup>(عج)</sup> : للخطيب الحاج كاظم بن العلامة الشيخ منصور المرهون، وهو مخطوط عند مؤلفه .
٨. حق الليلة ( ليلة النصف من شعبان ) ، لعلي بن إبراهيم بن سلمان الدرورة ، مطبوع سنة ١٤٢٣هـ في ١٦ صفحة <sup>(٤)</sup> .
٩. الذخيرة في المحشر والروض الفائح الأزهر في مولد الإمام الثاني عشر، للشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطي والكتاب مطبوع متداول يقرأ فيه أيام المولد المبارك، وقد ذكر فيه المؤلف بعض شعره في المولد <sup>(٥)</sup> .
- وإليه أشار الشيخ محمد آل عبد الجبار ، بقوله : ( وفي تاريخ شيخ

(١) معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج ١ ص ٢٤٢

(٢) معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج ٢ ص ٢٨٨

(٣) سأوردها إن شاء الله في القسم الخاص بالأراجيز ، ج ٢ ص ٢٣٨

(٤) معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج ٢ ص ٢٨٩

(٥) سوف أدرج هذا الشعر إن شاء الله ، في ج ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩



محمد أبو عزيز الخطي : ( قيل إن له ابناً ) وهو ساقط لا عبرة به<sup>(١)</sup> .

١٠ . سبيل اللقاء : ديوان للشاعر ( علي جعفر إبراهيم ) ، مطبوع سنة ١٤٢٤ هـ قال عنه الشاعر : ( في مديح مولاي حجة الله على العالمين .. صاحب الزمان عجل الله فرجه ، مجموع ما كتبه في ( ١٤١٤ - ١٤٢٤ هـ ) كما قال عنه : ( وقد أفردت لمديحه ديواناً خاصاً أسميته (سبيل اللقاء) يحوي تسعاً وستين ما بين قصيدة ومقطوعة ، فيها أكثر من سبعمئة بيت .. ) .

وسياتي خلال الكتاب بعض شعره ، وقد بدأ ديوانه بقوله :

فكان المؤمل يدعونا	ألم نتوسل به للمراد
فيصلح من لطفه حالنا	ألسنا ننادي : أبا صالح
عصاة فينعش آمالنا	وإننا على ندبنا ظالمون
بأن يتقبل أعمالنا	فمالي لا أحسن الظن فيه

١١ . صاحب الأمر : للشيخ نزار محمد شوقي آل سنبل : كتبه سنة ١٤٠٢ هـ تكلم فيه عن (نسب الإمام ، ولادته ، ألقابه ، صفته ، المهدي في القرآن المهدي في السنة ، الذين قالو بتواتر الأحاديث في المهدي ، المهدي والعقل .. وبعض الموضوعات المتعلقة بالغيبة وما يتعلق بها ، كالفائدة منه وهو غائب ، وبعض الشبه حول طول العمر ... ) وكتابته على سبيل الاختصار .

١٢ . الفجر المقدس : المهدي عليه السلام ، إرهابات اليوم الموعود وأحاديث سنة الظهور ، للسيد مجتبي بن السيد علوي السادة المطبوع سنة ١٤٢١ هـ<sup>(٢)</sup> .

(١) هدي العقول إلى أحاديث الأصول ج ٩ ص ١٣ ، وعبارة الشيخ أبو عزيز في المطبوع : (وأما ما ذكر من حصول الأولاد له على حال غيبته فغير منكور ولا محصور وإن كان غير مشهور وما ينقل إنه في جزيرة تسمى جزيرة الحمراء وله بها أولاد كثيرة وأنهم يترقبون ظهوره في كل جمعة ، بحيث يجتمع له عسكر عظيم وخيل عظيمة مسرجة وملجمة ، فذلك من الخرافات والحكايات الكاذبة ، لمنافاة تلك الغيبة وتصريح تلك الأخبار بأنه عليه السلام لا يرى شخصه ) .

(٢) معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج ٢ ص ٢٩٢

١٢. في رحاب الإمامين العسكري والحجة عليهما السلام ، للشيخ فوزي آل سيف، مطبوع سنة ١٤٢٦ هـ .

١٤. قبس من الغيبة ، للأستاذ قيس عيسى مهدي آل مهنا ، مخطوط.

١٥. ماسكة الزمام في منع التوقيت للغائب (عج) والرد على الموقنين، للشيخ جعفر بن محمد آل أبي المكارم <sup>(١)</sup> .

١٦. المختصر في حياة الإمام المنتظر عليه السلام ، للشيخ عبد الله الحسن ، طبع سنة ١٤٢٦ هـ .

١٧. مسألة في حق الإمام في زمن الغيبة ، للشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي <sup>(٢)</sup> ، قال في مقدمتها : ( الحمد لله على نواله وصلى الله على محمد وآله ، وبعد .. فقد سألتني - أدام الله تأييدك - عن حال حق الإمام عليه السلام في زمن الغيبة .

فاعلم بأنه لا ينبغي الارتباب في عدم التحليل - كما هو قضية أصول المذهب وقواعده، من الاستصحاب وأصالة العدم وقاعدة اشتراك التكليف وعمومات الكتاب والسنة - من غير معارض ، لانحصاره فيما توهموا دلالاته من أخبار التحليل الواردة عن سائر الأئمة التي هي بمعزل عن ذلك جداً ، لا لأنه ليس لإمام أن يحلل إحقاقه لا حق إمام متأخر ، فإنه ممنوع . إذ الذي يظهر من النصوص أن الخمس كله لفاطمة ثم للأئمة من ولدها يرثه المتأخر منهم من المتقدم ، مع أنه قد يكون ما ورد منهم إخباراً عن وقوع التحليل من الحجة عليه السلام في عصره ، أو من الله تعالى أيضاً . بل لأنها دلت على وقوع التحليل من قبل من النبي صلى الله عليه وآله والأمير وفاطمة وسائر الأئمة عليهم السلام لتطيب ولادة الشيعة ، وهو مناف لما ندري ونعلمه بالقطع واليقين من الأخبار المتواترة ... إلخ .

(١) معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج ١ ص ٢٤٣

(٢) منشورة في مجلة التراث المجلد ٣ العدد ٤ ص ٨٣.٧٥

١٨. مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار، للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار ، توجد منه نسخة مخطوطة بهذا الاسم في (مركز إحياء التراث الإسلامي - قم ) ، تقع في ٢٣٠ صفحة ، بقلم حسن بن سلطان بن علي بن خليفة ، وتاريخ نسخها ٢٧ رجب ١٢٤٤هـ ، كما توجد نسخة أخرى من الكتاب باسم (تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان) في ( آستان قدس رضوي - مشهد ) وتاريخ نسخها ٢٧ ربيع الآخر ١٢٤٦هـ ، والنسختان لكتاب واحد ، فلا فرق بينهما إلا فروقات قليلة جداً كأنها من النسخ .

والكتاب ( بحث كلامي في رجعة أهل البيت عليهم السلام ، كتبه استجابة لطلب بعض الإخوان ، وقد رتبته على أبواب :

الأول : في الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم (عج) وثبوتته ودولته ودفع الشبه الواردة في ذلك ، وقد ضمنه عشر مسائل .

الثاني : في إثبات الرجعة نقلاً وعقلاً ودفع شبه المنكرين وذكر بعض أحكامها وخصائصها ، وقد ضمنه عشرة فصول .

الثالث : في نقل كيفية أحوال القائم (عج) والرجعة .

أما الخاتمة فتشتمل على أربع مسائل :

الأولى : في ذكر الكوفة . والثانية : في غيبتي الإمام .

والثالثة : في ثواب انتظار الفرج . والرابعة : في جواز تسمية الإمام (عج) باسمه زمن الغيبة <sup>(١)</sup> .

وكلا النسختين توجد صورتها لدى (مؤسسة طيبة لإحياء التراث)<sup>(٢)</sup> .

وقد تقدم شيء منه في ص ٩٩-١١٨ من هذا الكتاب .

(١) مذكرة فيها شيء من نشاط دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث .

(٢) زودني ببعض فصول النسختين ابن الخال فضيلة الشيخ ضياء آل سنبل حفظه الله .

١٩. مطارحات فكرية : للأستاذ أبو أحمد ، وهو عبارة عن حوار حول الإمام المهدي عليه السلام بينه وبين أحد الأكاديميين من أهل السنة ، وقد بدأ الحوار حول ادعاء ( أن الشيعة يشابهون النصارى في موضوع العصمة ) ثم دار الحوار حول ستة أقوال كان قد ادعاها المحاور السني ، وهي :
- الأول : القول بأن فكرة المهدي داخلة في إطار الفكر الأسطوري .
- الثاني : القول بأنه تم تحوير الكلام عن الرسول والأئمة .
- الثالث : القول بأن فكرة المهدي من الأفكار والآراء التي تؤدي إلى تفرق المسلمين .
- الرابع : القول بأنه تم الخلط بين الأدلة الصحيحة على ظهور المهدي وبقاء محمد بن حسن العسكري وأنه هو المهدي .
- الخامس : القول بعدم وجود الترابط بين الاثني عشر إلا التكلف .
- السادس : القول بعدم قبول أي مراجعة للفكرة الأولى للإمامة في صورتها الحالية .

بالإضافة إلى فوائد واستفسارات أخرى غير هذه المحاور الستة .

٢٠. مناظرات في العقائد والأحكام ، للشيخ عبد الله الحسن ، حيث عقد أحد فصله باسم ( الإمام الحجة عليه السلام والحكمة من الغيبة ) ، ذكر فيه ( ١٠ ) مناظرات حول الموضوع ، ومن جملتها : (مناظرة ابن طاووس مع بعضهم في غيبة الإمام المهدي عليه السلام ) : ( وقد كان سألتني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته ، فقال: قد عرضت لي شبهة في غيبته . فقلت: ما هي ؟ فقال : أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في العقائد ، ويتعلق بدين جدّه محمد صلى الله عليه وآله وشريعته ، واشترط عليّ أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب ، وذكر أنه ما أزال الشبهة منه ما وقف عليه ، ولا ما سمعه من الأعداء المذكورة . فقلت له : أيهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد ، وأيما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد ، أليس الله عز وجل ؟ فقال : بلى . فقلت له : فما منع الله عز وجل أن يزيل الخلاف بين

الأمم أجمعين، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أفليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين؟ فقال: بلى. فقلت له: فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل، لأنه ما يفعل فعلاً إلا ما يوافق رضاه على التمام. فوافق وزالت الشبهة، وعرف صدق ما أورده الله ﷻ على لساني من الكلام).

٢١. منظومة في أحوال صاحب الزمان عليه السلام، للشيخ عبد الله ابن الشيخ ناصر نصر الله <sup>(١)</sup>.

٢٢. من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟ للشيخ علي آل محسن، طبع سنة ١٤٢٥ هـ.

٢٣. موسوعة خاتم الأوصياء، للحاج عبد القادر أبو المكارم.

يجمع فيها كل ما قيل في حق صاحب الزمان عليه السلام من الشعر الفصيح والشعبي، وقد بدأ هذا المشروع ولا زال يعمل فيه، وفقه الله لإتمامه.

٢٤. نعمة المنان في إثبات وجود صاحب الزمان: للشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن طوق <sup>(٢)</sup>.

٢٥. هدي العقول إلى أحاديث الأصول: أغلب الجزء التاسع منه، للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار شرحاً لأصول الكافي <sup>(٣)</sup>.

وقد قدّم لشرح الأحاديث بمقدمات، وهي:

المقدمة الأولى: أن الإمام العسكري لم يخلف إلا الإمام المهدي عليه السلام.

المقدمة الثانية: في وجوب إمام لكل عصر.

المقدمة الثالثة: في ذكر طائفة من الدلالات الدالة على إمامة الإمام

(١) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ج ٢ ص ٢٥٤

(٢) رسائل آل طوق القطيفي ج ١ ص ١٦.

(٣) الجزء (٩) حسب ترتيب الطبعة الحديثة، وحسب ترتيب المؤلف هو (١٣).

الثاني عشر وتشخصه .

المقدمة الرابعة: في نقل جملة من كلام العامة وإثبات القائم المهدي (عج)

المقدمة الخامسة : في ذكر بعض ما ورد من طرقنا في صفته الظاهرة

الدالة على كماله الغيبي وجمعه للكمالين ، وذكر اسمه .

المقدمة السادسة : في دفع شبه العامة .

المقدمة السابعة : مناقشة العامة في الإمام بعد الحادي عشر .

المقدمة الثامنة : إثباته من طرق العامة .

وقد استوعب الحديث في ذلك بالتفصيل والمناقشة ودفع جميع الشبه

التي يعترض بها المعترضون ، وأثبت كلامه بالحجج العقلية والنقلية .

٢٦. وأشرق الأرض .. ، للخطيب محمد علي آل ناصر ، وهو كتاب

معد للطبع ، يقع في حدود ٤٠٠ صفحة ، كتب على غلافه تعريفاً به :

(دراسة في سيرة الإمام المهدي عليه السلام منذ ولادته إلى أيام ظهوره ) ، تطرق فيه

لموضوعات كثيرة مثل : (الإمام المهدي عليه السلام في القرآن . الإمام المهدي عليه السلام في

الحديث . الإمام المهدي عليه السلام في الأدب . لماذا يشككون في الإمام المهدي ؟

الجزيرة الخضراء بين القبول والرفض . شهر مولده شعبان . لماذا يعظم

الشيعة يوم التاسع من ربيع الأول ؟ علامات الظهور . الإمام المهدي عليه السلام في

عصر الظهور . الدعاء للإمام في عصر الغيبة الكبرى . بعض أشراف

الساعة .. ) ، وغيرها من الموضوعات المتعلقة بصاحب الزمان (عج).

٢٧. الوعد في شرح دعاء العهد : للأستاذ أبو حسين القطيفي ، شرح فيه

هذا الدعاء العظيم وتطرق فيه لكثير من الموضوعات ، مثل : ( بحث في

الأسماء الحسنی، آل محمد عليهم السلام هم الأسماء الحسنی، معرفة الإمام (عج)،

فوائد التعمق في صفاته عليه السلام، أبرز مدعي المهدي عبر التاريخ، خصائص

ومميزات عصره عليه السلام، الأجواء العامة لبيئة عصر الظهور ( المجال الديني،

السياسي، الأخلاقي والسلوكي، الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي،

الآيات الكونية والطبيعية، الانتظار الواعي) وغيرها من الموضوعات .

٢٨. ولادة الإمام المهدي (عج) فوق الشبهات : للشيخ محمد بن عيسى بن سلمان البناي ، استعرض فيه ثمانية أدلة تثبت ولادته عليه السلام على مسلك السنة ، وأحد عشر دليلاً على مسلك الشيعة ، وختم كتابه بدحض الشبهات التي أقامها المنكرون لولادته عليه السلام .

٢٩. وكه العشاق : مجموعة أبحاث في شرح ( دعاء الندبة ) للأستاذ الخطيب عارف عبد الرزاق آل سنبل .

### ثانياً : من قصص اللقاء <sup>(١)</sup> :

#### ١- الشيخ إبراهيم القطيفي رحمته الله <sup>(٢)</sup> :

قال الشيخ فرج العمران رحمته الله في أزهاره : ( .. وفي لؤلؤة البحرين ما لفظه :

(١) هناك بعض القصص التي تسير في هذا الركاب ، إلا أن عدم القطع بالمرأي أو بعد العهد بالقصة يمنع من إثباتها بالتفصيل ، خوفاً من الوقوع في بعض المحاذير ، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

- قصة لقاء مع العلامة المقدس الحجة الشيخ فرج العمران رحمته الله ، يرويها الحاج أحمد المزين رحمته الله ، حيث كانوا في سفر للحج فضيّعوا الطريق ، ثم جاءهم رجل ونزل له الشيخ فرج رحمته الله وتكلم معه ودلّهم على الطريق .

- قصة لقاء الخطيب المرحوم السيد محمد آل إدريس رحمته الله برجل نوراني في الحرم النبوي الشريف ، يرويها عنه مباشرة الملا عبد الواحد آل سنبل .

(٢) الشيخ إبراهيم القطيفي هو : أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي قدم إلى العراق أواخر جمادى الثانية سنة ٩١٣هـ ، وأخذ يتقل بين الحلة والنجف إلى أن توفّي في النجف بعد سنة ٩٥١هـ ، قال عنه الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب : ( ... كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً ، من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء والمحدثين ، كان في غاية الفضل ، معاصراً للشيخ نور الدين المحقق الكركي ، ويروي عنه بالإجازة أيضاً ، وكانت بينهما مناظرات ) ، وقد ترجمه العلامة الشيخ محسن المعلم ترجمة متوسطة طبعت مقدمة لبعض كتبه ونشرت في مجلة التراث المجلد ١ العدد ١

وقد رأيت بخط بعض العلماء أنه حكى عن بعض أهل البحرين في حق الشيخ إبراهيم هذا ، أن هذا الشيخ قد دخل عليه الإمام الحجة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله : أي الآيات من القرآن في الموعظة أعظم ؟ فقال الشيخ : قوله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَعْيُنِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلًا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ )<sup>(١)</sup> .

فقال عليه السلام : صدقت يا شيخ ، ثم خرج ، فسأل أهل البيت : هل خرج فلان ؟ فقالوا : ما رأينا أحداً داخلاً ولا خارجاً . انتهى .

أقول : ذكر هذه الحكاية كل من تعرض لترجمة الشيخ المذكور ، كصاحبي الروضات والأنوار والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ، وهي دالة على قربيه من أهل بيت العصمة عليهم السلام واستحقاقه لزيارتهم عليهم السلام وكونه موفقاً للصواب في الجواب ، بدليل التصديق من الإمام الحجة عليه السلام كما لا يخفى<sup>(٢)</sup>

٢- السيد ابن معصوم القطيفي رحمته الله<sup>(٣)</sup> :

( الحكاية الحادية والثلاثون : حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل الصالح الثقة العدل الذي قل له البديل ، الحاج المولى محسن الأصفهاني المجاور لمشهد أبي عبد الله عليه السلام حيا وميتا ، وكان من أوثق أئمة الجماعة قال : حدثني السيد السنند والعالم المؤيد التقي الصفي السيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد معصوم القطيفي رحمهم الله ، قال :

قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع ، وكان في زمان مخوف لا يتردد إلى المسجد أحد إلا مع عدة وتهيئة ، لكثرة من كان في أطراف

(١) فصلت ، ٤٠

(٢) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ٤ ص ١٩٩

(٣) السيد محمد بن السيد مال الله الفلفل ، ( أبو الفلفل ) ، وستأتي ضمن هذا الجزء والذي يليه بعض القصائد والمقطوعات الشعرية له .



النجف الأشرف من القطاع واللصوص، وكان معي واحد من الطلاب ، فلما دخلنا المسجد لم نجد فيه إلا رجلاً واحداً من المشتغلين ، فأخذنا في آداب المسجد ، فلما حان شروب الشمس ، عمدنا إلى الباب فأغلقناه وطرحنا خلفه من الأحجار والأخشاب والطوب والمدر إلى أن اطمئنتنا بعدم إمكان انفتاحه من الخارج عادة ، ثم دخلنا المسجد واشتغلنا بالصلاة والدعاء فلما فرغنا جلست أنا ورفيقي في دكة القضاء مستقبل القبلة ، وذلك الرجل الصالح كان مشغولاً بقراءة دعاء كميل في الدهليز القريب من باب الفيل بصوت عال شجي ، وكانت ليلة قمراء صاحية ، وكنت متوجهاً إلى نحو السماء .

فبينما نحن كذلك فإذا بطيب قد انتشر في الهواء ، وملاً الفضاء أحسن من ريح نوافج المسك الأذفر ، وأروح للقلب من النسيم إذا تسحر ، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعاً كشعلة النار ، قد غلب عليها ، وانخمد في تلك الحال صوت ذلك الرجل الداعي ، فالتفتُ فإذا أنا بشخص جليل ، قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المنغلق في زي لباس الحجاز ، وعلى كتفه الشريف سجادة كما هو عادة أهل الحرمين إلى الآن ، وكان يمشي في سكينة ووقار وهيبة وجلال ، قاصداً باب مسلم ولم يبق لنا من الحواس إلا البصر الخاسر واللب الطائر فلما صار بحذائنا من طرف القبلة سلم علينا .

قال ﷺ : أما رفيقي فلم يبق له شعور أصلاً ، ولم يتمكن من الرد ، وأما أنا فاجتهدت كثيراً إلى أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقة ، فلما دخل باب المسجد وغاب عنا تراجعنا القلوب إلى الصدور ، فقلنا : من كان هذا ومن أين دخل ؟ فمشينا نحو ذلك الرجل فرأيناه قد خرق ثوبه ويبكي بكاء الواله الحزين فسألناه عن حقيقة الحال ، فقال :

واظبت هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلباً للتشرف بلقاء خليفة العصر وناموس الدهر عجل الله تعالى فرجه ، وهذه الليلة تمام

الأربعين ولم أتزود من لقائه ظاهراً ، غير أنني حيث رأيتموني ، كنت مشغولاً بالدعاء ، فإذا به عليه السلام واقفاً على رأسي فالتفت إليه عليه السلام فقال: ( چه ميکنی ) أو ( چه میخوانی ) أي ما تفعل ؟ أو ما تقرأ ؟ والترديد من الفاضل المتقدم ، ولم أتمكن من الجواب فمضى عني كما شاهدتموه ، فذهبنا إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه ، فرجعنا شاكرين متحسرين .

قلت : وهذا السيد كان عظيم الشأن جليل القدر ، وكان شيخنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيراً ما يذكره بخير ويثني عليه ثناء بليغاً ، قال : كان رحمته الله تقياً صالحاً وشاعراً مجيداً وأديباً قارئاً غريقاً في بحار محبة أهل البيت عليهم السلام وأكثر ذكره وفكره فيهم ولهم ، حتى أنا كثيراً ما نلقاه في الصحن الشريف ، فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا ، ويستشهد في خلال كلامه بما أنشده هو وغيره في المراثي ، فتتغير حاله فيشرع في ذكر مصائبهم على أحسن ما ينبغي ، وينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس المصيبة والكرب ، وله رحمته الله قصائد رائقة في المراثي دائرة على ألسن القراء منها القصيدة التي أولها :

مالي إذا ما الليل جنّا      أهفو لمن غنى وحنّا

وهي طويلة ، ومنها القصيدة التي أولها :

ألقت لي الأيام فضل قيادها      فأردت غير مرامها ومرادها

... إلخ . ومنها القصيدة التي يقول فيها في مدح الشهداء :

وذوو المسرّة والوفاء أنصاره	لهم على الجيش اللّهام زئير
طهرت نفوسهم بطيب أصولها	فغناصر طاببت لهم وحجور
عشقوا العنا للدفع لا عشقوا الـ	عنا للنفع لكن أمضي المقدور
فتمثلت لهم القصور وما بهم	لولا تمثلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلا وعدة الـ	—رحمن لا ولدانها والحدور

... إلخ<sup>(١)</sup>

(١) جنة المأوى للشيخ ميرزا حسين النوري ، المطبوع في البحار ج ٥٢ ص ٢٦٣-٢٦٥

## ٢- اذكر له هذه العلامة :

نقل المرحوم الآخوند ملا علي الهمداني أن في عصر الميرزا الشيرازي الكبير خرج عدة من شيعة القطيف ) - في الجزيرة العربية - إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام في إيران ، فسطا عليهم قطاع الطريق وسلبوهم كل ما كان لديهم من مال وزاد .

وكان بين هؤلاء الزوار سيد من أهل القطيف يعتبر أمير القافلة وقد ضرب ضرباً مبرحاً بسبب دفاعه عن أولئك الزوار ، وبعد هروب السراق بينما كان ملقى على الأرض ، التفت السيد فرأى رجلاً بجانبه يسميه باسمه ويقول: لماذا أنت قلق إلى هذه الدرجة يا فلان ؟

قال له السيد القطيفي : لقد نُهبت القافلة ، ولا زال طريقنا إلى مشهد الرضا عليه السلام بعيداً ، والذي كان عندنا من زاد سلبوهُ ، وليس لدينا في هذه الصحراء مأوى ، فأخرج الرجل من جيبه مالاً وأعطاه للسيد وقال: إن هذا المال يوصلكم إلى سامراء ( في العراق ) ، وهناك تذهبون عند نائبي الميرزا الشيرازي ، وهو يعطيكم من المال ما يوصلكم إلى مشهد الرضا عليه السلام .

قال السيد القطيفي : إن الميرزا الشيرازي لا يعرفنا فكيف يصدقنا ؟

قال الرجل: قولوا نحن رسل (المهدي) واذكروا له هذه العلامة (وذكرها له) ! وهكذا غادرت القافلة المنهوبة حتى وصلت إلى سامراء وتشرفت بلقاء الميرزا الشيرازي ، فلما أخبره الرجل القطيفي طلب منه الميرزا أن يذكر له تلك العلامة. فقال: إن الرجل واسمه مهدي ذكر: أنك والملا علي كني كنتما في حرم السيدة زينب عليها السلام ، وكانت أرض الحرم تعلوها أوساخ بسبب كثرة الزوار وإهمالهم النظافة ، ففرشت أنت عباءتك وأخذت تجمع الأوساخ فيها وترميها خارج الحرم ، وكان ذلك الرجل ينظر إليك بفخر واعتزاز من حيث لا تراه .

يقول السيد القطيفي: ما إن نقلت للميرزا الشيرازي هذه الكلمات حتى أجهش بالبكاء. وقال: أيها السيد ذلك مولانا الإمام المهدي صاحب العصر والزمان! فقام الميرزا الشيرازي وأعطى السيد القطيفي مالاً يوصل قافلته إلى مشهد الرضا عليه السلام، وقال له: اذهب هناك إلى ملا علي كني وانقل له هذه القصة. يقول السيد القطيفي: جئنا إلى ملا علي كني في إيران ونقلنا له القصة، فبكى بكاءً شديداً أكثر من بكاء الميرزا الشيرازي.

قلنا له: إنك بكيت أكثر من الميرزا؟

قال: بكائي لأن الميرزا أقرب مني إلى مودة الإمام عليه السلام ولو كنت أقرب إليه لحولكم إلي (فأنا محروم من لطف الإمام بهذه الدرجة) <sup>(١)</sup>.

٤- محاسنهم... مآثم:

كان العلامة الشيخ حسين القديحي رحمته الله في طهران فرأى رجالاً ونساء سافرات يتضحكن معهم فقال:

متى تستريح الأرض منكم وتمحي محاسنكم منها وتشقون في غد؟  
متى يظهر المهدي من آل أحمد؟ فيسحتكم والويل من آل أحمد  
قال: (فبينما أنا في الطريق وقد كتبت البيتين وإذا برجل وضيء الوجه في غاية الوقار يطلب مني الاطلاع على الورقة، وبعد أن اطلع قال: أحسنت يا شيخ، ولكن قل: (تمحي مآثمكم) فليس لهم محاسن، فقلت أردت لذات الدنيا وزخرفها فقال: (محاسنهم مآثم قاتلهم الله تعالى). ثم التفت فلم أره، ولعله صاحب الأمر عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

(١) قصص وخواطر ص ٢٢٤-٢٢٥، نقلاً عن (صد وبيست حديث)، وذكرها باختلاف يسير فارس حسون في (قصص الأئمة عليهم السلام) ص ٢٧٥-٢٧٦ نقلاً عن (مراقده أهل البيت في الشام) لأحمد الفهري وهي هناك مروية عن الأخوند ملا علي الهمداني رحمته الله عن أستاذه آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي رحمته الله، وفيها توسل الرجل بصاحب الزمان عليه السلام بعد أن سلبوا.

(٢) مخطوط فيه بعض أشعاره رحمته الله، وفي (ذكرى أبي) ج ٢ ص ٢١٣ باختلاف يسير.

٥- الحاج أحمد العوى<sup>(١)</sup> :

في إحدى السنوات عزم الحاج أحمد العوى رحمته الله على التوجه إلى العراق ، لزيارة الأربعين ، فأخبر الجماعة الذين في مسجد الشيخ فرج العمران رحمته الله بعزمه ، وكان ذلك في يوم ١٦ من شهر صفر ، وحيث كان هذا الرجل ممن يتحمل الأمانة وصاحب ثقة عند العلماء ، فقد أعطاه جماعة المسجد حقوقاً وأمانات ليوصلها إلى مرجع الطائفة حينها السيد الإمام محسن الحكيم رحمته الله ، فاجتمعت لديه مبالغ طائلة.

وصل الحاج أحمد العوى مع رفقته للبصرة ، ونزلوا في فندق (علي الحكاك) إلا أنه رفض المبيت في البصرة ، وقال إنني لا أنام هذه الليلة إلا عند الإمام الكاظم عليه السلام ، حاول جماعته ثنيه عن عزمه فلم يستجب لهم ، واستقل سيارة وتوجه إلى بغداد ، ومنها صعد مع سائق ليوصله إلى الكاظمية .

وبعد أن صعد معه السيارة والتفت إلى ما معه من أغراض ومبالغ ، انحرف عن الطريق إلى طريق آخر ، فقال له الحاج العوى : إنني ابن بغداد وأنا أريد التوجه إلى الكاظمية وليس هذا طريقها ، فإلى أين أنت قاصد؟! فأجابه إنني سأوصل لأبنائي عشاء ثم نواصل طريقنا إلى الكاظمية ، فطلب منه الحاج العوى أن ينزله ، فرفض وأصر على إيصاله ، وأثناء الطريق عرف أنه متوجه به إلى (حارة اليهود) ، فارتابت نفسه وتوجه إلى أهل البيت عليهم السلام متوسلاً مستغيثاً بهم ، وعينه تدمع وهو متأثر خصوصاً للمبالغ التي لديه .

وبعد لحظات من التوجه والتوسل ، وإذا به يرى في الشارع بوابة وقوساً

(١) يروي هذه القصة الحاج إبراهيم الجامع ، وقد سمعتها منه في (دكانه) يوم الأربعاء ١٨ محرم الحرام ١٤٢٨ هـ ، أثابه الله وجزاه ألف خير .

من الأقواس التي توضع لاستقبال الملوك والوفود ، وعندها جنود واقفون ، وبمجرد أن توقفت السيارة فتح الباب وألقى بنفسه وكيس نقوده ، فتفاجأ الجنود وسألوه عن أمره ، فأخبرهم بخبره ، فأمسكوا السائق وأنبوه وقالوا له (إلى أين تريد الذهاب به ؟ إلى حارة اليهود) ، وأمروا الحاج بالدخول إلى غرفة أخبروه بأن فيها رئيسهم .

دخل عليه مستجيراً به شاكراً له ، فسأله الرئيس عن قصده وأخبره إنني أريد الذهاب إلى الكاظمية ثم التوجه إلى النجف الأشرف ، فقال إنني أعلم بذلك ، ولكن يأخذك الآن السائق مع العسكري إلى الفندق الفلاني لتنام هذه الليلة ، وغداً سأوقظك أنا لصلاة الفجر ثم تأتيك سيارة لتأخذك للنجف الأشرف ، وأنا لي حاجة عندك ، وأبلغ السيد الحكيم السلام .

أخذوه للفندق ونام ليلته ، ومع أذان الفجر وإذا بالتلفون يرن وصوت الرجل يناديه ( ها حجي .. جلست للصلاة ) ، جلس وصلى والسيارة تنتظره فأخذته إلى النجف الأشرف .

ما إن وصل إلى النجف الأشرف ونزل من سيارته ليتوجه إلى بيت (السيد جاسم الخرسان) وإذا بالسيد الحكيم يمشياً فنظر إليه وابتسم في وجهه ، فقال له الحاج :

- سيدنا . - نعم .

- لقيت البارحة رجلاً يسلم عليك . - عليك وعليه السلام .

- رأيتك ؟ - نعم .

ثم طلب منه السيد أن يكون غداً معه ، وبعد الغداء وأخذ الأمانات ،

قال السيد الحكيم للحاج العوى :

- ها حاج أحمد ، رأيتك ؟ - نعم .

- لماذا لم تعطه المبالغ ؟ هذا حقه . - نعم ؟ .. لم يخبرني بذلك !!

- أليس الرجل الجالس هو من من سلم عليّ ؟ - بلى .

- هذا حقه ، هذا الإمام صاحب الزمان .

فأخذت الحاج الحسرة لأنه لم يعرفه ، وهو يقول ماذا تقول سيدنا !!  
فأجابه السيد ( إذا .. من يحضر لك في ذلك الوقت ؟ أنا أعرفه وقد وصل  
سلامه ، وأنت على خير ) .

### ثالثاً : المنامات الصادقة :

#### ١- الطيف اللطيف :

قال العلامة الشيخ فرج العمران رحمته : ( وفي ليلة الأربعاء الخامسة  
والعشرين من الشهر المؤرخ <sup>(١)</sup> وهي ليلة وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام بعد  
منصرفنا من المدينة المنورة وقد مضى ثلثا الطريق تقريبا ، رأيت في المنام  
أناساً مجتمعين قياماً على الأقدام ، فسألت عن سبب هذا الزحام ف قيل :  
معهم الإمام الصادق عليه السلام ، فأتيت إليه وقبلت يده اليمنى وجبهته الغراء  
وسألته الشفاعة ثم التمسست منه أن يمر يده المباركة على فؤادي ليثبت  
قلبي على الدين القويم ففعل ذلك - سلام الله عليه - . ثم قلت له : ضع من  
ريقك في ريقى ، فسقاني من ريقه ماء غليظاً كالعسل ، ثم قلت : زدني  
سيدي فسقاني مرة ثانية ، فانتبعت من نومي وأنا ثلج الفؤاد .

أقول : الإمام الذي رأيت في المنام لعله لا ينطبق على الصادق عليه السلام ، فإنه  
شاب أمرد والصادق عليه السلام شيخ ذو شيبة ، وأظنه صاحب الزمان أرواحنا  
فداه ، ولا غرو فكلهم صادقون ، ولعل الذي سألته في المنام قال لي : معهم  
الإمام صاحب عليه السلام والاشتباه مني ، وكيف كان فأسأل الله تعالى أن  
يجعل ذلك الماء العذب نوراً وإيماناً وعلماً و يقيناً ) <sup>(٢)</sup> .

(١) شهر محرم الحرام سنة ١٢٦١هـ .

(٢) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ١ ص ١٠٨

## ٢- رؤيا :

وقال العلامة العمران أيضاً : وفي عصر يوم الأحد الرابع عشر من الشهر المؤرخ<sup>(١)</sup> زرت العلامة الشيخ حسين ابن العلامة الشيخ علي القديحي، صاحب (أنوار البدرين) في منزله العامر في القديح فسررت بزيارته وابتهجت بحديثه ومنطقه، وفي هذا المجلس قصّ عليّ رؤيا رأها في المنام ، ملخصها : أنه رأى صاحب الزمان عجل الله فرجه قائلاً له : اجلس . فجلس . فقال له : قل للمنهمكين في الدنيا المعرضين عن الأخرى الذي يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فقال : ما أقول لهم ؟ قال : قل لهم :

ابنوا البيوت وزخرفوا      يوم القيامة تأسفوا  
أموالنا راحت هبا      ما نحن أصحاب العبا ؟<sup>(٢)</sup>

٣- توصية<sup>(٣)</sup> :

من عادة آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني حفظه الله ورعاه ، التوصية بالتعلق بصاحب الزمان - أرواحنا فداء - وإهداء الأعمال له ، ومن ذلك قراءة سورة الإخلاص يومياً وإهدائها لأحد المعصومين عليه السلام نيابة عن صاحب الزمان عليه السلام ، بحيث يبدأ أول يوم بالنبي صلى الله عليه وآله ثم الإمام علي عليه السلام ثم السيدة الزهراء عليها السلام .. هكذا حتى يقوم بالعمل لتمام المعصومين ، وأفاد حفظه الله بأن لهذا العمل أثراً روحياً عظيماً<sup>(٤)</sup> .

(١) شهر شوال سنة ١٢٨٧ هـ .

(٢) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ١٢ ص ٨٩-٩٠

(٣) يوصي حفظه الله بقراءة سورة الإخلاص (١١) مرة بعد صلاة الصبح ومثلها عند النوم، وإهدائها لأحد المعصومين عليه السلام نيابة عن صاحب الزمان عليه السلام، بالطريقة المكتوبة أعلاه ، ويقول إن من الأفضل أن تقرأ ( ١٠٠ ) أو ( ٢٠٠ ) مرة يومياً ، بأن يستغل المرء أوقات فراغه ليقرأها ، وإذا لم يتمكن من هذا فلا أقل من ( ٣ ) مرات يومياً .(٤) لا يخفى أن لإهداء ثواب قراءة القرآن للإمام ثوابه الكبير ، في وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢١٨ ( باب استحباب إهداء ثواب القراءة إلى النبي والأئمة عليهم السلام وإلى المؤمنين من الأحياء والأموات : ( محمد بن يعقوب ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن



وقد قام أحد طلبة العلم القطيفيين بقراءة هذه السورة (١٠٠) مرة يومياً ، وبعد تمام ( ١٤ ) يوماً ، رأى في عالم الرؤيا كأن صاحب الزمان عليه السلام راكباً سيارة متوجهاً للحرب ، وكان السيارة مما تستخدمه الجيوش وقت القتال ، فجاء مسلماً على الإمام ، فأمره الإمام بأن يصعد في السيارة التي تلي سيارته ، إلا أنه رغب في أن يصعد معه في سيارته ، وفعلاً أركب في السيارة نفسها ، ومشيت بهم السيارة حتى وقفت عند ( سد ) عميق ، فطلب منه الإمام أن يلقي بنفسه فيه ، فقال للإمام إنني أرغب أن أموت معك ، فقال له الإمام أرم بنفسك في هذا السد ، فهاب من الغرق أولاً ، ثم قال بما أنه أمر الإمام فإني أستجيب ، وفعلاً ألقى بنفسه في ذلك السد موقناً بالموت ، ولكنه بمجرد أن وصل إلى السد تبين له أنه يجيد السباحة فيه ولا خوف عليه من الموت ، والتفت فرأى أناساً معه ، ومن بينهم رجل كان يعدّه غير ملتزم ، فتعجب وقال (حتى أنت معنا !؟) .. وأفاق من نومه <sup>(١)</sup> .

٤- لا تتكاسل .. :

قال الأستاذ ( أبو أحمد ) في مقدمة كتابه ( مطارحات فكرية ) :

خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن علي بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلتُ له: إنَّ أبي سأل جدَّك عن ختم القرآن في كلِّ ليلة، فقال له جدُّك: في كلِّ ليلة؟ فقال له: في شهر رمضان؟ فقال له جدُّك: في شهر رمضان؟ فقال له أبي: نعم، ما استطعت. فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثمَّ ختمته بعد أبي، فربَّما زدتُ وربَّما نقصت، على قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي، فإذا كان في يوم الفطر جعلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمةً، ولعلي عليه السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثمَّ للأئمة عليهم السلام، حتَّى انتهيتُ إليك فصيرتُ لك واحدة، منذ صرتُ في هذه الحال، فأبي شيء لي بذلك؟ قال عليه السلام: لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة. قلت: الله أكبر، لي بذلك؟ قال: نعم. ثلاث مرَّات).

(١) يروي هذه الرؤيا الخطيب عارف آل سنبل عن صاحبها مباشرة .

( ... ولقد شغلتنى بعض الظروف عن المسارعة في الرد على بقية النقاط بتوسع ، كما فعلت في موضوع العصمة ، فأرجأت الرد إلى حيث يتسع الوقت.

غير أنني رأيت في عالم الرؤيا من يأمرني بشدة وصرامة بالرد على نقطة (الالتهام بأسطورية الإمام المهدي عليه السلام) ، فعلمت أن ذلك تذكيراً لي بضرورة التوسع في هذه النقطة ، وقد أعطيت نفسي فرصة يوم قبل الرد ، لأقوم ببعض المهام الوظيفية ثم أتفرغ للرد . إلا أنني في ذلك اليوم الفاصل لم أفلح في أي عمل ، بل كان يوماً عصيباً متعباً شاقاً ، لا أتذكر أنه مرَّ عليَّ يوم مثله !! فعلمت أن الرد لا يحتمل التأخير، وأن ما حصل إنما هو مؤكدات لما حصل في عالم الرؤيا ، فتوكلت على الله وابتدأت مناقشة ما ذكره الدكتور ... ) .

#### رابعاً : فوائد علمية وتاريخية :

##### ١- تسمية الإمام المهدي عليه السلام :

إحدى المسائل الموجهة من السيد محمد الصنديد الخطي إلى الشيخ عبدالله ابن الشيخ علي بن أحمد البلادي البحراني من مشائخ (صاحب الحدائق) :

الثانية عشرة : هل يحرم تسمية المهدي عليه السلام باسمه وكنيته ولقبه في زمن غيبته أم لا ؟ ولنختم الكلام بالسؤال عن هذا الإمام عليه السلام ، لأنه لعدد الأئمة الختام ، كما أن هذه المسألة لعدد المسائل هي التمام ...

الإجابة : وأما عن الثانية عشرة : فهو أن الأقرب القول بكراهة التسمية ، إلا مع الخوف والتقية فيحرم ، جمعاً بين الأخبار وما ورد في بعض الدعوات من تسميته صلوات، الله عليه <sup>(١)</sup> .

(١) أنوار البدرين ص ٣٣٦ وما بعدها

٢- فوائد وأحاديث<sup>(١)</sup> ، للشيخ حسين آل عمران رحمته<sup>(٢)</sup> :

الاستخارة بالكتاب العزيز :

قال بعض الأفاضل في بعض فوائده : نقلت من خط الشيخ يوسف بن حسين بن أبي القطيفي ، ما هذه صورته :

نقلت من خط الشيخ العلامة جمال الدين الحسن بن المطهر :

روي عن الإمام الصادق عليه السلام : إذا أردت الاستخارة بالكتاب العزيز فقل بعد (البسملة) : ( اللهم إن كان في قضائك وقدرك أن تمنّ علي شيعة آل محمد عليهم السلام بفرح وليك وحجتك على خلقك فأخرج إلينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك) ثم تفتح المصحف وتعدّ ست ورقات ومن السابعة ستة أسطر وتنظر ما فيه .

الاستخارة بالسبحة :

الاستخارة بالسبحة على ما رواه الآخوند محمد باقر المجلسي في رسالته في الاستخارة ، عن أبيه محمد تقى عن الشيخ بهاء الدين عن مشائخه إلى صاحب الأمر عليه السلام ، وهي : أن تصلي على محمد وآله ثلاثاً وتقبض السبحة

(١) تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، ص ٣١-٣٦ ، وقال الشيخ فرج عن هذه الفوائد : ( .. هذه الفوائد المهمة الأربع عشرة عدداً ميموناً ، منها اثنتا عشرة فائدة قد نقلتها من خط صاحب الترجمة على ظهر كتاب بخطه ، وتاريخ كتابته ٢٠ ج ٢ سنة ١١٤٧ هـ ، وخطه كما ذكر المترجم في غاية الحسن .. ) .

والفوائد المنقولة هنا هي : ( ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ) . أما الفائدتان الأخيرتان فمن (مستدرك تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، ص ٥٦-٥٧ ، وهما الفائدتان ( ٥ ، ٦ ) ثم تذييل الشيخ فرج عليهما .

(٢) الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله آل عمران ، أحد أعلام أسرة آل عمران العلمية كان موجوداً سنة ١١٤٧-١١٨٦ هـ ، حسبما رأي من كتابات بخطه ، وله بعض القصائد المطولة ، ونقلت عنه بعض الحواشي والفوائد بخطه .

وتعدّها اثنين اثنين ، فإن بقي اثنان فهو نهي ، وإن بقي واحد فهو أمر .

وصية الإمام العسكري عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، نقل من خط الإمام الهمام صاحب الرفرف وحسان البعقري أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام إلى الشيخ السعيد العالم أبي الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ، ما صورته :  
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمد وعتره الطاهرين ..

أما بعد .. أوصيك يا شيخي ومعتدي وفقهيه ، أبا الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ، وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته .

أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فإنه لا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة ، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم ، ومواساة الإخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر ، والحلم عند الجهل ، والتفقه في الدين ، والتثبت في الأمور ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن الله عز وجل قال : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنَ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ واجتنب الفواحش كلها ، وعليك بصلاة الليل فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام فقال له : ( يا علي .. عليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل ) ومن استخف بصلاة الليل فليس منا . فاعمل بوصيتي ، وأمر جميع شيعتي يعملون بها ، وعليك بالصبر وانتظار الفرج ، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال : ( أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ) .

ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله حيث قال : ( إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ) .

فاصبر يا شيخي أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء عباده والعاقبة للمتقين ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، والسلام على المؤمنين . ... حرره الأقل حسين بن محمد بن يحيى بن عمران .

رسالة الإمام عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمته الله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، منقول من كتب الخزانة المشرفة الغروية على مشرفها أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، رسالة الإمام المعصوم المفترض الطاعة ( م ح م د ) ابن الحسن - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلى الشيخ المفيد - قدس الله روحه ونور ضريحه - : أما بعد أيها الشيخ المفيد والشيخ السديد ، اعلم أنا قد أمرنا بتشريفك ومخاطبتك ، وإن كنا نائين عن مواطن الظالمين غير خافٍ علينا ما يكون من أفعالكم ، ولولا أن نمدّكم بالدعاء الذي لا يحجب عن عنان السماء لاصطلمتكم الأعداء وتحكّم فيكم الأذى ، فأعينونا بورع واجتهاد وعفة وسداد ، فنحن نزول بوادي اليمن بأرض يقال لها ( شمروخ ) و ( شميرخ ) والحمد لله رب العالمين .

التفاضل بين المعصومين عليهم السلام :

وفي شرح الصحيفة للسيد نعمة الله :

وأما التفاضل بينهم - صلوات الله عليهم - فقد صحّ في الأخبار عنهم عليهم السلام أن أمير المؤمنين والحسنين عليهما السلام أفضل من باقي الأئمة عليهم السلام ، والوجه فيه ظاهر سيما بالنظر إلى أمير المؤمنين ، فإن بسيفه انتظام الدين ، ولو لم يكن إلا ضربته ابن ود التي عادلته عبادة الثقلين إلى يوم القيامة لكفى شرفاً وأفضليته على سائر اثنى عشر سوى ابن عمه عليه السلام ، وأما الحسنان فقد نصّ النبي صلى الله عليه وآله على إمامتهما مشافهة ، وكانا يشاهدان الوحي في بيتهما ،

وخصّهما جدهما ﷺ من الفضائل والكرامات بما لم يشاركهما أحد .  
 بقي الكلام في التسعة الأطهار ، فالوارد في بعض الأخبار تسعة أئمة  
 هم في الفضل سواء ، وفي بعضها تسعة أفضلهم قائمهم ، ولعل الوجه في  
 أفضلية القائم ، أنه حصل له في عصره من الجهاد والتعب مثل جده أمير  
 المؤمنين ﷺ في زمانه . انتهى ملخصاً ح م .

التفاضل بين العصومين ﷺ :

فأفضل خلق الله محمد ﷺ وبعده علي بن أبي طالب ﷺ لقوله تعالى :  
 ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فيكون أفضل من أولي العزم لمساواته له ، وبعده  
 الحسن ﷺ ثم الحسين ﷺ حتى بلغ درجة الشهادة ففضل على الحسن ،  
 وبعده كل سابق من الأئمة أفضل من لاحقه ، والمهدي أفضل التسعة ،  
 وهم أفضل من الأنبياء غير أولي العزم . كذا في رسالة لبعض أصحابنا ،  
 ذكر بعض المعاصرين أنه وجد منها نسخة في آخرها وكتب مؤلفها ماجد  
 بن الحسيني من خط المقدس الشيخ أحمد الفاضل . ح م

تذييل ( للشيخ فرج العمران ) :

أقول: والحق في المسألة ما عليه المحققون من أن أفضل الخلق محمد ﷺ  
 وبعده علي فالحسن فالحسين فالقائم فالسجاد فالباقر فالصادق فالكاظم  
 فالرضا فالجواد فالهادي فالعسكري ففاطمة فأولو العزم من الرسل .

إضافة :

ويناسب أن نذكر هنا كلام الشيخ فرج العمران رحمته ، في جوابه على  
 سؤال (هل أن الإمام الحسن ﷺ أفضل من الإمام الحسين ﷺ ؟ أم هما  
 متساويان ؟) ، حيث قال :

لا ريب ولا إشكال أن الأمور الاعتقادية تفتقر إلى الدليل العقلي أو  
 النقل المتواتر ، ولا يصح التدين والاعتقاد بما ليس عليه دليل إلا خبر الآحاد  
 ومن الأمور الاعتقادية فضل محمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم ،

وبيان ترتيب أفضليتهم فهذه المسألة من مهمات المسائل ، وتحتاج إلى فحص دقيق واختبار عميق .

ولكن الذي أعرفه في المسألة بل الذي أدين به هو ما كتبه آية الله الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي المتوفى ١٢٦٣/١١/٢١ هـ في رسالته الوجيزة القيمة ( مقدمة في أصول الدين ) المطبوعة في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٧٠ هـ ص ١٢٥ ، قال أعلى الله مقامه :

فما ثبت بالعلم تُدِينُ به واعتُقِدُ ، مثل كونهم عليه السلام أفضل الخلق لكونهم أول صادر من المبدأ الأعلى ، وإن تفاوتت مراتبهم عليه السلام ، فأفضلهم محمد صلى الله عليه وآله ، وهو الأول الحقيقي في الصدور ، ثم من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن بعده الحسن الزكي عليه السلام ، ثم الحسين الشهيد عليه السلام ، ثم الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام على الترتيب ، إلا تسعهم صاحب الزمان فإنه أفضل التسعة ، ثم من بعدهم الصديقة فاطمة عليها السلام .

هذا نص عبارته ، وهي صريحة في أن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام .

وإني جدّ متعجب من هذا السؤال ، لأنه بعد أدنى نظر إلى أن الإمام الحسن عليه السلام كان إماماً للحسين عليه السلام ومن تجب طاعته عليه مدة حياته ، يعرف أن الحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام بلا كلام .

وأما الخواص والمزايا وما ورد في ثواب الزيارة والبكاء والتباكي وإنشاد الشعر وفضل التربة ونحو ذلك ، فلا دلالة له على الأفضلية بوجه أصلاً ، والله الهادي إلى صوب الهدى <sup>(١)</sup> .

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ١١ ص ٢٤٥.٢٤٦

٢- زيارة الإمام المهدي عليه السلام ، من كشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات :

السلامُ على محمد بن الحسنِ العالمِ بالفروضِ والسُننِ السلامُ على  
 كاشفِ الضرِّ والمحنِ ، السلامُ على إمامِ الزمانِ السلامُ على قويِ البرهانِ  
 السلامُ على خاتمِ الأوصياءِ السلامُ على زينِ الأتقياءِ السلامُ على أفضلِ  
 الأولياءِ ، السلامُ على الإمامِ المهديِ السلامُ على النورِ الأحدي ، السلامُ على  
 آخذِ الثارِ من الفجارِ السلامُ على ابنِ الأئمةِ الأطهارِ ، السلامُ على إمامِ  
 الهدى السلامُ على كاشفِ الردى ، السلامُ على حجةِ الله على خلقه  
 السلامُ على نورِ الله في أرضه ، السلامُ على ابنِ خاتمِ النبيينَ السلامُ على  
 ابنِ سيدِ الوصيينِ ، السلامُ على الخلفِ الحجةِ السلامُ على واضحِ المحجةِ ،  
 السلامُ على وارثِ العلومِ السلامُ على ناصرِ المظلومِ ، السلامُ على مُعزِّ  
 المؤمنينَ السلامُ على مُنزلِ الكافرينَ ، السلامُ على الإمامِ المنتظرِ السلامُ  
 على القمرِ الأزهرِ السلامُ على حجةِ الله على البشرِ ، السلامُ على الإمامِ  
 المعصومِ ، السلامُ على الإمامِ القائمِ السلامُ على الإمامِ العالمِ السلامُ على  
 الإمامِ الحاكمِ ، السلامُ على الإمامِ الغائبِ السلامُ على كاشفِ النوائبِ  
 السلامُ على بقيةِ الله ، السلامُ على لطفِ الله .

السلامُ على الأئمةِ الهادينَ ، السلامُ على أصحابِ المعجزاتِ والبراهينَ ،  
 السلامُ على الأئمةِ الخاشعينَ ، السلامُ على الطاهرينَ المطهرينَ ورحمةِ الله  
 وبركائه. أشهدُ لكم يا موالِي بالوفاءِ والنصيحةِ والبلاغِ والأداءِ والقيامِ  
 بسُننِ الله صابرينَ في ذاتِ الله طالبينَ ما عندَ الله ، صلى الله عليكم ما  
 حنَّ أنفسُ المؤمنينَ إليكم ، أتيتكم زائراً لكم مُتَشَفِّعاً بحقكم عندَ الله  
 في فكالكِ رقبتِي وأرقابِ والديِّ من النارِ ، فأسألُ الله بالشأنِ الذي لكم  
 عنده أن لا يردَّني خائباً بل يجعلني مُفْلِحاً مُنْجِحاً ، وأن يجعلني من  
 مَوالِيكم ومُحبيكم ، وأن يرزقني شَفَاعتكم ويسقيني من حوضِكم ،  
 وأن يردَّني فائزاً مغفوراً لي ، وأن يُعَرِّفني الإجابةَ في دعائي بحقِ علي أميرِ  
 المؤمنينَ مولاي.



اللهم إني أسألك بالله الدائم في ملكه القائم في عزه، المطاع في سلطانه المتفرد في برهانه، المتوحد في ديمومية بقائه العادل في حكمه وقضائه، العالم بفصل قضيته الكريم في تأخير عقوبته فصل على محمد وآل محمد وأسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العمر أسعده ومن العيش أرغده ومن اللطف أطيبه.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم متع بالسعادة آجالنا واقرن بالعافية غدونا وأصالنا واغفر بعفوك ذنوبنا ، ومن علينا بصلاح عيوبنا وبصرنا بتوفيقك طرق السلامة وأعدنا من موبقات العمل واكفنا الحسرة والندامة اللهم احطط عنا ثقل الأوزار واكفنا شر الأشرار وكيد الفجار ونجنا من طوارق الليل والنهار واعتق رقابنا من النار ، يا عزيز يا غفار .

اللهم قد جئتكم حاملاً ذنوبي على ظهري ، تائباً إليك منها نادماً على ما ارتكبت منها ، فانظر إلي نظرة رحيمة ، لا تسخط علي بعدها أبداً برحمتك يا الله يا أرحم الراحمين .<sup>(١)</sup>

٤- معرفة الإمام ، آية الله الشيخ عبد الله المعتوق رحمته :

جاء في إجازة آية الله الشيخ عبد الله المعتوق رحمته للعلامة الميرزا موسى الحائري رحمته ، المؤرخة بـ ( يوم السبت ٦/٦/١٣٢٣هـ ) :

(.. أما بعد .. فلا يخفى أن أهم المطالب وأجلها ، وأتم المآرب وأكلمها ، وأنفع المقاصد وأصلحها ، وأرجحها وأنجحها ، هو التفقه في العلوم الدينية ، وإحكام أحكامها الكلية والجزئية ، العقلية والنقلية ، الأصولية والفروعية ، وأجل ذلك وأقدمه وأعلاه ، وأهمه وأولاه ، وأفضله وأسناه ، ما يوصل منها إلى معرفة الله وصفاته ، لا بطمع الوصول إلى حقيقة ذاته ، إذ لا يمكن أن تحيط به الأوهام ...

(١) الكشكول ، ص ٥٠٢.٥٠٣

.. ويتلو ما ذكرنا في الأهمية والفضل والأتمية، معرفة النبي ﷺ والولي العظيم الذي هو إمام الزمان المنصوب من قبله ونائبه المبلغ عنه ، وخليفته في أمته ، وذلك في كل زمان وأوان ، إذ لا تخلو الأرض من عامل عليها ، يقوم بأمر الله ﷻ ويدعو إلى الله ، يقوم وجود العالم بوجوده ، ويستقيم بفضله وجوده ، ولولاه لفسدت السماوات والأرض ، وهلك من في الطول والعرض ، ففي الزيارة الجامعة ( وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه ).

وهو الحافظ لدين الله ، ينفي عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين ، ويزيح شبه الملحدين ، ويبطل تأويل الجاهلين ، كما وردت بذلك الأخبار عن السادة الأطهار ، فلا يعذر أحد بجهله ، ولا يسعه إنكار فضله ، بل لابد من معرفته واتباع سيرته ، والطريق إلى ذلك كالطريق إلى الله تعالى ، من النظر في بينات آياته وبراهين معجزاته ، وأعلى من ذلك وأعلى ، معرفته بالنورانية يصل إليها من سبقت له العناية الإلهية ، باستعداد القابلية وإخلاص النية ، جعلنا الله تعالى من الفائزين بهذه المرتبة والحائزين لهذه المنقبة ، ببركة نبيه ووليه .. (١).

٥- حديث الولادة ، الحجة الشيخ فرج العمران رحمته الله :

جاء في إجازة العلامة الحجة الشيخ فرج العمران رحمته الله للعلامة الشيخ منصور البيات رحمته الله ، المؤرخة بـ ( يوم الثلاثاء ١٩ محرم ١٣٧٣ هـ ) :  
( .. وحيث إن إمامنا وحجتنا وولي أمرنا اليوم هو المنتظر عجل الله فرجه ، أجعل السند متصلأً بحديث السيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام الجواد لذكره الشرف المشتمل على بيان تولده والاحتجاج على إمامته وهو حديث طويل مذكور في كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق ( صفحة ٢٧

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ٢ ص ١٧٨-١٨٢ ، ونشرتها مجلة التراث المجلد ٢

طبع إيران ) ، ولا بأس بذكره للتيمن والتبرك به فنقول :

حدثنا إجازة سيدنا المولى المحسن السيد محسن الحكيم مدّ ظله عن  
 شيخه وأستاذه آية الله العلامة الحكيم الفيلسوف المتكلم الفقيه الأصولي  
 الميرزا محمد الحسين النائيني ، عن شيخه ثقة الإسلام الميرزا حسين النوري  
 عن سلطان أهل التحقيق الشيخ مرتضى الأنصاري ، عن الفقيه المعتمد  
 صاحب المستند الشيخ النراقي ، عن والده المبرز في علم الأخلاق الشيخ  
 مهدي ، عن أستاذ الكل الشيخ الآقا محمد باقر البهبهاني ، عن أبيه الشيخ  
 محمد أكمل ، عن صاحب البحار ، عن أبيه ، عن الشيخ البهائي عن أبيه ،  
 عن الشهيد الثاني ، عن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، عن المحقق  
 الشيخ علي الكركي ، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري ، عن الشيخ  
 أحمد بن محمد بن فهد الحلبي ، عن الشيخ علي بن الخازن ، عن الشهيد  
 الأول ، عن فخر المحققين محمد بن العلامة علي الإطلاق ، عن أبيه ، عن  
 خاله المحقق نجم الدين ، عن السيد فخار بن معد بن فخار ، عن شاذان بن  
 جبرئيل القمي ، عن العالم المؤرخ الثقة محمد بن جرير الطبري ، عن الشيخ  
 أبي علي ، عن أبيه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ، عن الشيخ  
 المفيد ، عن الشيخ الصدوق ، قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال :  
 حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله  
 الطهوي ، قال :

قصدت حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام  
 أسألتها عن الحجة عليه السلام وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ،  
 فقالت لي : اجلس ، فجلست ، ثم قالت لي : يا محمد إن الله تعالى لا يخلي  
 الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن  
 والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض

عديلهما ، ألا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن ، كما خصّ ولد هارون بالفضل على ولد موسى عليه السلام ، وإن كان موسى حجة على هارون فالفضل لولده إلى يوم القيامة . ولا بد للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ، ويخلص فيها المحقون لتلا يكون للمخلق على الله حجة بعد الرسل ، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن .

فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عقب ؟ فتبسمت ، ثم قالت : إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجة من بعده ؟ وقد أخبرتك أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

فقلت لها يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي عليه السلام وغيبته .

قالت : نعم كانت لي جارية يقال لها نرجس ، فزارني ابن أخي وأقبل يحدّ النظر إليها فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لا يا عمّة ، لكنني أتعجب منها ، فقلت : وما أعجبك منها ؟ فقال عليه السلام سيخرج منها ولد كريم على الله تعالى الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . قلت : فأرسلها إليك يا سيدي فقال لي : استأذني في ذلك أبي عليه السلام . قالت : فلبست ثيابي وأتيت إلى منزل أبي الحسن الهادي عليه السلام ، فسلمت عليه وجلست فبدأني وقال لي : حكيمة ابعتي بنرجس إلى ابني أبي محمد عليه السلام فقلت له : يا سيدي لهذا قصدتك أن استأذنيك في ذلك ، فقال لي : يا مباركة إن الله تعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً قالت حكيمة عليها السلام : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى إلى والده عليهما السلام ووجهت بها معه .

قالت حكيمة عليها السلام فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس ابنه أبو محمد مكانه وكنت أزوره كما أزور والده ، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وتقول لي : يا مولاتي ناوليني خفك ، فقلت لها : بل أنت سيدتي ومولاتي والله

ما دفعت خفي اليك لتخليه ولا خدمتني بل أخدمك على بصري فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك ، فقال لي : جزاك الله خيراً يا عمه ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت لها : ناوليني ثيابي لأنصرف .

فقال لي: يا عمه بيتي عندنا هذه الليلة فإنه سيولد المولود الكريم على الله ﷻ، الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها ، قلت : ممن يا سيدي ؟ قال : من نرجس لا من غيرها ، ولست أرى بنرجس شيئاً من الحمل . فوثبت إليها وقلبت ظهرها لبطن فلم أرَ بها أثراً من الحمل ، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم عليه السلام وقال لي: إذا كان الفجر ظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى ، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة أمامي لا تقلب جنباً عن جنب ، حتى إذا كان آخر الليل عند طلوع الفجر ، وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال : اقرأ عليها ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ) فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها ما حالك؟ فقالت لي : قد ظهر الأمر الذي أخبرك به أبو محمد عليه السلام وصرت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من جوفها يقرأ كما أقرأ وسلم عليّ ففزعت فناداني أبو محمد عليه السلام : يا عمه لا تعجبي من أمر الله عز وجل فإن الله تعالى ينطقنا بالحكمة صفاراً ويجعلنا حججاً كباراً ، ولم يستتم الكلام حتى غيبت عنا نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب .

فعدوت نحو أبي محمد صارخة فقال لي: ارجعي يا عمه فإنك ستجدنيها في مكانها ، قالت : فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الحجاب الذي كان بيني وبينها ، وإذا أنا بها وعليها من النور ما أعشى بصري ، وإذا أنا بالصبي ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته إلى السماء وهو يقول: أشهد

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن جدي رسول الله ﷺ وأن أبي أمير المؤمنين العليّ عليه السلام ، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال : اللهم أنجز لي ما وعدتني وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتي واملاً بي الأرض قسطاً و عدلاً .

فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام وقال : يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به إليه ، فلما أتيت به إليه سلّم عليه فتناولته مني والطيور ترفرف على رأسه ، وناوله لسانه فشرب منه ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي قالت: فتناولته أمه فأرضعته ، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام ، والطيور ترفرف على رأسه ، فصاح بطائر منها وقال له : (احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً مرة) فتناولته الطائر وطار به في جو السماء واتبعه جملة الطيور ، وسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: (أستودعك الذي استودعته أم موسى) فبكت نرجس ، فقال لها : اسكتي ، فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك ، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ ، قالت حكيمة : قلت له فما هذا الطائر ؟ قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليّة يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم .

قالت حكيمة : فلما أن كان بعد الأربعين يوماً ردّ الغلام ووجه إليّ ابن أخي العليّ فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي يتحرك ويمشي بين يديه ، فقلت له يا سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليّ وقال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم ، وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه عام ، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه ﷻ ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً .

قالت حكيمة عليّة : فلم أزل أرى ذلك الصبي أربعين صباحاً إلى أن رأيت رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي العليّ من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ قال : هو ابن نرجس

وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمد عليه السلام بعد أيام قلائل وافترق الناس كما ترى، والله إنني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبئني عما تسألون عنه فأخبركم به، والله إنني أريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألة ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق. قال محمد بن عبد الله فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها إلا الله تعالى ، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله تعالى وأن الله قد أطلعني على ما لم يطلع عليه أحدٌ من خلقه <sup>(١)</sup> .

#### ٦- الدعاء بتعجيل الفرج :

وجّه العلامة الشيخ فرج العمران للعلامة الشيخ ميرزا علي ابن العلامة ميرزا موسى الأسكوئي الحائري - رحمهم الله - أربع مسائل ، ومن بينها :  
المسألة الرابعة: قوله عليه السلام: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجلّ لوليك الفرج والعافية والنصر، ولا تسوءني في نفسي ولا في أحد من أحبتي، إنك على كل شيء قدير... إلخ) ما النكته في إقحام طلب تعجيل الفرج بين الصلاة على محمد وآله وطلب عدم المساءة ؟ وما معنى المساءة هنا أيضاً؟

فأجابه عليه السلام: يستحب في طلب الحاجة تقديم الصلاة على محمد وآله كما في هذا الدعاء بل توسط الحاجة بين صلاتين في أول الدعاء وآخره، لأن الدعاء في حقهم لا يرد، حكمة لكمال الاستعداد والقابلية فيهم وعدم البخل في المبدأ الفيّاض ، وإذا عطف على الصلاة عليهم الحاجة أو توسطت بين صلاتين فالكريم الذي نهى عن تبعض الصفقة أجلّ وأكرم

(١) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج ٥ ص ٥٤-٦٠ ، وفي المصدر باختلاف يسير.

من أن يبعث جملة الدعاء، فيقبل بعضاً ويردّ بعضاً ، بل يقبل الجميع ببركة الصلاة عليهم ، لكرمه الذي لا يحدّ وجوده الذي ليس له ساحل .  
وأما تعقيب الصلاة عليهم بطلب تعجيل الفرج في هذا الدعاء مقدماً على حاجته ، فلأن شأن العبد ووظيفته إذا طلب حاجته من رب الأرباب أن لا ينسى أولياء نعمه ، ويقدم الدعاء لهم ، وحيث إن ولي النعم في هذا العصر هو الحجة المنتظر (عج) وأهم الدعوات له هو طلب تعجيل الفرج والنصر والعافية ، قدم الدعاء بذلك على حاجته وطلبته ، أداء لوظيفة العبودية وتبركاً وتيمناً بتقديمه للوصول إلى مأربه .

### ووجه آخر :

إن الإمام الغائب عليه السلام لما كان هو السبب الأعظم والصراط الأقوم ، كما هو نص الزيارة الجامعة وغيرها ، فهو صراط الله تعالى إلى الخلق في جميع ما ينزل من الفيض ، وصراط الخلق إلى الله تعالى في قبول أعمالهم وقضاء حوائجهم ، التي هذه الحاجة بعض منها ، كان حقاً تقديم الدعاء له على طلب حاجته ، لأنه الواسطة بين الله تعالى وبين العبد ، وهو مبدأ الفيض ومجمع الحوائج ، فمقتضى الأدب وحق الشكر أن يدعو له ثم يدعو لنفسه .

مثلاً : من أتى خدمة السلطان لحوائجه ، وعلم قطعاً أن حاجته تجرى على يد الوزير الذي عنده على أي حال ، فعند نشر كفا السؤال لطلب حاجته لا يمكنه الغفلة والإعراض عن هذه الواسطة بل الالتفات إليه بالدعاء له ، مضافاً إلى أنه نوع تأدب وإكرام وأداء لحق الشكر ، يكون تذكيراً له بالشفاعة ، وأدخل في قضاء الحاجة أو سرعته كما لا يخفى .

### ووجه ثالث :

إن طلب تعجيل الفرج لما كان أهم المطالب وأكبر المقاصد ، إذ بالفرج يفرج عن كل مؤمن كل شدة ، ويكشف كل كرب ويوسع عامة



الضيق ، كان تقديمه أهم وأولى من حاجته التي هي جزء من تلك الشدائد ، وبعض من جملة الكرب والمحن . وفي التقديم تعليم للمؤمنين أن لا يتركوا هذا الأمر المهم في دعواتهم وحوادثهم ، ولا يرون في أعينهم ولا في نفوسهم حاجة ولا أمراً أكبر وأهم من هذه المسألة . كما أنه يستفاد من بعض الأخبار ، أن لا عبادة ولا طاعة أفضل من انتظار الفرج ، وترصد ظهور دولة الحق .. فافهم<sup>(١)</sup> .

٧- الدعاء لصاحب العصر عليه السلام ليلة القدر ، سماحة العلامة الشيخ فرج العمران رحمته الله :

ذكر العلامة العمران رحمته الله في أعمال ليلة القدر :

ومن ذلك : الدعاء بالتأييد والنصر لإمامنا الحجة صاحب العصر عجل الله فرجه وسهّل مخرجه ، ففي مصباح الكفعمي عنهم عليهم السلام : كرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال ، وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتى حضرك من دهرك ، تقول بعد تمجيده تعالى والصلاة على نبيه وآله :

( اللهم كنْ لوليك محمد بن الحسن المهدي ، في هذه الساعة وفي كل ساعة ، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودالاً ودليلاً وعيناً ، حتى تُسكنه أرضك طوعاً وتمتّعهُ فيها طويلاً ) .

أقول : لا يخفى على الفطن اللبيب والألمعي الأريب ، ما في صدر هذا الكلام من الحث العجيب والتأكيد الغريب على تكرار الدعاء بالتأييد والنصر لمولانا صاحب العصر عجل الله له الفرج وسهّل له المخرج ، في كل وقت وعلى كل حال ومهما أمكن ، سيما في ليلة القدر .

ولعل الوجه في ذلك هو أن الحجة صاحب العصر والزمان هو الواسطة الكبرى بين العباد ورب الأرباب ، ببقائه تبقى الدنيا وبيمنه يرزق الوري ،

(١) الرحلة النجفية ، ص ٢١٣-٢٢٧

وهو مصدر الفيض على العباد وينبوع الرحمة للبلاد ، ولا ريب أن الدعاء لمثل هذه الوساطة الذي هو سرّ البقاء وسرّ العطاء من أهم الأمور عند أهل الولاء ، فينبغي الاهتمام به على كل حال .

وأما تخصيص ليلة القدر بمزيد الاعتناء بأمر هذا الدعاء ، فاعله لمزيد فضلها وشرفها وتأهلها لاستجابة الدعاء وتضاعف الأجر والجزاء ، كما لا يخفى على أهل الوفاء وإخوان الصفاء ، وفي المقام حكم وأسرار لا يوافقها الإيجاز والاختصار ، وما كتبناه كفاية لأهل المعرفة والدراية .

نعم هنا أمر واحد يستأنس به أهل الإيمان ويستحسنه ذوو العرفان ، ينبغي بيانه جداً وإن أوجب طول الكلام والخروج عن مقتضى المقام ، وهو أنه قد ثبت أن ليلة القدر هي ليلة التقدير والتدبير والإبرام والإحكام ، لجميع الحوادث التي تصدر في مجموع العام ، وقد ثبت أيضاً كما ورد في عدة أخبار أن الملائكة والروح تنزل في ليلة القدر على ولي الأمر ، وهو إمام الزمان بجميع ما يكون في السنة من الحوادث والأكوان ، وإمام زماننا اليوم هو الحجة المنتظر ابن الإمام العسكري عليه السلام ، فعمل السر والحكمة في تأكد الدعاء له بالتأييد والنصر في ليلة القدر بل في عموم ليالي الشهر ، هو أن يكون الدعاء وسيلة للداعي عند ولي التقدير أن يقدر له ما هو الخير والصلاح والسعادة والنجاح ، ببركة ولي الأمر ومزيد العناية به ، ولو لإدخال السرور عليه ، فإن ولي الأمر إذا علم أن الله تعالى قد اعتنى بمن يدعو له بالتأييد والنصر فقدّر له ما فيه سعادة الدارين ، دخل عليه من السرور والفرح والابتهاج ما لا يبلغ وصفه الواصفون .

وإليك مثلاً ظريفاً لطيفاً يكسر عنك سورة البعد ويوضح لك هذا المعنى السامي ، وهو أنه لو أن ملكاً من ملوك الدنيا عيّن له ليلة واحدة في السنة يكتب فيها جميع ما يفرضه على أفراد رعيته ، من خير أو شر في تلك السنة ، وكان له وزير مقربٌ وحبيب مصطفى ، يطلعه في تلك الليلة على

جميع ما يقضيه ويحتمه ويبرمه ويحكمه ، وقد علم ذلك الملك بأن فرداً من تلك الرعية لا يزال يثني على ذلك الوزير المحبوب ويمدحه ويطريه ويسأله له علو الرتبة وارتفاع الشأن ومزيد القرب والزلفى وينجز له ما وعده من بلوغ المنى ، أترى أن ذلك الملك لو كتب ذلك الفرد الداعي للوزير المحبوب في ديوان السعداء من الرعية ومجاه من ديوان الأشقياء ، ووقاه جميع محاذير تلك السنة ، لمكان ذلك المدح والثناء والإطراء والدعاء لذلك الوزير المحبوب ، وأطلع ذلك الوزير على ذلك ألا يتداخله من السرور والبهجة والفرح والأنس الشيء الكثير نعم يتداخله ذلك قطعاً كما لا يخفى جداً<sup>(١)</sup>.

٨- فوائد ، العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله :

كثيرة هي الفوائد التي يذكرها العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله في بحث الصلاة<sup>(٢)</sup> ، ونتشرف بصياغة بعضها وكتابته مما له علاقة بموضوعنا ، ونرجو أن نوفق لأن تكون صياغتنا لهذه الفوائد صياغة صحيحة خالية من الغلط والخطأ :

سورة القدر<sup>(٣)</sup> :

( سورة القدر ) من سور ( آل محمد ) ، وقد ورد في بعض الروايات أن نحتج بها على كل ، ووجه الاحتجاج هو : تنزل الملائكة في ليلة القدر ، فتتنزل الملائكة مرة واحدة فقط في عمر الدنيا ، أم أن التنزل يكون في ليلة القدر من كل سنة؟ وأنها في زمن النبي ﷺ وانتهى الأمر؟ أم أنها مستمرة حتى يطوي الله الدنيا وتأتي الآخرة؟

(١) ليلة القدر ، ص ٢٦-٢٩

(٢) يلقي الشيخ حفظه الله بحثاً بعد صلاة الظهرين من يوم الجمعة وبعد صلاتي المغرب والعشاء ليلياً ما عدا ليلة الجمعة ، والبحث فقهي غالباً ولا يخلو من المسائل العقائدية وتفسير الآيات ونحوها من المعارف المهمة ، فجزاه الله خيراً جزاء المحسنين .

(٣) بحث يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤هـ

بإجماع المفسرين أن الملائكة تنزل كل سنة ليلة القدر ، كانت تنزل في أيام النبي عليه ﷺ ، تنزل عليه بكل أمر .. الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء والمرض والصحة والعافية والأولاد وكل شيء .. من هذه الليلة إلى الليلة المقبلة في العام المقبل ، ويبقى لله الأمر والإرادة (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) <sup>(١)</sup> . تنزل الملائكة على رسول الله ﷺ في عهده ، ثم من بعده على من تنزل؟ لا بد أن تنزل على خليفته ، والنبي ﷺ يؤكد على أن هذا النوع من التنزل مستمر في الرواية المجمع عليها بين الخاصة والعامة ( إني مخلف فيكم الثقلين ) ( لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ) <sup>(٢)</sup> ، وإذا انقطعت الإمامة افترقا ، إذا لا بد أن يكون الإمام

(١) الرعد ، ٢٩

(٢) حديث الثقلين ، قال السيد علي الميلاني في كتابه ( حديث الثقلين ) : اعلم أن الحديث المعروف بـ (حديث الثقلين) قد رواه القوم بألفاظ مختلفة ... قال ابن حجر الهيثمي المكي في كتابه الذي أسماه بالصواعق المحرقة : ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ، ومر له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه ، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى : أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه ، وفي أخرى : أنه قال ذلك بغدير خم ، وفي آخر أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مر ، ولا تنافي ، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها ، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ، وفي رواية . عند الطبراني . عن ابن عمر : إن آخر ما تكلم به النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . : أخلفوني في أهل بيتي ، وفي أخرى . عند الطبراني وأبي الشيخ . : إن لله ﷻ ثلاث حرمان فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته . قلت : ما هن ؟ قال : حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي .

... لقد أخرج حديث الثقلين في غير واحد من الصحاح الستة والصحاح الأخرى ، ومن الكتب الملتزم فيها بالصحة ، كما نص على صحته كثير من الحفاظ .. لكن الحق أن هذا الحديث متواتر بالنظر إلى رواته في القرون المختلفة ...

موجوداً حتى تنزل عليه الملائكة ، ولا يوجد من ادعي له هذا غير خاتم أئمتنا - صلوات الله عليهم أجمعين - .

تنزل الملائكة على رسول الله ﷺ وعندها الأمر بأن لا تمضي أمراً إلا بإرادته ﷺ ، والأوامر المتنزلة في هذه الليلة لا تخص البشر وحدهم ، بل تشمل كل شيء فالملائكة في السموات والمخلوقات في قعر البحار والطيور في السماء والهوام على سطح الأرض وفي باطنها و .. و .. ، كلها مشمولة بذلك ، وهذا عطاء الله سبحانه ( آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين).  
لطف الله سبحانه<sup>(١)</sup> :

ولطف الله سبحانه على العباد ، يترك للناس الخيار حتى يجربوا مآسي الدنيا ويجربوا الأحكام الوضعية ويجربوا جميع الشرائع ، ثم يضحجوا إلى الله : ربنا ما صنعه الناس ما زادنا إلا شقاء وبعداً عن الله ، وبالفعل فكما صنع الناس شيئاً لمصلحة البشر انقلب عليهم ، وصارت الدنيا تعج بالويلات والمآسي ، ولو كان زمام الدنيا الآن تحت يد المعصوم لما رأيت حالة من المآسي قط ، ولرأيت جميع الناس يعيشون في خير وسعادة ، مخزون الأرض يكفي العالم ويزيد ، ولذا

أمور جانبية أو ثانوية لو أنفق على فقراء العالم لما بقي فقير في الدنيا ، فهذه دول فقيرة وبها نوادٍ رياضية تصرف عليها المليارات من الأموال ، فهل أغنتهم هذه النوادي الرياضية أو هل جلبت لهم سعادة أو أزالوا عنهم الأمراض ، فلو وجهت هذه المبالغ الطائلة للفقراء ، ألم تغنهم ؟! وتريحهم من كثير من الأمراض والبلايا ؟! وتقربهم من السعادة والهناء ؟!

هذا بالنسبة لجانب واحد ، أما إذا ذكرت المسارح والسينما والليالي الحمراء و .. و .. فدع هذا الحديث ، وهذه صالات القمار وكم يذهب فيها

(١) بحث يوم الجمعة ٢١/٨/١٤٢٤هـ

من الأموال .. فلو كان الحاكم الشرعي مبسوط اليد ، فهل يتركهم يلعبون بمقدرات الشعوب هكذا ؟<sup>(١)</sup>

ثلاثة آلاف رواية ؛

لقد أحصيت ٣٠٠٠ آلاف رواية في صاحب الزمان عليه السلام ، ولا يوجد شيء من أمور الشرع الشريف جاء فيه مثل هذا العدد ، لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة ولا غيرها . وهذه الروايات صادرة من المعصومين ، من النبي صلى الله عليه وآله ... حتى الإمام العسكري عليه السلام ، كلها للتذكير لأنهم يعلمون بالغيبة الكبرى ، التي سيكون فيها المشككون والباطنون للشبهات ، فهم جميعاً قد بشروا بصاحب الزمان عليه السلام قبل أن يولد ، وبعد أن جاء دور الإمام العسكري عليه السلام وولد صاحب الزمان عليه السلام جاءت الروايات أيضاً بكثرة .

ليلة النصف<sup>(٢)</sup> ؛

ليلة النصف من شعبان صنو ليلة القدر ، ليلة جلييلة بالغة الشرف ، ليلة العبادة وليلة مناجاة قاضي الحاجات تقدست أسماؤه وجلت صفاته ، فينبغي للإنسان ويتأكد في حقه أن يتفرغ فيها للعبادة أكثر من غيرها من الليال . وما أدراك ما ليلة النصف من شعبان ! ليلة يقدر الله فيها أرزاق العباد وآجالهم وشقائهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويمضيها ويحتمها في ليلة القدر ، فهي ليلة بالغة الشرف ، ويا خسران من قضاها في غفلة عن ذلك .

على المؤمن أن يحظى بحضور مجالس الذكر ، المجالس التي يقام فيها مواليد الأئمة عليهم السلام ، يسمع من كراماتهم ومظاهرهم ومناقبهم وما من الله به عليهم على العباد ، هذه هي أفضل العبادات . أما إذا قضاها في مجالس خالية من ذكر آل محمد عليهم السلام ، فهذه مجالس خسارة .

(١) حتى لو قال أحدهم بأن هذه أموالى وأنا متصرف به ، يرد عليه بأن المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وهو المتصرف ( المال مالي ، والخلق عيالي ) وإذا كان المال لله فيحتاج إلى إذنه في التصرف فيه .

(٢) بحث يوم الجمعة ١٧/٨/١٤٢٥ هـ

هل عمر الإمام طبيعي؟<sup>(١)</sup>

يقول البعض في معرض مناقشة عقيدة الإمام المهدي : أن عمر الإمام ليس طبيعياً ، وللرد على هؤلاء نقول ، إن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾<sup>(٢)</sup> يعني أن الأعمار بيد الله سبحانه ، ولا ينطبق عليها (طبيعي) أو (غير طبيعي) ، فمن هو الذي يحدد هذا العمر ؟ هل حدّد الله الأعمار بعمر معين حتى يكون ما عداها غير طبيعي ؟ فقولهم أن عمره غير طبيعي ما هي إلا خيالات لتشويش الأذهان فقط ، وليس لها قيمة علمية.

وإنما هناك أمر آخر ، فالإنسان الذي قد لاحظ أن الناس تموت عند سن متقارب ، بنى على هذه الظاهرة نظرتة ، فتكون حسب (المألوف) ، فالمألوف عندنا أن الأعمار في حدود ( ٦٠ ) أو ( ٧٠ ) أو ( ٨٠ ) سنة أو نحوها ، وهذه الظاهرة حدثت ، لأن جميع هؤلاء يجتمعون في أكل واحد وشرب واحد وهواء واحد ... فمصير الجميع واحد . ومع ذلك فلا نرتب على هذا المألوف حكماً ، بل تبقى الآية ﴿ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾ ، فإن الله كتب في سابق علمه أن الناس في هذه الحقبة المعينة الذين يأكلون هذا الأكل المعين ويتنفسون بهذا الهواء الملوث ... تكون أعمارهم في هذه الحدود .

وقد قال الله سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فهو (أجل) وهذا من الملاحظ في حياة الناس فكم رجل معافى ويموت وهو في كامل قوته ونشاطه ، وكم مريض مبتلى بأنواع المرض ويبقى .

ثم إن القائل بمثل هذا القول يلزمه أن ينكر أموراً كثيرة ، فالمرأة

(١) بحث يوم الجمعة ١٧/٨/١٤٢٨هـ

(٢) آل عمران ، ١٤٥

(٣) النحل ، ٦١

تأس في سن معين ، والمروي من طرق العامة أن ( حواء ) ولدت بخمس مئة بطن ، فلو كانت خمس مئة توأم لاحتاجت إلى أكثر من ( ٢٠٠ ) سنة ، فهل هذا من الطبيعي حسب تعبيركم ؟

وأما المروي عن زرارة فإنها (٧٠) بطناً ، ونفس الأمر يأتي هنا ، وكذلك النبي زكريا ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۗ ﴾ (١) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿ (٢) ، فهو كبير السن ، وامراته ( عاقر ) والعاقر هي المرأة التي مرت عليها سنون كثيرة ولم تلد ، فهي كبيرة في السن ، وهذا خلاف المألوف ، ومثلها قضية النبي إبراهيم : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ۗ ﴾ (٣) قَالَتْ يَتُوبَلَىٰ أَيْدِي وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ (٤) ، مثلها الكثير من القضايا . ورحم الله الشيخ الوالد :

فكم من مؤمن أو فاجر      عمّر في الدهر  
كعيسى وكإبليس      وكالدجال والخضر

حكمة الله .. : (٢)

أبقى الله سبحانه وتعالى ( إبليس ) في هذه الدنيا ، وهو متسلط على بني آدم ، يريد غوايتهم ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ۗ ﴾ (٤) ، مع الأمور الأخرى التي تساعد على ذلك :

إبليس والدنيا ونفسي والهوى      كيف الخلاص وكلهم أعدائي  
والله .. اللطيف ، الرحيم ، الحكيم ، هل يترك الإنسان هكذا ؟  
فإبليس قد توعد بني آدم والله يعلم أن نفس الإنسان تحب الدنيا ،

(١) مريم ، ٥-٤

(٢) هود ، ٧١-٧٢

(٣) بحث يوم الجمعة ١٤٢٨/٨/٢٤ هـ

(٤) الإسراء ، ٦٢



والهوى يزين لها ذلك ، فهل يترك الله الإنسان بمفرده ؟ لا . وإنما أعطاه :  
 من الداخل : أعطاه عقلاً ، يدفع به وساوس الشيطان .  
 في الخارج : إماماً معصوماً ، يدفع عنه كل شبهة أو ضلالة .  
 إبليس عالم ، فيستطيع أن يأتي بالشبه على بني آدم ، لكن من هو الذي  
 يرده ؟ يرده من هو أعلم وأقدر وأقوى منه ، وهو المعصوم ، أما من سوى  
 المعصوم فيستطيع إبليس أن يخدعه وأن يتمكن منه كل بحسب مستواه ،  
 فوجود إبليس يستلزم وجود المعصوم ، وهنا تأتي ضرورة وجود الإمام ولولا  
 وجود المعصوم لكان هناك ظلم للعباد ، وحاشا الله أن يظلم عباده .  
 فحكمة الله تقتضي وجود المعصوم في كل وقت ، فزمان النبي ﷺ  
 هو الموجود ، وبعده أمير المؤمنين ﷺ ، ثم تتسلسل الأئمة حتى زمان الإمام  
 العسكري ﷺ ، ثم .. من هو المعصوم ؟ لا بد من وجود الإمام وهو صاحب  
 العصر والزمان ﷺ . وبركاته وتستديداته تصلنا وإن لم نعلم بها أو لم  
 نشعر أنها منه ، فإذا فتح إبليس باب فساد ، ثم توجهت إلى سد هذا الباب  
 فهذا من توفيقات الإمام وتسديداته .

٩- فضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله :

عيسى يصلي خلف المهدي ﷺ :

( فقد جاء عن الإمام المجتبي ﷺ : ( ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة  
 لطاغية زمانه ، إلا القائم ، الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم )<sup>(١)</sup> .  
 فصاحب الزمان - أرواحنا فداء - إمام للخلق بما فيهم نبي الله  
 عيسى ﷺ )<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> .

(١) بحار الأنوار ٢٧٩/٥٢

(٢) العقائد من نهج البلاغة ، ص ١٤٣

(٣) ولا يخفى أن نزول النبي عيسى ﷺ وصلاته خلف الإمام المهدي ﷺ ، وارد عند

## النصوص الخاصة على الأئمة في نهج البلاغة :

( وفيما ذكره حول الإمام المهدي عليه السلام قوله : ( يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي .. وتخرج له الأرض أفايذ كبدها ، وتلقي إليه سلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدلُ السيرة . ويحيي ميت الكتاب والسنة )<sup>(١)</sup> .

وهذا النص من أخبار الملاحم ، وهي قضايا من عالم الغيب ، يخبر بها الإمام قبل وقوعها فتقع بعد حين كما أخبر بها ، وهو يشير هنا إلى تبدل مقاييس الناس ، فحينما يريدون أن يكون الهدى تابعاً للهوى يأتي من يجعل الهوى والميل إلى الهدى ، وحينما يريدون أن يجعلوا القرآن حسب آرائهم يأتي من يجعل آراءهم حسب القرآن ، وتخرج له الأرض خيراتها فيري الناس العدل العظيم ، ويحيي ما اندثر من تعاليم الكتاب والسنة وأضاعه الناس .  
وتحدث عن بعض بركات الإمام المهدي عليه السلام قائلاً : ( لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسيها ، عطفَ الضروسِ على ولدها ، وتلا - عقيب ذلك - قوله

الفريقين ، شيعة وسنة ، بألفاظ وطرق متعددة ، ومنها عند أهل السنة ما في كفاية الطالب ص ٤٩٧ باب ٧ : بسنده عن سفيان الثوري عن منصور ، عن ربي ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : ( فيلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم صلِّ بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلِّي عيسى خلف رجل من ولدي ، فإذا صلَّيت يقوم عيسى حتى يجلس في المقام فيبأيعه ، فيمكث أربعين سنة ) . وورد هذا الحديث في ( البيان للكنجي الشافعي ، وعقد الدرر ، والصواعق المحرقة لابن حجر .

وقد قال ابن كثير في رسالته (الاجتهاد في طلب الجهاد) ( وأما السنة ، فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان وغيره رضي الله عنه في نزول عيسى بن مريم عليها السلام في آخر الزمان من السماء على المنارة الشرقية بدمشق وهي محاصرة بجيوش الدجال وقت صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين (تقدم يا روح الله) فيقول (لا ، إنما أقيمت الصلاة لك) فيصلِّي وراء إمام المسلمين ، تكرمة الله هذه الأمة) .

(١) خ ١٢٨ ، ص ١٩٥

تعالى : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(١)</sup> . والآية التي تلاها الإمام فسرت في المهدي عليه السلام ، فإن الدنيا منعت أهل البيت من خيرها ، وظلمهم أهلها واستضعفهم ولم يتغير هذا الظلم بعد ، فهي إشارة إلى رجوع الحق إلى أهله بظهور المهدي عليه السلام ، الذي يرث الأرض وتهب له خيراتها فيتحقق نصر المستضعفين وسعادتهم .

وقال عليه السلام : ( قد لبس للحكمة جنتها ... فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجمرانه ، بقية من بقايا حجته ، خليفة من خلائف أنبيائه )<sup>(٢)</sup> . فهذه إشارة إلى ما يؤول إليه أمر الدين من ضعف وهوان وغربة ، حتى يأتي من يعيد له قوته وعزته ، وهو البقية والحجة المهدي عليه السلام . وقد لاحظت في الشروح كشرح ابن أبي الحديد أنه يفسر هذه النصوص بأنها تعني المهدي عليه السلام ، ويقول أن مقالة الإمامية تعني إماماً حاضراً ، ومقالتهم تعني إماماً سيولد بعد ذلك ، فالجميع إذن متفق أن هذه النصوص تشير إلى قضية المهدي عليه السلام مع اختلاف المنهجين .

وقد عدت أحاديث الإمامة بشكل عام والصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها من الإنباء بالغيب ، لأنه تحدث عن أئمة بأسمائهم وتسلسلهم ، قبل أن يولدوا بعد وقد دونت هذه الأحاديث عند الجميع قبل ميلاد جملة من الأئمة وكان الناس على علم بها ، ثم تتحقق الأحاديث كما تحدث بها الرسول ، فيولد الأئمة ويتصدون للإمامة ، ويكون لهم ذلك الوجود البارز ، والامتياز الخاص على أهل زمانهم ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup> (٤)

(١) القصص ، ٥

(٢) خ ١٨٢ ، ص ٢٦٢

(٣) النساء ، ٨٢

(٤) العقائد من نهج البلاغة ، ص ٢٨١-٢٨٢

## خامساً : في عالم الشعر :

أ- الشعر الفصيح :

١- مقطوعات :

للسيد محمد الفلفل رحمته عدة مقطوعات يناسب ذكرها هنا ، منها :

منتهى الآمال عجل فلقد	فدح الخطب فحتام الونى
ذهب الحق طفى الجور بنا	صرح الشر وأردانا الردى
أدرك الأعداء فينا سؤلهم	أعضل الداء وأعيانا الدوا
شنتها شعواء في أهل الجفا	وخذ الثارات من أهل القلى
وعليكم ما بكاكم وامق	صلوات الله صباحاً ومساءً <sup>(١)</sup>

ومنها :

أسادة سامرا نحتكم ركائبى  
 وصحبي معي نطوي القضار السباسبيا  
 نعدّ حرارات الهجير لشوقنا  
 إليكم مياهاً نورد البرد شاربا  
 نؤمل منكم يا كرام مطالباً  
 وشأن كرام الناس تولي المطالبيا  
 فلا ترجعوا وقدأ نحاكم بخيبة  
 وحاشاكم أن ترجعوا الوفد خائبيا  
 ويا صاحب الأمر اشهر السيف جامعاً  
 جنوداً على أهل الخلاف محاربيا  
 أغثنا فقد جفّ الوفا وتملأت  
 ضرور الجفا والدهر ما زال حالبيا  
 متى أمهات البؤس تُجهض حملها  
 بصوئة مولى يسبق الخير طالبيا

(١) ديوان السيد الخطي ، ص ٢٣-٢٤ .

عليه سلام الله ما انهلّ فضله

على من رجا جدواه باللفظ ساكبا<sup>(١)</sup>

ومنها<sup>(٢)</sup> :

أمهدي عيل الصبر من نجل جعفر      محمدكم حتى ملا صدره الحرج  
وقد سدّ من كل الجهات عليه ما      يعيش به فافتح له الباب بالفرج  
فقد ظن بي خيراً ولست بأهله      وظني بك الحسنى فأصلح لنا العوج

٢- ما أن للسرداب !؟

للسيد محمد بن مال الله الفلفل رحمته :

( وقال متعه الله ببلوغ الآمال راداً على الرجس ابن حجر حيث قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذي      صيرتموه بزعمكم إنساناً<sup>(٣)</sup>  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم      ثلثتم العنقاء والغيلانا

فقال السيد ، نعم ما قال :

ما في العنيد المعتدي من حيلة      ولو اجتلى شمس الضحى برهاننا  
زعم اليهود بأن عيسى لم يكن      زعم النصارى أحمد ما كانا  
والرجس ثلثهم وقال له العفا :      ( ثلثتم العنقاء والغيلانا )  
ما كان في خضرو وفي دجالها      من حجة أم لم ير التبياننا<sup>(٤)</sup>

٣- ما أن للسرداب !؟

( ... ومنه قوله رحمته (الشيخ فرج بن محمد آل عمران المعروف بالمادح) في

جواب بعض النواصب في الرد على الشيعة الإمامية في انتظار صاحب

(١) ديوان السيد الخطي ، ص ٨٩ .

(٢) ديوان السيد الخطي ، ص ١٠٧ .

(٣) يروى عجز البيت بأكثر من رواية ، فمنها ما جاء أعلاه ومنها : (أودعتموه بزعمكم ما أنا ، ثلثتموه بزعمكم ما أنا ، أودعتموه بجهلكم ما أنا ، سميتموه بزعمكم إنساناً).

(٤) ديوان السيد الخطي ، ص ٤١٤

العصر والزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، وقد قابله بمثل كلامه  
الفاسد وجوابه البارد :

ما آن للسرداب أن يلد الذي      أودعتموه بجهلكم ما آنا  
فعلى عقولكم العفاء لأنكم      ثلثتم العنقاء والغيلانا  
فأجابه شيخنا الشيخ فرج بقوله :  
تستعجلونا بالعذاب وربنا      لن يخلف الوعد الذي قد كانا  
فعلى دياركم العفاء بثالث      للخضر ثان للمسيح زمانا (١)

وقد ذكر هذا الرد العلامة العمران وأعقبه بقوله : ( تذييل: رأيت في  
كتاب صحيفة الأبرار ، تأليف العلامة الشيخ محمد تقي شريف أعلى الله  
مقامه ص ٣٨٥ من القسم الثاني من قسمي الكتاب نسخة ثانية لهذين  
البيتين الأنفين باختلاف يسير، ونسبهما لابن حجر العسقلاني، وقد أجابه  
بجواب لطيف أجاد فيه وأحسن وإليك ذكر الجميع:

البيتان :

ما آن للسرداب أن يلد الذي      سميتموه بزعمكم إنسانا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم      ثلثتم العنقاء والغيلانا  
الجواب :

آمنت بالدجال يا ابن سلق      وعبدت طول حياتك الشيطانا  
وأجزت في حقّ المسيح نظيره      إن كنت ممن صدق القرآنا  
وأحلتة في حقّ من لولاه ما      ثبت الوجود ولم يكن ما كانا  
فاخساً خزيت فقد أتيت بمنكر      أضحكت منه لعقلك الصبيانا  
وسل القوابل عن أبيك فإنه      قد ثلث العنقاء والغيلانا (٢)

٤- صلبنا لكم زيدا :

قال شاعر بني أمية الحكم بن وائل :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة      ولم نر مهديا على الجذع يصلب

(١) أنوار البدرين ، ج ٢ ص ٨٠

(٢) مستدرک تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص ١٢٢

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان أزكى من علي وأطيب<sup>(١)</sup>  
 فأجابه ( الشيخ فرج بن محمد آل عمران المعروف بالمادح ) :  
 ألا إنكم في صلب زيد كأنكم يهود على صلب المسيح تألبوا  
 ومن قاس مولانا علياً أخا الهدى بضليلكم عثمان فهو المكذب<sup>(٢)</sup>  
**٥- مطالع قصائد :**

أورد الشيخ فرج آل عمران رحمته للشيخ فرج بن محمد آل عمران رحمته  
 المعروف بالمادح مطالع بعض قصائده ، ومنها :

- ١- في مدح صاحب الزمان وسماها بـ ( الحسنى ) ( ٦٧ بيتاً ) :  
 جرى ذكراً حبابي على قلبي المضى فشاهدتهم حكماً ولاحظهم معنى
- ٢- في مدحه أيضاً ( ٢٨ بيتاً ) :  
 يا راكباً يطوي القفار بحسرة هلا مررت على ديار أحبتي
- ٣- في مدحه أيضاً ( ٣٦ بيتاً ) :  
 سل فتاة الحي ما هذا القلا الذي أشوى فؤادي وقلا<sup>(٣)</sup>

#### ٦- مجازاة :

لآية الله الشيخ أحمد آل طعان رحمته قصيدة في صاحب الزمان عليه السلام (وقد  
 تلفت في زمانه ، وهي عجيبة جداً ، وقد جرى بها شيخنا البهائي والشيخ  
 جعفر الخطي رحمته ، مطلعها :

(١) قالهما بعد مقتل زيد بن علي الشهيد ، فبلغ قوله هذا الإمام الصادق عليه السلام فرفع  
 يديه إلى السماء وهما ترتعشان فقال : (اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه  
 كلبك ) ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد ، واتصل خبره بالإمام الصادق  
 فخرَّ ساجداً وقال : ( الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا ) ..

(٢) مستدرک تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص ١٢٠

(٣) مستدرک تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص ١١٥

سقى عارض الأنوا بوطفاء مدرار  
ولا برحت أيدي اللواقح غضة  
معاهد يهدى من شذا طيبها الساري  
توشى بروداً من رباها بأزهار  
ولا أحفظ من أولها إلا هذين البيتين ومنها قوله في صاحب الزمان عليه السلام :  
فقم بلغ السيل الزبى وعلا الرى  
قفوت بها إثر البهائي وجعفر  
وهاد وقاد الأرنب الأسد الضاري  
وكل بمقدار اقتدار له جاري

٧- مجازاة :

( وله (آية الله الشيخ أحمد آل طعان رحمته ) أيضاً جازاة لميمية أبي فراس  
الحمداني ، ويقول فيها :

يا حبذا عترة بدء الوجود بهم  
من مثلهم؟ ورسول الله فاتحهم  
وهكذا بهم ينهى ويختتم  
وسبطه العقد والمهدي ختمهم  
فمن تولى سواهم أنهم ندموا  
إذ في الممات على ما قدموا<sup>(١)</sup>

٨- رثاء الشيخ مرتضى الأنصاري :

لآية الله الشيخ أحمد آل طعان رحمته :  
فلقد نعى جبريل في أفق السما  
اليوم نأتي الأرض ننقصها وقد  
الله أكبر ما أتاح يد القضا  
لسولا بقية آل بيت محمد  
ساخت بنا الأرض البسيطة بعده

قد خر نجم الأوليا والدين  
بإاء الأنام بصفقة المغبون  
من فادح قدح الهدى بشجون  
(القائم) الموعود بالتمكين  
إذ كان حصنا من أشد حصون<sup>(٢)</sup>

٩- لله درك من كتاب :

للعامة الشيخ علي البلادي رحمته ( في مدح الكتاب الجليل المسمى بـ  
(كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأنظار ) في أحوال الحجة عجل الله  
فرجه وسهل مخرجه ، للفاضل المعاصر الميرزا حسين النوري الطبرسي رحمته ،

(١) أنوار البدرين ، ج ١ ص ٥٧٦

(٢) أنوار البدرين ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٣) أنوار البدرين ص ٢٦٠-٢٦١ .



رداً على قصيدة لبعض العامة من معاصريه<sup>(١)</sup> ، وتصدي لدفع شبهات

(١) قال آية الله العظمى الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمته : ( ... وردت قصيدة من بغداد في التشكيك أو الاحتجاج على عدم تولد الحجة سلام الله عليه ، قيل أنها لشكري أفندي وقيل للرصافي ، أولها :

أيا علماء العصر يا مَنْ لَهُمْ خُبْرُ      بِكُلِّ دَقِيقٍ حَارَ مِنْ دُونِهِ الْفِكْرُ  
لقد حار مني الفكر في الغائب الذي      تنازع فيه الناس والتبس الأمر  
فمن قائل في القشر لبَّ وجوده      ومن قائل قد ذبَّ عن لبِّه القشر

ثم أخذ بترجيح الأول على الثاني في عدة أبيات ، فصار لها دوي في محافل النجف ، وكانت طاغية بالعلماء والأدباء أكثر مما هي اليوم ( كان هذا سنة ١٣١٧هـ ) .

فرفعت القصيدة إلى أستاذه في الحديث الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي رحمته ، وقد كان ألف في هذا الموضوع قبلاً جملة رسائل وكتب وطبع جملة منها ، ولكن كتب رسالة مستقلة في جواب تلك الأبيات سماها ( كشف الأستار عن الحجة الغائب عن الأنظار ) ذكر فيها النص على وجوده وولادته من أربعين عالماً من أكابر علماء السنة . ونظمت تلك الرسالة بقصيدة في أكثر من ثلاثمئة بيت أولها :

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكر      وأدناه من عشاقه الشوق والذكر

وممن ردّ على الشاعر شعراً العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي بقصيدته :

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر      فها أنا ما لي فيه نهي ولا أمر

ويقول فيها :

وفي خبَرِ الثَّقَلَيْنِ هَادٍ إِلَى الَّذِي      تَنَازَعُ فِيهِ النَّاسُ وَالْتَبَسَ الْأَمْرُ  
إِذَا قَالَ خَيْرُ الرُّسُلِ: لَنْ يَتَفَرَّقَا      فَكَيْفَ إِذَا يَخْلُو مِنَ الْعِثْرَةِ الْعَصْرُ ١٩  
وَمَا إِنْ تَمَسَّكُمْ بِتَيْنِكَ إِنَّهُمْ      هُمْ السَّادَةُ الْهَادُونَ وَالْقَادَةُ الْفُرُ

وقد ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمته طائفة ممن رد على هذه القصيدة كتابة وشعراً ، في ( الذريعة إلى تصانيف الشيعة ( ج ١٠ ص ٢١٨. ٢١٩ ) تحت عنوان ( الرد على القصيدة البغدادية ) فمن الكتابة ( الشيخ محمد باقر الهمداني البهاري ) ومن الشعر: الشيخ رشيد الزيني العاملي ، والسيد رضا الهندي ، والشيخ عبد الهادي ابن الحاج جواد البغدادي المعروف بالهمداني ، السيد علي محمود الأمين العاملي ، والسيد محسن الأمين العاملي قصيدة مع شرحها ( البرهان على وجود صاحب الزمان ) .

المخالفين ، قلت وكتبتة على ظهره ) :

لله درك من كتاب  
فالحق فيه واضح  
فاز الذين تمسكوا  
وشقي الذين تعلقوا  
فإلى مؤلفه المقدم  
وعلى النبي وآله الصمد

يهدى إلى نهج الصواب  
من غير شك وارتباب  
بهده من نهج الصواب  
بسواه من زيغ الخطاب  
س خيراً أجر مع ثواب  
سلوات حتى في المآب<sup>(١)</sup>

١٠- ما أن للسرداب !؟

للعلامة الشيخ علي البلادي رحمته الله في جواب البيتين<sup>(٢)</sup> :

ما أن للسرداب أن يلد الذي  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم  
أودعتموه بزعمكم ما أنا  
ثأتم العنقاء والغيلانا

- الجواب الأول :

قل للنواصب جئتم بهتانا  
مما نسبتهم في هدير كلامكم  
ما أن للسرداب أن يلد الذي  
تريت أكفكم وهل من قائل  
ما كتبهم ومصنفات ثقاتهم  
ما صرحت إلا بغيبة قائم  
من نسل فاطمة البتول ونج  
وليخرجن برغم كل منافق  
بعد امتلاء الأرض ظلماً قائماً  
لا ذكر للسرداب فيما صنفا  
لكن دينكم ورائج سوقكم

وكسبتم الآثام والنيرانا  
لأولي النهى والحق كذباً باننا  
أودعتموه بزعمكم ما أنا  
منهم بما فهتم به إعلانا  
قد عطرت بأريجها الأكوانا  
لله من آل الرسول بياننا  
لها سبط الرسول قتلهم عدوانا  
من كعبة البيت الحرام عيانا  
وليبدلن بعدله ما كانا  
من كتب أولانا ولا أحرانا  
كذب وبهتان عليهم باننا

(١) مخطوطة ديوانه ( جنات تجري من تحتها الأنهار ) .

(٢) مخطوطة ديوانه ( جنات تجري من تحتها الأنهار ) .

فعلى عقولكم العفاء فإنكم  
- الجواب الثاني :

كذب النواصب وهو ديدن دينهم  
ما أن للسرداب أن يلد الذي  
ضلت عقولكم فهل من قائل  
هذي أصحتنا وتحقيقاتنا  
هل ضمنت إلا قيام خليفة  
من نور غيبته ليملاً أرضه  
وخروجه من مكة لا غيرها  
ولياً خذناً بثأر آل محمد  
لكن دينكم هواء نفوسكم  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم  
١١- متى نرى؟

قالها ( العلامة الشيخ حسين القديحي رحمته ) على أثر سماعه بيتين  
سمعهما من أحد الذين يثق بهم ، تروى للإمام عجل الله فرجه .

فمتى نرى ذلك الجمال وقد بدا  
ومتى نرى الأعلام يخفق فوقها  
ومتى نرى ذلك الحسام مجرداً  
والخيل تضبح والقتام يثور  
نصر الإله فجندكم منصور  
والروس تنثر والكفوف تطير<sup>(١)</sup>

١٢- تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيد رحمته (٢) :

للعامة الحجة الشيخ فرج العمران رحمته :

أمفيدنا ، المهدي نديك سنه  
وعلى ضريحك خط ما قد كنه  
وأسى فراقك في الفؤاد أجنه  
لا صوت الناعي بفقْدك إنه

يوم على آل الرسول عظيم

(١) مخطوط فيه بعض أشعاره رحمته .

(٢) الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، ج ١٥ ص ٥٢-٥٣ .

قد كنت للإرشاد بديراً مزهراً      وإلى الهداية فيلسوفاً أكبراً  
حي ومنك العلم شمع إلى الورى      إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى  
فالعادل والتوحيد فيك مقيم  
كم شدت للإسلام ركناً أعظماً      وبنيت مجداً قطاً لن يتهدماً  
وتركت للأبرار درساً محكماً      والقائم المهدي يفرح كلما  
تليت عليك من الدروس علوم

### ١٣- قصائد متفرقة :

هناك أشعار كثيرة كان حظها النسيان والضياع ، وذلك بسبب عدم تدوينها أو تدوينها في مخطوط واحد يحتكره البعض ويضنّ به عن الآخرين ، ومن ذلك أشعار ( الملا عبد الله الخباز ) فهو من الشعراء المكثرين في الفصيح والشعبي ، إلا أن شعره قد ضاع فيما ضاع من التراث القطيفي الضخم ، ولم يبق منه إلا ما يحفظه بعض الخطباء القدامى ، ومن ذلك قصائده في الإمام الحجة عليه السلام ، التي منها موشحاته :

١. أصبحت سر من رأى في سعود ... و

٢. هنيئاً لشعبان بمولد من بقي ...<sup>(١)</sup>

وكذلك قصائد الملا مهدي العبكري ، ومنها :

يا ابن طه قم إلى الثار البدار      فالإمام الصبر طال الانتظار  
فهلّم بالراية العظمى وقم      صارخاً حيّ على الموت نزار  
قم فقد جارت علينا عصابة      تركت شمالاً لكم يمنى يسار  
ويلها من عصابة قد نقضت      بيعة للمرتضى كانت أزار  
ما كفاهم غصبه حتى أتوا      بيته والطهر من غير خمار  
دخلوا من غير إذن دارها      وعليها أضرموا في البيت نار  
فمن العصر الذي قد نالها      مالت الأرض لها والعرش مار<sup>(٢)</sup>

(١) سنوردهما في ص ٦٦-٦٨ من الجزء الثالث من هذا الكتاب .

(٢) من محفوظات الملا عبد الله بن حسن الصايغ .

١٤- مدائن أبناء صاحب العصر عليه السلام :

قصيدة للشيخ عبد المجيد أبو المكارم رحمته الله في ذكر مدائن أبناء صاحب العصر ، كما في الحديث المذكور في كتاب الكشكول للشيخ يوسف البحراني عليه الرحمة <sup>(١)</sup> .

( عناطيس ) تزهو أرضها برجالها هو ابن ولي الأمر شبل محمد و ( عبد لرحمن ) بإدغام لامه لأرض ( ظلوم ) نورت بكماله و ( صافية ) فيها جمال وسؤدد هو ابن سمي المصطفى صاحب اللوا و ( رائقة ) سلطانها ( قاسم ) الذي حفيد الإمام العسكري ومن به و ( زاهرة ) أيضاً ب ( طاهر ) قدست له مركز فيها و شيخ معظم وطاهر حياها الإله تحية أبوه ولي العصر بدر سما الوري	وسلطانها نجل المعظم ( هاشم ) إمام السورى نيطت عليه التمام ومن قبله ألف تتم النعائم وهذا ابن من لاحت إليه العلائم وبرأسها ( إبراهيم ) فيه العظام إمام الهدى قد غيبته المظالم لأنوار دين الحق قد صار قاسم علا شرفاً ترتاح منه العوالم ( مباركة ) فرع إليها مداعم سجاياه قد لاحت عليها المكارم مبجلة تتدك منها الأرقام عليه صلاة الله ما حام حائم <sup>(٢)</sup>
---	--

١٥- إهداء ديوان ( سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان ) <sup>(٣)</sup> :

للملا عيسى آل عبد النبي <small>رحمته الله</small> ، فقد قال في مقدمته :	هذه أبيات شعير قلتها قد سهرت الليل في تأليفها صاحب الأمر الذي يظهر في
في رثا أهل العبا أنشأتها والى الحجة قد أهديتها بلد تجنى له خيراتها	

(١) الكشكول ج ١ ص ١٣٢.١٣٧ ، تحت عنوان ( جزر أولاد صاحب الزمان ) .

(٢) النفثات الصدرية في رثاء العترة النبوية ص ٢٦-٢٧

(٣) ديوان ( سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان ) ، ص ١١-١٢

راجياً يقبل مني سيدي      كل مجهودي وقد سميتها  
( سلوة الولهان ) في من حبهم      في الورى فرض وهم ساداتها  
أهل بيت المصطفى يوصي بهم      تدفع البلوى وهم قاداتها  
أسأل الله بهم مغفرة      لذنوب كنت قد قارفتها

١٦- أيها المصطفى :

لفضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله قصيدة في النبي ﷺ ، مطلعها :  
أتيتك والآمال يحدو بها الركبُ      وقلبي بموفور الندى وله صبُّ  
وفي ختامها يقول :

سيشرق وجه الدهر يوماً بطلعة      بهدي سناها ينجلي الهمُّ والكرب  
ويعمر في الآفاق دينٌ ودولةٌ      تقوم بإذن الله إذ زالت الحجب  
وقاد جيوشَ الله صاحبُ أمرنا      وأعوانه جبريل والصفوة الصحب  
فيا ربَّ سددْ بالنبي وآله      خطانا فدرب الحق حقاً هو الدرب

ب- الشعر الشعبي :

١- توسل :

من قصيدة للملا علي بن ناصر آل توفيق رحمته ، يشير فيها إلى إحدى  
السنوات العجاف التي مرت بالمنطقة ، وقال مقدماً لها : ( ... ولنختم هذا  
المجموع بأبيات خطرت ببالي ونطق بها لساني عند الصدمة وهي هذه :

من يوم حادي في الشهر صار المنيع  
لا أحد منكم يشتري ( قلّه )<sup>(١)</sup> ولا يبيع

ويقول في ختامها :

واحد نظر لي اوقال دفرج أبا شوف  
العيش ماشوفه عليه اصطفت اصفوف

(١) وعاء كبير يصنع من الخوص لحفظ التمر .

جنه المحشر والخلائق كلهم اوقوف  
والأمر إلى الله هالخلائق راحت اجميع  
اونرفع أمرنا للخلف حجة العلام  
يمته نرى الرايات تخفق ويال لعلام  
اوتنصر لدين المصطفى لا يضيع لسلام  
خادمكم الجاني علي توفيق لا يضيع<sup>(١)</sup>

## ٢- تبدل الزمان :

من قصيدة للسيد شبر الحواج التاروتي رحمه الله ، يتحدث فيها عن أوضاع  
الزمان، قال في مطلعها :

اتبدلت أوضاعنا بهذا الزمان ليل اونهار كله في امتحان

ويقول في ختامها :

الملتجى إلى الله والصاحب هالزمن  
چنا من ليهود لو نعبد وثن  
والهضم والذل عن الشيعة يزول  
الحكم بالقرآن وبشرع الرسول  
يظهر امكه يوم عاشور الغريب  
حجة الله ظهر حي هالمجيب  
صرنا غريبين في الباس اوسكن  
واخمور ابكل محله وكل مكان  
يصير قانون العدل حسب الأصول  
غير دين المصطفى ماكو أديان  
والمنادي من السما هل من مجيب  
ايخلي شاة اوزيب يرعون امكان<sup>(٢)</sup>

## ٣- نخوة إلى صاحب الزمان<sup>(٣)</sup> :

للسيد شبر الحواج التاروتي رحمه الله ، حول الموضوع نفسه :  
طالت علينا غيبتك يا ابن الميامين يا فرج الله بالعجل قوم اظهر الدين

(١) مجموع قديم بخطه رحمه الله ، من مقتنيات الملاية (عائشة سعيد آل سنبل) عائد لها من جدتها المرحومة الملاية (سلمى الحاج حسن آل سنبل)، والمشتهرة بكنيتها (أم سعيد) .

(٢) الدموع الشبرية ص ٢٥

(٣) الدموع الشبرية ص ٢٦

الجور زايد ولغدر عم كل لمصار  
أسس له بيان الزنا وفضوا به أبكار  
والفقر هذا أزيد او مصيبه وكشف استار  
وأما الربا او ما شاكله بيع المسلمين  
٤- رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي تذ (١) :

آخر قصيدة الملا حسن قاسم آل مدن الجارودي رحمته ، في رثاء آية الله  
العظمى زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي تذ :

استرحت امن الهضيمه والهوان  
متى يظهر صاحب العصر والزمان  
سيدي چن ما دريت لاما جرى  
اوبالحبل قادوا الجدك حيدر  
اوزفت الأملاك روحك للجنان  
ياخذ ابشارك او ثار السيده  
اضلوع أمك على الباب امكسره  
يسحبوه يا ويل قلبي المسجده



## مصادر الجزء الأول من الكتاب

١. القرآن الكريم .
٢. أجوبة المسائل الكويتية ، العلامة الشيخ فرج آل عمران تذ .
٣. إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر ، الشيخ سليمان آل عبد الجبار تذ ،  
نسخة حروفية قيد التحقيق ، لدى مؤسسة طيبة لإحياء التراث .
٤. الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، الشيخ فرج آل عمران تذ .
٥. أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري .
٦. إعلام الوري بأعلام الهدى ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي تذ .
٧. أعيان الشيعة ، المجلد ٢ ، آية الله العظمى السيد محسن الأمين العاملي تذ .
٨. الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته ، السيد علي الصدر .
٩. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ، الشيخ علي بن  
الشيخ حسن البلادي البحراني ، تحقيق عبد الكريم الشيخ البلادي .
١٠. أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر ، للشيخ نزار آل سنبل
١١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الأجزاء ( ٢٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ) ،  
العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي تذ .
١٢. تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، الشيخ فرج آل عمران تذ .
١٣. تفسير العياشي ، ج ١ ، المحدث الجليل أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش  
السلمي السمرقندي ، المعروف بالعياشي .
١٤. الجنة الواقية والجنة الباقية ، المعروف بـ ( المصباح ) ، ج ٢ ، الشيخ تقي الدين  
إبراهيم بن علي الكفعمي تذ .
١٥. جنة المأوى ، في ذكر من فاز بقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى ،  
العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري تذ .
١٦. حديث الثقلين ، العلامة السيد علي الميلاني .
١٧. خاطرات الخطي ، العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي تذ .
١٨. الخرائج والجرائح ، ج ١ ، الشيخ قطب الدين الراوندي .
١٩. الخصال ، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي تذ .
٢٠. الدر المنثور ، ج ٢ ، الشيخ جلال الدين السيوطي .
٢١. الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية ج ٢ ، آية الله العظمى الشيخ  
علي أبو الحسن الخنيزي تذ .

٢٢. ديوان (جمرات القلوب) ، الملا حسن قاسم آل مدن الجارودي رحمته .
٢٣. ديوان (جنات تجري من تحتها الأنهار) مخطوط ، العلامة الشيخ علي البلادي البحراني القديحي تذ .
٢٤. ديوان (الدموع الشبرية) ، للسيد شبر الحواج التاروتي رحمته .
٢٥. ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان) ، ملا عيسى آل عبدالنبي رحمته .
٢٦. ذكرى أبي، ج ٢، علي بن الشيخ حسين القديحي رحمته ، تحقيق الشيخ محمد الشيخ.
٢٧. الرحلة النجفية ، العلامة الشيخ فرج آل عمران تذ .
٢٨. رسائل آل طوق القطيفي ، الجزآن (١ ، ٤) ، العلامة الشيخ أحمد آل طوق ، تحقيق ونشر دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث .
٢٩. سبيل اللقاء ، ديوان شعر للشاعر : علي جعفر إبراهيم .
٣٠. سنن ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني .
٣١. سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي .
٣٢. شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده .
٣٣. الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب ، الشيخ محمد بن عبدعلي آل عبد الجبار تذ ، تحقيق الشيخ حلمي السنان .
٣٤. صحيح صفة صلاة النبي صلوات الله عليه وسلم ، السيد حسن بن علي السقاف .
٣٥. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
٣٦. الصحيفة المهدية المنتخبة ، السيد مرتضى المجتهدي السيستاني تذ .
٣٧. ضوء في الظل ، الشيخ عبد الله الخنيزي .
٣٨. الصراط المستقيم لمستحقى التقديم ، الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي .
٣٩. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، أحمد بن حجر الهيثمي المكي.
٤٠. العالم ليس عقلاً ، عبد الله القصيمي .
٤١. العقائد من نهج البلاغة ، الشيخ محسن المعلم .
٤٢. غوالي اللثالي ، ج ٤ ، الشيخ محمد ابن جمهور الأحسائي تذ .
٤٣. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي .
٤٤. الفدير ، ج ٣ ، العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني تذ .
٤٥. الغيبة ، شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي .

٤٦. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، الشيخ إبراهيم بن محمد ابن المؤيد الجويني الشافعي .
٤٧. الفصول المختارة ، عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بـ ( الشيخ المفيد ) تـ .
٤٨. قصص وخواطر ، الشيخ عبد العظيم المهدي .
٤٩. الكافي ج ١ ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني تـ .
٥٠. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ، العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري تـ .
٥١. كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج ٢ ، الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الأربلي تـ .
٥٢. الكشكول ، الشيخ إبراهيم آل عرفات تـ .
٥٣. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، الشيخ علي بن محمد بن علي الخزاز القمي تـ .
٥٤. كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي تـ .
٥٥. الكنى والألقاب ج ٢ ، الشيخ عباس القمي تـ .
٥٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي .
٥٧. لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور .
٥٨. ليلة القدر ، العلامة الشيخ فرج آل عمران تـ .
٥٩. ليلة في جاردن سيتي وسويغات بعدها أو قبلها ( حوار مع عبد الله القصيمي ) ، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري .
٦٠. مجلة التراث ، إصدار ( دار المصطفى عليه السلام لإحياء التراث ) .
٦١. مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني .
٦٢. مجمع البيان ، المجلد ٤ الجزء ٧ ، الشيخ أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسين ابن الفضل الطبرسي تـ .
٦٣. مجموع مخطوط بقلم ملا علي آل توفيق رحمته ، من مقتنيات الملاية ( عائشة سعيد آل سنبل ) وهو عائد لها من جدتها المرحومة الملاية ( سلمى الحاج حسن آل سنبل ) .
٦٤. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، الشيخ علي آل محسن .
٦٥. المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري .

٦٦. مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .
٦٧. مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار أو ( تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان ) ، الشيخ محمد بن عبدعلي آل عبد الجبار تذ ، مخطوط توجد نسخة منه لدى مؤسسة طيبة لإحياء التراث .
٦٨. معاني الأخبار ، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي تذ .
٦٩. معجم رجال الحديث ، ج ١٩ ، آية الله العظمى السيد الخوئي تذ .
٧٠. المعجم الصغير ، أبو القاسم الطبراني .
٧١. معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، الشيخ حبيب آل جميع .
٧٢. الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، ج ١
٧٣. مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي تذ .
٧٤. مناهل الأدباء وحديقة الخطباء ، الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمته .
٧٥. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني .
٧٦. موسوعة الأدعية الجامعة ، ج ٧ ، السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني .
٧٧. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عج) ، العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري تذ .
٧٨. النفثات الصدرية في رثاء العترة النبوية ، للشيخ عبد المجيد أبو المكارم رحمته .
٧٩. الهداية في إثبات الإمامة والولاية بكل حديث صحيح وآية ، الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران تذ .
٨٠. هدي العقول إلى أحاديث الأصول ، ج ٩ ، الشيخ محمد آل عبد الجبار ، تحقيق : الشيخ مصطفى المرهون .
٨١. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الجزآن ( ٦ ، ١٠ ) ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .
٨٢. ينابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي .



# المحتويات

٥	الإهداء ..
٧	تقديم
١٣	نبذة حول الإمام المهدي (عج)
١٣	نسبه الشريف :
١٣	أمه :
١٣	ولادته :
١٤	كناه وألقابه :
١٥	صفته :
١٦	إمامته والأحاديث حوله :
١٧	القرآن الكريم :
١٨	النبي محمد ﷺ :
١٨	الإمام علي ﷺ :
١٨	السيدة الزهراء ﷺ :
١٨	الإمام الحسن ﷺ :
١٩	الإمام الحسين ﷺ :
١٩	الإمام السجاد ﷺ :
٢٠	الإمام الباقر ﷺ :
٢٠	الإمام الصادق ﷺ :
٢٠	الإمام الكاظم ﷺ :
٢١	الإمام الرضا ﷺ :
٢٢	الإمام الجواد ﷺ :
٢٢	الإمام الهادي ﷺ :

- ٢٢ الإمام العسكري عليه السلام :
- ٢٣ شاعره :
- ٢٤ نقش خاتمه عليه السلام :
- ٢٤ غيبته :
- ٢٤ الغيبة الصغرى ( القصرى ) :
- ٢٥ الغيبة الكبرى ( الطولى ) :
- ٢٥ سفراؤه :
- ٢٦ دعاء في غيبته عليه السلام :
- ٢٩ زيارته ( معج ) :
- ٣٠ الصلاة عليه عليه السلام :
- ٣١ ظهوره :
- ٣١ خطبه عليه السلام عند ظهوره :
- ٣٤ بيعته :
- ٣٥ شروط البيعة :
- ٣٥ أصحابه وصفاتهم :
- ٣٦ رأيته :
- ٣٧ منزله وعاصمته :
- ٣٨ دولته :
- ٣٩ سنة ظهوره :
- ٣٩ زمنه :
- ٣٩ حكمه :
- ٤٠ دعاؤه لشييعته :
- ٤٠ السلام عليه :
- ٤١ من كلماته عليه السلام :

## الفصل الأول .. الموضوعات .. .. . ٤٥

### الهداية في إثبات الإمامة والولاية

#### الشيخ عبد الله آل عمران رحمته .. .. . ٤٧

الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار

٤٧ وهم الاثنا عشر المنصوص عليهم منه عليه السلام :

٤٧ عدم خلو الأرض من حجة من أهل البيت عليهم السلام :

٥٠ من هو المهدي ؟

٥٢ مولده وبعض أخباره عليه السلام :

٥٤ النص عليه :

٥٦ علة الغيبة :

٥٧ الإجابة على بعض شبه المخالفين :

٥٧ ١. شبهة إقامة الحدود :

٥٨ ٢. شبهة معرفة الحق :

٥٨ ٣. شبهة طول العمر :

٦١ أحاديث في ظهوره عليه السلام :

٦٣ دولته :

٦٣ علامات خروجه عليه السلام :

٦٥ قيامه عليه السلام :

٧٣ السرداب :

٧٤ منكر أحد الأئمة :

٧٥ الفصل الثالث : في بيان الفرق الواضعين الغيبة في غير موضعها :

٧٥ ١. الكيسانية :

٧٩ ٢. الناوسية :

٨٠ ٣. الإسماعيلية :



٨١	٤. السببية :
٨١	٥. الفطحية :
٨٢	٦. الواقفية :
٨٨	الفرقة الناجية :
٩٠	معنى الشريعة :

## الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب

### الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار رحمته ... .. ٩١

٩١	خاتمة :
٩٤	أمّا عن الأولى فنقول:
٩٥	وأما عن الثانية فالجواب عنها من وجهين:
٩٥	أما الأول :
٩٥	وأما الثاني :

## مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار

### الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار رحمته ... .. ٩٩

١٠٠	الباب الأول : في قيام الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم ، وثبوته ودولته ، ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد .
١٠٠	الأولى : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذن له :
١٠٢	الروايات المثبتة وجوده وبقائه <small>عليه السلام</small> :
١٠٢	حديث الثقلين :
١٠٢	حديث ( علي مع الحق ... ) :
١٠٣	حديث ( الأئمة اثنا عشر من قريش ) :
١٠٤	حديث ( النجوم أمان لأهل السماء ... ) :
١٠٤	حديث ( من مات ولم يعرف إمام زمانه ... ) :
١٠٤	حديث ( ليلة أسري بي ... ) :

١٠٦	حديث ( من أحب أن يتمسك ... ) :
١٠٦	حديث ( قدم يهودي ... ) :
١٠٨	تنبيه :
١٠٩	خاتمة :
١٠٩	الآيات المثبتة وجوده وبقاءه ﷺ :
١١٠	قوله تعالى : ( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ... ) :
١١٠	قوله تعالى : ( سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ ... ) :
١١٠	قوله تعالى : ( قُلْ فَلِلَّهِ الْحُكْمُ ... ) :
١١١	قوله تعالى : ( إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... ) :
١١١	قوله تعالى : ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ... ) :
١١٢	قوله تعالى : ( ... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ) :
١١٢	قوله تعالى : ( ... وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) :
١١٣	قوله تعالى : ( فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... ) :
١١٤	قوله تعالى : ( ... وَتَلَّوْهُ شَاكِرِينَ ) :
١١٥	قوله تعالى : ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... ) :
١١٦	الأدلة العقلية :
١١٦	في الخاتمة :
١١٨	بيان :

## إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر

### الشيخ سليمان آل عبد الجبار رحمه الله ... .. ١١٩

١١٩	معجزة :
١١٩	إرشاد إلى هداية وإنقاذ من غواية :
١٢٢	كشفاً وحلاً وبياناً لما يخفى على كثير من ذوي الأذهان :

## مواليد المعصومين عليه السلام ووفياتهم

### الشيخ أحمد آل طوق قُدْسِي ... .. ١٢٧

- الفصل الرابع عشر : في مولد إمام الزمان الخلف الحجة محمد بن الحسن عجل  
 ١٢٨ الله فرجه وفرج عنا به :  
 ١٣٠ رجوع :

### الرجعة .. الشيخ أحمد آل طوق قُدْسِي ... .. ١٣٣

- ١٣٣ المقدمة :  
 ١٣٣ الأدلة النقلية :  
 ١٥٨ الوجوه الاعتبارية :

## المهدي والمهدوية

### الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي قُدْسِي ... .. ١٦٥

- ١٦٥ المهدي وضرورة وجوده :  
 ١٦٥ ١. استمرار وجود المعصوم :  
 ١٦٦ ٢. المهدوية وابن خلدون :  
 ١٦٦ ٣. وجود المهدي :  
 ١٦٩ خروج المهدي و ... والسرداب :  
 ١٧٠ ١. لماذا لم يخرج المهدي ؟  
 ١٧٠ ٢. صفة المهدي ووظيفته :  
 ١٧٠ ٣. شبه ألقيت حول غيبته :  
 ١٧٢ ٤. السرداب :  
 ١٧٣ المهدي والعصمة عند الفرقتين :  
 ١٧٥ المستند في وجود المهدي :  
 ١٧٧ مؤلف كتاب ( الصراع بين الإسلام والوثنية ) :

## إمام العصر .. الشيخ فرج آل عمران رحمته ... .. ١٨١

١٨١	ميلاده :
١٨١	وفاة والده :
١٨١	إلقاؤه في البئر المباركة :
١٨٢	غيبته <small>عليه السلام</small> وسفراؤه :
١٨٣	سفراؤه :
١٨٣	خروجه في آخر الزمان :
١٨٧	الدليل على وجوده :
١٨٧	الحديث الأول :
١٨٧	الحديث الثاني :

## مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر

### الشيخ فرج آل عمران رحمته ... .. ١٨٩

١٨٩	تمهيد :
١٩٠	المطلب الأول :
١٩١	التعليق الأول :
١٩٣	لفت نظر :

### الرجعة .. الشيخ فرج آل عمران رحمته ... .. ١٩٥

أما أنه سيركب السحاب .. الشيخ فرج آل عمران رحمته .. ١٩٩

المهدي المنتظر .. الشيخ عبد الحميد الخطي رحمته ... .. ٢٠٣

من أحاديث المهدي عليه السلام ..

الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمته ... .. ٢٠٩

٢١٦

أنصاره وأعوانه عليه السلام:

بين المبدأ والتطبيق .. الشيخ عبد الله الخنيزي ... .. ٢١٩

الإمام المهدي (عج) .. الشيخ محسن علي المعلم ... .. ٢٣١

٢٣١

الإمام المهدي عليه السلام :

٢٣١

الإمامة والإمامية الاثنا عشر :

٢٣١

الإمام المهدي آخر الأئمة :

٢٣٢

الالتقاء والافتراق :

٢٣٣

السرداب :

أحاديث شريفة .. الشيخ محسن علي المعلم ... .. ٢٣٧

٢٣٧

النص العاشر :

٢٤١

ومن حديث الإمام المهدي عليه السلام :

من هو إمام المسلمين في هذا العصر ؟

الشيخ علي آل محسن ... .. ٢٤٣

٢٤٣

تمهيد :

٢٤٤

حديث من مات وليس في عنقه بيعة :

٢٤٥

تأملات في الحديث :

٢٤٧

مؤهلات إمام المسلمين وصفاته :

٢٤٨

أولاً : أن يكون قرشياً :

٢٤٩

ثانياً : أن يكون عالماً مجتهداً :

٢٤٩

ثالثاً : أن يكون عادلاً غير فاسق :

٢٥٠

حيرة أهل السنة في هذا العصر :

٢٥٠

جواب الإشكال وردة :

٢٥٢

جواب آخر وردة :

- ٢٥٢ : جواب ثالث ورده :
- ٢٥٤ : جواب رابع ورده :
- ٢٥٦ : الدليل الأول : أن إمام المسلمين يجب أن يكون معصوماً :
- ٢٥٨ : الدليل الثاني : أن إمام المسلمين يجب أن يكون منصوباً عليه :
- ٢٦٠ : الدليل الثالث : حديث الثقلين :
- ٢٦٢ : شبهة وجوابها :

## الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد

### الشيخ علي الزواد .. .. ٢٦٧

- ٢٦٧ : مقدمة :
- ٢٧٠ : الأول : فائدة وجوده عليه السلام في غيبته :
- ٢٧٣ : الفائدة الأولى : بقاء وجود العالم :
- ٢٧٨ : فائدة :
- ٢٧٨ : الفائدة الثانية : واسطة الفيض الإلهي :
- ٢٧٩ : الفائدة الثالثة : الأمان لأهل الأرض :
- ٢٨١ : الفائدة الرابعة : إيصال الحق حال الغيبة :
- ٢٨٥ : الثاني : وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام :
- ٢٨٦ : الفائدة الأولى : الحفاظ على الإمام عليه السلام :
- ٢٩١ : الفائدة الثانية : الحفاظ على الشيعة :
- ٢٩٣ : الفائدة الثالثة : تعريض المؤمنين لإيمان أكبر :
- ٢٩٥ : الخاتمة :

### الإمام المهدي عليه السلام .. الشيخ عباس العنكي .. .. ٣٠١

- ٣٠١ : تمهيد :
- ٣٠٣ : القسم الأول : أصل العقيدة :

- ٣٠٣ : البحث الأول : موجز عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام :
- ٣٠٣ : البحث الثاني : ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة :
- ٣٠٦ : البحث الثالث : أدلة الشيعة وهي ثلاثة أقسام :
- ٣٠٦ : القسم ( ١ ) : القرآن الكريم :
- ٣٠٧ : القسم ( ٢ ) : الأحاديث :
- ٣٠٧ : الأمر الأول : فهرس للأحاديث الواردة حول الإمام المهدي من طرق غير الشيعة :
- ٣٠٨ : الأمر الثاني : كتب جمعت الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام :
- ٣٠٩ : الأمر الثالث : لمحة لأحاديث حول المهدي :
- ٣٠٩ : القسم ( ٢ ) : البحث العلمي :
- ٣٠٩ : القسم الثاني : حياة الإمام المهدي :
- ٣٠٩ : مولده :
- ٣١٤ : حديث الولادة :
- ٣١٤ : حديث الرؤية قبل الغيبة :
- ٣١٧ : تاريخ الغيبة :
- ٣١٩ : أقسام الغيبة :
- ٣٢٠ : الفترة الأولى :
- ٣٢١ : الفترة الثانية :
- ٣٢٣ : تعامله مع الشيعة :
- ٣٢٦ : التوقيع :
- ٣٢٧ : الغيبة الكبرى :
- ٣٢٨ : أسباب الغياب عن الناس :
- ٣٢٩ : الفقهاء ووظائفهم :
- ٣٢٩ : معنى الفقيه :
- ٣٢٩ : وظائف الفقيه :
- ٣٣٢ : القسم الثالث : ظهور الإمام المهدي :
- ٣٣٢ : ظهور الإمام المهدي :
- ٣٣٤ : صفة ظهوره ومكانه وصفة حكمه :
- ٣٣٤ : شبهة تطبيق الإمام المهدي :

- ٣٣٤ أ. شبهة عيسى :
- ٣٣٥ ب. شبهة الكيسانية والواقفة :
- ٣٣٦ ج. شبهة الولادة وافتراق الشيعة :
- ٣٣٧ د. شبهة الادعاء في عصر الغيبة :
- ٣٣٧ هـ. شبهة الفائدة :

### ٣٣٩ نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام .. الشيخ ضياء آل سنبل ..

- ٣٤١ النقطة الأولى: (المهدوية) فكرة إسلامية، ولا يختص بها الشيعة :
- ٣٤٣ حجة الشيعة على ولادته:
- ٣٤٤ النقطة الثانية: الحكمة من الغيبة والفائدة من إمام غائب :
- ٣٤٨ وظيفتنا في زمان الغيبة:

### أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر

#### الشيخ نزار آل سنبل .. .. ٣٤٩

- ٣٤٩ انتظار الإمام المهدي (عج) :
- ٣٥٦ إبراز العقيدة والدفاع عنها :
- ٣٥٨ قضية الإمام المهدي (عج) :

#### معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام

#### الشيخ عبد الله آل سنبل .. .. ٣٦٧

- ٣٦٧ وجوب معرفة الإمام عليه السلام :
- ٣٧٠ من أسرار معرفته عليه السلام :
- ٣٧١ ١- معرفته أمان من الضلال ومن الحيرة والتمسك به نجاة :
- ٣٧١ ٢- شرط قبول الأعمال معرفة الإمام :
- ٣٧٣ ٣- السعادة :



- ٣٧٥ -٤ معرفة الإمام عليه السلام أمان من ميته الجاهلية ومن ميته السوء :
- ٣٧٧ من أسباب الغيبة :
- ٣٧٧ -١ تأديب العباد :
- ٣٧٨ -٢ لثلا تكون في عنقه بيعة لأحد :
- ٣٧٨ -٣ خوف القتل :
- ٣٧٩ -٤ الغيبة امتحان وتمحيص :
- ٣٨١ -٥ فشل جميع التجارب :

## هل غاب الإمام المهدي (عج) ليكتسب خبرة قيادية ؟

### السيد ضياء الخباز .. .. ٣٨٣

- ٣٨٣ المقدمة :
- ٣٨٣ علة الغيبة في أطروحة بعض المعاصرين :
- ٣٨٣ مفاد الأطروحة :
- ٣٨٤ مؤسس الأطروحة :
- ٣٨٥ نقد الأطروحة :
- ٣٨٥ النقطة الأولى :
- ٣٨٧ شبهة ودفع :
- ٣٨٧ الشبهة :
- ٣٨٨ دفع الشبهة :
- ٣٩٠ النقطة الثانية :
- ٣٩١ مداخلة :
- ٣٩١ التعليق :
- ٣٩٣ مداخلة أخرى :
- ٣٩٤ التعليق :
- ٣٩٤ الخاتمة :

## الإثبات التاريخي لوجود الإمام المهدي (عج) وولادته

### الشيخ عبدالمهدي القطيفي .. .. ٣٩٥

- ٣٩٥ الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عج) :
- ٣٩٦ الجهة الأولى: الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ومن هو ؟
- ٣٩٦ الطائفة الأولى : المهدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام :
- ٣٩٧ الطائفة الثانية : الروايات التي دلت على حصول الغيبة قبل وقوعها :
- ٤٠٢ الطائفة الثالثة: الروايات التي بينت أن المهدي هو ابن الإمام العسكري :
- ٤٠٥ الجهة الثانية : الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي عليه السلام :
- ٤٠٥ مقدمة :
- ٤٠٦ الطريق الأول : إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليه السلام :
- ٤٠٦ الطريق الثاني : شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام :
- ٤٠٧ الطريق الثالث: من شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم:
- ٤١٤ الطريق الرابع : شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته:
- ٤١٥ الطريق الخامس : شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام :
- ٤١٦ الطريق السادس: تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام :
- ٤١٩ الطريق السابع: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام :
- ٤٢٢ الطريق الثامن: اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام :
- ٤٢٧ الطريق التاسع: اعتراف أهل السنة بأن المهدي هو ابن العسكري عليه السلام :
- ٤٣٠ ملاحظات :

### ٤٣٣ قطيفيات .. لؤي محمد شوقي آل سنبل

- ٤٣٣ توطئة :
- ٤٣٣ أولاً : مؤلفات قطيفية :
- ٤٤١ ثانياً : من قصص اللقاء :
- ٤٤١ ١- الشيخ إبراهيم القطيفي رحمته الله :

- ٤٤٢ -٢- السيد ابن معصوم القطيفي رحمته :  
 ٤٤٥ -٣- اذكر له هذه العلامة :  
 ٤٤٦ -٤- محاسنهم ... مآثم :  
 ٤٤٧ -٥- الحاج أحمد العوى :  
 ٤٤٩ ثالثاً : المنامات الصادقة :  
 ٤٤٩ -١- الطيف اللطيف :  
 ٤٥٠ -٢- رؤيا :  
 ٤٥٠ -٣- توصية :  
 ٤٥١ -٤- لا تتكاسل .. :  
 ٤٥٢ رابعاً : فوائد علمية وتاريخية :  
 ٤٥٢ -١- تسمية الإمام المهدي عليه السلام :  
 ٤٥٣ -٢- فوائد وأحاديث ، للشيخ حسين آل عمران رحمته :  
 ٤٥٣ الاستخارة بالكتاب العزيز :  
 ٤٥٣ الاستخارة بالسبحة :  
 ٤٥٤ وصية الإمام العسكري عليه السلام :  
 ٤٥٥ رسالة الإمام عليه السلام إلى الشيخ المفيد رحمته :  
 ٤٥٥ التفاضل بين المعصومين عليهم السلام :  
 ٤٥٦ التفاضل بين المعصومين عليهم السلام :  
 ٤٥٦ تذييل ( للشيخ فرج العمران ) :  
 ٤٥٦ إضافة :  
 ٤٥٨ -٣- زيارة الإمام المهدي عليه السلام ، من ككشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات :  
 ٤٥٩ -٤- معرفة الإمام ، آية الله الشيخ عبد الله المعتوق رحمته :  
 ٤٦٠ -٥- حديث الولادة ، الحجة الشيخ فرج العمران رحمته :  
 ٤٦٥ -٦- الدعاء بتعجيل الفرج :  
 ٤٦٧ -٧- الدعاء لصاحب العصر عليه السلام ليلة القدر ، العلامة الشيخ فرج العمران :  
 ٤٦٩ -٨- فوائد ، العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله :  
 ٤٦٩ سورة القدر :  
 ٤٧١ لطف الله سبحانه :

- ٤٧٢ ثلاثة آلاف رواية :  
 ٤٧٢ ليلة النصف :  
 ٤٧٣ هل عمر الإمام طبعي ؟  
 ٤٧٤ حكمة الله .. :  
 ٤٧٥ -٩ فضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله :  
 ٤٧٥ عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام :  
 ٤٧٦ النصوص الخاصة على الأئمة في نهج البلاغة :  
 ٤٧٨ خامساً : في عالم الشعر :  
 ٤٧٨ -١ الشعر الفصيح :  
 ٤٧٨ -١ مقطوعات :  
 ٤٧٩ -٢ ما آن للسرداب ؟  
 ٤٧٩ -٣ ما آن للسرداب ؟  
 ٤٨٠ -٤ صلبنا لكم زيدا :  
 ٤٨١ -٥ مطالع قصائد :  
 ٤٨١ -٦ مجارة :  
 ٤٨٢ -٧ مجارة :  
 ٤٨٢ -٨ رثاء الشيخ مرتضى الأنصاري :  
 ٤٨٢ -٩ لله درك من كتاب :  
 ٤٨٤ -١٠ ما آن للسرداب ؟  
 ٤٨٤ - الجواب الأول :  
 ٤٨٥ - الجواب الثاني :  
 ٤٨٥ -١١ متى نرى ؟  
 ٤٨٥ -١٢ تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيد رحمته الله :  
 ٤٨٦ -١٣ قصائد متفرقة :  
 ٤٨٧ -١٤ مدائن أبناء صاحب العصر عليه السلام :  
 ٤٨٧ -١٥ إهداء ديوان ( سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان ) :

- ٤٨٨ أيها المصطفى :
- ٤٨٨ ب - الشعر الشعبي :
- ٤٨٨ ١ - توسل :
- ٤٨٩ ٢ - تبدل الزمان :
- ٤٨٩ ٣ - نخوة إلى صاحب الزمان :
- ٤٩٠ ٤ - رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي رحمته الله :

## ٤٩١ مصادر الجزء الأول

٤٩٥ المختارات